طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

المسلك السهل
في شرح توشيح ابن سهل

تأليف: محمد الإفراني

تحقيق وتقديم
الأستاذ محمد العمري

1418 هـ - 1997م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الأمين.

وبعد، فإن المتتبع للأدب المغربي عبر مختلف عصوره وأزمنته الإسلامية يجد فيه إنتاجاً غزيراً متنوعاً، وعطاء فكرياً رفيعاً متميزاً، مليئاً بالمشاعر النبيلة والعواطف الصادقة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة، والحكم والمواعظ البليغة، والصور البلاغية والبيانية الرصينة.

وهو بالإضافة إلى ذلك كله وسيلة لتهذيب النفوس وترويح القلوب، وتنوير العقول وتغذية المدارك، وأداة ارتقاء بالعقل والفكر وسمو بالشعور والعاطفة إلى أعلى مدارج الكمال.

وتعتبر الموشحات إحدى الفنون الشعرية التي اهتم بشرحها الأدباء المغاربة باعتبارها من الأشعار الجميلة الرائعة الغائصة في أغراض ومعان مختلفة، فكان الموشح أدباً إنسانياً رفيعاً، وتعبيراً بشرياً سليماً، وأسلوباً عاطفياً سامياً، ينمي في الإنسان مشاعر الخير وعواطف الود، وسمو التفكير ونبل الإحساس والمكارم، ويبعث فيه الشعور بروعة الكون وجماله، كما خلقه الله دالاً على وجوده ووحدانيته، وباهر إرادته وكامل قدرته. فكان من نتائج ذلك انتشار الموشح بلغته السهلة العذبة وأوزانه المختلفة الرائقة، وقوافيه الرفيعة المتعددة، فتطرب له النفوس، وتروقها صوره اللطيفة الجميلة.

ويعتبر كتاب المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل أحد النماذج لشرح الموشح الأندلسي الذي مطلعه :

هلْ دَرَى ظَبْيُ الحِمَى أنْ قد حَمى

قلبَ صَبٍّ حَلَّه عن مكنس

الذي ألفه العلامة الشهير والمؤرخ النحرير، والأديب البياني البارع، محمد الإفراني صاحب المنن على التاريخ المغربي والأدب، ويعد الكتاب باكورة إنتاج اليفراني في مجال الشروح الشعرية، وثمرة من ثمرات شبابه.

والكتاب فضلاً عن ذلك يعد سِفراً نفيساً من أسفار التراث العربي، وإبداعاً جميلاً من إبداعات علماء المغرب، وفي عنوانه رمز دقيق لمضمونه ومغزاه، وإشارة واضحة إلى المقصد الجمالي، والغاية الفنية التي سعى إليها صاحبه، مما يدل على سعة اطلاعه، وسلامة ذوقه وعلمه بالشعر وفنونه وأساليبه، وقواعده وأسراره وعناصر جماله، مما جعل منه إحدى النصوص التي سيساهم نشرها في إبراز جوانب الأصالة والتميز في الأدب المغربي.

واعتباراً للأهمية العلمية والأدبية لهذا المؤلف المفيد، وما احتواه من فوائد جليلة لا تتوفر في غيره من كتب الشروح، قام الأستاذ محمد العمري بتحقيقه، وقدمه أطروحة جامعية نال به درجة دكتوراه الدولة في الأدب.

وتنفيذاً للتوجيهات الملكية السامية المتعلقة ببعث عيون التراث الإسلامي، يسعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تقوم بطبعه ونشره لتعميم الاستفادة والنفع به لدى المهتمين بالدراسات الأدبية والمتخصصين فيها.

ونسأل الله عز وجل أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة، والمبرات الكريمة، والمآثر العلمية الخالدة لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، وأن يقر عين جلالته بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه السعيد صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

أما بعـــد

كتاب المسلك السهل من الأعمال الأصيلة منهاجيا. فهو عمل مبني على اجتهاد شخصي في إطار مدرسة:

المجتهد ذو الأديب المؤرخ محمد الصغير الإفراني صاحب نزهة الحادي وصفوة ما انتشر.

والمدرسة هي مدرسة الدراية والممارسة (في مقابل مدرسة الرواية والتبعية)، هي مدرسة أبي علي اليوسي وابن المسناوي ومن سار في طريقهما، وقد احتفلنا بالمجتهد والمدرسة في كتابنا الإفراني وقضايا الثقافة والأدب في مغرب القرنين 17،18.

لقد ارتفعت قيمة المنحى الذي نحاه الإفراني، وهو منحى بلاغي لساني تناصي، مع غلبة التوجه حديثا إلى البناء اللغوي للأدب و زيادة الاهتمام بالتناص وتوالد النصوص. هذا في ممارسة شرح الأبيات.أما إذا نظرنا إلى الكتاب نظرة شمولية فسنعجب لوعي الرجل بالمحيط العام الضروري لفهم النص وتقويمه، هذا المحيط الذي تحقق من خلال وضع النص في إطاره التاريخي (التعريف بالشاعر والظروف التي أثرت في شعره) والفني (التعريف بالموشحات في تاريخها وبنائها).

إلى جانب القيمة المنهاجية التأطيرية والقيمة التحليلية البلاغية للكتاب،هناك بعد ثالث يُحل الإفراني وكتابه مقاما عليا وهو البراعة الإنشائية التي تتراوح بين النثر الأدبي الكثيف صوتيا ودلاليا، كما في المقدمة، والنثر السلس المبلّغ المتوازن، في العرض والتحليل. إن الإفراني يوصل المعاني بأدق عبارة وأسلسها في صنعة خفية ينعم بها القراء ولا يدرك أسرارها إلا أولو الألباب من المختصين.

ولائحة مصادره ومراجعه التي بلغت المئات، من الأصول والأمهات، جديرة بتفسير قوة هذا الشرح. لهذه الاعتبارات فإن كتاب المسلك السهل هو أحد النصوص التي

سيساهم نشرها في إبراز جوانب الأصالة والتميز في تاريخ الأدب المغربي. و إذا نظرنا من زاوية تلقي الكتاب، والتجاوب معه، فإننا نندهش لعدد النسخ المخطوطة المتوفرة منه في خزائن الكتب العامة والخاصة في الرباط وفاس وحدهما. فضلا عن طبعته الحجرية التي تداولها العلماء تدولا واسعا منذ بداية القرن.

بعد هذه اللمحة، وقبل أن أسلم الكتاب للقارئ الكريم، استسمحه في استعادة لحظتين: لحظة بداية البداية، ولحظة بداية النهاية:

اللحظة الأولى:

...كان أولُ لقاء لي مع المسلك السهل في يوم سعيد من أيام 1974. كانت شمس الرباط صفراء ناعمة. كنت أحث أستاذي الدكتور عزت حسن على ركوب السيارة، كي نصل بسرعة إلى قسم الوثائق، و كان هو مشغولا بشاعرية الأصيل، يرفع عينه إلى السماء ثم يعرّض ظهر راحته لأشعتها أمام عيني! كأنه يعاتبني.

أذكر جيداً كل ما جرى في هذه اللحظة. أذكر الشمس المتسللة من بين العمارات، من وراء قبة البرلمان الحمراء، وأذكر وجهه المشرق، و أذكر لهفتي للوصول قبل غيري إلى قسم الوثائق.

...فتح الدكتور عزة حسن مخطوطة المسلك، وسوى نظارته، واستغرق في قراءة خطبة الكتاب. وكلما حاولت أن أوجه قراءته بكلمة أوجملة، وضع يده على معصمي وضغط واستمر ضاغطاً؛ يقلب صفحات، ويقرأ فقرات، ليصدر في النهاية حكماً بتأييد الانطباع الأول الذي وقع لديه في الصباح عندما قرأت عليه فقرات كنت نسختها من مقدمة المسلك: "يا محمد، هذا هو... هذا هو.... هل تأكدتَ من أنك غير مسبوق إليه؟"

ثم كانت رحلتي، في الكتاب، مع عالم عفٌ كريم، يحسب المواعيد بالدقيقة والثانية، ولا يرحم حين يحس بمحاولة استغلاله علميا. وما أكثر من حاولوا ذلك معه فردهم على أعقابهم. استفدت منه علميا وإنسانيا، فلزمني شكره والتنويه بفضله مشرفا وإنسانا.

جرني كتاب المسلك السهل في مسارب ودروب. وعندما انتهى التحقيق سنة 1980 سُرق هو وكل الوثائق. فكان ذلك نعمة على الكتاب بقدر ما كان نقمة علي؛ إذْ أعدت العمل من أوله إلى آخره، مستفيدا مما اكتسبته من خبرة خلال المرحلة الأولى، محتسبا أجري، تطلبت الإعادة سنتين ونصف.

اللحظة الثانية

كم من ماء تدفق تحت قنطرة سبُو، قبل أن تسمح الظروف باستعادة تلك اللحظة الأولى في شتاء 1996، أي بعد 22 سنة من لقائي الأول بالكتاب، تذكرتها وقررت تسجيلها بحروف تساقر في الآخرين، تذكرتها بقاعة الأساتذة من كلية الآداب بفاس، وأنا ألحظ المفاجأة والإعجاب الذي أبداه بعض الزملاء من شعب اللغات عندما أطلعتهم على السحب الأول للكتاب تمهيدا للنشر. لقد اندهشوا للمنهج الشامل بلاغيا ولغويا وتناصيا، المنهج الذي صرح به المؤلف ثم التزمه و وفاه حقه. كما عبروا عن عدم فهم الظروف التي تحكم على مثل هذا العمل بملازمة الرفوف.

أجدني اليوم سعيدا بلقاء اللحظتين لحظة البداية ولحظة النهاية. ولذلك لن أعكر صفو هذه اللحظة بالحديث عن أسباب تأخر ظهور الكتاب كل هذه السنين، فذلك يعيد إلى المخيلة بعض صور اللؤم التي عاينتها و أنا أحاول نشره.

أكتفي بشكر من تحملتْ عبء إخراجه على الشكل الذي ارتضيتُه له، زوجتي المخلصة فاطمة الطاهري. لقد قضت شهوراً في تنضيده. كما أشكر أساتذتي وزملائي الذين قوموا خطأي أو تداركوا زلتي، وهم كثيرون، لا يكاثره إلا فضلهم علي.

مقدمة التحقيق

الإفراني وكتابه المسلك السهل

أ- التعريف بالإفراني[1]

هو محمد الصغير بن محمد الإفراني المراكشي. ذهب أبو الربيع سليمان الحوات إلى أنه ولد في حدود الثمانين والألف هجرية[2]. تلقى تعليمه الأول في مراكش، ثم انتقل إلى فاس حيث تلقى بحبره لأول مرة في المدرسة الرشيدية سنة 1118هـ(1706م) بقي بفاس طالبا للعلم إلى حدود سنة 1130هـ/1718م ثم عاد إلى مراكش وتصدر لتدريس التفسير والحديث بجامع ابن يوسف. وهناك اصطدم بفقهاء مراكش الذين كانوا يرون أن شروط تفسير القرآن لم تعد متوفرة.

كان ذلك الاختلاف، في الواقع، اختلافا بين اتجاهين فكريين: اتجاه متفتح يميل إلى الاجتهاد ويأخذ بالرأي، وهو الاتجاه الذي شرعه أبو علي اليوسي وسار فيه تلاميذه وتلاميذ تلاميذه ومنهم الإفراني، واتجاه محافظ قنع بحفظ ما انتهى إليه من تحصيلات وتقنينات فقهية من وضع الفقهاء المتأخرين، وهذا الاتجاه كان يرى أن باب الاجتهاد قد سُد. وقد مُيِّز بينهما منذ ذلك العصر فاعتبر اتجاه اليوسي اتجاه الدراية، والاتجاه المخالف له اتجاه الرواية[3].

استطاع الإفراني بعد معاناة أن يتغلب على هذه الأزمة ويفرض نفسه علماً متميزاً في مراكش، بل في المغرب كله، تشهد لذلك أخباره ومؤلفاته الكثيرة المتنوعة.

مؤلفات الإفراني

يُستفاد من سجل الإعارة بخزانة ابن يوسف بمراكش أن الإفراني كان يستعير كتب اللغة، والتاريخ والأدب والرياضيات والفلك، ولا سيما كتب الحديث والتصوف والإلهيات واللغة

[1] - انظر ترجمة الإفراني في كتابنا الإفراني وقضايا الثقافة والأدب في مغرب القرنين 17، 18 ط الدار العالمية للكتاب الدار البيضاء 1992

[2] - انظر المرجع السابق

[3] - انظر تفصيل ذلك في المرجع السابق

حـــو..."[1]

لقد تجلى هذا التنوع في القراءة في تنوع مؤلفات الرجل، وتنوع محتويات المؤلف الواحد وغناه، كما يلاحظ في المسلك السهل مثلا. وعموما فقد ألف الإفراني في التاريخ والأدب والفقه.

I. التاريخ والتراجم.

هذا هو المجال الذي اشتهر به في العصر الحديث في أوساط المستشرقين والباحثين الجامعيين المغاربة الذين خصوه بعناية كبيرة. وأعماله في هذا المجال هي:

1.I. نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي

طبع على الحجر بفاس بدون تاريخ. وبباريس على الحروف مع ترجمة إلى الفرنسية سنة 1888. وطبع جزء منه تحت عنوان: جملة من أخبار الدولة السعدية في باريس 1903. وصورت طبعة ثانية من طبعة 1888 بالرباط بدون تاريخ (في السبعينات).

قال ليفي بروفنسال في حق هذا الكتاب: "نزهة الحادي كافية لتحل مؤلفها الإفراني محلا مرموقا بين رجال الأدب المغاربة"[2].

I. 2. صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر.

طبع على الحجر بفاس بدون تاريخ. واختصره أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التادلي الرباطي[3].

تمتاز الصفوة بترجمة رجال من الأرياف لم تنلهم عناية المترجمين من أهل الحاضرة.

I. 3. روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، أو الظل الوريف في التعريف

---

[1]. HESPERIS 1944 P.59

[2]. مؤرخو الشرفاء 217.

[3]. انظر دليل المؤرخ 1/277-278

بمفخر مولانا إسماعيل بن الشريف

طبع بالمطبعة الملكية بعناية عبد الوهاب بنمنصور سنة 1960م

1 ـ 4 ـ **درة الحجال في مناقب سبعة رجال**، أو روضة الأقطاب في مناقب الأحباب. وقف العباس بن إبراهيم على جزء منه بخط المؤلف[1].

1 ـ 5 ـ المُغرب في أخبار ملوك المغرب

ذكره ابن سودة في الدليل[2]

1 ـ 6 ـ طلعة المشتري في التعريف بمحمود الزمخشري

تقييد، ذكره في المسلك[3] وأورده أبو الربيع في ترجمة الإفراني بعنوان: طلعة المشتري في ثبوت نسبة الزمخشري" في ورقات لطيفة[4]

1 ـ 7 ـ الوشي العبقري في ضبط لفظ المقري.

ذكره الكتاني في فهرس الفهارس[5].

1 ـ 8 ـ **تقديم** أو خطبة واسطة العقدين (تلخيص وتقديم كناشة الملك إسماعيل)

2 ـ الأدب

2 ـ 1 ـ المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل

---

[1] ـ الإعلام 57/5

[2] ـ دليل المؤرخ 164/1

[3] ـ المسلك السهل 71

[4] ـ الإعلام 54/5

[5] ـ فهرس الفهارس 2/ 15

طبع طبعة حجرية (وسيأتي الحديث عنه).

2 ـ 2 ـ تعليق على أرجوزته المسماة ياقوتة البيان.

شرحٌ لأرجوزةٍ للمؤلف في الاستعارة والمجاز عامة. عدد أبيات الأرجوزة ثلاثة وثلاثون (مخطوط)[1].

2 ـ 3 ـ الإفادات والإنشادات

ذكره أبو الربيع سليمان الحوات، وقال فيه: "وهو تأليف لا كفاء له في الحسن"[2].

3 ـ الفقـــــه

3 ـ 1 ـ فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث [3]

سماه الإفراني "تقييداً". وعلى صغر هذا المؤلَّف (أو الرسالة) فإن الإفراني اعتمد فيه على أكثر من عشرين مصدراً. وهو يعتبر إنتاجاً أصيلا بالقياس إلى تآليف هذا العصر التي لا تخرج عن نطاق الشروح والحواشي.

3 ـ 3 ـ وللإفراني أجوبة فقهية وفتاوى كان لها صيت وقبول حسن في عصره[4]

---

[1] مخطوط الخزانة الملكية بالرباط رقم 4294

[2] الإعلام، 54/5.

[3] مخطوط الخزانة العامة بالرباط: ع 88 ج.

[4] رحلة الوافد 197، وفهرس العميري 81

ب ـ التعريف بالمسلك السهل

ملابسات التأليف

ألف الإفراني كتابه المسلك السهل لشرح الموشح المشهور الذي مطلعه.

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى   قلب صب حله عن مكنس

للشاعر الإشبيلي إبراهيم بن سهل، وأنهى تأليفه في أول رجب من سنة 1128هـ بالمدرسة الرشيدية[1] بفاس، وهذا ما سجله بخطه في حاشية الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل المخطوطة: "كان فراغي من تبييضه أوئل رجب من عام ثمانية وعشرين ومائة وألف، بالمدرسة الرشيدية من مدينة فاس. قاله مؤلفه محمد"[2] وكان ما يزال ـ على ما نعلم ـ طالب علم يسكن المدرسة المذكورة.

وهو باكورة إنتاجه، وثمرة من ثمرات الشباب. يقول في مقدمته: "..وهو أول مجموع أبرزته في قالب التصنيف، وأفرغت جهدي فيما يحصل به لأذن سامعه التقريط والتشنيف، مع كوني في إبان الحداثة"[3]. ويقول في الخاتمة: "ولا يخفى على قريحتي أنها، كما يقول الناس، من الرأي العشريني"[4].

وتسعفنا خطبة المسلك السهل وبقية مباحثه في التعرف على الدافع الذي دفع الإفراني إلى الاهتمام بهذا الموشح، وهو دافع أدبي خالص، فالأدب تهذيب النفس، وتكمل إنسانية[5] الإنسان. وليس

---

[1] ـ هي مدرسة الشراطين، أسسها الملك رشيد العلوي. انظر كتابنا الإفراني ص87- 88

[2] ـ مخطوطة الأصل ص294

[3] ـ المسلك السهل57

[4] ـ المسلك السهل 434 من مخطوطة الأصل 293

[5] ـ خطبة المسلك53

أدخل في الأدب وأقدر على تحقيق هذه المهمة من موشح جاء رصينا أرباب الأدب والموسيقى وإعجابهم.

وليس في حديث الإفراني ما يشير إلى دافع ديني أو تعليمي ولا سيما أن الموضوع لا يسمح بذلك، وهذا مما يميزه عن أغلبية شراح النصوص ممن ينشدون أجراً أو قربى من عملهم كما يميز شرحه عن الشروح الهادفة إلى خدمة الدين بخدمة اللغة التي هي وسيلة لفهم الكتاب والحديث كما جاء في مقدمة ابن زاكور لشرح لامية العرب: "... فإن معرفة كلامهم (يعني العرب) وسيلة إلى معرفة كلامه (يعني الرسول) وما أنزل وسنن، فكانت لذلك من أعظم الوسائل وأجل القرب، فلذلك شرحت لامية العرب"[1].

بل نظر الإفراني في الملابسات الدينية المحيطة بشرحه، فرأى أن يحتاط للتهم التي يحتمل أن تصوب إليه، فسعى لعقد تصالح بين المفاهيم الدينية الإسلامية والمفاهيم الأدبية التي يلتمس وجه براءتها على "قوم لا يشعرون"[2].

وجماع رأي الإفراني أن الاعتبار في الدين بما في السرائر، إذ لا يضير شيءٌ مع صفائها. والأدب مبني على المسامحة. وقد وجد الإفراني في التراث الإسلامي، ومنه حديث الرسول وسلوك الصحابة وفتاوى الأئمة وأكابر الفقهاء ما يبرر وجهة نظره المتسامحة.

ولا شك أن قوة الدفاع وعنف الاتهام في عبارة الإفراني ينمان عن وجود منكرين متشددين، يقول: "كأني بمتعسف ممتلئ الصدر بالأضغان والإحن ينكر إكبابي على إيضاح معضل هذه الموشحة، ويحتج بأنها مشتملة على وصف الخدود والقدود، والمبالغة في وصف الراح، وكل ذلك مما هو حرام في الشريعة"[3]. ولهذا الكلام ارتباطٌ بالصراع الذي صورناه في كتابنا الإفراني وقضايا الثقافة بين اتجاهين فكريين ودينيين في عصره.

---

[1]. مخطوطة الخزانة العامة رقم 157 د ورقة 59 و

[2]. انظر المسلك السهل143

[3]. نفسه

ونجمل دفاع الإفراني عن الأدب والمفاهيم الأدبية التي طرحها عليه شرح موشح ابن سهل في النقط التالية:

1 - **التنويه بالأدب عامة.** وخصص له الإفراني جزءا من خطبة الكتاب مستشهدا بسلوك الصحابة، موردا تنويه الرسول بالبيان في الحديث المشهور، مبينا أثر الأدب في تكوين شخصية الإنسان وتمييزه عن الحيوان بقوله: "ولعمري إن كل من لا يتعاطى الأدب، ولا يشتغل لاجتلاء غرره، واجتلاب درره من كل جانب، ما هو إلا صورة ممثلة، أو بهيمة مرسلة"[1] ويعود لهذا الموضوع من حين لآخر عن طريق التفاوت في الأدب إلى التفاوت في البلاغة. وهذه الانطلاقة في التأليف، وما فيها من هجوم على خصوم الأدب تعبّر عن ذكاء الإفراني، فبعد أن أحلّ الأدب المكان اللائق به من الاحترام انتقل إلى التنويه بموشح ابن سهل، وتفضيله على غيره، تبريرا للانشغال به.

2 - **تبرير شرح نص غزلي** وذلك في مبحث (الزهر الغض في الرد على من عاب في التوشيح أو غض). عرض الإفراني هنا موقف الدين من الغزل معتمدا على فتوى مفصلة لواحد من أشهر فقهاء المغرب وهو ابن رشيد الفهري السبتي. كما عمم الحديث فناقش بالمناسبة موقف الدين من الرثاء مبينا الحد الفاصل بين الجائز منه والممنوع، وأثر الأدب في تخفيف ألم أهل الفقيد.

3 - **دفع الالتباس العالق ببعض التعابير المجازية** إذ كثيرا ما أدى التمسك بظاهر النصوص الدينية إلى تأثيم بعض التعابير. فمن ذلك انتقادهم شكوى الشعراء من الدهر، واعتبار ذلك خروجا عن هدي الحديث النبوي: "لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر"[2] ومن المتشددين في هذه المسألة بعض شيوخ الإفراني الذين أنكروا قول سعد الدين التفتازاني في طالعة المطول: "فلقد جرد الدهر على أهلها سيف العدوان"[3]. ويحسم الإفراني الأمر لصالح التعبير الأدبي مستغنيا ببحث موسع

1 - المسلك السهل ص53

2 - نفسه 269

3 - نفسه

لحافظ المغرب والمشرق، أبي عمر ابن عبد البر"[1] في استشهاده بسلوك الصحابة والتابعين. والذي ينبغي تسجيله، بكثير من الاهتمام، استقلالُ الإفراني عن رأي شيوخه في هذه السن المبكرة.

ومن التعابير التي أثارت ضجة أدباء فاس منذ العصر المريني قول محمد الربيب في سيف إدريس المنصوب بمنار جامع القرويين[2]:

وما خصَّ إدريسٌ المنارَ بسيفه	لعجزٍ، ولكن كي يغمّ بدوّه
مشيراً: أجيبوا داعي الله تأمنوا،	ومن لم يجب داعيه هذا جزاؤه

وكان ابن الأحمر قد انتقد قول هذا الشاعر في كتابه نثير الجمان ذاهبا إلى أن تارك الصلاة لا يقتل، فرد عليه أستاذُ الإفراني أحمدُ بنُ عبد الحي الحلبي، وعلى ما كتب بطرة كتابه المذكور، من أنه يقتل بقوله: "قلت: وهذا كله تعسف بلا فائدة، وإنما جرى هذا الكلام مجرى المبالغة"[3]. لقد التبس على الإفراني رأي شيخه في هذه المسألة فنسب إليه نقيضه، وقد بينا ذلك في مكانه.

ويدل على اهتمام الإفراني بهذا الموضوع أنه جرد كراسة في حكم الاقتباس في وقت مبكر من حياته ذكرها في المسلك السهل[4]. كما تدل مناقشته لهذه القضية ولغيرها في المسلك السهل بروح متفتحة على ما يمكن أن يطبع موقفه من مرونة في هذه الكراسة. وهي مرونة تطبع موقف الإفراني في كتابه فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث بطابعها، كما تطبع الاتجاه الذي ينتمي إليه هو وجميع الأدباء المتأثرين بأبي علي اليوسي، الميالين إلى التصوف؛ إذ يرون أن الحكم في ذلك لصفاء سريرة

---

[1] ـ المسلك السهل 269.

[2] ـ نفسه 413 .

[3] ـ الدر النفيس 377، والمسلك السهل ص415 والحاشية 1

[4] ـ المسلك السهل 87.

الإنسان. ولهذا الموقف علاقة برواج ديوان ابن الفارض في هذا العصر، وهو من الدواوين القليلة التي ذكرها الإفراني ضمن مصادره في المسلك السهل إلى جانب كتب الأدب واللغة[1]

ولا يبعد أن يكون المحتوى الأدبي للمسلك السهل من ضمن مواد طعن فقهاء مراكش في أهلية الإفراني عندما تصدى لتدريس التفسير والحديث بجامع ابن يوسف.

موقع المسلك السهل

اهتم المغاربة بشرح النصوص الشعرية، لا سيما في العصر المريني والسعدي وما بعدهما. ويمكن تقسيم ما خلفوه من شروح، حسب موضوع النص والغرض المتوخى من الشرح، إلى ثلاثة أنواع:

1 - شرح نصوص دينية تتعلق في الغالب بمدح الرسول[2] وشرح قصائد صوفية، مثل شرح البردة لسعيد بن سليمان السملالي المتوفى سنة 382هـ[3] وشرحها لمحمد بن عبد السلام بناني المتوفى سنة 1163هـ وشرحها لأحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني المتوفى سنة 1146هـ ومن أحسن الشروح منهجا ومادة شرح ابن مرزوق: إظهار صدق المودة في شرح البردة ومن ذلك أيضا شرح الهمزية فقد شرحها محمد بن عبد الرحمن الصومعي[4] والحصيكي[5] المتوفى سنة 1185هـ، وبنيس[6]، ومحمد بن زكري المتوفى سنة 1144هـ، وشرح بانت سعاد كلٌّ من أبي الحسن بناني والحصيكي السالف الذكر

---

[1] - وهو الديوان الوحيد المسجل في سجل الاستعارة بمكتبة ابن يوسف في أول القرن الثاني عشر الهجري HESPERIS 1944 P 57

[2] - انظر محاضرة للدكتور عباس الجراري بعنوان الأدب المغربي في المولد النبوي، في كتابه الأدب المغربي 1/ 150 وما بعدها

[3] - مخطوطة خ. ع. ضمن مجموع رقمه 1372 د

[4] - مخطوطة خ ع 895 ج

[5] - مخطوطة خ. ع 527 ج

[6] - مخطوطة خ.ع 534 ج، 1135 ج

وهذه الشروح تجمع من المادة التاريخية واللغوية والبلاغية والفوائد الأدبية قدرا وافرا، كما أنها مفعمة بالخوارق والخرافات.

2 ـ شروح تستهدف غاية لغوية تعليمية لتيسير فهم النص لمن يريد تناوله من الطلبة، ومن هذا النوع الفريدُ في تقييد الشريد لأبي القاسم الفكيكي[1]، ونيل الأماني في شرح التهاني لأبي علي اليوسي المتوفى سنة 1102هـ[2].

وقد يكون هدف الشارح خدمة اللغة العربية التي بدونها لا يمكن فهم كتاب الله وسنة رسوله. وهذا الغرض كثيرا ما يُنص عليه لدفع تهمة العبث وضياع الوقت.

3 ـ شروح تتجه إلى القيمة الأدبية للنص المشروح، وتعتبر الشرح اللغوي والإعراب والتخريجات البلاغية وسيلة لاجتلاء درر المعاني، وهذا هو الاتجاه الذي يسير فيه الإفراني ومن الشروح التي سبقت شرح الإفراني في هذا الاتجاه إتحاف ذوي الأرب في مقاصد لامية العرب لسعيد المغوسي[3].

ومن الملاحظ أن معاصري الإفراني قد ساهموا في هذه الاتجاهات الثلاثة.

أما الظاهرة البارزة التي تنتظم أغلب العصور فهي اتجاه الشراح إلى نصوص بعينها، وعلى رأسها البردة والهمزية وبانت سعاد ولامية العرب وديوان الشعراء الستة وديوان الحماسة.. وذلك ما يجعل هذه الشروح مكرورة وغير مجدية أحيانا، إذ يصعب التعرف على ما هو أصيل فيها وما هو منقول، وقلَّ من تناول موضوعاً بكراً بعمق وإجادة، وخصوصا في العصور اللاحقة لعصر الإفراني، وهذا ما يُعطي المسلك السهل قيمة كبيرة في نظرنا.

ليس فيما وصل إلى أيدينا من أخبار الإفراني تعليق على قيمة كتابه المسلك السهل غير قول

---

[1] ـ مخطوطة خ م 4198، 4260

[2] ـ انظر كتابنا الإفراني وقضايا الثقافة

[3] ـ توجد نسخ منه عديدة بالخزانة العامة بالرباط منها 142 ج، 877 ج الخ

أبي الربيع سليمان الحوات: "وله تآليف عديدة، جامعة لفرائد الفوائد المفيدة، ومنها، وهو أول ما ألف، المسلك السهل في توشيح ابن سهل، وهو وحده يدل على قوة عارضته وامتداد باعه"[1]. وفي العصر الحاضر قال ليفي بروفنسال في حق المسلك السهل كذلك: "وهو كتاب متداول اليوم عند الأدباء المغاربة"[2].

وبعد ذلك نجد الحديث عن الإفراني الأديب البياني وهذه مجموعة من الأقوال في التنويه به، قال محمد المكي بن موسى الناصري في الرياحين الوردية، وهو معاصر للإفراني وله به اتصال: "أديب زمانه، وفريد أوانه"[3]. وقال في الدرر المرصعة: "الأديب النحوي اللغوي البياني. "[4] وقال فيه محمد القادري، وهو معاصر له كذلك: "العالم الأديب الإخباري النجيب"[5]. ومن الأجيال اللاحقة قال أبو الربيع سليمان الحوات: "... العلامة النحوي البياني الأديب البليغ الفصيح الخطيب"[6] ومن المعاصرين قال ليفي بروفنسال: "إن الإفراني يتمتع اليوم بسمعة طيبة في الأوساط الأدبية، ويحظى بكامل التقدير"[7]. ومن المعاصرين كذلك عبد الله كنون: "العلامة المؤرخ الأديب صاحب المتن على التاريخ المغربي والأدب"[8].

---

[1] - الإعلام للمراكشي 54/5 وولد أبو الربيع سليمان الحوات بعد ثلاث أو أربع سنوات من موت الإفراني أي سنة 1160/1747، وتوفي سنة 1231/ 1816 (مؤرخو الشرفاء 242)

[2] - مؤرخو الشرفاء 89، وقد عاش ليفي بروفنسال في النصف الأول من هذا القرن (1894 1956م) انظر ترجمته في أول الترجمة العربية لكتابه مؤرخو الشرفاء نقلا عن مجلة (أرابيكا 1956 فصله 2)

[3] - الرياحين الوردية 67

[4] - الدرر المرصعة 91

[5] - التقاط الدرر 2 / 415

[6] - الإعلام المراكشي 5 / 53

[7] - مؤرخو الشرفاء 93

[8] - النبوغ المغربي 1 / 298

فهذه الشهادات المأخوذة من عصر الإفراني إلى اليوم تنوه كلها بصفة الأديب. ويهم أقدمها بصفة (البياني)، و (النقادة) و (البليغ). فعلام يقوم هذا الحكم إن لم يقم على كتاب المسلك السهل؟ صحيح أن الإفراني كان خطيبا بليغا، ومدرّسا، وناظماً متوسط النظم، أما أن يكون نقادةً وبيانيا فهذه الصفة لا يخولها له إلا المسلك السهل. هذا الكتاب الذي أخذ زملاءُ المؤلف نسخه بعد انتهائه من تبييضه مباشرة إذ لم يفرغ المؤلف من تبييض الكتاب حتى كان صاحبُ نسخة (الأصل) قد فرغ الآخر من نسخته في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوما.

... ويدل عدد النسخ المتوفرة في الخزانة الملكية والخزانة العامة بالرباط وحدهما وهو ثلاثة وعشرون نسخة مخطوطة، على ما كان للكتاب من رواج. ولقد أصبحت النسخ المطبوعة منه أندر من المخطوطة، على أن طبع الكتاب في حد ذاته له دلالة خاصة في عصر اتجه فيه الاهتمام إلى الكتب الدينية واللغوية.

ولم نعثر بين الشروح التي ظهرت بعد المسلك السهل في المغرب على ما يسمو إلى مستواه، أو يدانيه في قيمته. ومنها: فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان لمحمد العربي المشرفي، وشروح البردة والهمزية التي أصبحت عبارة عن تلخيصات وتقاييد هزيلة. ويظلّ المسلك السهل من أبرز المعالم في اتجاه النقد التطبيقي في المغرب الأقصى لما توفر فيه من تصور منهجي وتذوق في بلاغي للنص المشروح. وهو يعدّ مصدراً للتعرف على ثقافة الأديب في عصر الإفراني بمصادرها المشرقية والأندلسية والمغربية.

• • •

أما الطريقة التي اتبعها الإفراني في الشرح والخطوات التي سار عليها فهي ليست مما ابتدعه أو ... به، وإن تميز بالتزامه بصرامة. بل نسج فيه على منوال غيره من الشراح الذين سبقوه من مغاربة ومشارقة، ممن ساروا في هذا الدرب، ومهدوا هذا الطريق، مع اختلافهم في التزام هذه الخطوات كلها أو بعضها أو الزيادة عليها. وبعد استعراض عدد وافر من الشروح الأدبية سررت لنا حلقات السلسلة التي ينتظم فيها المسلك السهل. ونقف الآن وقفة قصيرة عند أربعة شروح لعلماء من

دعائم هذا الاتجاه أو هذه المدرسة لنعرف بالطرائق التي اتبعوها في شروحهم وهم: الصفدي في الغيث المسجم في شرح لامية العجم، وابن مرزوق في إظهار صدق المودة في شرح البردة، والمغوسي في إتحاف ذوي الأرب بمقصد لامية العرب والأليوري في شرح البردة

أ - سنعرض في إيجاز خطة كتاب (إظهار صدق المودة) لمطابقتها لخطة المسلك السهل في خطواته الست مع إضافة ابن مرزوق مطلبا سابعا عنوانه "الإشارات الصوفية". وهذا، بطبيعة الحال، مما أملاه الموضوع، واقتضاه النص المشروح، وهو البردة في المديح النبوي. يقول ابن مرزوق في مقدمة شرحه محددا منهجه: "... وجعلت الكلام، على ما أشرحه من أبياتها في سبع تراجم:

الأولى، **الغريب** في شرح لغة الألفاظ المفردة، وما يتعلق بها من التصريف

الثانية، **التفسير** في شرح المعنى المقصود من تراكيب الجمل

الثالثة، **المعاني** في ذكر خواص الكلمة المستعملة في ذلك التركيب وغيرها إفرادا وتركيبا

الرابعة، **البيان** في ذكر وجوه ذلك التركيب مع وضوح دلالته على المعنى المراد وبيان الحقيقة منه والمجاز، وما ينخرط في سلك ذلك من ذلك الفن

الخامسة، **البديع** في ذكر وجوه ما في ذلك التركيب من المحاسن اللفظية والمعنوية.

السادسة، **الإعراب**، فأذكر منه الوجوه الظاهرة القوية دون غيرها، وهي ترجمة معينة على فهم معاني الأبيات.

السابعة، **الإشارات التصوفية**، فأذكر منها ما يمكن أن يكون إشارة إلى المعنى المذكور"[1].

---

[1] - إظهار صدق المودة مخ. خ ع رقم 1713 د ورقة 10 ب الجزء الأول

2 ـ أما الأبيوري فقد سار في شرحه في "أربعة فنون" حسب تعبيره: "الفن الأول اللغة، إذ بها تنتظم الألفاظ وتبين المعاني. الفن الثاني الشرح وبيان المعنى، وما أمكن استحضاره من الشواهد الشعرية. الفن الثالث الإعراب على اختصار إذ لم يقصد به ذلك المجموع. الفن الرابع ما يعرض في الأبيات من البيان وعلم البديع"[1].

3 ـ ولم يلتزم المعوسي بهذه الخطوات، وإن كان عمله يحقق مجمل ما تنتهي إليه، فهو يبدأ بقوله: "أقول" ليشرح الألفاظ ويناقش صيغها الصرفية، ثم يتجه لتلخيص المعنى بقوله: "يقول" ثم يبسط المسائل البلاغية التي يتوقف عليها تذوق النص، "مع رد كل فرع إلى أصله، ووصل كل معنى بما يناسبه من فصله"[2]. وينهي كلامه بالإعراب متوسعا فيه كثيراً.

4 ـ ويتناول الصفدي أبيات لامية العجم فيشرح الألفاظ شرحاً لغويا ثم يعربها موسعا في الإعراب كثيرا، ويستخرج معنى البيت ويرفع النقاب عن معاييره وصوره. ومنهجه أكثر مرونة من غيره، وهو أميل إلى الاستطراد لأنه يرى الانتقال من نوع إلى نوع أنشط للمطالعة وأبسط، فيقول "فلا تجدني في هذا الشرح واقفا مع ضيق المقام، ولا فترا من مشق القواضب ولا رشق السهام، بل أشرف على كل مكان فأسقط وأتوخى الحب الكبار فألتقط، فمهما استطرد الكلام إليه وفيت حقه"[3].

وقد وجد الإفراني في هذا الشرح المادة الأدبية من المناسبة لشرحه من شعر ونثر مناسبة للغزل فعوض بذلك نقصها في الشروح الأخرى.

هذه بعض حلقات سلسلة الشروح الأدبية التي تتبع خطة محكمة، وتحاول أن تحيط بالجوانب اللغوية (المعجمية والصرفية)، والتركيبية (النحو)، والبلاغية (المعاني والبيان والبديع)، مع إثارة مختلف المسائل المتعلقة بمعاني النص وظروفه، على اختلاف في الأهمية التي يوليها هؤلاء الشراح كلَّ مطلب من هذه المطالب تبعاً لثقافة كل واحد منهم، والغرض الذي رصد له شرحه، فالإفراني

---

1 شرح البردة مخ خ ع رقم 530 ح ص4

2 حاشية على الأ... مخ خ ع رقم 877 ح ص7

3 الغيث المسجم 1/3

المؤرخ خصص أكثر من ربع الكتاب للظروف التاريخية والفنية للموشح المشروح والمعوشي، الشيخ اللغوي، اهتم أكثر من غيره باللغة والنحو والصرف بما اقتضى الموضوع من مرور في بحصص (ترجمة) للإشارات الصوفية. والتقى الإفراني بالصفدي في مفهوم الأدب ووظيفته "الأدب كله فكاهة، وأحسنه الغريب الحلو المستاق"[1]. فاشترك في كمية وافرة من مستملح كتابيهما، وفي جو الظرافة والغرابة السائد فيهما. أما الأليوري فمن التقاء الإفراني به أعمق وأجدى، وذلك في ميل كل منهما نحو تذوق جمال النص والاهتمام بـ "المعاني" والعزوف عن التقسيمات والتعليلات النحوية.

الإطار العام للشرح: التاريخ، الفن، الدين

قبل أن يتناول الإفراني أبيات الموشح بيتا بيتا عقد مقدمة طويلة للتعريف بابن سهل صاحب الموشح، والتعريف بفن التوشيح وبين نشأته وتطوره. وتحدث عن الموسيقى والعروض والقافية، كما تناول موقف الدين من الأدب والغزل خاصة.

وكما اهتم بالإطار العام للموشح اهتم كذلك بالمجال الخاص بالمعاني والصور الشعرية، فأورد الشواهد والأخبار والمعارف المختلفة التي تساعد على وضع المعاني والصور في إطارها العام ضمن الأدب العربي عامة، وأدب العصور المتأخرة خاصة.

وكان الإفراني واعيا بالهدف من مقدمته، فهي، حسب عبارته، علم منشور على طلائع رايات الموشح، يهتدي إليه ويبنى عليه، يقول: "وعن لي أن أقدم قبل الخوض في لجج معاني التوشيح مقدمة تكون كالطراز على تحبير أبياته، وعلما منشورا على طلائع راياته، أضمنها التعريف بسحب ذيوله المزخرفة. وبذكر بعد في صناعة التوشيح، واختراعها ومخترعها، وما يكون كالذيل لذلك"[2]

---

1. المسلك السهل ص146. وانظر حديثه عن الظرافة ومفهوم الأدب في هذه المقدمة.

2. نفسه ص5.

وهو لا يعتبر هذه المقدمة غاية، فيقول في آخرها: "ولنمسك الزمام، فإن المطلوب بالذات أمام"[1]؛ أي فيما يأتي من الشرح، ولكنها داخلة عنده، في الأدب، وليست مقحمة عليه. ولذلك يبرر الإطالة فيها بحاجة كتب الأدب إلى ما توشح به من نوادر، فيقول:" والعذر في الإطالة أنا رأينا كتب الأدب إذا لم توشح بنوادر وأخبار لم تقع في العقول موقع القبول"[2].

ثم نرى الإفراني يتتبع تطور الموشحات بدون كلل حتى بلغها قمة نموها، وتسلم رايتها لابن سهل، فتكون موشحته لذلك ثمرة ناضجة لجهود سابقيه، وهذه عبارته التي أنهى بها الحديث عن تاريخ الموشحات وأخبار أصحابها: "وانتهت الرئاسة في التوشيح لابن سهل، وبذهاب عينه اندثرت آثارها، وغربت شموسها، وتقلصت أفياؤها. ولا شك أن شأوه في ذلك لا يلحق، كما لا يخفى على من اتصف بالإنصاف وتقلد بالحق. وكفى شاهدا على ذلك موشحته هذه، فإنها حالقة اللّحى، لمن انتحل معارضتها وانتحى. وقد تصدى لمعارضتها أقوامٌ، فكانوا كمن تطلب رجوع ما مضى من الأعوام"[3]. وهذا مما يكسب اختياره قيمة كبيرة.

أولى الإفراني بيئة الشاعر أهمية كبيرة فتناولها من جميع جوانبها التي أثرت في ابن سهل، وجعلت منه شاعرا رقيقا، ووشاحا غزلا، ومنها طيب هواء مدينة إشبيلية، ودماثة أخلاق أهلها، وميلهم إلى الموسيقى والطرب. وأضاف إلى ذلك تأثر ابن سهل بانتمائه اليهودي في بيئة إسلامية، حتى رد بعض المغاربة رقة شعره إلى اجتماع ذلين فيه: ذلّ العشق، وذل اليهودية[4].

ولسنا في حاجة إلى تأكيد العلاقة بين اهتمام الإفراني بجانب الرقة والشاعرية في شخصية ابن سهل وبين الموشح المشروح وموضوعه الغزل، ويقوي ذلك أن الإفراني شرح هذا النص في ظروف ازدهرت فيها الموسيقى بالمغرب، وزاد نتيجة ذلك الاهتمام بالموشحات.

---

[1] - المسلك السهل 146.

[2] - نفسه 146

[3] - نفسه 117.

[4] - نفسه 73.

وتنسجم النصوص التي انتقاها الإفراني من ديوان ابن سهل وألحقها بترجمته في المسلك السهل مع موضوع الموشح المشروح، فكلها في الغزل تبرز فيها الصنعة البديعية، ولاسيما التوجيه

وغلبة طابع الرواية على المؤلف في هذه المقدمة كثيرا ما جعله ينتقل من مادة إلى ما يشابهها أو يقترب منها، فحديثه عن الموشحات يؤدي إلى الحديث عن الزجل والدوبيت والمواليا وترجمة ابن سهل اليهودي تذيل بالتعريف بستة من اليهود الداخلين في الملة الإسلامية

والاستطرادات كثيرة في هذه المقدمة تبعد القارئ عن إدراك هدف المؤلف من المادة الغنية التي يحشرها فيها، فيأخذ بعضها برقاب بعض برباط قوي أو ضعيف. غير أنه إذا رجع إلى مفهوم الأدب في عصر الإفراني، كما سنحدده في مبحث لاحق، وجد للمؤلف عذرا.

وتعتبر هذه المقدمة التاريخية، مضافة إلى الميل إلى الرواية والحديث عن الظروف المحيطة بالنص ومعانيه في مجمل الكتاب، علامة مبكرة على ميل المؤلف إلى التاريخ الذي سيغلب عليه بعد عودته من فاس.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو مدى تأثر الإفراني بمن سبقه من الشراح الذين قدموا لشروحهم بالتعريف بالشعراء، وعلى رأس هذه الشروح الغيث المسجم في شرح لامية العجم لصلاح الدين الصفدي، الذي تعرض في مقدمة شرحه لأخبار الطغرائي واعتنى المعوسي من المغاربة بترجمة الشنفرى موردا ما تيسر من أخباره، مشيرا إلى أهمية قصيدته، وذلك في مقدمة شرحه للامية العرب المسمى إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب وليس لدينا ما يدل على استفادة الإفراني من هذا الشرح، أو اطلاعه عليه عند تأليف المسلك السهل، وإن كنا لا نستبعد ذلك

ونرى أن مقدمات كل من الغيث المسجم للصفدي، وإتحاف ذوي الأرب للمعوسي، وشرح البردة للأبيوري، وغيرها من الشروح التي تيسر لنا الاطلاع عليها، ليس فيها من التنوع والغنى والتوجه نحو تعليل شاعرية الشاعر أو تفوقه ما يجعلها في مستوى المسلك السهل. وإذا كانت الخطة التي اتبعها الصفدي في حديثه عن الطغرائي، ثم عن العروض والقافية، قريبة من خطة الإفراني، فهي مختصرة وغير هادفة إلى غاية معينة.

كما أن مقدمات أغلب الشروح قبل الإفراني وبعده، ولا سيما شروح البردة والهمزية، تميل إلى المرزوقات الغيبية في بيان فضل النص المشروح، فتنسب لصاحبه من الكرامات ما يضيق به المنطق والذوق. وهذا ما جعلني أبحث عن مصادر أخرى تأثر بها المؤلف واستفاد منها في الإطار العام التاريخي والفني لهذا النص.

فإلى جانب ميل المؤلف إلى التاريخ نرى أنه تأثر في المسلك السهل خاصة بأحمد المقري في كتابه نفح الطيب وأزهار الرياض، وذلك في اهتمام هذا الأخير بالظروف المحيطة بحياة ابن الخطيب في النفح، وبحياة القاضي عياض في الأزهار، وذلك ما أعطى كتابيه طابعا موسوعيا في تاريخ الأدب الأندلسي والمغربي، ويزكي ما ذهبنا إليه اعتماد المؤلف عليهما، ولا سيما نفح الطيب، في معظم المادة التاريخية والأدبية في مقدمة المسلك السهل. وكان من نتيجة إعجاب الإفراني بالمقري أن خصه بترجمة عنوانها: الوشي العبقري في ضبط لفظ المقري، كما اطلع الإفراني على مقدمة ابن خلدون ونقل منها في المقدمة والشرح ناعتا صاحبها بـ "الشيخ الرئيس أعجوبة المؤرخين"[1]. وقد بينا أثناء الحديث عن الطابع الثقافي للعصر في كتابنا الإفراني وقضايا الثقافة أن الميل إلى الأدب والتاريخ يميز الأدباء الشبان في عصر المؤلف عن شيوخهم الذين يميلون أكثر إلى اللغة والتصوف والأمثال والحكم.

* * *

وفي تحديد الإطار الأدبي والفني للموشح لاحظ الإفراني باستغراب الإهمال الذي لحق الموشحات فقال: "والعجب أنه مع كونه من شدة الحاجة إليه بهذه المرتبة لم يتنزلوا لضبط قواعده كل التنزيل، ولم يسهلوا من أمره ما هو في غاية الحاجة إلى التسهيل، ويبسطوا من مسائله ما يصعب"[2].

---

[1] ـ المسلك السهل ص99

[2] ـ نفسه49

فهناك إذن الحاجة إلى الموشحات، وهناك الدعوة إلى ضبط مسائلها، وتسهيل ما صعب منها.

غير أنه لم يكن بوسع الإفراني أن يقوم بهذا العبء وحده، فله فضل تصور المشكل والإحساس بالحاجة إلى معالجته. أما ما قدمه في أول السمط الثاني من تعريف التوشيح لغة وعرفا، مع ذكر عدد محدود من أسماء أجزاء الموشح كما نقلها ابن خلدون عن ابن سعيد، فليس كافيا للتعرف على تركيب الموشح وتقنيات بنائه.

وفي المبحثين الخاصين بالموسيقى والعروض والقافية، وهما: زهرة الريحان، في ذكر الطبوع والألحان و جملة كافية فيما يتعلق بالتوشيح من العروض والقافية، اكتفى الإفراني بالتنويه بالموسيقى والحديث عن الطبوع وعلاقتها بالطبائع، وأثر زرياب في تطوير الموسيقى بالأندلس، مؤكدا ضرورة العروض للشعر، ومحددا معنى القافية وما ثار حولها من خلاف بين القدماء، وغير ذلك من القضايا المعروفة المتداولة، معوضا التحليل والتنظير اللذين تقتضيهما المهمة بإيراد الأخبار والنكت وغريب القوافي.. ولم يرد فيما يخص الموشح على تقطيع البيت الأول منه، وذكر الدائرة التي ينتسب إليها، والنغمة التي يجري عليها، وما كان له من شهرة واستحسان عند أرباب الموسيقى...

وقد سهل مُهمة الإفراني في هذا المجال كون موشح ابن سهل يجري على بحر من البحور الخليلية وهو الرمل. ولم يشر الإفراني إلى تنوع قافية الموشح.

منحى الإفراني في الشرح: الذوق والبلاغة

إذا نظرنا إلى عمل الإفراني في المسلك السهل بكامله، معتبرين الغاية التي يتوخاها من كل خطوة من خطوات التأليف وجدناه يهتم بثلاثة جوانب أساسية، يشكل كل جانب منها خطوة من خطوات الشرح ومرحلة من مراحله.

1- وأولى هذه الخطوات وضع النص المشروح في إطاره التاريخي والفني، وتبرير الاشتغال به دينيا، واستغرق هذا الجانب، كما تقدم، ربع الكتاب.

2- والخطوة الثانية فهمُ معاني الألفاظ وفحوى التراكيب في مطلبي اللغة والإعراب، وفي جانب من مطلب المعنى. وقد برر الإفراني تقديم مطلب اللغة بكونه سبيلا لفهم ما بعده، ولم يبرر تأخير الإعراب وهو يؤدي المهمة نفسها. والظاهر أنه خضع في ذلك لتأثير أغلب الشراح في تأخيرهم لمطلب الإعراب ولتأثير ابن مرزوق مباشرة. وكان حريا به أن يسلك سبيل الصفدي الذي جعل الإعراب بعد اللغة مباشرة، والأبيوردي الذي قدم مطلب الإعراب على المطلب البلاغي. والخطوتان الأولى والثانية تمهدان لتذوق جمال النص المدروس.

3- وفي الخطوة الثالثة التي نحللها هنا تناول المؤلف الجانب الفني في النص باذلاً قصارى جهده لإظهار جماله وتعليل هذا الجمال بلاغيا. ويشترك مطلب المعنى والمطلب البلاغي (المعاني، البيان، البديع) في تحقيق هذه الغاية؛ فيتم، في مطلب المعنى، رفعُ القناع عن معنى التركيب، وتنزيلُ المعنى على الألفاظ، ونسق بعضها ببعض، حتى تصبح من حيث المعنى كأنها سبيكة إبريز، تشهد لصانعها بالتقدم في الصناعة والتبريز"[1].

فالهدف من (المعنى) إذن ليس تيسير الفهم فحسب، وإنما سبك المعاني حتى يظهر جمالها وتفوق صانعها.

ويعتبر المؤلف المطلب البلاغي ألطف المطالب وأعلاها، إذ به تتم المفاضلة والتقديم، فيقول: "ها[2]: وشيُ حلل البيت بسلك المعاني، ثم بجواهر البيان ثم بيواقيت البديع، وهذا أُلطف المطالب ها وأعلاها، إذ هو مضمار ما يقع به التفاضل، ويعقد بين الأماثل في شأنه التسابق و ل"[3].

- المسلك السهل ص56

- يقصد الخطوة الثالثة من خطوات الشرح.

1 - المسلك السهل ص56.

ولهذا كله تكون الخطوة الثالثة محط رحال الشارح والهدف الأسمى للشرح.

ونشرع الآن في تلمس هذه الحقيقة من الشرح مباشرة فنضع بين يدي القارئ نموذجا من النماذج الموفقة في سلك معاني الأبيات، نقتطفه من شرح البيت الثالث، وهو: "كان في البيتين[1] قبله في مقام الغيبة، فتضاعف وجده، إلى أن استغرق في أوصاف جمال محبوبه، وفني في مشاهدة حسنه، فصار حاضراً لديه، مخاطبا له، فهو يحاوره، ويطارحه بما قاساه من هواه، ويقول: يا أيها القمر الذي كان طالعا في فلك القرب، حاضرا في سماء القلب، أنظر إليه، ثم غاب عني، وتحجب بالبعد والفراق، فسالك لهجرانه سبيلا عرض فيه عاشقيه للتهلكة، إذ بغيبة سواده عن سوادهم تغيب أرواحهم عن أجسادهم، فتهلك نفوسهم، ويقوى بؤسهم، ويعيل صبرهم، فإن الفراق، عذاب لا يطاق"[2].

وهكذا يرتفع الإفراني بمطلب المعنى عن المفهوم المتداول بين الشراح، وهو نثر البيت وإعادة ترتيب كلماته ترتيبا (معقولا) يفرغها من جمالها الفني، ويجرهم إلى كثير من الحشو والفضول، فقد جعل "المعنى" تركيبا للجهد البلاغي في علاقته بالحالة النفسية، فراه هنا يبحث عن الدوافع النفسية الكامنة وراء تغير اتجاه الكلام من "مقام الغيبة" إلى "مقام المشاهدة"، مستعينا بثقافته البلاغية في الالتفات، محاولا الاستغراق في النص ومشاركة ابن سهل في تجربته، فبقدر ما كان هذا الأخير "يستغرق في أوصاف محبوبه" و "يفنى في مشاهدة جماله"، كان الإفراني يستعيد التجربة ويسندها في عملية نقد تأثري. وعندي أن الإفراني متأثر هنا بتجربة الغربة التي عبر عنها في أول المسلك، واعتبرها عائقا من عوائق التجويد في التأليف، تلك الغربة التي دامت عشر سنوات على الأقل. وهذه المعاناة والصدق جعلا الشارح ينظر إلى النص في وحدته، ويربط البيت بما قبله، وذلك نادر في الشروح التي تعتبر البيت وحدة مستقلة. وتقتضي هذه الطريقة في الشرح أول ما تقتضي، أن يكون

---

[1] ـ الأبيات المحال عليها هي:

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى	قلب صب حله عن مكنس
فهو في حر وخفق مثلما	لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدورا أفلت يوم النوى	غررا تسلك في نهج الغرر

[2] ـ المسلك السهل ص184 ـ 185

الشارح مبدعا، قادرا على إعادة الخلق، وهو ما برهن عنه الإفراني هنا، سواء في تصور اللحظة والتأثر بها أو في أسلوبه الذي رفع التجربة إلى أجواء السمو الصوفي، مستعملا كلمات من نوع المقام والاستغراق، والفناء، والحضور، والأرواح، والأجساد، والنفوس.

ولا غرابة في ذلك، فالإفراني واحد من كتاب العصر وخطبائه المرموقين. وتجويد الأسلوب سمة غالبة على هذا المطلب الذي يشيع فيه المجاز وانتقاء الكلمات المتجانسة، والمراوحة بين السجع والاسترسال.

وقد يكون "المعنى" عبارة عن تحريج صورة محاربة على نحو ما نقرأ في البيت الثاني "المعنى أن وانه بسبب حمية الحبيب له، وإيقاده به نار الصبابة، هو في حرارة واحتراق، وانه يضطرب ويحترق، فالنار مستعرة بحركته، لأنه كالنافخ لها. فحالته في ذلك كحالة المقباس إذا صادفته ريح فهي تقلبه ذات اليمين وذات الشمال. فأخبر أن قلبه يكابد غصص أمرين: الحرارة والخفوق"[1].

فمن السهل التمييز بين الشقين المكونين لهذا "المعنى"، ففي الأول يحاول الشارح تحديد طرفي الصورة، والكشف عن العلاقة بينهما، وفي الثاني، الذي يبتدئ من قوله: "فأخبر.."، يلخص المعنى على طريقة أغلب الشراح الذين يهدفون إلى الإفهام لا إلى التذوق.

غير أن تذوق الصور الشعرية، وربطها بالحالة النفسية للشاعر لا يتحقق إلا في الأبيات التي تصور حالة نفسية، أما الأبيات التي لا تحتوي على أكثر من أوصاف مرصوفة فهي لا تستحق، في نظر الإفراني إلا أن يقال فيها كما قال المتنبي[2]:

أساميا لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها

وشأنها شأن الأبيات التي تقوم على أحكام عقلية جافة، كالبيت الثاني والعشرين الذي يُجنح فيه على خرق مبدأ قانوني:

---

[1] ـ المسلك السهل ص167.

[2] ـ نفسه 346.

ليســت شعـــري أي شـــيء حرمـــا   ذلك الـــور عـــى المعـــــرس

إذ لم يرد في "المعنى" على قوله: "لما أتى في البيت قبله أنه العرس للورد في رياض الوجنات، ومن عرس شيئا فهو له، عجب من كونه لا يجد سبيلا لقطف ما عرسه، ولم يدر السبب الموجب لهذا الإبعاد"[1]، واقتصر في (البيان) على الإحالة على ما سبق: "تقدم ما يتعلق بالورد والعرس وما فيها من المجاز"[2]، ثم استطرد شرح (التوجيه). ومثل ذلك صنيعه في (المعاني).

بعد فهم البيت وتذوق جماله على نحو ما سبق في مطلب (المعنى)، يتجه المؤلف لاستخراج ما فيه من صور بلاغية على ضوء علوم البلاغة الثلاثة، فيذكر ما فيه من نكت ومحسنات بلاغية. وكان الأمر يتعلق بمستويين لقضية واحدة: المستوى الأول تذوق مباشر، يتلقى فيه الشارح التأثير مباشرة من النص على طريقة النقاد التأثريين، وكأنه أعزل من علوم البلاغة ومبادئ النقد. والمستوى الثاني محاولة تعليل ذلك التأثير بلاغيا، بذكر القاعدة التي تحكمه، والشواهد التي تؤيده. فلا يكاد يذكر المحسن حتى ينطلق إلى بسط القواعد البلاغية، وإيراد الشواهد الشعرية والنثرية مبتعداً هذه المرة عن النص سابحاً في أجواء البلاغة والشعر، وهذا جلي في مطلب (البديع) أكثر من غيره، بينما يجنح في مطلب (المعاني) إلى التحليل والإحالة على الذوق، حاثا على التأمل.

ويتجاذب الإفراني قطبان: الأول قطب المعاني، والثاني قطب البديع. أما البيان فإن عمله فيه عادي جدا. فهو يهتم في جانب المعاني بقيمة الكلمة في موقعها من التركيب فناقش دلالة أدوات العطف، والاستفهام، وأل، وأن، وإذا، والفرق بين صيغة اسم الفاعل واسم المفعول، كما ناقش التقديم والتأخير، والإضافة والإظهار، والإضمار، والفرق بين الأزمنة، والتعريف والتنكير، والنداء، وصيغ الجمع، والاستئناف، والحال، ونكتا بلاغية أخرى يستفيدها من الكتب التطبيقية كالكشاف للزمخشري.

---

[1] - المسلك السهل ص389

[2] - نفسه 393

إلى جانب القيمة التي تكسبها الكلمة من موقعها في التركيب، يهتم المؤلف بالملابسات التاريخية والاجتماعية التي تكسب الكلمة إيحاءً خاصاً، وتجعلها متقدمة على غيرها في موضعها، فكلمة "الصبا" في البيت الثاني تكسب قيمتها من ارتباطها باليمن، واستدل لذلك بقول الرسول "نُصرت بالصبا"[1]، ومن إرسال الشعراء لها، واشتياقهم لأريج هبوبها لأنها غالبا ما تكون في الأسحار[2].

كما أن كلمة "الحمى" تميز الظبي الذي أضيف إليها فتجعله أحسن الظباء لما توفره له من نعومة العيش وهناء البال، ويؤيد ذلك قولهم: "آمن من ظبي الحرم"[3]

ويقف الشارح عند تعبير الشاعر: "يا أبي أفديه.." فيرى أن استعمال الأب صيانة الكلام من الاستهجان الذي يلحق به من ذكر الأم، وقد كان عبد الملك بن مروان يستهجن ذكر النساء والطعام في مجالسه[4].

وانتبه الإفراني كذلك إلى ما تفقده التعابير المجازية من قوة إيحائها نتيجة كثرة الاستعمال حيث تتحول دلالة الكلمات من المجاز لتصبح "حقائق عرفية"، نجد ذلك عند تعليقه عن الصور البيانية في البيت الأول:

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى   قلب صب حله عن مكنس

بقوله: "وهذه الألفاظ صارت عند الشعراء حقائق عرفية وإن كانت في الأصل مجازا"[5].

وينجذب الإفراني بقوة التقليد وذوق العصر نحو البديع كما سلف ولا نجد في هذا المطلب تحليلا لقيمة المحسن في النص المشروح. إذ يكتفي المؤلف بذكر المحسن ثم ينطلق إلى شروح

---

1 - المسلك السهل ص173

2 نفسه .

3 نفسه 157

4 - نفسه 310

5 - نفسه 157.

التبيعيات يستقي منها مادة غنية من شواهد الشعر والنثر، والتقييدات ذات الطابع التعليمي حتى لكأن الأمر يتعلق بدرس في البديع، وكأن المؤلف لا يثق في ثقافة القراء وهذا ما يقرب هذا المطلب من شروح "البديعيات"، التي تنطلق من أمثلة مصنوعة في البيت المشروح لتفصيل القواعد البديعية، وكان مجموع المحسنات التي تعرض لها المؤلف في هذا الشرح حوالي سبع وعشرين محسنا، منها ما تكرر الحديث عنه عدة مرات كالطباق والجناس والاقتباس. ونذكر هنا هذه المحسنات حسب ورودها أول مرة في المسلك السهل، وهي: الجناس، والمواساة، والتمثيل، والطباق، ومراعاة النظير، والجمع والتفريق، والتفسير، والإدماج، والمبالغة، والانسجام، والتكرار، وحسن البيان، والسهولة، والتعديد، والتورية، والإرصاد، وحسن الاتباع، والتتميم، والتوجيه، والتنكيت، والتجريد، والاعتراض، وحسن الانتهاء. أدخل الإفراني ضمن البديع كلاما على التشبيه والتشبيه المركب[1].

وقد يجنح المؤلف إلى الاختصار في الحديث عن القواعد البديعية ويرتبط بالنص أكثر، ففي شرح البيت الثامن، اقتصر على مثال واحد في تعريف المحسن، ثم عاد إلى البيت يشرح موقع المحسن منه[2]،. وهذا النحو قليل في مطلب "البديع".

• • •

---

[1] ـ المسلك السهل ص222

[2] ـ نفسه 249.

نرى بعد هذا أن الإفراني جمع في شرحه بين اتجاهين طالما اعتبرا مختلفين أو متباينين وهما اتجاه "المعاني" واتجاه "البديع"، فتركيزه على التراكيب والعلاقة بين الكلمات والقيمة التي تكتسبها اللفظة من موقعها مما يرجع إلى علم المعاني الذي تحددت معالمه من خلال جهود عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) فيما سماه بالنظم. وأغنى الزمخشري هذه الجهود بتطبيقها على آيات القرآن في (الكشاف)[1] وهذا الكتاب هو، في تقديري، المدرسة التي تخرج منها الإفراني في القدرة على التمييز بين التراكيب وإدراك قيمتها. يقول في شرح البيت الثاني: "..فإن قلت: ما وجه العدول للإتيان بالظروف في قوله: فهو في حر وخفق؟ وهلا قال: حار وخافق؟ قلت: وجهه مراعاة الأبلغية، ولا خفاء أن قولك: فلان في حزن أبلغ من حازن، وفي سرور، أبلغ من مسرور، وسرُّها واضح، فتأمل. وهذه لطيفة استفدتها من الكشاف في غير ما موضع"[2].

ولم يذكر الإفراني كتاب الكشاف من بين مصادره في أول المسلك السهل، ولن أحال عليه أثناء الشرح. وسبب ذلك، فيما نرى، أنه لم ينقل منه نصوصا. على أن اهتمام الإفراني بالزمخشري يظهر من تلخيص أخباره في تقييد سماه: طلعة المشتري في التعريف بمحمود الزمخشري، عدا حديثه عنه في المسلك السهل. وفي أزهار الرياض من الأخبار والشعر وما يبرز اهتمام المغاربة وغيرهم بالجانب البلاغي من كتاب الكشاف، برغم ازورارهم عن آراء الزمخشري الاعتزالية[3].

أما المصدر الذي استفاد الإفراني منه في الاهتمام بقيمة الكلمة فهو شرح البردة للأبيوري. وهو من مصادره المسطرة في أول الكتاب، فهذا الشارح يهتم اهتماما ملحوظا بقيمة الكلمة في موقعها على نحو ما نورده هنا في شرحه للبيت الأول:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

---

[1] ـ البلاغة تطور وتاريخ 219 وما بعدها

[2] ـ المسلك السهل ص174.

[3] ـ أزهار الرياض 3/282-325

قال: استعمل لفظ "جيران"، ولم يقل لفظ احباب، والوزن يساعده، فرارا من اللفظ المبتذل، لأن الأحباب لفظ مبتذل، لا يستعمله الا ضعفة الشعراء والقوي العارضة منهم، يجتنب الألفاظ المبتذلة، ويتحامى ما يكثر ترداده على ألسنة العامة من الألفاظ"[1].

ويهتم الأثيوري، مثل الإفراني، بالجانب النفسي، محاول إبرازه من خلال تعابير الشاعر[2]، كما يهتم بالقيمة الموسيقية للكلمة أو التركيب، وفي هذا يرى أن "ذي سلم" في البيت اختيرت للمحافظة على الترصيع الذي يريد به النظم حسناً، زيادة على ما فيها من كناية[3].

وهذان المصدران، أي كتاب الكشف وشرح البردة للأثيوري، وربما غيرهما، ساعدا الإفراني على الإفلات من سيطرة التيار البديعي في عصره، وأقام توازنا بين المعاني والبديع في كتابه، بل إن أصالة الإفراني في هذا الشرح ظاهرة في جانب المعاني أكثر منها في البديع، بينما كان عمله في البيان يسيرا ومكملا للمعنى والمعاني كما سبق.

واعتمد الإفراني فيما اورده من تعريفات علم البديع وشواهده على مصدرين اساسيين، هما خزانة الأدب لابن حجة، وهو شرح لبديعية من نظم المؤلف وأنوار التحلي لعبيد الثعالبي، وهو شرح لبديعية صفي الدين الحلي. وضعهما الإفراني على رأس مصادره في البديع فقال في الأول: "بديعية ابن حجة وشرحها له، وما رأيت مثل شرحها في الأدب"، وقال في الثاني: "بديعية الصفي الحلي، وشرحها للثعالبي في مجلده، وهو شرح حفل".

وكانت البديعيات غاية ما انتهى إليه الاهتمام بالبديع. ظهرت في النصف الأول من القرن السابع من الهجرة، إذ يعتبر الإربلي المتوفى سنة 670هـ أول من نظم قصيدة حرص على إيداع كل منها محسنا بديعيا. ثم نظم صفي الدين الحلي المتوفى سنة 750هـ مدحية نبوية ضمنها عددا وفيرا من المحسنات البديعية، واشتهرت لسلاستها وعذوبة ألفاظها ومن أهم شروحها أنوار التحلي على ما

---

[1]. شرح البردة مخطوطة خ ع برقم 530 ج، ص 7

[2]. المصدر السابق 7

[3]. المصدر السابق 8.

تضمنته بديعية الحلي لعُبيد الثعالبي، وهو في جزأين، وما يزال مخطوطا. كما نظم ابن جابر الأندلسي المتوفى سنة 750هـ بديعية، شرحها رفيقه أبو جعفر الرعيني. وقد تردد ذكرها في المسلك السهل. "غير أن بديعيته لم تظفر بالشهرة كما ظفرت بديعية ابن حجة الحموي المتوفى سنة 837هـ، وقد جعلها في مائة واثنين وأربعين بيتا"[1]. وعليها أقام شرحه خزانة الأدب المذكور، وحشد فيه من شواهد الشعر والنثر ما جعله خزانة أدب بحق. واعتمد الإفراني على هذا الشرح في المقام الأول، كما تقدم، فأخذ منه أغلب مادته في قواعد البديع وشواهده، وتبنى آراء ابن حجة في قضايا أدبية مثل الإعجاب بالمبالغة والتورية، وحمل مثله على تشدد الصلاح الصفدي في محاسبة الشعراء وتتبع معانيهم بالنقد، وإغارته على معاني غيره.

واستمرت سيطرة البديع على الأدب والبلاغة طوال العصور التالية لعصر ابن حجة. فنظم فيه جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، وعائشة الباعونية (ت922هـ)، وصدر الدين بن معصوم الحسيني(ت1117هـ)، وعبد الغني النابلسي(ت1143هـ). وهذان الأخيران معاصران للإفراني[2]. فكان من الطبيعي أن يتأثر الإفراني بهذه الثقافة التي تعتبر ربيبة العصر، ويبحث لها عن مكان في الكتاب. وكان النص المشروح مُسعفا، فخرج مطلب البديع شبيها بشرح بديعية من سبعة وعشرين محسنــا.

وقد أشرنا في مناسبة سابقة إلى تداخل مباحث علوم البلاغة أحيانا عند الإفراني، من ذلك حديثه عن التشبيه، والتشبيه المركب في البديع والبيان في الوقت نفسه. ويرجع ذلك فيما نرى إلى أن اتساع البحث في البديع جعله يبتلع بعض المباحث التي اعتبرت من علم المعاني، ومن ذلك الإطناب والتكرار والتفصيل والتذييل والاستقصاء والإيجاز والبسط[3]. وهكذا تضخم البديع ليشمل الصور

---

[1] ـ البلاغة تطور وتاريخ 362

[2] ـ المرجع السابق 363 – 366. انظر كذلك تطور البديعيات وتطورها في كتاب علم البديع 46 – 64 لعبد العزيز عتيق.واستمر البديعيون في نظم البديعيات وشرحها إلى العقود الأولى من القرن العشرين ومنهم محمود صفوت الساعاتي (1298هـ) والشيخ طاهر الجزائري (ت1341/1922)

[3] ـ البلاغة تطور وتاريخ 359.

البيانية، وكثيرا من صور علم المعاني"[1]

أما البيان فكان قد انكمش في تلخيصات المفتاح للسكاكي وشروحها، وأهمها المطول لسعد الدين التفتازاني الذي يعتبر من أهم مراجع الإفراني ومعاصريه. ولم يكن علم المعاني بموضوعاته المحدودة على أهميتها، ميدانا مسعفا لبسط القواعد وجلب الشواهد.

* * *

وينطلق الإفراني في شرحه لهذا الموشح من الإعجاب به، فيهتم بإظهار جماله، وتعليل ذلك الجمال. غير أن هذا لم يدفعه إلى التنويه بما لا يستحق التنويه من كلام ابن سهل، ولا إلى غض الطرف عما بدا له من مآخذ. فأخذ على ابن سهل بعض تعابيره، فرد عليه استعمال الواو في قوله: "وفؤادي" مرجحا عليها الفاء لإبدائها بالسببية، كما رجحها بعض أصحابه، فقال الإفراني "المعاني: عبر بالواو في قوله: وفؤادي". وقال بعض أصحابنا: إن التعبير بالفاء أحسن، وهو ظاهر لما فيها من الترتيب على ما قبله، أي فبسبب سكر جفونه وعربدته لا ينتبه فؤادي من رقدة سكره، وأما الواو فلا تخلص في هذا المحل من قلق"[2].

وقدم الإفراني عبارة ابن الخطيب "حال في النفس" على عبارة ابن سهل: "حل من نفسي"، فقال: "وعندي أن تعبير لسان الدين بن الخطيب في معارضته السالفة بالمحال ألطف من تعبير ابن سهل بالمحل، وإن كان لسان الدين أخذ منه"[3]

على أن عدم احتفال الإفراني ببعض أبيات الموشح والاقتصار في شرحها على ما سبق، أو اعتبارها "أساميا لم ترده معرفة" على نحو ما سبق، يعتبر، في حد ذاته، مأخذا عاما مهما.

---

[1] - البلاغة تطور وتاريخ 366

[2] المسلك السهل ص 333

[3] نفسه 303

ونرى، في الختام، أن موازنة الإفراني بين المعاني والبيان، من جهة، والبديع، من جهة أخرى، جدير بأن يثير الشك حول نظرية ابن خلدون في أن المغاربة أميل إلى البديع لسهولته على حساب البيان والمعاني الدقيقي المطلب والصعبي المأخذ[1]، كما يقلل من أهمية استثمار الدكتور بدوي طبانة لهذه النظرية لتجريد المغاربة من القدرة على الابتكار، والاكتفاء بالنقل عن المشارقة[2].

مقدمة ابن خلدون

...ان العربي 137 138

ج - تحقيق الكتاب

المخطوطات المعتمدة

لقي كتاب المسالك السهل قبولا لدى الأدباء المغاربة جعل عدد النسخ المخطوطة منه تعد بالعشرات (عدا الطبعة الحجرية التي صدرت بفاس). يوجد بالمكتبتين الملكية والعامة بالرباط وحدهما ثلاث وعشرون نسخة. بعد المقارنة بين هذه النسخ تبين أن أحسنها وأصحها هي نسخة الخزانة الملكية بالرباط رقم 1761، تليها نسخة أخرى في الخزانة نفسها برقم 9918، وتليها نسخة الخزانة العامة رقم 171 ج. فاعتبرنا أن النسخة الأولى الأصل الأول المعتمد في التحقيق، والنسخة الثانية أصلا ثانيا مكملا للأولى، واعتبرنا نسخة الخزانة العامة نسخة مساعدة. ورمزنا للأصل الأول بكلمة (الأصل)، وللأصل الثاني بحرف (ب)، وللنسخة الثالثة المساعدة بحرف (ج).

1 - نسخة الأصل

عدد أوراق هذه المخطوطة مائة وعشر ورقات. في كل صفحة منها اثنان وعشرون سطرا. وهي بخط مغربي معتاد جميل، يسير على وتيرة واحدة من أول الكتاب إلى آخره. ويستدرك الناسخ ما فاته من كلمات أو عبارات في الحواشي مع حرف (ظ)، ويكتب الكلمات غير الواضحة في المتن مع إشارة التصحيح "صح" كما نستدرك في الورقة 77 ظ سهوا حين انتقل من مطلب "المعنى" في البيت الثالث عشر إلى البيت الرابع عشر، ثم عاد فشطب ذلك وكتب "المعنى".

وفي أول الورقة 25 ظ بياض استدرك المؤلف فيه بعض ما فاته حين تبييض الكتاب.

وعادة الناسخ أن يكتب أبيات الشعر في سطر مستقل إلا في حالات قليلة. ويكتب أبيات الموشح بالأحمر وكذا بعض العناوين.

وتوجد في أول هذه المخطوطة لائحة بمصادر التأليف بخط المؤلف. كما توجد بين البسملة والحمد في أول الكتاب العبارة التالية: يقول العبد الحقير، المخطئ الفقير، المرتجي عفو مولاه محمد

الملقب بالصغير، بن محمد بن عبد الله الإفراني نجاراً، المراكشي داراً، تاب الله عليه، ووجه قلبه إليه". ونعتقد أنها (أي العبارة) من خط المؤلف، أو خط صاحبه محمد صالح الشرقي صاحب هذه المخطوطة. كما يوجد خط المؤلف بطرة الكتاب في أوله وآخره، ففي الورقة 2 ظ تعليق على عبارته: "وحقيقة تزري بشقائق ابن الشقيقة" بقوله: "ظ ابن الشقيقة هو النعمان بن المنذر". وفي طرة الورقة 4 ظ تعليق على قول الشاعر:

خرجنا على أن المقام ثلاثة   فطاب لنا حتى أقمنا به شهرا

بقوله: "ظ هذا البيت رأيته في منطق الطير غير معزو، ثم وقفت عليه في مقطعة ذكرها الشريشي الكبير، ونسبها للحسن، ولعله ابن هانئ، إلا أنه قال: حتى أقمنا بها عشرا". وفي طرة الورقة 5 و نقرأ كلام من خط المؤلف يستعين في نقله هنا بالنسخة (ب) وهو يتعلق بنسبة بيتين في المتن جاء فيه: "البيتان لأبي روح الحريري، إلا أنه قال أحنُّ إلى الخضراء، يعني جزيرة الأندلس". وفي طرة الورقة 8 و، تعليق على رأي أحد مشايخه في المتن جاء فيه: "ظ هذا الذي قاله هذا الشيخ هو الذي كنت أقول به ولم أزل، قا...".

وفي الورقة الأخيرة من هذه النسخة في الزاوية اليمنى السفلى كتب المؤلف بخطه: "كان فراغي من تبييضه أوائل رجب من عام ثمانية وعشرين ومائة وألف بالمدرسة الرشيدية من مدينة فاس، قاله مؤلفه محمد......".

وقد أثبتنا هذه التعليقات في حواشي المسلك السهل حيث التحقيق، وهي تدل على أن المؤلف راجع هذه المخطوطة كلها أو بعضها، أو قرئت عليه، أو استشير في بعض قضاياها فعلق عليها بخطه.

وناسخ هذه المخطوطة من أصحاب الإفراني نسخها من مبيضة المؤلف، لقوله في آخرها: "وكان الفراغ منه من مبيضة جامعه ومؤلفه صاحبنا الفقيه السيد الصغير المراكشي حفظه الله ورعاه في النصف من رجب المبارك عام ثمانية وعشرين ومائة وألف.....".

ويدل انتهاء الناسخ من النسخ في أقل من خمسة عشر يوما على أنه ربما كان يساير المؤلف في نسخ الكتاب فصلا فصلا، ويستعين به على ما يجده من صعوبات، ولا يبعد أن يكون هو الآخر من طلبة المدرسة الرشيدية التي أنهى فيها الإفراني تأليف المسلك السهل.

وكانت هذه النسخة في ملك محمد صالح الشرقي، ثم آلت إلى ابنه المعطي، ولا يبعد أن يكون هو ناسخها، ففي الزاوية اليمنى العليا من الورقة 1و منها العبارة التالية: "عارية من عواري الدهر بيد (....) وكاتبه (........) بخط يده الفانية محمد المدعو بالصالح بن محمد الملقب بالمعطي الشرقي التادلي العمري الفاروقي، عفا الله عنه"[1]. وفي المكان نفسه من الورقة 2و "..المعطي بن الصالح بن محمد (... .) بن محمد الشرقي (.....) نسبا التادلي دارا (.....) تاب الله عليه، وعامله (.....) خير هو لديه هـ "[2].

ولكل المزايا السابقة اعتبرنا هذه النسخة الأصل الأول المعتمد في تحقيق الكتاب. وهي تكاد تغني عن غيرها لولا أن الأرضة عبثت بأطرافها فأتلفت كلمات وحروفا كثيرة، وما زالت تعيث فيها فسادا كما فقدت منها الورقة 40 ظ فاقتضى الأمر أن نبحث عن نسخة مكملة لهذه النسخة، فاخترنا مخطوطة الخزانة الملكية رقم 9918.

2 ـ مخطوطة الخزانة الملكية رقم 9918:(ب).

وهي مخطوطة عارية من تاريخ النسخ. عدد أوراقها مائة وورقتان، في كل صفحة منها واحد وعشرون سطرا. وهي بخط مغربي معتاد واضح. وصفحاتها مؤطرة بخطين أزرقين يحيط بهما خط أحمر. يميز كاتبها بين النثر والشعر في الكتابة. كما يبرز الأبيات والعناوين بالألوان. وهو ناسخ متمرس، أمين، لا يتدخل في تغيير ما غمض عليه. وليس على هذه المخطوطة خطوط أخرى غير خط الناسخ، وهي كاملة وسليمة. نقل صاحبها بعض تعليقات الإفراني التي كتبها بخطه في أول نسخة (الأصل) مع النص حينا على أنها "من خط المؤلف" ونعتقد أنها نسخت من (الأصل)

---

[1] ـ مابين قوسين أكل أرضة

[2] ـ ما بين قوسين أكل أرضة

عشرة قبل أن تعبث به الأرضة، وذلك يجعلها أقدم النسخ بعد (الأصل) بقطع النظر عن تاريخ نسخها، كما يجعلها نسخة مكملة له. فاعتبرناها لذلك أصلا ثانيا ورمزنا إليها بحرف (ب).

ولكثرة ما استدركناه منها من خروم في (الأصل) اكتفينا بحصر ما نقل منها بين معقوفين دون إحالة. أما حين يكون التكميل من غيرها فإننا نحصره بين معقوفين ونحيل على الأصل المنقول منه.

3 ـ مخطوطة الخزانة العامة رقم 171 ج:(ج).

وإذا كانت المخطوطتان السابقتان تفصحان عن نفسيهما لمزاياهما الظاهرة، فإن اختيار النسخة الثالثة كان في مقارنات مضنية بين النسخ الثلاث والعشرين.

عدد أوراق هذه النسخة مائة وثماني وعشرون ورقة، في كل صفحة منها ثمانية عشر سطرا وهي بخط مغربي معتاد جميل وواضح. وصفحاتها مؤطرة بخطين أزرقين. انتهى منها الناسخ سنة 1265هـ، وقد كتب العناوين والتنبيهات بالأزرق. وليس عليها شيء من التعاليق المنقولة من خط الإفراني، فنعتقد أنها منقولة عن أصل آخر. وفيها بتر حوالي ست عشرة صفحة، يبتدئ من الصفحة السابعة والعشرين، ذهب بآخر السمط الأول من المقدمة، وحوالي صفحتين من أول السمط الثاني منها. وميزة هذه النسخة في سلامتها سلامة تامة من أخطاء النسخ المستفحلة في النسخ الأخرى، بل تعدى ذلك لاقتراح حلول لبعض الإشكالات الموجودة في الأصل. فيظهر أن صاحبها محمد العماري الرجلي، الذي نسخها بخط يده لنفسه، كان عالما أديبا مُطلعا على قضايا الشعر، ملما بالعروض، ولذلك اخترناها نسخة ثالثة مساعدة في التحقيق، ورمزنا إليها بحرف (ج)، كما تقدم.

ولم نتردد في الاستعانة بباقي المخطوطات كلما دعت الضرورة لذلك، غير أن قصارى ما استفدناه منها هو تسهيل قراءة بعض الكلمات الملتبسة في (الأصل). وأحسن النسخ بعد المخطوطات الثلاث السابقة هي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 1692 ك، وهي منقولة لاشك عن نسخة (الأصل)، ففيها تلك البداية التي امتازت بها الأصل و(ب) وهي قول الإفراني: "يقول العبد الحقير ". ونقل ناسخها بعض تعليقات الإفراني على نسخة (الأصل) ونص على أنها من خط المؤلف.

أما مطبوعة الكتاب، فقد طبعت بمطبعة الناصري بفاس سنة 1324 هـ طبعة حجرية على نفقة محمد بن القاسم الناصري، وتصحيح الفقيه أحمد بن العباس كما هو مبين في آخر هذه الطبعة. وعدد صفحات المطبوع مئتان. وليس فيه ما يمتاز به عن سائر المخطوطات، ولا يسمو بحال إلى كمال (الأصل) المخطوط المعتمد عندنا. وقد نظرنا في النسخة المطبوعة مرارا فلم نجد فيها ما يشفي الغليل في بعض الإشكالات التي استعصت على نسخ المخطوطة المعتمدة عندنا. وهي إلى ذلك مليئة بأغلاط الطبع.

والواقع أن المصادر التي نقل عنها الإفراني شواهد الشعر ونصوص الأخبار كانت الأصل الثالث الذي اعتمدنا عليه في التحقيق بعد نسخة (الأصل) والنسخة (ب)، فهي وحدها التي سعفتنا في الوصول إلى حلول لكثير من الإشكالات الناتجة عن أخطاء النسخ في نسخة (الأصل) ونسخة (ب) حينا، وعن تصرف الإفراني في بعض النصوص حينا آخر.

وإلى جانب ما تقدم كانت قراءتي المستمرة والدائمة لمؤلفات الإفراني الأخرى، والتمرس بأسلوبه، وكذا التعمق في ثقافة العصر من جملة ما ساعدني على فهم الكتاب وحل إشكالات النسخ فيه.

طريقتنا في تحقيق الكتاب

انصب عملنا في المرحلة الأولى على استخراج نسخة قريبة من نص الكتاب كما وضعه مؤلفه اعتماداً على المقارنة بين المخطوطات. ثم اتجهنا بعد ذلك إلى تخريج نصوص الشعر والنثر التي نقلها المؤلف من مصادر مختلفـــة ومتنوعة جدا اعتمادا على فهارس أولية لمادة الكتاب.

ثم سارت عملية التحقيق في خطوات وئيدة (أكثر من خمس سنوات موصولة) لتحقيق المطالب التالية:

1 ـ نسبنا النصوص المنقولة في المسلك السهل إلى مصادرها، لاسيما نصوص الأدب واللغة والبلاغة إلا ما ندر، مع حصر ما نقله الإفراني منها بالنص بين أقواس مزدوجة، و الإشارة إلى الفروق التي توجه المعنى. وبالاستعانة بالمصادر الأصلية للنصوص المنقولة، وبمخطوطات المسلك السهل الأخرى، أمكن تصحيح الأخطاء الناتجة عن النسخ[1]، وتصحيح بعض الأسماء التي وقع فيها تحريف في المسلك السهل وفي بعض المصادر التي نقل عنها كذلك[2]، وكذا أسماء بعض الكتب[3].

2 ـ ذكرنا في الحاشية تتمة بعض النصوص المنقولة في المسلك السهل وبينا ما وقع في بعضها تحريف أدى إلى تغيير المعنى، وذلك حتى يسهل على القارئ فهمها في سياقها الأصلي ويرتفع بها اللبس[4].

3 ـ أضفنا إلى متن الكتاب كلمات وعبارات يسيرة حذفها الإفراني من النصوص التي نقلها، وكان حذفها مخلا بالمعنى، الأمر الذي ساهم في حل كثير من الإشكالات المتبقية بعد النسخ والمقابلة[5].

4 ـ رأينا في الكتاب أبياتا من الشعر مضطربة الوزن فاجتهدنا لتقويمها بالاستعانة بمصادرها الأصلية في دواوين الشعراء أو كتب الأدب، أو بالنظر إلى ما في النسخ الأخرى، وقد استأثرت النسخة (ج) بتقديم حلول لبعض هذه الإشكالات[6].

---

[1] ـ انظر مثالا لذلك في الصفحة 323 الحاشية 3 والصفحة 135 الحاشية4 والصفحة 136 الحاشية1

[2] ـ انظر أمثلة لذلك في الصفحة 236 الحاشية1، والصفحة 324 الحاشية 3، والصفحة 328 الحاشية 1، والصفحة 417 الحاشية3 والصفحة 423 الحاشية 5..الخ.

[3] ـ على نمط ما في الصفحة87 الحاشية 8.

[4] ـ انظر مثال ذلك في الصفحة 88 الحاشية 2، والصفحة 163 الحاشية 2 ، والصفحة 264 الحاشية 1، 2، 3، والصفحة 116 الحاشية 1، والصفحة 415 الحاشية1.

[5] ـ من ذلك إسقاط عجز بيت من الشعر وصدر الذي يليه، وتكوين بيت كامل من صدر الأول وعجز الثاني في الصفحة83 الحاشية 4، والصفحة 115 الحاشية 2 و 4.

[6] ـ انظر مثالا لذلك في الصفحة 353 الحاشية 2، والصفحة 185 الحاشية1.

5 ـ صححنا نسبة بعض الأبيات الشعرية التي وهم الإفراني في نسبتها[1]. ونسبنا بعض ما لم ينسبه منها.

6 ـ شرحنا بعض الألفاظ الغريبة في الشواهد التي أوردها الإفراني، مع تجنب إثقال الحواشي وقد رجعنا في ذلك إلى القاموس المحيط للفيروزآبادي، وهو مصدر الإفراني الأول في اللغة، والصحاح للجوهري، والأساس للزمخشري، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي وغيرها. كما رجعنا إلى المعاجم الخاصة، مثل الروض المعطار ومعجم البلدان ومعجم دوزي، مع إثبات المعجم المعتمد في الحاشية في غالب الأحيان.

7 ـ شرحنا بعض النكت البلاغية التي قد تستغلق على بعض القراء، كـ(التوجيه) بأسماء الكتب ومصطلحات العلوم. ولشيوع هذه الظاهرة البلاغية في الكتاب اقتصرنا على شرح المستغلق منها ليكون وسيلة لفهم ما دونه.

8 ـ عرفنا بحوالي مائة علم من أعلام الأدب من عصور مختلفة، وصححنا ما وقع في أسماء بعضهم من تحريف على نحو ما سبق[2]، مع الاهتمام بالمغاربة والأندلسيين وأهل العصور المتأخرة، وذلك لما لهم من مساهمة في الثقافة التي يمثلها المسلك السهل، مع تحاشي التفاصيل غير المفيدة، وأشرنا إلى أهم مصادر ترجمتهم.

9 ـ عرفنا بعض الكتب والمؤلفات التي لها صيت ومكانة في عصر المؤلف وتردد ذكرها في المسلك السهل، لاسيما ما ليس مطبوعا أو متداولا منها.

10 ـ ضبطنا بالشكل آيات القرآن والأحاديث النبوية ونصوص الشعر وأواسط بعض الكلمات وأواخرها.

---

[1] ـ انظر الصفحة 399 الحاشية 3 و 4 الصفحة 319 الحاشية 1 و 3

[2] ـ انظر الصفحة 136 ح. 3،2 ، 4 ، 5 و ص137 ح 1، والصفحة 196 ح4 والصفحة197 ح5 و 358ح3

هذه نظرة موجزة عن عملنا في التحقيق، هدفنا منها إلى تصحيح النص وتقريبه من الصورة التي أخرجه عليها المؤلف أو تمنّاها له، مع تصحيح ما فاته أو التبس عليه. والكمال لله وحده.

مقدمة الشارح

التعريف بالوشّاح والمُوشحات

بإسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

يقول العبد الحقير، المخطئ الفقير، المرتجي عفو مولاه، محمدٌ الملقبُ بالصغير ابنُ محمد بن عبد الله الإفراني نجاراً، المراكشيُّ داراً، تاب الله عليه، ووجه قلبهُ إليه:

الحمد لله الذي وشّح جيد أهل الأدب بعقود البيان التي [هي] على الشرف عنوان، وسرّح عيون أفكارهم في حدائق كلام العرب فقطفوا أزهار المعاني من أكمام الألفاظ "صنوانٌ وغيرُ صنوان"[1]، وتوّج مفارقهم بأكاليل التبيان، وحلّى لبّاتهم في المقامات بعقيان القلائد، وقلائد العقيان[2]، وأطلع في سماء عقولهم من مُلَح البديع شموسها، وراض لهم جموح التراكيب، فذلّل من لطائف الأساليب شموسها، فسبحوا في بحري المديح والهجاء بأجملِ إشارةٍ وأكمل احتجاج، فـ"هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابُهُ، وهذا ملحٌ أجاجٌ"[3]. وتلفّعوا بثوب الافتنان في فنون الأغراض، ورموا بسهم الإصابة مُستهدف الأغراض[4]، وغاصوا في قاموس اللغة[5] على صحاح الجوهر[6]، واقتعدوا سفينة الغزل في تيار المعاني

---

[1] - اقتباس من الآية "وفي الأرض قطعٌ مُتجاوراتٌ وجناتٌ من أعنابٍ وزرعٍ ونخيلٍ صنوانٌ وغيرُ صنوانٍ تُسقى بماءٍ واحدٍ") سورة الرعد 4/13)

[2] - يشير إلى كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان، وهو من الكتب التي راجت في هذا العصر

[3] -اقتباس من الآية "وما يستوي البحران، هذا عذبٌ فُراتٌ سائغٌ شرابُهُ، وهذا ملحٌ أجاجٌ". سورة فاطر 12/35

[4] - الأغراض الأولى يريد بها أغراض الشعر، والثانية الأهداف يُرمى فيها، مفردها غرض

[5] يشير إلى معجم القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، والقاموس في أصل اللغة هو البحر، ولهذا قال: "غاصوا".

[6] - إشارة إلى معجم صحاح اللغة وجواهر العربية للجوهري

فعبموا كلَّ معنى أزهر [1]، وتلوّنوا في حُلَل الكلام تلون الحرباء، وتحيّزوا من بدائع المحسنات كلَّ مقصَدٍ سَما وأربى، فمن مَجازٍ للفصاحة مجاز، وحقيقةٍ تُزري بشقائق ابن الشقيقة [2]، وإيجازٍ تقلّد بدلائل الإعجاز [3]، وتشبيهٍ بلا شبيه، وتقسيمٍ وسيم، وتلميحٍ مليح، وغلوٍّ في غاية العُلو، وجناسٍ موصولٍ بالإيناس، وتمثيلٍ بلا مثيل، وإيهامٍ بحيّز الأ[فهـا]م، و[تفـ]ريقٍ في الحسن عَريق، وحُسن خِتام، كشف عن وجوه البدائع اللِّثام، فسُبحان من آتاهم الحكمة وفصْلَ الخطاب [4]، وجعل ألسنتهم لِربدِ البلاغة أحسن وطاب، وحشّ بهم حمائل القريض، فكأنهم في فَم الأشعار ابتسام. وخص كلمتهم برُقية النفوس، فلو رقوا بها مريضاً ما طرق ساحته السّام، وأدار عليهم راح المُلح، في حان الخلاعة فأصبحوا حيارى، "وترى النّاس سُكارى وما هم بسُكارى" [5]؛

هُمُ القَومُ فأجْهَدْ في اتّباعِ سبيلِهِمْ ... وإنْ لمْ تكُنْ شِبْهاً لهُمْ فتشَبّهِ

اللهُم كما رفعتهم من سماء الشرف مكانا عليا، وألبستهم من بُرود السعد والقبول حُليا، فاجعلنا من التابعين لهم بإحسان، المتمسكين بما كان لجموح المعاني في أيديهم من مُحكم الأرسان، بِجاهِ مَن إذا خُتم الدعاءُ بالصلاةِ عليه أسرعت بالإجابة، مولانا محمد بن عبد الله، الذي ظهرتْ على أسرّة وجهه، وهو في المَهد، مخايل النجابة، أفضل الأنبياء والأملاك، فغيرُهم أولى وأحرى، القائل، "وما ينطقُ عن الهوى" [6]: "إنّ من البيان

---

[1] - قد يكون هذا إيماءة من المؤلف إلى أبي منصور الأزهري صاحب معجم تهذيب اللغة

[2] - في حاشية الأصل، بخط المؤلف "ابن الشقيقة هو النعمان بن المنذر"

[3] - دلائل الإعجاز هي علاماته يشير إلى كتاب عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز

[4] - اقتباس من الآية "وشددنا مُلكهُ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب" (سورة صاد 20/38).

[5] سورة الحج 2/22.

[6] - اقتباس من الآية "وما ينطق عن الهوى" (سورة النجم 3/53)

لسحرا[1]"، والأخذ من البراعة بالتراث، حين أحد الناس بالعراقيب والأعضاد، الناطق بجوامع الكلم، ولا غرو فهو أفصح من نطق بالضاد. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم براعة استهلال هذه الشريعة، المعتنون[2] بعقد جواهر كلام العرب في الجد والهزل، مع عظيم حرصهم على سدّ الذريعة، والرضا عن كل من كمّل نوع أساليبه بخاصة الأدب، ففضّل بها عن أبناء جنسه، وبذل في اقتناص أبكار القصائد وعرائس مُخدّرات الأراجيز حشاشة نفسه، علماً منه بأن الأدب به تتفاوت المقامات [في المشاهد]، ويستحق الغائبُ التقدم على الشاهد. ولعمري إن كل من لا يتعاطى الأدب، ولا يسلّ لاجتلاء غُرره، واجتلاب دُرره من كل حدب، ما هو إلا صورةٌ ممثّلة، أو بهيمةٌ مُرسلة.

ولما كان توشيح إبراهيم بن سهل ريحانة كل من له إلى الأدب انتساب، وذخ[يرة] أهل الجزيرة التي هي من أجلّ الذخائر وأفضل الاكتساب، فقد أ[جمعت] كلمةُ أرباب البلاغة، واتفق رأيُ من نهض لتصفية إبريز المعاني من الصناعة، على أنه عنقاءُ مغرب، الذي لا يُؤتى بسورة من مثله في مشرق ولا في مغرب،

وشرّق حتّى ليس للشّرق مشرقٌ وغرّب حتى ليس للغرب مغربُ

فلو تصدّى لمعارضته النابغة، لأقرّ بإعجاز محاسنه الســا[بغة]،أو ألحد في آياته شاعرُ بني أسد[3]، لشدّ لسانه بحبلٍ من مسد[4] ولو بصُر به حبيبُ بن أوس، لم يمكنه للمناضلة إنضاءُ قوس، أو المتنبي، كانت معجزتُه مقرونة بالتحدي، أو أبو العلاء، أقرّ على نفسه

---

[1] ـ الموطأ 698 وفيه: قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله(ص) "إن من البيان لسحرا" أو قال "إن بعض البيان سحر". (انظر مجمع الأمثال و... زهر الآداب 1/ 6)

[2] ـ في الأصل "المعتنين"، ولم نر له وجها، إلا أن يكون وصفا لـ "آله وأصحابه"

[3] شاعر بني أسد هو عبيد بن الأبرص الأسدي وهو من قدامى الجاهليين

[4] ـ اقتباس من الآية "وامرأته حمّالة الحطب في جيدها حبلٌ من مسد" (المسد 111/٥)

بما لم تستطعه الأوائلُ بالتَّعدّي[1]، لو ابنُ بسام، لما سام في مضمار المساجلة سلَّ حسامٍ. فيا لهُ من توشيح ردَّ عيونَ أعيان هذه الصناعة من الحياء مُطرقة، تالية آياته على من قاسها بامرئ القيس، "فلا تميلُوا كُلَّ الميْلِ فتَذرُوها كالمُعلَّقة"[2]. وفيه و فيه، مما لا أعدُّه ولا أستوفيه.

طلب منّي بعضُ من اتخذَ ترداده وِرْداً، وارتوى من زلال معانيه المترقرقة على صفا ألفاظه ورْداً، وجعله في ساعةِ الفرح، تميمةً من التّرح، أن أكتب عليه ما يوضّح غامض معانيه، ويأخذُ بمجامع قلب مُعانيه، ويُسفرُ عن وُجوه لطائفه مُسدل الحجاب، ويُديرُ على حفاظه من سلافه كُؤُوسَ الإعجاب، فقلتُ: يا هؤلاء؟ "لقدْ جئتُمْ شيئاً إدّاً"[3]، وسألتم ما سجّل عليه قاضي العجز و[الأدى]، وتطلّبتم ما هو "أعزُّ منْ بيْض الأنُوق"[4] و"أعْزبُ من الأبلق العقُوق"[5]، من أين للزّمنِ أن يُجاري الراكب، ومتى ساوت العراقيبُ المناكب؟ ومن أجهلُ ممن يعارضُ البحر بالوشل[6]؟ أو يُقاومُ النشاطَ بالفشل؟ أو يُساوي الجوهر الفرد بالحصا؟ أو جمعَ في غمدِ القراطيس[7] بين السيف والعصا؟ على أني لو لبيتُ النّدا، وسعطت على

---

[1] - إشارة إلى قول المعري:

وإنّي وإنْ كُنتُ الأخيرَ زمانُهُ ... لآتٍ بما لمْ تستطعْهُ الأوائلُ.

(شرح سقط الزند، القسم الثاني 525)

[2] - سورة النساء 129/4.

[3] - اقتباس من سورة مريم 89/19.

[4] من أمثال العرب "أعزُّ من بيْض الأنُوق". والأنُوق الرّخمُ ويضربُ المثل ببيضها للأمر العسير، لأنها تبيض في رؤوس الجبال. وقيل: "الأنوق ذكر الرخم، ولابيض له" (أفعل من كذا 40)

[5] - يقال: "سألتني الأبلقَ العقُوقَ" وهو الذكر من الخيل، "ويقال:فرس عقوق،إذا حملتْ فامتلأ بطنُها، فالأبلقُ العقوق محالٌ". (الكامل للمبرد 271/2، ولسان العرب: عق) وقد تمثل معاوية ببيت جمع فيه صاحبه المثلين:

طلب الأبلق العقُوق، فلمّا ... لمْ ينلْهُ، أراد بيْض الأنُوق

[6] - الوشلُ الماءُ القليل يرشح من صخر أو جبل

[7] - القرطاس هنا، على ما يبدو، أديمٌ ينصب للنضال، ويسمى الغرض قرطاسا،(لسان العرب قرطس)

شرحه سقوط النداء، لقيل لي: ليس هذا بعشّك فادرُجْ[1] وما النادي بنادي أمثالك فاخرجْ، فتَقيلُوا، ولا تقولوا[2]:

قد يُدرِكُ المجدَ الفتى ولباسُهُ ... خلَقٌ وجيبُ قميصِهِ مرقوعُ

فما زادهم تحذيري إلا إغراءً وإلحاحا، ورأوا أحاديث اعتذاري ضعيفةً، وأحاديث سؤالهم صحاحا، وتمالأ على التصميم سرُّهم ونجواهم، و"ما زالتْ تلك دعواهم"[3]. ولم يكن في عُذري لهم من مقنَع، وأحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما امتنع. فلما رأيتُ أنه لابدّ من صنعا[4]، أجبتُهم وإن كنتُ لا أحسنُ صُنعا، ففوّقتُ للشروع سهم العزم، وأطويتُ عن ردّه شرر الحزم، وأدخلتُ على مُغلقَ التواني حرفَ الجزم. ونهضتُ وأنا "أحيرُ من ضبٍّ"[5]، وأشغلُ من صبّ. فرسمتُه في صحائف الوهم، وصقلتُ لمداولته صدأ الفهم، وحُبّب لي أن أجعله أَمَماً: نزح عنه تقصيراتُ الشروح وإفراطُها، تمسُّكاً بقول المصطفى: "خيرُ الأمُورِ أوسطُها"[6]. وجعلتُ الكلام على كلّ بيتٍ منه منحصراً في مطالب:

أولها: **تفسيرُ ألفاظه اللغوية**، وقدمته لأن ذلك طريقٌ إلى تحصيل ما بعده.

---

[1] هذا مثل عربي أصله: "ليس هذا بعشّك فادرُجي" (مجمع الأمثال 130/2)

[2] – ورد البيت في الموشى 159

[3] اقتباس من سورة الأنبياء 15/21

[4] – اقتباس من الرجز

لا بدّ من صنعا وإن طال السفرْ
وإن تحنّى كلُّ عَودٍ ودبرْ

يوجد الشطر الأول منه في لسان العرب (صنع).

[5] قال في مجمع الأمثال 1/ 237: "لأنه (أي الضب) إذا فارق جحره لم يهتد للرجوع إليه"

[6]- لم يرد هذا الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ولا في كتب الحديث التي تيسّر الاطلاع عليها، ومنها الفائق للزمخشري وفي الكامل 243/1 "ومن كلامهم خيرُ الأمُور أوسطُها" وصنّفه المحقق مع الأمثال

ثانيها: **رفعُ القناعِ عن معنى التركيب**، وتنزيلُ المعاني على الألفاظ، وسوقُ بعضها ببعض، حتى تكون من حيث المعنى كأنها سبيكة إبريز، تشهدُ لصائغها بالتقدم في الصناعة والتبريز.

ثالثها: وشيُ حُلَلِ البيتِ بسلكِ **المعاني** ثم بجواهرِ **البيان**، ثم بيواقيتِ **البديع**، وهذا ألطفُ المطالبِ وأعلاها، وأغلاها، إذ هو مضمارُ ما يقعُ به التفاضل، وينعقدُ بين الأماثل في شأنه التسابقُ والتناضل.

رابعها: **الإعرابُ**، الذي هو سببٌ لفهم فحوى الكلام وظهور لحن الخطاب.

وربّما أُلمعُ في خلال هذه المطالب بما رأيتُ له مماسةً بالمقام، مما تثيرُه المناسبةُ وتقتضيه، وتميلُ إليه الفطرُ السليمةُ وترتضيه، من النظم الجزل،[في] الجد والهزل، ومستظرف الحكايات التي يحصلُ بها للناظر الإمتاع، ولا يعدُّها من سقط المتاع المُبتاع. وقد قيل: إن الحكاياتِ عروسٌ، والمُتكلِّم ماشطتُها، والأخبارُ عُقودٌ، والأدبُ واسطتُها. وما كان في ظنّي أن أذكر من تلك المطالب، إلا ما لا مندوحة عنه للطالب، فتشابكت المسائل، وخرج الأمرُ كما قال القائل[1]:

خرجنا على أنّ المُقامَ ثلاثةٌ   فطابَ لنا حتّى أقمنا به شهرا.

---

[1] – في الحاشية بخط المؤلف: "هذا البيت رأيتُه في منطق الطير غير معزو، ووقفت عليه في مقطعة ذكرها الشربيني في الكبير ونسبها للحسن، ولعله ابن هانئ، إلا أنه قال "حتى أقمنا به عشرا"." وكما توقع المؤلفُ فالبيتُ للحسن بن هانئ، أبي نواس، من قصيدة خمرية في ديوانه 244، مطلعه:

وفتيانِ صدقٍ قد صرفتُ مطيهمْ   إلى بيتِ خمّارٍ نزلنا به ظُهرا

ثم أقول كما قال الحريري: نا رُواة القريض، و أساة القول المريض، إن خلاصة الذهب تظهرُ بالسبك، ويد الحق تصدع رداء الشك. و ها أنا قد عرضتُ حسنتي للاختبار[1]، وعرضتُ حقيقتي على الاعتبار، فمن وجد فيه عثارًا فليقل: لعا[2]، أو اطلع على سهو فليُدل عليه من حُسن تأويلاته ترفّعا. وإن لم يُلغني الناظرُ من إنصافه ما أرجوه، فعُذري بادٍ للعيون من وجوه.

أحدُها أن هذا أولُ مجموعٍ أبرزتُه في قالب التصنيف، وأفرغتُ جهدي فيما يحصُلُ به لأذن سامعه التقريظُ والتشنيف، مع كوني في إبان الحداثة[3]، التي الغالبُ على صاحبها ألا يميّز الاثنين من الثلاثة، لم أبلُغ من البلاغة أشُدّي، ولا نشأ عند قصاة الأدب رُشدي، فلا يجعل الزّلل ذريعةً للوقيعة والسّباب، وليتذكر[4].

فإنْ يكُ قدْ أساءَ القولَ عمْرو   فمن مظنّه الجهْلُ الشبابُ

ثانيها: إقراري بجرأتي على تعاطي هذا الفنّ، بل وسائر [الفنون]، فهيهات أن أغوص في بحار البلاغة على دُرّها المكنون. ومن أقرّ على نفسه بأنّ بضاعته مُزجاة[5]، فهو عند الإنصاف من الاعتراض بمنجاة.

بيني تأ[ليـ]فـي وتأليف الورى   قدرُ ما بين الثُّريا والثّرى

---

[1] انظر المقامة الحلوانية بحاشية الشريشي الكبير 1/ 35، 39.

[2] يقال للعاثر لعًا لك: أيْ أقامك الله من عثرتك.

[3] انظر الإعراني وقضايا الثقافة والأدب.

[4] البيت للنابغة في ديوانه 19 من مقطوعة رد بها على عامر بن الطفيل، وفيه:

فإنْ يكُ عامرٌ قدْ جاء جهلا

[5] بضاعة مُزجاة: قليلةٌ ورديئةٌ. وفي سورة يوسف 12/ 88 "يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعةٍ مُزجاة"

ثالثُها: عدمُ [تيـ]سيرِ الآلاتِ، التي يُكِّلُ منها قمرُ التوشيحِ ببدائعِ الهالاتِ، وتتورَّ بها [في] حلِّ المشكلاتِ المقالاتِ. وإنما يوجدُ من ذلك ما لا يُغني شيئًا، ولا يمدُّ على الطالبِ في هواجرِ المُعضلاتِ ظِلاًّ ولا فيئًا.

رابعُها: تقسيمُ الخاطرِ بأشجانِ الغربةِ[1]، الجالبةِ للمرءِ غايةَ الكُربةِ، وفي شُغلِ شاغلٍ من تصرّفت فيه أيدي الدّهرِ بالإبعادِ والنأيِ، وفرّقت مجموعَ شملِه، فهو يترجّى أن تُصلحَ ما أفسدتْ وإن بعدَ لأيٍ. وكيفَ يلفقُ بين كلمتينِ من تمهّدتْ ذاتُه بيتًا، أو حُشرَ من قبرِ حربٍ[2]، واستوتْ على عرشِ صدرِهِ عروضُ الخُطوبِ فأُصيبَ من الحوادثِ بكلِّ ضربٍ، أو كيفَ يتألّقُ مع أشجانِ الوحشةِ عارضُ فكرٍ، أو تتعلّقُ بالذهنِ مسألةٌ أو تبقى لهُ على ذكرٍ،

يقُولُ النَّاسُ في مثلِ	تذكَّرْ غائبًا تُرَهْ[3]
فمَا لي لا أرى بلدي	ولا أنسى تذكُّرَهْ

وكيفَ أنسى تذكارَ بلدي، التي حنانني على مفارقتِها جلدي. بلادي التي لا يريدُها طولُ المديحِ الصادقِ رفعةَ قدرٍ، فهي كما قال الأعرابي الذي[4] ضلّتْ ناقتُه في مدحِ البدرِ[5].

---

[1] – انظر: الإفراني وقضايا الثقافة والأدب

[2] – اقتباس من البيت المشهور:

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفرٍ	وليسَ قُربَ قبرِ حربٍ قبرُ

[3] – البيتان في نفح الطيب 4/ 113، 160، 323. لأبي الطاهر إسماعيل الخُشني الجياني المعروف بابن أبي ركب.

[4] – في الأصل: التي، والمثبت من (ب)

[5] – كأن الناسخ أخطأ قول الأعرابي، وإن كان اطلاع المؤلف على النسخة وتعليقه على الأبيات بعده يقلل من أهمية هذا الغموض

أحنُّ إلى الحمراء في كلِّ ساعةٍ حنينَ مشوقٍ للعناق وللضمِّ[1]
وما ذاك إلاّ أنّ جسمي رضيعُها ولا بدَّ من شوقِ الرّضيعِ إلى الأمّ

نسأله سبحانه، أن يقلّص ذيل الغربة فقد طال، ويعطف علينا قلب الدّهر فقد دال بالمطال.

وإنما ذكرتُ هذه الأسباب، ليعذر الواقفُ على الخطإ، ويعلم السبب في عدم نوم القطا[2].
على أنّي لوْ أرخصتُ درر نوادر الغالي، لم أخلصْ من عدوٍّ قال، ولو أحسنتُ شذور الأمالي، لم أخلُ من حقودٍ يعكسُ آمالي. فحسبي أن أصعّد أنفاسي وأتمثّل بقول العلامة الفاسي:

ما شانها شيءٌ سوى أنْ لمْ تكنْ ممّنْ تقادم عهدُهُ أوْ مشرق

والنفسُ مسروقةٌ غاية السّرقة، في تنقيص الحديث ومدح القديم كما قال ابن شرف:[3]

أغري النّاسُ بامتداحِ القديمِ وبذمِّ الحديثِ غيرِ الذّميمِ
ليس إلاّ أنّهمْ حسدوا الحيَّ ورقّوا على العظامِ الرّميمِ

آخر:

قلْ لمنْ لا يرى المُعاصر شيئاً ويرى للأوائل التّقديما

---

[1] - في الحاشية بخط المؤلف "[البيتان] لأبي روح [الجزيري] [إلا أنه] قال: أحن إلى الحمراء، [يعني جزيرة الأندلس]. وما بين المعقوفين أكل الأرضة
وورد البيتان في نفح الطيب 93/2، وفيه "ومنهم ابن أبي روح الجزيري، ومن شعره لما تغرب بالمشرق" البيتان
[2] مثل عربي أصله من مجمع الأمثال 123/2 "لو ترك القطا ليلا لنام"
[3] - ورد البيتان غير معزوين في المرقصات والمطربات 6 وفي الأصل: ذميم، بدون تعريف والمثبت عن المصدر السابق

إنّ ذلكَ القَديمَ كانَ جديداً وسيغدو هذا الجديدُ قديما

آخر:

كانَ أحزنني دهري فلا عجبٌ فوائدُ العلمِ يُستلحقن في الكِبَرِ

والناسُ يُعاملون فعلَ القريب بالحزم، ويرفعون أمر البعيد كما قال ابنُ حزم:

لا ترى عالماً يَحُلُّ بقومٍ فيحلّوهُ غيرَ دارِ الهوانِ
هذه مكّةُ المنيعةُ بيتُ الـ ـلهِ يسعى لحجّها الثقلانِ
وترى أزهدَ البريّةِ في الحجِّ بها أهلها لقربِ مكانِ

وقال ابن الجوزي:

عذيري من فتيةٍ بالعراق قلوبهمُ بالجفا قُلّبُ
يرونَ العجيبَ كلامَ الغريبِ وقولُ القريبِ فلا يُعجبُ
وعذرهمُ عند توبيخهم: مغنّيةُ الحيِّ لا تُطربُ

وهذه سجيّة لنفوس الأوائل من لزوم العرض للجوهر اللازم، "شنشنة أعرفها من أخزم"[1].

---

[1] شطر رجز لأبي أخزم الطائي وهو:

إنّ بنيّ زمّلوني بالدمْ
شنشنةٌ أعرفها من أخزمْ
من يلقَ آساد الرجال يكلمْ

والشنشنة: الطبيعة والسجية، ويضرب هذا المثل لمن أشبه شبيهاً شوقع من مثله
(انظر لسان العرب شن، ومجمع الأمثال 361/1)

واعلمْ أيها الناظرُ، أن كتابي هذا ألفته، كما يقولُ الناسُ: شحمة بفحمة، وتمرة بجمرة، ولعلَّ ما تستحسنه، غيرك يستحسنه، وما تستقبحه، غيرك يستملحه، فلا تعيّر منه ما سامك بالارتياب، وإلاّ فأنت أجرأ من مُجلّحة الذئاب[1]، وأنا قد جعلته مباحاً لمن طلبه من الطلبة، ومتاحاً لمن أراده من الروّاد، والله يُحسنُ النيّة، ويخلّص من كدورات الرياء خالص الطويّة، ويعصمُنا من الخطل في القولِ، فبيده القوة والحولُ.

وترجمته لما أسرجتُ طرفه[2] لفارس النظر وألجمته: **المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل**. وعنّ لي أن أقدّم قبل الخوض في لُجج معاني التوشيح مقدمة تكون كالرعيل لجيش أبياته، وعلماً منشوراً على طلائع راياته، أضمّنها التعريف بساحب ذيل المزخرفة، والمُجري مياه الفصاحة خلال أزهار روضته المفوفة، مع إضافة ما هو أوقعُ في نفوس الأدباء من الولد في قلوب العقيم، والشفاء في وجع السقيم، وذكر نبذ في صناعة التواشيح واختراعها، ومُخترعها، وما يكون كالذيل لذلك مما تقفُ عليه في حاله، وتقتضي من نبذه جنى مؤجّله وحالّه، فانحصر القول في ذلك في سمطين.

---

[1] - من بيت لامرئ القيس في ديوانه (ط. دار المعارف ص 97)

عصافيرُ وذبّانٌ ودُودٌ   وأجرأُ من مجلّحة الذئاب

أيْ المصممة على الشيء، التي لا ترجع عما تريدُ (نفسه)

[2] - الطِّرف: الكريم من الخيل (القاموس المحيط: طرف)

السمط الأول

في التعريف بابن سهل

هو إبراهيمُ بنُ أبي العيش بن سهلٍ[1] الإشبيلي، نسبةً لإشبيلية مدينةً من أعظم مدن الأندلس. قيل لأحد من رأى مصرَ والشام: أهما أحسنُ أم إشبيلية؟ فقال بعد تفضيل إشبيلية: "غابتُها غابةٌ بلا أسد، ونهرُها نيلٌ بلا تمساح". وفي نهرها المذكور يقول ابن سفر[2]:

شَـقَّ النَّسيـمُ عليْـهِ جيْـبَ قَميصِـهِ … فانْسَـابَ مِـنْ شطَّيْـهِ يَطْلُـبُ ثـارَه

فتَضاحكـتْ وُرْقُ الحَمَائِـمِ فوقَـهُ … عجَبـاً، فضَـمَّ مِـنَ الحيـاءِ إزارَهُ

وقال ابنُ سعيد[3]:

كأنَّمـا النَّهْـرُ صفْحَـةٌ كُتِبَـتْ … أسْـطرُها، والنَّسيـمُ يُنْشئُهـا

---

1 - اسم والد ابن سهل في كل المصادر: سهل، وانفرد الإفراني بنسبته إلى أبي العيش وجعل (سهل) جداً له، ويرجح الدكتور إحسان عباس "أن كلمة (بن) الثانية دخيلة هنا، وأن (أبا العيش) هي الكنية التي عرف بها أبوه، بحيث نقرأ: إبراهيم بن أبي العيش سهل، وبذلك يتفق الإفراني مع سائر المصادر" (مقدمة ديوان ابن سهل 13).
وقد ترجم الدكتور إحسان عباس لابن سهل ترجمةً وافية قدم بها طبعة بيروت 1967 لديوان الشاعر، ذكر أهم مصادر ترجمته.

2 - في الأصل: ابن سفر، والصواب ما أثبتناه، فهو أبو عبد الله محمد بن سفر، ويكتب بالصاد كذلك، ...ب من ناحية المرية، يسكن إشبيلية (انظر المغرب 2/212، والوافي 3/114 ونفح الطيب
وفي الوافي "قال في المد والجزر بوادي إشبيلية وأبدع فيه" البيتان. وورد البيتان مع ثالث قبلهما ... 7 ورواية الثاني فيه
فضاحكت ورق الحمام بدوحه … هزءاً فضم من الحياء إزاره

البيتان في نفح الطيب 2/271 وسيتحدث الإفراني عن ابن سعيد في الصفحة 32 من هذا الكتاب.

لمّا أبانتْ عن حُسنِ منظرِها   مالتْ عليها الغُصُونُ تقرؤُها

وقال صاحبُ مباهج الفكر[1]: "هذه المدينةُ من أحسن مُدن الدنيا، بأهلها يُضربُ المثلُ في الخلاعة وانتهاز الفُرص[2] الساعة بعد الساعة. ويعينهم على ذلك واديها الفرح، وناديها البهج، وهذا الوادي يأتيها من قُرطبة"، انتهى. وأخبارُها طويلةٌ استوفاها الحجاري وابنُ سعيد وغيرُهما من مشيخة مؤرخي الأندلس. وذكر في نفح الطيب[3] أنه وقعتْ مناظرةٌ بين يدي ملك المغرب يعقوب المنصور، بين الفقيه القاضي أبي الوليد بن رشد، وبين أبي بكر بن زهر في تفضيل إشبيلية على قرطبة، فقال ابنُ رُشد لابن زُهر: ما أدري ما تقولُ إلاّ أنّهُ إذا مات عالمٌ بإشبيلية فأُريد بيعُ كُتُبه، حُملتْ إلى قُرطبة حتى تباع فيها، وإن مات مُطربٌ بقرطبة فأريد بيعُ آلاته، حُملتْ إلى إشبيلية، انتهى. وإشبيليةُ تسمّى حِمصاً لنزول جند حمصٍ بها. وفيها يقولُ ابن سهل[4]:

بكيْتُ على النّهْرِ أُخفي الدُّمُوعَ   فعرّضها لونُها للظّهُور

إذا ما سرى نفسي في الشّراع   أعادهُمُ نحو حِمْصٍ زفيري

---

[1] - في كشف الظنون كتاب بهذا الاسم منسوب لمحمد بن عبد الله الأنصاري، وفي حرف النون منه أن الاسم الحقيقي له هو مناهج الفكر، بالنون، لجمال الدين محمد بن إبراهيم الوطواط (ت718هـ)، وفي الأعلام للزركلي 6/187-188 أنه في الطبيعة والكيمياء وأنه من ست مجلدات

قلت. ويوجد الجزآن الثالث والرابع منه بالخزانة العامة بالرباط برقم 15 أق وهما في النبات والحيوان، وهذه النسخة بخط المؤلف، ما عدا الجزء الأول، كما في الجزء 1/3 منها. وقد اعتمد الإفراني في النص الذي أورده على نفح الطيب 1/159

[2] - في نفح الطيب: فرص الزمن.

[3] - نقل المقري هذه القصة في نفح الطيب 1/155 عن أبي الفضل التيفاشي، وفي ص 1/63 منهُ عن ابن سعيد مع بعض الاختصار

[4] - ديوان ابن سهل 46.

وفيها الزيتونُ العجيب، وفيه يقولُ الإمامُ الخطيب، أبو محمد بنُ عبد الوهاب المنشي[1] مُذيلاً على بيتي الشيخ أبي الحجاج يوسف بن الشيخ البلوي المالقي وهما[2]:

مَالقةٌ ا حُيِّيتِ يا تينها | الفُلْكُ مِنْ أجلكِ يا تينها
نهى طبيبي عنهُ في علَّتي | ما لطبيبي عنْ حياتي نهى

فقال أبو محمد:

وحمصُ لا تنس لها تينها | واذكرْ مع التين زياتينها

وأبو الحجاج[3]، صاحبُ البيتين، هو صاحبُ كتاب ألف باء[4]. وقفتُ عليه ورأيتُ النسخ فيه. وهو كتابٌ عجيبُ الاصطلاح غريبُ النسخ، لا يكادُ مُطالعه يحيطُ علماً باصطلاحه. قال في ديباجته إنه ألفه لولده عبد الرحيم[5]، وإنه وقع في نفسه اختيارُ الألف والباء، فألف هذا الكتاب في تكهرة ذلك. وذكر فيه أنه قرأ على أبي القاسم السُّهيلي[6]، وعلى الحافظ أبي

---

[1] - الأصل: المنسي، وفي نفح الطيب 1/ 151: "الإمامُ الخطيبُ أبو محمدٍ عبدُ الوهاب المنشي".

[2] - البيتان له في في أنوار التجلي 1/9، وفي نفح الطيب 151/1 مع تذييل أبي محمد بن عبد الوهاب المنشي عليهما.

[3] -هو يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى أبو الحجاج البلوي المالقي، ويقال له ابن الشيخ، أديب لغوي اشتهر بالزهد والمشاركة في الغزوات، توفي سنة 1207/604 (انظر أخباره في ألف باء)

[4] - وألف باء، كتاب في الأدب واللغة يدور حول قصيدة من ثمانية وعشرين بيتا مرتبة على حروف المعجم، متضمنة جملةً من الغرائب اللغوية يشرحها كلمة كلمةً مع مقلوبها، ويثيرُ خلال ذلك حكايات وأخبارا وقضايا أدبية وهو مكون من جزأين في(553+592 صفحة)، (انظر منهجه في الصفحة 5/1 منه وما بعدها، وفهرس المخطوطات لعلوش والركراكي 54/2)

[5] - انظر ألف باء 3/1، 9، 63، 64.

[6] - هو عبد الرحمن بن عبد الله أبو زيد السهيلي، عالم باللغة والسير ضرير، ولد في مالقة وتوفي بمراكش سنة 581هـ، وقبرُه من مزارات مراكش (المطرب 230 وما بعدها)

الطاهر السلفي[1]، قال: ومن فوائد أبي الطاهر أني قرأتُ عليه يوماً بسنده عن أشياخه، عن الشافعي، قال: القولُ يزيدُ في الدماغ، والدماغ يزيدُ في العقل. فقلتُ له: كيف هذا ونحنُ نقولُ في بلادنا خلاف هذا؟ فقال: سألت عن هذا شيخنا فلاناً، فقلتُ له: كيف هذا وطرستانُ أكثرُ بلاد الله فولا وأهلُها أخفُّ الناس عقولاً؟ فقال: لولا الفولُ لطاروا. قال أبو الطاهر: ويقوّي قول الشافعي قولُ بعض الأطباء، إن الصبيّ يولدُ بغير دماغ، ولذا لا يقدرُ على القعود فصلاً عن غيره، فبمقدار ما يشتدُّ دماغُه يقوى، كالمركب في الماء لا يستتم استقرارُه حتّى يتمّ وسقُه، قال أبو الحجاج: فقلتُ له هذا بخلاف الرأس، هذا أسفلُ وذاك فوقٌ، فقال: وحكمةُ الله لا تجري على قياسٍ واحدٍ، ألا ترى الأُنثيين هما في أسفل الإنس وبهما تُمسكُ اللحيةُ في الوجه، ولهذا كان الخصيُّ لا لحية لهُ، انتهى

ومن نظم أبي الحجاج للحديث المشهور[2]:

النّاسُ هُمْ ثلاثةٌ	فواحدٌ ذو درقةْ
وذو عُلومٍ دارسٌ	كتْبَهُ وورقَهْ
ومُنْفقٌ في واجبٍ	ذهبَهُ وورقَهْ
ومَنْ سواهُمْ همجٌ	لا ودَكٌ لا مرقَهْ

وابنُ سهل هو شاعرُ إشبيلية ووشّاحُها. قرأ على جماعة، منهم أبو علي الشّلوبيني[3] وابن الدباج[4] وغيرهما. ومقطّعاته تدلُّ على أن لهُ خبرةً بفن العربية، كقوله[5]:

[1] - ذكر السلفي في ص 1/39 من الكتاب المذكور، ولم يورد قصة الفول وعلاقته بالزيادة في الدماغ

[2] - الأبيات في المحاضرات 48 غير منسوبة

[3] - هو أبو علي عمر الشلوبيني أو الشلوبين نسبة إلى شلوبينة، إنه سمي بذلك لأن أحد أجداده كان أبيض أشقر، اشتهر بعلم النحو في إشبيلية، وتلمذ له كثير من أشهر الأدباء (نفح الطيب 3/491، 523 وحاشيته، ومواضع أخرى منه)

[4] - هو أبو الحسن علي بن جابر الدباج الإشبيلي، اشتهر بإقراء كتاب الكامل ونوادر القالي وكتاب سيبويه، (انظر نفح الطيب 3/87، 47، 523، ومواضع متفرقة)

[5] - البيتان الثالث والرابع من مقطوعة في خمسة أبيات في ديوان ابن سهل 227

أموسى أيا كلّي وبعضي حقيقةً، وليس مجازاً قولي الكل والبعض
جمعتَ مقامي إذ حزمْتَ وسائلي، فكيف جمعتَ الجزمَ عندي والخفضا؟

أنه نكّت على أبي القاسم الزجاجي[1] حيثُ قال في جُمله: وإنّما قلنا بدل الكل والبعض

[1]. ولابن الفخار وغيره من شروحه كلامٌ في معنى ما أشار إليه أبو القاسم، فراجع حاشية ابن القاضي على الجرّومية. قال في عُنوان الإفادة[2]، بعدَ أن ذكر هذا التنكيتَ البديع: "وفي هذا دليلٌ على أنّ يهودَ الأندلسِ كانوا يشتغلون بعلم العربيةِ، فإنّ ابن سهلٍ قال هذين البيتين قبلَ إسلامِهِ، واللهُ أعلم"[3].

وكان إبراهيمُ في أولِ أمرِه يهودياً، ثم منّ الله عليه بالدخول في الملة الحنيفيةِ فأسلم، وحسن إسلامُه. ويقال إنه أنشدَ هذين البيتين بعد إسلامه. واستدلّ بهما بعضُهم على حسن سريرته[4]:

تسلّيتُ عَنْ موسى بحُبِّ محمّدٍ هُديتُ، ولولا اللهُ ما كنْتُ أهتدي
وما عَنْ قِلىً قدْ كانَ ذاكَ وإنّما شريعةُ موسى عُطّلَتْ بمُحمّدِ

---

[1] في الأصل الزجاج والصواب ما أثبتناه، انظر موضوع التنكيت في الجمل 37.

[2] رجعت إلى عنوان الإفادة لإخوان الاستفادة، مخطوطة خ.ع 1652د لشمس الدين محمد ابن إسماعيل الراعي الأندلسي الغرناطي (782-853هـ) فلم أعثر في باب البدل بالخصوص على ما ذكره الإفراني. وربما يكون الإفراني اعتمد على نفح الطيب 525/3 حيث ورد التعليق على البيتين والتعقيب عليه منسوبا للراعي (انظر ترجمته في نفح الطيب 2/ 694 -689)

[3] انظر هذا الكلام في نفح الطيب 3/ 523 وفيه: إبراهيم بدل ابن سهل

[4] - قال ابن القاضي في درة الحجال 34/1. "ولابن سهل ما يدل على إسلامه" ثم أورد البيتين. انظر كذلك نفح الطيب 524/3. والبيتان في ديوان ابن سهل 1116.

"وحدث أبو حيان عن قاضي القضاة أبي بكر محمد بن أبي [نصر] الفتح بن علي الأنصاري الإشبيلي بغرناطة، أن إبراهيم بن سهل الشاعر، كان يهودياً ثم أسلم، ومدح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقصيدة طويلة بارعة. قال أبو حيان: وقفتُ عليها وهي من أبدع ما نظم في معناها"[1]، انتهى. وقال العزفي في حقه ما صورته: "كان يتظاهر بالإسلام، ولا يخلو مع ذلك من قدحٍ واتهام، انتهى"[2]. "وذكر الحافظُ أبو عبد الله محمدُ بن عمر بن رُشَيْدٍ الفهري، في رحلته الكبيرة القدر والجرم، المسماة بـ ملءُ العيبة، فيما جُمع بطول الغيبة، في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين، مكة وطيبة، خلافاً [في] إسلام ابن سهل باطناً"، انتهى[3]. وكتب على هامش هذا الكلام الخطيبُ العلامةُ، سيدي أبو عبد الله بنُ مرزوقٍ ما نصُّه: صحَّح لنا من أدركناه من أشياخنا أنه مات على دين الإسلام". وقال العلامةُ أبو العباس المقَّري في النَّفح: "رأيتُ في بعض كُتُب الأدب بالمغرب أنه اجتمع جماعةٌ مع ابنِ سهلٍ في مجلس أُنسٍ، فسألوه لما أخذتْ منه الراحُ عن إسلامه، هل هُو في الظاهرِ والباطنِ أم لا؟ فأجابهم بقوله: للناس ما ظهر، ولله ما استتر، انتهى"[4]. ثم رأيتُ في القدح المُعلَّى، في التاريخ المُحلَّى، للأديب أبي الحسن علي ابن سعيدٍ القيسي ما نصه: كتبتُ إلى أبي إسحاقَ إبراهيم بن سهل أستدعيه إلى الأنس بثلاثة أبياتٍ، فبلغتْه، وأجاب مُسرعا بأبياتٍ آخرُها، وذكر الخمر:

سأُلْفِيهـا إلـف العتيـق كتابـهُ، ولا أشتهي ورْداً سواها لدى الحشـر[5]

---

[1] نفح الطيب 526/3، وتوجد هذه القصيدة في ديوان ابن سهل: 232-234، ويرى إحسان عباس أنها لاتحمل دلالة على إسلام ابن سهل (انظر مقدمة الديوان ص 35 وحاشية الصفحة 232 منه)

[2] - نفح الطيب 523/3.

[3] - في نفح الطيب 523/3، مصدر هذا النص، وضعت كلمة(سهى) في كلام ابن مرزوق اللاحق

[4] - نفح الطيب 523/3.

[5] - في الأصل: الخمر والمثبت على القدح المعلى 73

فـ لمّا وصلَ أظهرتُ استحسان خطابه، مع سرعةِ جوابه. ثم أنكرتُ عليه منزع بيته الأخيرِ، ولدغتُه من الملام بيسير، فقال: أليس في [الجنـ]ـة نهرُ الخمر؟ فقلت: بلى. فقال: ذلك حسبي، لا أبغي بدَلا، ولا أريدُ لبناً ولا عسلا. قلتُ: بحرمة ما بيننا إلاّ ما أزلت عني شكَّ الناسِ فيكَ، وصدَ[قتني]، هل أنت على دين أسلافك أو دين المسلمين؟ قال: للناس ما ظهر، ولله ما استتر"[1]،

وإنّــي لأرْجُــو أنْ تكُــونَ وفاتُــهُ	علــى ملــة الإســلام كيْمــا يُسلّمــا
ولُقّــاهُ فــي جنّــاتِ عَــدْنٍ مُنعّمــا،	فليْــس بأهْــلٍ أنْ يخْــلُ جهنّمــا

انتهـــى.

وقال في عنوان الدّراية[2]: سمعتُ شيخنا أبا الحسن بن سمعت الأندلسي، رحمه الله، ل: شيئان لا يصحان، إسلامُ ابن سهلٍ وتوبة الزمخشري من الاعتزال. قال الراعي: ما في مروياتي، أما إسلامُ ابن سهلٍ فيغلبُ على ظني صحته لعلمي بروايته، وأما الثاني، هو توبة الزمخشري من الاعتزال، فقد ذكر بعضُهم أنه رأى رسماً بالبلاد المشرقية محكوماً فيه [بصحة] توبة الزمخشري، فقوى جانب الرواية، انتهى باختصار. وما صحّحه من توبة الزمخشري عن اعتقادِ الاعتزالِ نَحا منْحاهُ أبو عبد الله المامونُ الحفصي، نسبةً إلى بني حفصٍ، ملوكِ إفريقية، كما رأيتُه بخطه، فقال عقب الأبياتِ التي تنسبُ للزمخشري،

---

[1] – ما بين الحاصرتين نص كلام القدح المعلى 74 مع زيادة بعض الحروف مثل: فقال بدل قال.

[2] – لعل قول الإفراني: "عنوان الدراية" سهوٌ، إذ الكلامُ منسوب في نفح الطيب 524/3 للراعي صاحب عنوان الإفادة (انظر الصفحة66 الحاشية 2).

وهي[1]:

يا من يرى مدّ البعوض جناحها

إلى آخرها: وبهذه الأبيات استدل على توبته من بدعته المشهورة. انتهى.

ولهج المدرّسون بهذا الاستدلال، وكان بعض مشايخي يُبالغ في إنكاره، وهو جديرٌ بالإنكار[2]، فإن الزمخشري نفسه أنشد الأبيات لغيره في قوله تعالى: "إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة"[3]، فقال، على ما يوجد في نسخة [العتيقة[4]: وأنشد لبعض العلويين، فنسبها له، مع ذلك غلطٌ فاحشٌ وقصورٌ واضحٌ. ولو سلّمنا أنها له فليس فيها دليل، إذ الورطاتُ وما كان منه زمن الشبان يُحتمل أنها غيرُ اعتقاد الاعتزال، فإنه ليس عنده ذنبا حتى يستعفي منهُ ويستغفر. ولو قلنا: إن التوبة إنما كانت منهُ، أبطل بذلك مجيئه بعد إنشاد الأبيات بالترهات والأوهام الزائغة خلال الكتاب. ويكفيك أنه تجرأ على أهل السنة في مواضع عديدة، وسمّاهم المُجبّرة. قال الشيخ الإمام أبو عبد الله بن غازي[5] في

---

[1] في أزهار الرياض 297,3 "وأنشد في كتابه الكشاف لبعضهم

يا من يرى مدّ البعوض جناحها	في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها	والمخ في تلك العظام النُّحّل
اغفرْ لعبد تاب عن فرطاته	ما كان منه في الزمان الأول

[2] في الحاشية "هذا الذي قاله الشيخ، هو الذي كتب قوله به ولم أزل، فإنه [حرم]"، ما بين المعقوفين أكل أرضة والزيادة مني

[3] سورة البقرة 25,2

[4] غير واضحة في الأصل وهي هكذا في (ب)، (ج)

[5] هو محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي أبو عبد الله فقيه، مؤرخ مشارك في شتى المعارف، له تآليف عديدة منها فهرس بعنوان "التعلل برسوم الإسناد، بعد انتقال أهل المنزل والناد" اشتهر كأسناد لأجيال من الفقهاء والأدباء والمؤرخين، كما يظهر جليا في فهرس المنجور وغيره

تقييدٍ لهُ خاطبَ به الإمامَ أبا العباس الونْشَريسي[1]، وسمّاه بالإشارات الحِسان، المرفوعةِ إلى حبر فاسٍ وتلمسان[2]: "وإنَّما سمّى الزمخشري[3] أهل السنةِ مجبِّرةً لاعتقاد قُربِ مذهبهم من مذهب الجبْرِية، سيما وقد قال بعضُ أئمة السُّنة: وبا[لجبْر] أقُول[4]. وقد حدَّثنا شيخُنا الأستاذُ سيدي أبو عبدِ الله الكبيرُ، عن شيخِه أبي عبدِ الله العكْرَمي، وكان أسناً، أنه كان كثيراً ما يقول: إمامانِ عظيمانِ قالاَ بالجبر من أئمَّتنا: القاضي أبو بكر بنُ العربي، والفَخرُ بن الخطيبِ الرازي[5]، كما أن إمامين عظيمين من أئمتنا، نُسب إليهما القولُ بالجهة، وهُما أبو محمدِ بنُ أبي زيدٍ، وأبو عُمر بنُ عبد البرّ، وجنح لذلك ابنُ المُرابط في تفسير البُخاري"[6] انتهـــى

لطيفـة

أفادني بعضُ أصحابنا أن الفقيه الدراكة أبا العباس سيدي أحمدَ بنُ الحاج الفاســي[7] كان

ولد بمكناسة سنة 858هـ ومات بفاس سنة 919هـ (انظر ترجمته في مواضع مختلفة من فهرس المنجور، وجذوة الاقتباس 20/1 320/1 ودوحة الناشر (45 46)

[1] هو أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي أبو العباس، فقيه مالكي من أهل تلمسان، هاجر إلى فاس، واستقر بها، واشتغل، على الخصوص، بتدريس الفقه حتى مات سنة 914هـ. من كتبه المعيار المعرب، عن فتاوي إفريقيا والمغرب. وسنعرض له حين ذكره، (انظر ترجمته في جذوة الاقتباس 156/1-157، ودوحة الناشر 47 وأخباره متفرقة في فهرس المنجور)

[2] - وردت هذه الرسالة في كتاب أزهار الرياض 66/3 وما بعدها، وهي رد على مجموعة من الأسئلة وجهها الونشريسي إلى ابن غازي، ومن بينها: هل ألف أحد في التعريف برجال أهل السنة والمعتزلة؟

[3] - "الزمخشري" زيادة في المسلك.

[4] -في الإشارات الحسان، زيادة قوله: "واللهُ المُستعانُ".

[5] - "الرازي" زيادة في المسلك السهل

[6] - أزهار الرياض85/3.

[7] - هو أحمدُ بن العربي بن محمد بن الحاج الفاسي أبو العباس، فقيه ذو شهرة، أسندت إليه كراسي علمية بالقرويين، ثم تولى القضاء بفاس. وممن درسوا عليه عبد السلام جسوس وابن زاكور وابن المسناوي

يستدل على توبة الزمخشري من الأبيات بقوله:

ويـــرى نيـــاط عُرُوقهـــا...[1] الخ.

لأنّ المُعتزلة على أن علمه، تعالى، لا يتعلّق بالجُزئيات، وهذا صريح في خلافه. وهو معتقدُ الأشاعرة. وفي الاستدلال وقفة، لأنه لا يلزم من رجوعه في هذه المسألة رُجوعُه في سائر المسائل الاعتزالية، وإن كان ذلك هو الغالب. وإن رُمْتَ استيفاء الكلام في ترجمة الزمخشري فتطلبه من تقييدنا المقتطف من كتاب أزهار الرياض في مناقب عياض، المترجم بطلْعة المُشتري في التعريف بمحمود الزمخشري[2]. ورأيتُ في كتاب طراز أعلام الزّمن، في طبقات أعيان اليمن للشمس أبي الحسن الخزرجي، وهو كتابٌ لا نظير له في تواريخ الإسلام، ما نصه: "إبراهيم بن سهل اليهودي الإشبيلي، وكان شاعر زمانه، أسلم بعد يهوديته، ومدح النّبي، صلى الله عليه وسلم، بقصيدةٍ بديعة. مات في البحر غريقاً سنة 659هـ"[3] ذكر هذا في مقدمة الكتاب المذكور، وهي في مجلّدةٍ ضخمةٍ، ضمنّها وفاة الأعيان، ثم أخذ في التعريف بأعلام اليمن على حُروف المُعجم. وما ذُكر من أنه غرق في البحر، قال في نفح الطيب: كان ذلك وهو من نحو أربعين سنة. وقيل إنه جاوز الأربعين[4].

وابن عبد السلام بناني مات بفاس سنة 1109هـ/1697م (التقاط الدرر 263/2، والصفوة 223، ونشر المثاني 161/2، وفهرس الفهارس 79/1-80

[1] - في أزهار الرياض 297/3 عروق نياطها. ولعله الصواب، إذ النياط هو الفؤاد، أو عرق غليظ نيط به القلب إلى الوتين .

[2] - لاندري ما مصير هذا التقييد، وفي أزهار الرياض 282/3-302 كثير من الأخبار والأشعار التي أثارتها أفكار الزمخشري الاعتزالية وتحليلاته البلاغية في كتابه الكشاف إذ أعجب الفقهاء بالثانية واشمأزوا من الأولى، واعتبروها ترهات وضلالاً، يقول المقري في ترجمته له "ولابد من الإلمام ببعض أحوال هذا الرجل، اختلفت في أمره الآراء وأبى بجانب البيان والنحو ماراء، وأنكر الحق وقد وضح نهارا" (أزهار الرياض 282/3)

[3] - تضاربت الآراء في تحديد سنة وفاة ابن سهل (انظر هذه القضية في مقدمة الديوان 28-42) 3

[4] - انظر نفح الطيب 526/3.

ولما غرق قال فيه بعضُ الأكابر، عاد الدرُّ إلى وطنه. قلتُ: وكان هذا البعضُ من الأكابر اقتبسَ من قول صاعدٍ لما غُرِّقَ كتابُه الفُصوص، فقال فيه بعضُ الحسدة[1]:

قدْ غاصَ فِي النَّهْرِ[2] كِتابُ الفُصُوصِ   وهكذا كُلُّ ثقيلٍ يغُوصْ

فأجابه صاعد:

عادَ إلى معْدِنِهِ، إنَّما   تُوجَدُ منْ قعْرِ البحارِ الفُصُوصْ

وسبب تغريق كتابِ الفُصوصِ شهيرٌ لا داعي للتطويل به.

ثم وقفتُ على تاجِ المَفرِق، في تحلِيَة علماء المشرق لأبي البقاء بن عيسى البلوي[3]، فرأيتُ فيه ما صورتُه: أخبرني الشيخُ الأديبُ أبو العباس الأنصاري المعروفُ بالرُّصافي، قال: أخبرني بمدينةِ سبتةَ شيخي أبو الحكم مالكُ بن المُرحِّل[4]، قال: كان

---

[1] - البيتان والقصة في نفح الطيب 3/77-78، وملخصها أن صاعداً كان كثير الادعاء، فأوعز خصومه إلى المنصور بن أبي عامر بتجريد كراريس بيض تزال جدتها حتى توهم القدم، ونسبوها لأحد الأقدمين، فما كاد صاعد يرى الكراريس حتى أخذ يقلبها مدعيا أنه قرأها على أحد الشيوخ، فسأله المنصور عن محتواها قبل فتحها، فقال: إنها تحتوي على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر، فغضب المنصور وأمر أن يقذف كتاب الفصوص بالنهر. وكان صاعد أراد أن يتحدى به "النوادر" لأبي علي القالي

[2] في الأصل: البحر، والصواب، عن نفح الطيب: النهر.

[3] خالد بن عيسى البلوي الأندلسي المتوفى سنة 765هـ/1364م تولى القضاء بالأندلس ورحل حاجا للمشرق، فألف رحلته تاج المفرق. وقد طبعت هذه الرحلة مؤخرا بتحقيق وتقديم الحسن السائح. (انظر ترجمته في جذوة الاقتباس 1/186-192 ونفح الطيب 2/532-534 ومقدمة محقق تاج المفرق".

[4] مالك بن عبد الرحمان أبو الحكم وأبو المجد، المعروف بابن المرحل السبتي الدار، المالقي النجار، سكن سبتة طويلا ثم انتقل إلى فاس. قال فيه ابن القاضي في درة الحجال 1/327: "شاعر رقيق مطبوع، سريع البديهة، رشيق الألفاظ، ذاكر للآداب واللغة. ولي القضاء مرات بجهات غرناطة وغيرها، كان حسن الكتابة، والشعرُ أغلب عليه". وله ديوان شعر متنوع، توفي سنة 699هـ/1300م. (جذوة الاقتباس 1/327-333 درة الحجال 1/327، سلوة الأنفاس 3/99، النبوغ المغربي 1/235-236).

معنا أبو إسحق إبراهيمُ بنُ سهل، وقد حسن إسلامه، ولازمت الجماعة صلواته، ولزم القراءة، واشتغل بها، ونظر في الأدب فنبغ في الشعر. وكان من جُملة كُتّاب أبي علي بن خلاص، صاحب سبتة، إلى أن عيّن ابن خلاص ولده رسولاً إلى المستنصر ملك تونس، ووجّه ابن سهلٍ معه، فركبا في البحر، في غُراب، وسار إلى أن هاج البحرُ[1]، فغرقا معاً، هُما وكلُّ من ركب معهما. ولم يخرُجْ منهم أحدٌ. ولما بلغت المستنصر وفاةُ ابن سهل في البحر قال: عاد الدرُّ إلى وطنه"[2]، انتهى. ثم رأيتُ هذا الكلام المنقول عن الرُّصافي في ترجمته من درة الحجال لأبي العباس بن القاضي[3].

وكان ابن سهل ممن انتحل صناعة القريض فافتنّ فيها وتصرّف، وعُني بعلم الأدب فوعى ورصف، إلى أن بلغ الغاية في الشعر، وصار فيه أوْحَد، لا يُنعتُ ولا يُحد، فهو فارس المضمار، وحامي ذلك الذمار. وبطلُ الرعيل، وأسدُ ذلك الغيل، سبّق المُعجزات، وسبق في المُعضلات المُوجزات. تحلّت بنظمه الصحائفُ والمهارق، وما تخلفتْ عنه المغاربُ ولا المشارق. وقد سُئل بعضُ المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل فقال: "لأنه اجتمع فيه ذلاّن: ذلُّ العشق، وذلُّ اليهودية"[4].

وله ديوانُ شعرٍ مشهورٌ، وقفتُ عليه، في غاية الجودة. يتناوله العمومُ والخصوص، وتتعاضد على تقديمه، على سائر الدواوين، الأقيسةُ والنُّصوص. وقد أثبتُّ من شعره

[1] - في الأصل ونفح الطيب ... 97/2 مال، وقدمنا ما في درة الحجال 33/1

[2] - نفح المقري 97/2 98 بتصرف قليل

[3] درة الحجال 33/1 - 34، وفيها النص بتمامه

[4] - نص كلام نفح الطيب 523/3

ما يرخّص الدُّرر، ويكونُ في سوادِ هذه الأسطرِ بمثابة الغُرر، فمن ذلك قوله[1]:

مَضَى الوَصْلُ إلاّ مُنْيَةً تَبْعَثُ الأسَى،	أُداري بها هَمِّي إذا اللّيلُ عسْعَسا
أتاني حَديثُ الوَصْلِ زَوْراً على النَّوى،	أعِدْ ذلك الزَّوْرَ اللّذيذَ المُؤْ[نِسـ]ـا
ويا أيُّها الشّوقُ الّذي جاء زائراً،	أصَبْتَ الأماني، خُذْ قُلوباً و أنْفُسا
كَساني مُوسَى مِنْ سَقامِ جُفُونِه،	رِداءً، وسَقّاني مِنَ الحُبِّ أكْؤُسا

وموسى هذا، كان أبو إسحاق يشبّب به في أشعاره. ويحتمل أن يكون معشوقاً له كان بإشبيلية أو غيرها، ويحتمل أن يكون نبيَّ الله موسى بن عمران، على نبينا وعليه الصلاة والسلام[2]. وهذا ما تدلُّ عليه التّسليةُ السالفةُ في البيتَين[3]. وقد وقع نحوُه لجماعةٍ من عظماء علماء الإسلام، والله أعلم. ذكرتُ هنا قول الجمال بن نُباتة في مليحٍ اسمُه موسى[4]:

رأيتُ في جِلْقٍ غزالاً	تَحارُ في حُسْنِه العُيُونُ
فقُلْتُ: ما الاسْمُ؟ قالَ: مُوسى	قُلْتُ: هُنا تُحلَقُ الذُّقُونُ

وفيه التوريةُ بالموسى آلةِ الحلق. وأذكرتني لفظةُ الموسى ما ذكرهُ ابنُ [الأ]بّار في تُحفة القادم، أن أبا المُطرِّف بن عُميرة حضر بقصر الإمارة من بلنسية في صبيحة بعض الجُمَع، فأعطى أميرُها السيدُ أبو زيدٍ[5] حجاماً، وحرَمَ شاعراً، فقال أبو المُطرِّف

---

[1] – ديوان ابن سهل 261 من قصيدة لم ترد في أصول الديوان، ووردت الأبياتُ الأربعةُ منها في نفح الطيب 523/3.

[2] – يبدو الاحتمال الثاني ضعيفا، والباعث عليه هو استغلال ابن سهل قصة موسى النبي في تصوير غرامه بمحبوب له معروف، (انظر مقدمة ديوان ابن سهل للدكتور إحسان عباس ص: 37،46).

[3] انظر البيتين في الصفحة 13 من هذا الكتاب، والمقصود قوله: تسليت عن موسى.

[4] - البيتان في ديوان ابن نباتة 531 532

[5] – وردت هذه القصة في نفح الطيب 316/1 نقلا عن تحفة القادم، وفيه أن ابن الأبار كان حاضراً، وأن المحلوق أحدُ أصحابه، وذلك بقصر الإمارة من بلنسية، وفي النفح 487/3 - 488، أن المحلوق هو

ارتجالا:

أرى مَــنْ جـــاء بالموســـى مُواسِـــي ... وراحــة ذي القريــص تــرُوحُ صِفْـــرا
فهـذا مُنْحَـــجٌ أنْ قَــصَّ شَـعْـــرا ... وهــذا مُخْفِــقٌ أنْ نَـــصَّ شِعْـــرا

وقال ابن سهل من موشحة[1]:

يـــا لَحظــــاتٍ لِلْفِتَـــنْ ! ... فـــي كَرِّهـــا أَوْفـــى نَصيـــبْ
تَرْمـــي وكُلّـــي مَقْتَـــلُ، ... وكُلُّهـــا سَهْـــمٌ مُصيـــبْ

وأخذه من قول ابن الرومي[2]:

ومن العجائب أنَّ غصنوا واحـــداً ... هُو منك سهمٌ، وَهْـو مِنّي مَقْتَـلُ

إلاّ أنه أفرغه في قالب بديع. فهو كما قال ابن المرزُبان: "سرق ساجاً، وردَّ عاجاً، ونقل قطيفةً، وردَّ ديباجاً". فإنَّ بيت ابن الرومي لا يخلو من مُسامحةٍ. وقد دار بين الصلاح الصفدي والجمال ابن نباتة فيه كلامٌ أوجب أن قال الصلاح[3]: ما تعجبُ منه ليس من العجب في شيء، إذ هو بمثابة قولك: يا عجباً من إنسان كيف يقتلُ إنساناً؟ ولو

"ملك شرق الأندلس زيان ابن مردنيش" وكان ابن الأبار كتب للسيد أبي زيد ثم لابن مردنيش قبل أن يرتحل إلى تونس. (انظر كذلك المغرب 364/2 وفيه البيتان مع خلاف في الرواية"

[1] – قفل موشح في الديوان 292

[2] – ورد هذا البيت منسوبا لابن الرومي في الغيث المسجم، ولم نجده في الطبعة المعتمدة لدينا من الديوان.

[3] خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، أديب ومترجم، كثير التآليف، ولد في صفد بفلسطين، وتعلم بدمشق تولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب مات بدمشق سنة 864/ 363ام مخلفا زهاء مائتي مؤلف، من أشهرها الغيث المسجم في شرح لامية العجم، والوافي بالوفيات (انظر الدرر الكامنة 186/2 والنقد في القرن الثامن")

الغضوُ الواحدُ سهماً ومقتلاً في حالةٍ واحدةٍ، جاء[1] العَجَبُ إلا أنه لا يصحُّ ذلك، فلا بد من فتح بابِ المجازِ وسدِّ بابِ الحقيقة. أي هو منك سهمٌ وهو منّي سببُ مقتلي[2]. ويصارغ قول ابنِ سهلٍ قولُ ابنِ سَناءِ الملك[3]:

مَا لحظةُ سَهْمٌ وقلبي مَقْتَـــلٌ،   بَلْ كلُّهَا سهـمٌ وكلي مــقْــتــــلُ

ومن رقيق غزل ابن سهل[4] قوله:

بطـرٌ جـرى قلبـي علـى اثـاره،   خلـع العـذار، فـلا لعـاً لعثـاره

يـا وَجْـدُ! شـأنك والفـؤاد وخلّنـي،   مـا المـرءُ مـأخوذ[5] بزلّـة جـاره

دنـفٌ يغيـبُ عـن الطّبيـب مكانـهُ،   لـولا نسـالٌ نَبْـتَ مـنْ أفكـاره

للدّمـع خـطٌّ فـوقَ صُفـرة وجْهـه،   فتـراهُ مثـل النّقـش فـي[دينـاره]

هيهـاتَ عـاق عـن الصُّلـوعِ[6]فـؤادهُ   سـببٌ يعـوقُ الطّيـرَ عـنْ أوكـاره

[illegible] لـي بـه، يرضـى ويغضـبُ مثلمـا   أنـس الرّشـا، ثـمّ انثنـى لنفـاره

نشوانُ يعثـرُ فـي الحديث لسانُـهُ   عثـرات سَـاقٍ فـي كـؤوس عُقـاره

والخـالُ يَعْبـقُ فـي صَحِيفَة خـدّه   مسـكاً، خلعتُ النّسك مـنْ عطـاره

قالـوا: سيُسْليـكَ العِـذارُ سفاهـةً،   وحـصادُ عُمـري فـي نبـات عـذاره

إنْ لـمْ أمُـتْ قبـل العـذار، فعندمـا   يبـدو، أيسلـمُ عاشـقٌ بـغـروره!

[1] - هكذا في الأصل، والأولى، جاز العجب

[2] - أورد الصفدي هذه القصة في كتابه الغيث المسجم 13/2 ويعكس ما يقوله الإفراني فإن الصفدي يرى أن الأمر واصح إذ أبقي على ظاهره ولم يفتح باب المجاز.

[3] - من قصيدة غزلية في ديوان ابن سناء الملك، 571، وفيه، لحظه، كله

[4] - من قصيدة في ديوان ابن سهل، 154 155 ترتيبها فيها، 1،5،9،12،6،8،13،18

[5] - في الديوان 154: مأخوذاً، وهذا لايساير المعنى الذي يقتضي النفي، لا التساؤل والاستفهام

في الديوان 154 السلو، وعلى رواية الأصل يكون فؤاده كالطائر الذي منع من العودة إلى وكره

مِثْلُ الغَرِيقِ نجا فواتَى ساحِلاً ... فإذا الأُسُودُ روابِضاً[1] بِجِوارِهِ

إنَّ العِذارَ صَحِيفَةٌ تَتْلُو لنا ... ما كانَ صانَ الحُسْنُ مِنْ أسْرارِهِ

موسى تنشأ بالجمالِ، وإنَّما ... هارُوتُ لا هارُونُ مِنْ أنْصارِهِ

إنْ قُلْتُ فيه: هُوَ الكليمُ وَجَدْتُهُ ... يُهديكَ مُعْجِزَةَ الخليلِ بِنارِهِ

رَوْضٌ حُرِمْتُ ثِمارَهُ، وقَصاقِدِي ... مِنْ وَرْقِهِ، والآسُ نَبْتُ عِذارِهِ

يا مُشْرِقاً عِزَّتي بِعَرِّتِهِ! ... وسبيتُ ما في خَدِّهِ وعِذارِهِ

أَسَتْ بِنارِ الشَّوقِ فيكَ جَوانِحِي، ... والزَّنْدُ لا يَشْكُو بِحَرِّ شَرارِهِ

أحْرَقْتَ قَلْبِي فاسْتَرَحْتَ مِنَ المُنَى، ... كَمْ مِنْ رِضىً في طَيِّ كُرْهِ الكارِهِ

وقال أيضاً، ونسبها الشريفُ العرباطي لصفوان ابن إدريس:[2]

بِتْنا نُشَعْشِعُ، والعَفافُ نَدِيمُنا، ... خَمْرَيْنِ مِنْ غَزَلي ومِنْ كَلِماتِهِ

صافَحْتُهُ، واللَّيلُ يُبْكي تحتَنا ... ساريْنِ مِنْ نَفَسي ومِنْ وَجَناتِهِ

وضَمَمْتُهُ ضَمَّ البخيلِ لمالِهِ، ... يَحْنُو عليهِ مِنْ جَميعِ جِهاتِهِ

أوْثَقْتُهُ في ساعِدَيَّ، لأنَّهُ ... ظَبْيٌ خَشِيتُ عليهِ مِنْ نَفَراتِهِ

والقلبُ يَرْغَبُ أنْ يَصيرَ ساعِداً ... ليفوزَ بالآمالِ مِنْ ضَمّاتِهِ

عَزَمَ الغَرامُ عليَّ في تَقْبيلِهِ ... فخلعْتُ أيْدي الطَّوْعِ عن عَزَماتِهِ[3]

وأبى عَفافي أنْ أُقَبِّلَ ثَغْرَهُ، ... والقلبُ مَطْوِيٌّ على جَمَراتِهِ

فاعْجَبْ لِمُلْتَهِبِ الجَوانِحِ غُلَّةً، ... يَشْكُو الظَّما، والماءُ في لَهَواتِهِ!

---

1 ـ في الديوان 154: روابض.

2 ـ قال في الديوان 339: «وأورد له صاحب المسلك السهل، 18، ونسبها الشريف العرناطي في شرح المقصورة 1/99 لأبي البحر صفوان بن إدريس».

3 ـ في الديوان 349 "فجعلت ايدي الطوع"، وهو نقيض ما في المسلك السهل

وقال أيضا[1]:

رَدُّوا عَلَى طَرْفِيَ النَّومَ الذي سُلِبا ... وَخَبِّرُونِي بِقَلْبِي أَيَّةً ذَهَبا

عَلِمْتُ، لَمَّا رَضِيتُ الحُبَّ مَنْزِلَةً، ... أَنَّ المَنَامَ عَلَى عَيْنِيَّ قَدْ غَضِبا

فَقُلْتُ: وَاحَرَبَا، وَ الصَّمْتُ أَجْدَرُ بِي، ... قَدْ يَغْضَبُ الحُسْنُ، إِنْ نَادَيْتُ وَاحَرَبا

وَلَيْسَ ثَأْرِي عَلَى مُوسَى، وَحُرْمَتُهُ، ... بِوَاجِبٍ، وَهُوَ فِي حِلٍّ إِذَا وَجَبا

إِنِّي لَهُ عَنْ دَمِي المَسْفُوكِ مُعْتَذِرٌ، ... أَقُولُ: حَمَّلْتُهُ فِي سَفْكِهِ تَعَبا

مَنْ صَاغَهُ اللهُ مِنْ مَاءِ الحَيَاةِ فَقَدْ ... جَرَتْ بَقِيَّتُهُ فِي ثَغْرِهِ شَنَبا

نَفْسِي تَلَذُّ الأَسَى فِيهِ وَتَأْلَفُهُ، ... هَلْ تَعْلَمُونَ لِنَفْسِي بِالأَسَى نَسَبا

قَالُوا: عَهِدْنَاكَ مِنْ أَهْلِ الرَّشَادِ، فَمَا ... أَغْوَاكَ؟ قُلْتُ: اطْلُبُوا فِي لَحْظِهِ السَّبَبا

يَا غَائِبَاً، مُقْلَتِي تَهْمِي لِفُرْقَتِهِ ... وَالمُزْنُ إِنْ حُجِبَتْ شَمْسُ الضُّحَى انْسَكَبا

أَلْقَى بِمِرْآةِ فِكْرِي شَمْسَ صُورَتِهِ ... فَعَكْسُهَا شَبَّ فِي أَحْشَائِيَ اللَّهَبا

كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا، وَالنَّجْمُ يَشْهَدُ لِي ... صَرِيعَ شَوْقٍ، إِذَا غَالَبْتُهُ غَلَبا

مُرَدِّداً فِي الدُّجَى: لَهْفِي! وَلَوْ نَطَقَتْ ... نُجُومُهَا، رَدَّدَتْ مِنْ حَالَتِي: عَجَبا!

هَلْ تَشْتَفِي مِنْكَ عَيْنٌ أَنْتَ نَاظِرُهَا؟ ... قَدْ نَالَ مِنْهَا سُهَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَبا

أَأَنْ تَرَى فِي مُحِبٍّ! مَا تُكَرِّرُ لَهُ ... إِلاَّ بَكَى لَوْ شَكَا أَوْ حَنَّ أَوْ طَرِبا

ي خَيَالُكَ فِي المَاءِ الزُّلالِ إِذَا ... رَامَ الشَّرَابَ، فَيَرْوَى وَهْوَ مَا شَرِبا

وقال أيضا[2]:

خَضَعْتُ وَأَمْرُكَ الأَمْرُ المُطَاعُ، ... وَذَاعَ السِّرُّ وَانْكَشَفَ القِنَاعُ

---

[1] - في الديوان 74-76: "وقال يتغزل في معشوقه موسى، وكان شابا وسيما قد أهب الله على محياه من الحسن نصيبا".

[2] - الديوان 230-231.

وهلْ يخفى لديّ وجدٌ حديثٌ — أتخفى النارُ يحملُها اليفاعُ[1]

أشاعوا أنني عندٌ لموسى — نعمْ، صدقوا على ما أشاعوا

وقدْ سكتَ الوشاةُ اليومَ عنّي، — أقرَّ الخصمُ فارتفعَ النزاعُ

عبدتُ هواك فاستهوى عفافي، — كأنَّ الودَّ ودّاً أو سُواعُ[2]

نعشتُ وسيلةً لكَ منْ ودادي — فصافحَ وفدَها منكَ الضياعُ

هلكتُ بما رجوتُ به خلاصي، — وقدْ يُردي سفينتَهُ الشراعُ

نفى سُهدي الخيالَ، فهلْ رُقادٌ — نُعارُ لطيفِهِ وصلُكَ أو يُباعُ!

لقدْ أربى هواكَ عنْ عدادي — كما أربى[3] عنِ الأدبِ الطباعُ

أخافُ عليكَ لنْ أشكوكَ بثّي — مُشافهةً فيُخجلُكَ السماعُ

وإنْ عبّرتُ عنْ شوقي بكتبٍ — تلهّبَ في أناملي اليراعُ

وقال أيضاً:[4]

ظلماً خصمتَ شهيدَ الحسنِ عنْ دمهِ — وذاكَ خدُّكَ مصبوغاً بعندمهِ

يصبو لألحاظِ موسى القلبُ، واعجبا! — رامٍ غزا مقلتَيْ صبٍّ بأسهمهِ

نصيبُ عاشقهِ منْ حسنهِ نصبٌ — وحظُّ مُغرمهِ، إرجاءُ مَغرمهِ

علّمتَهُ الفتكَ في قلبي سناطرهُ، — لوْ يقبلُ الوصلُ رأياً منْ مُعلّمهِ

وقال أيضاً:[5]

---

1 - اليفاع: التل المشرف، أو كل ما ارتفع من الأرض.

2 - ود وسواع صنمان. وفي القرآن: "وقالوا لا تذرنَّ وداً ولا سُواعاً" سورة نوح 23/71

3 - في الأصل: اربى، وفي الديوان: أربت

4 - ديوان ابن سهل 196

5 - ديوان ابن سهل 228-229، وفي حاشيته: لم ترد في نسخة الديوان، ووردت في المسلك السهل.

صَرَّحَ بِمَا عِنْدِي وَلَوْ مَلأَ الفَضَا … مَالِي وَلِلتَّعْرِيضِ فِيمَنْ عَرَضَا

لِي شَادِنٌ صَادَ الأُسُودَ بِمُقْلَةٍ، … أَلْفَى الكَمِيُّ لَهَا النَّوَابِلَ مُعْرِضَا

غُصْنٌ تَشَابَهُ القُلُوبُ وَكَوكَبٌ … مَا سَوَّدَهُ إِلاَّ المَدَامِعُ فَيَبْيَضَا

مَا طَالَ لَيْلِي بَعْدَهُ، بَلْ نَاظِرِي … يَأْتِي الصَّبَاحُ فَلا يَرَاهُ أَبْيَضَا

أَبْكِي وَيَضْحَكُ رَاضِياً بِصَبَابَتِي … وَالصَّبُّ يَجْنِي السُّخْطَ مِنْ ذَاكَ الرِّضَا

لا تَلْقَ أَنْفَاسِي بِثَغْرِكَ، إِنَّهُ … بَرَدٌ، أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ جَمْرِ الغَضَا

طَارَ الكَرَى لِكِنْ وَجْدِي قَدْ ضَفَى … وَكَرِ الضُّلُوعِ، فَلَمْ يُطِقْ أَنْ يَنْهَضَا

يَصْبُو[2] إِلَى قَصَصِ الكَلِيمِ وَقَوْمِهِ، … قَصْداً لِذِكْرِكَ عِنْدَهَا، وَتَعَرُّضَا

أَشْكُو إِلَى الحَدَقِ المِرَاضِ، وَصِلْهُ … أَنْ يَشْتَكِي هَدَفٌ إِلَى سَهْمٍ مَضَى

لَوَى عَلَى القَلْبِ المُعَذَّبِ جَوْرُهَا … لَحْظُ الظَّلُومِ، وَلَحْظُ مُوسَى وَالعَصَا

وقال أيضاً[3]:

أَمُوسَى مَتَى أَخْطَى لَدَيْكَ وَمُبْعِدِي … وِدَادِي، وَأَعْذَارِي إِلَيْكَ ذُنُوبِي

نَبَذْتُ لِصَبْرِي فِيكَ أَكْرَمَ عُدَّةٍ … وَقَاطَعْتُ مِنْ قَوْمِي أَعَزَّ حَبِيبِ

وَهَبْتُ، وَلا مَنٌّ عَلَى الحُسْنِ، مُهْجَتِي … وَلَكِنْ سُلُوَانِي لِغَيْرِ مُثِيبِ

فَضَاعَتْ، وَلا رَدٌّ عَلَيْهَا، وَسَائِلِي، … وَحَسْبٌ، وَلا عَتْبٌ عَلَيْكَ[4]، نَصِيبِي

وَقَالُوا: لَبِيبٌ لَوْ أَرَادَ عَصَى الهَوَى، … تَنَاقَضَ وَصْفَا عَاشِقٍ وَلَبِيبِ

وَمَا بِاخْتِيَارِي فَارَقَ القَلْبُ صَبْرَهُ، … وَلَكِنْ فِرَاقُ السَّيْفِ كَيْفَ شَبِيبِ[5]

---

[1] في الأصل و (ب): مات، وفي الديوان: يأتي، مع الإشارة في الحاشية إلى ما في الأصل.

[2] في الديوان 228: أصبو

[3] ديوان ابن سهل 77.

[4] في الديوان: عليه

[5] إشارة إلى قول المتنبي

وقال أيضاً[1]:

يقولون: لو قلّبتَهُ لاشتفى الجوى، ... أيطمعُ في التقبيل من يعشقُ البدرا؟
ولو عقل الواشي لقبّلتُ نعلَهُ، ... أنزّهه أن أذكر الخمر والثغرا
ومن لي بوعدٍ منه أشكو بخلفه ... ومن لي بوعدٍ منه أشكو به الغدرا
وما أنا ممن يحمل الريح سوقه، ... عارٌ حفاظاً أن أبوح له سرّا
يقولُ ليَ اللاحي، وقد جدّ بي الهوى ... ليلهيني في سوء تخييله الصبرا:
ألم تروِ قطُّ: اصبرْ لكلّ ملمّةٍ؟ ... فقلتُ: أما تروي: لعلّ له عذرا
إذا جاءت العُذّالُ فيه بسحرها ... ففي لحظ موسى آيةٌ تُبطلُ السحرا

وقال أيضاً[4]:

سل النوم يا موسى، وهنّئت طيبه، ... متى عهده من عين مهجورك الشقي؟
وطال اتّقائي أن أصاب بعينه، ... لقد جلبت عيناك ما كنتُ أتّقي
نظرتُ بتلك العين نظرة قاتلٍ، ... فهل عندها، إذ[6] متُّ، نظرة مشفقِ!
أيا معرضاً أغلقتُ من حبّه يدي ... بمثل شعاع البارق المتألّقِ
أرهنُ عند النفس باطل غدره، ... وأقنع منه بالسواد الملفّقِ
أأغريتني من ثوب وصلك بعدما ... كسوتُ الصبا[7] عطفيّ والشيب مفرقي

- برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكنّا على العلات يلتقيان

(شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي 473/4)، وفي حاشيته أن شبيب هذا هو شبيب بن جرير العقيلي، من قوم من القرامطة كانوا مع سيف الدولة، ولي معرة النعمان طويلاً ثم ثار مع قوم من الأعراب، وانتهى نهاية مأساوية.

[1] - ديوان ابن سهل 159

في ديوان ابن سهل بعهده، وهو أنسب.

[3] - في ديوان ابن سهل سره، وفيه أبيح... أبوح، وهو أنسب في نظرنا

[4] - ديوان ابن سهل 256

ـــا ســـلوتي، لا أعـرف الغدر[1]، إنني ... أخذتُ مع الأشخـــاص أكـرم موثـــق
ـــ صـاح، إن لـم تـذر أن شـقـــاوة ... تلدُ وهوناً يشـنـه العـرُ فـاغـشـــق

وقال أيضاً:[2]

سألـزمُ نفسـي فيكَ ذنـبـاً غرامـــي، ... فمـن نمـي إن خـمّ فيـك حمامـــي!
ونفسـي دعتني للشقـاءِ كمـا دعـــت ... عصامـــاً إلـى العليـاءِ نفسُ عصـــام[3]

وقال يهجو ابن القصير:[4]

أيـــا متطفّـــلاً فـــي الشعـــر ينــدو ... علـى وحناتـــه طفـــلُ المســـاء
دا الضلّيـــلُ[5] يـــومَ الحشـــر وافـــى ... فلســـت بداخـــلٍ تحـــت اللّـــواء[6]

وقال في أرمـد[5]:

---

[1] ديوان: الغدر، وفي بعض مصادره: العذر
[2] ديوان ابن سهل 201.
[3] يشير إلى قول الشاعر (عن لسان العرب: عصم):

نفسُ عصامٍ سوّدتْ عصامـــا
وصيّرتـــه ملكـــاً هُمامـــا
وعلّمتـــه الكـرَّ والإقدامـــا

[4] في الأصل: ابن القصي، والمثبت عن ديوان ابن سهل 65. وابن القصير من كبار فقهاء الأندلس في القرن السادس الهجري (أزهار الرياض 3/14-16 وأماكن أخرى من هذا الجزء والجزء الرابع)
[5] الضليل: امرؤ القيس، وفي البيت إشارة إلى الحديث "امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار" (مسند أحمد 2/228).
[6] في الأصل: الثناء، والصواب ما أثبتناه عن ديوان ابن سهل
[7] ديوان ابن سهل 279 وفي الحاشية: لم ترد في نسخ الديوان ونقلناها عن المسلك السهل 22.

ما عابَ ساحر طرْفه رمدٌ به، ... كلا، ولا أضحى بذاك كليلا
لا تأمننْ فتكات لحظ أرْمد ... فالعضبُ يَقْطعُ صاديا وصقيلا

وقال[1]:

كأنّ السُّقم والسُّلوان دهنٌ ... يحومُ عليه معنًى مستحيلُ

وقال، مهنئا بمولود[2]:

هي طلْعةُ السعْد الأغرّ فمرْحبا، ... وسنا الرّياسة قدْ أضاء فلا خبا
فرْعٌ أزاهرُهُ المناقبُ ثابتٌ ... في المعلوات الشُّم، لا شُمُّ الرُّبى
اللّهُ خوّل منْهُ أجسام الرُّبى[3] ... لبنًا، وآفاق الرّياسة كوكبا
هشّتْ لمطلّعه الأسرّةُ والأسنّـ ... ـةُ والمحافل والجحافلُ والظُّبى
لا تحملُوهُ على المُهُود فإنّهُ ... [ليرى ظهُور الخيْل أوطأ مركبا[4]]
[ولتفطمُوهُ عن اللّبان فإنّهُ] ... ليرى دم الأبطال أحلى مشْربا

ومن قصيدته المشهورة التي أولها[5]:

رُعْ بجيْش اللذات سرْب الشُّجُون ... وخُذ الكأس راية باليمين
لا تروُعنّ بالتّنصُّل نصْل اللّـ ... ـوم، وافلُلْ لهُ محزّ المُخون

[1] البيت 15 من قصيدة في 19 بيتا في ديوان ابن سهل 173-174 وفيه: كأن القلب
[2] - ديوان ابن سهل 85
[3] في الديوان، العلا.
[4] - زيادة من الديوان 75 سها الإفراني بسبب وجود كلمة (ليرى) في أول الشطرين انظر ص25ح9
[5] - الأبيات 1،2،9،20 من قصيدة في 22 بيتا في ديوان ابن سهل 211 213

كَمْ نَهاني عَنْ حُبِّ مُوسَى أُناسٌ، عذلوني، فإذْ بدا حسدوني

أكْبَرُوهُ ولَمْ تُقَطَّعْ أكُفٌ[1] بمُدَى، بَلْ قُلُوبُهُمْ بخُفُون

وقال ابن سهل في أصفر:[2]

ـل مُحَيّاك لهُ بهْجةً حتَّى إذا جاءك ماحي الْجمال

ـنخت كَالشُّمْعَةِ لَمَّا خبَا مِنْها الضِّياءُ، اسْودَّ منْها الذُّبَالْ

وأمَّا نظمُه في التوجيه: باصطلاح النُّحاة، فقال الثعالبي في الأنوار[3]: ابن سهلٍ أكثرُ الناس استعمالاً للقواعدِ العربية في شعره. وسيأتي بيان معنى التَّوجيه في مواضع من

---

1 -يشير إلى الآية:

"فلما رأينهُ أكبرنهُ وقطعن أيديهن"

(سورة يوسف 31/12).

2 - ديوان ابن سهل 179.

3 الثعالبي هو: أبو محمد عبيد الله بن أبي القاسم الثعالبي الفاسي الجزائري، ترجم له ابن القاضي في جذوة الاقتباس، وسماه عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الثعلبي الفاسي، وجعل وفاته سنة 987هـ، وهو خطأ صححه محقق المنزع البديع، وجعل وفاته حوالي سنة 789هـ

.. عن مشيل ابن اجروم، والأستاذ ابن حياتي، وأبي علي الحسن الونشريسي، وكان مؤلفا وشاعرا

وكتبه أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي، شرح مستفيض لقصيدة الحلي البديعية المشهورة، اعتمده الإفراني في كتابه المسلك السهل في الدرجة الثانية بعد خزانة الأدب لابن حجة

(جذوة الاقتباس 626/2 وأنوار التجلي 242/2 - 397 ومواضع أخرى منه، ونفح الطيب 279/7، والمنزع البديع: مقدمة المحقق 49/1-50).

التوشيح، إنْ شاء ربنا الكريمْ، عد شروعا في اقتناص طيبات تلك الصّريم[1]. فمن قوله في التّوحيه[2]:

لقدْ كنْتُ أرْجُو أنْ تكونَ مُواصلي فأسقيتني بالبُعْد فاتحة الرّعْد[3]
فبالله بردْ ما بقلبي من الجوى بفاتحة الأعْراف[4] منْ ريقك الشّهْدي

وله[5]:

إذا كان نصْرُ اللّه وقْفاً عليْكمُ، فإنْ العدا التّنوينُ، يحذفهُ الوقْفُ

وله[6]:

وقرأنا باب المضاف عناقاً وحذفنا الرّقيب كالتّنوين

وله[7]:

إذا اليأسُ ناجى النّفس منك بلنْ ولا أجابتْ ظنوني: ربّما وعساني

وله[8]:

---

[1] - الصّريمُ: القطعة من مُعظم الرمل (القاموس المحيط. صرم)

[2] ديوان ابن سهل 117

[3] - فاتحة الرعد هي "ألف، لام، ميم، راء" (سورة الرعد 1/3). وهي تؤلف كلمة "المُرّ"

[4] - فاتحة سورة الأعراف هي: "ألف، لام، ميم، صاد" (الأعراف 1/7) وهي تؤلف كلمة "المصّ"

[5] - بيت مفرد في ديوان ابن سهل نقلا عن المسالك

[6] - البيت 22 والأخير من قصيدة في الخمر والغزل في ديوان ابن سهل 213

[7] البيت 8 من قصيدة في عشرين بيتا، في ديوان ابن سهل 214

[8]- البيت الأخير من مقطوعة في ديوان ابن سهل 82

صححتُ يأسي من وصالك مثلما   قدْ صحّ يأسُ الحرف من إعرابه

قال الثعالبي: وهذه القواعدُ التي أشار لها ابنُ سهل معروفةٌ في العربية، تدلُّ على قوة باعه فيها[1].

وقال ابن سهل[2]:

مـه لائمي عن ملامي   مهلا بقلبي مهلا
تُشبه، لا تلُمْ ذا غرام   إنْ لمْ تتبْ سوف تبلى

وقال[3]:

ذكت الحُسْنُ على حسنه،   إنّا فتحنا لك فتحاً مُبين[4]
يا قلبُ، إنْ ملت إلى غيره   ما أنت إلاّ في ضلالٍ مُبين[5]

قلت وهذا الذي ارتكبه من محرّم الاقتباس. قال ابن حجة في بديعيته[6]: الاقتباسُ ثلاثة أقسامٍ؛ مقبولٌ، ومباحٌ، ومردودٌ. فالأولُ ما كان في الخُطب والمواعظ [والعهود][7].

---

[1] - انظر أنوار التجلي 129/1

[2] - في ديوان ابن سهل 279 نقلا عن المسلك السهل

[3] - ديوان ابن سهل 225، نقلا عن المسلك.

[4] - اقتباس من الآية: "إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله" (سورة الفتح 48/ 1)

[5] - اقتباس من الآية "إنْ أنتمْ إلاّ في ضلالٍ مُبين" (يس 47/36) وتكرر هذا التعبير في آيات أخرى

[6] - ابن حجة، هو أبو بكر بن علي الحموي المتوفى سنة 837/1433م شاعرٌ ومنشئ، كان له اتصال واسع بعلماء عصره في الشام ومصر. جمع الكثير من شعر العصور المتأخرة في كتابه خزانة الأدب، الذي هو بالأساس شرح لبديعية له. اعتمد عليه الإفراني كثيرا في القصيدة البديعية وشواهدها (ترجمته في الضوء اللامع 53/11، وشذرات الذهب 219/7) والنص المنقول هنا عن خزانة الأدب 539 مع بعض تصرف، وهو أكثر مطابقة لنص عقود الجمان 168 التي يشير إليها المؤلف في هذه الصفحة وينقله من خزانة الأدب وعقود الجمان

والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص، والثالث على ضربين: أحدهما ما نسبه الله إلى نفسه، نعوذ بالله ممن نسبه إلى نفسه، كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقّع على مظلمةٍ[1] فيها شكايةٌ [من][2] عماله: "إنّ إلينا إيابَهم ثمّ إنّ علينا حسابَهم"[3] ثانيهما، تضمين آية في معنى هزلٍ، انتهى.

قال في عقود الجمان وهذا التقسيمُ حسنٌ جداً[4]، وقد كنتُ حرّرتُ في حكم الاقتباس كُراسةً لطيفةً[5] يُطلبُ تحريرُ هذا المطلب منها.

وقال ابن سهل[6]:

أبـــو طــالـــبٍ فـــي كـفّــــه، وبـخـــدّه أبو لهبٍ، والقلــبُ منـهُ أبـو جهـــل
وسنّـا شُعيـبٍ مُقلتــاهُ، وخــالُـــهُ إلى الصُّدْغِ، مُوسى قدْ تولّى إلى الظّـــل[7]

وفي هذين البيتين الجناسُ المعنوي، وهو من لطائف الأدب التي لا يحومُ حولها إلا فحولُ الرّجال. وقولُ الصفدي في الغيث، وفي جنان[8] الجناس هذا النوعُ عندي باطلٌ،

---

[1] في المصدرين السابقين: مظلمة

[2] زيادة من خزانة الأدب 539

[3] سورة الغاشية 26/88

[4] انظر عقود الجمان 168

[5] لم يحصل لنا علم بمصير هذه الكراسة

[6]. الديوان 181 نقلاً عن مسالك السهول فلب وورد، كذلك في ترس الأسواق 173 غير معزويين

[7] - اقتباس من سورة القصص 24/23/28 "ولما ورد ماء مدين، وجد عليه أمةً من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان، قال ما خطبكما؟ قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرّعاءُ وأبونا شيخٌ كبيرٌ، فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظّل"

[8] - في الأصل جنان الجناس وهو خطأ انظر الرأي المشار إليه في جنان الجناس للصفدي ط القسطنطينية 1299هـ ص 34، 35.

دليلٌ على أنه عجز عن نظمه. واستدلاله بعد ببيت المتنبي[1] شاهدٌ على أنه لم يفهمه، فكيف ينظمه؟! نعمْ، الجناسُ من حيثُ هو، قال في العمدة[2]: "من أنواع الفراغ وقلة الفائدة، ومما لا يُشكُّ في تكلُّفه، وقد كثُر منه هؤلاء الساقةُ المُتعقِّبون في نظمهم ونثرهم حتى بردُ ورك".
وقال أبو بكر الحَمَوي[3]: لم يجنحْ لهُ إلا مـنْ قصرتْ همته عن اختراع المعاني التي هي كالنجوم الزاهرة في أفقِ الألفاظ، وإذا خلتْ بيوتُ الألفاظ من سكان المعاني تنزلتْ منزلة الأطلالِ البالية. وما أحلى قول الفاضل[4]:

إنَّمـا الـدَّارُ، قبـلُ بالسُّكَّـان، ثُـمَّ بعـد السُّكَّـان بالجيـران
فإذا ما الأرواحُ شرَّدها الحتْـ ـفُ، فماذا يُـراد بالأبـدان

ابن الوردي[5]:

إذا أحببْـتَ نظـمَ الشِّـعر فـاختَرْ لِنَظْمِـك كُـلَّ سـهلٍ ذا امتنـاع
ولا تقصـدْ مُجانسَـةً ومكِّـنْ قوافيـه وكلْـهُ إلـى الطِّبـاع

---

[1] المقصود قول المتنبي في ديوانه 99:
حاولن تفريبي وخفن مُراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبا
وفي الرواية المعتمدة عند الصفدي: "تفديتي" بدل "تقريبي"، فهو يعترض أن الكلمة الغائبة هي "الأفئدة"، حيث استبدلها الشاعر بـ "ترائبا" للضرورة.
وما ذكره الإفراني هو رأي ابن حجة في خزانة الأدب 52 واستشهد ببيت المتنبي.
[2] – النص في العمدة 328/1 مع بعض التصرف أيضا. وهو مطابق لنص خزانة الأدب 25 المنقول عن العمدة وقد عمم الإفراني هذا الحكم على الجناس "من حيث هو"، بينما أصدره صاحب العمدة على ما أحدثه المولدون من تجانس منفصل يظهر في الخط
[3] – في خزانة الأدب 25 بتصرف.
[4] – البيتان في خزانة الأدب 25.
[5] – البيتان في المصدر السابق 27

ابنُ مَمَّاتي[1]:

طَبْعُ المُجنَّسِ فيهِ نوعُ قيادةٍ ... أوَ ما تراهُ مؤلِّفاً للأحرفِ

والصفدي ممن تهافت على الجناس. وذكر أنه لما وقف الجمال بن نباتة على تأليفه المُسمّى بجنان[2] الجناس قرأه: جنانُ الجناسِ[3]. وجرى بينهما بسبب ذلك ما يطولُ شرحه.

ومن أحسن الجناس المعنوي قولُ ابن عنين، وقد اصطبح بخمرةٍ فترك بعضها إلى الليل فصار خلاً:

ألا في سبيلِ اللهْوِ كأسُ مُدامةٍ ... أتتنا بطعمِ عهدُهُ غيرُ ثابتِ
حكتْ بنتَ بسطامِ بنِ قيسٍ صبيحةً ... وأمستْ كجسمِ الشنفرى بعد ثابتِ

بنتُ بسطامٍ: اسمُها الصهباءُ. وثابتٌ: اسمُ تأبط شراً، ولما قتله بنو هذيل قال الشنفري:

فاسقنيها يا سوادَ بنَ عمرو ... إنّ جسمي من بعدِ خالي لخلُّ

والخلُّ كناية عن الجسم النحيل المهزول، واختلف في قوله: خالي، فقيل: بعد قتل خالي، وقيل: اختيالي، والخال: الهوى. وتروى الأبيات لخلف الأحمر[4].

والذي يظهرُ في بيتَي ابن سهلٍ أنهُ أراد بالي طالب ما في كفه من الرطوبة والليونة الطالبة للسالي أن يعشق، أو ما يطلبُ منه، وهو الوصلُ طوع يديه، كناية عن كونه أن

---

[1] - البيت في خزانة الأدب 27 وفيه الأسعد بن مماتي (انظر ترجمته في الوفيات 1/189- 192، طبعة 1948م والأدب العربي في مصر 307)

[2] - في الأصل: جناس، وهو خطأ كما تقدم

[3] - في الأصل جنان الجناس

[4] - انظر هذه القصة وما يتعلق بها من شعر في أنوار التجلي 1/24-25

أراذه وقـــع.

وأبو لهب: حمرةُ الخدود، فكأنها جذوةُ نار. وأبو جهل: قساوةُ قلبه عن سماع الحقّ، ولـم يرـ أسماءهم، فإن أبا طـالب اسمُه عبدُ منـاف على المشهور، وأكثر المتقدّمين، كمـا قـال الحاكمُ، على أن اسمَه كنيتُه. ذكره ابن حجر في الإصابة. وأبـو لهب: عبدُ العُزّى، ولهذا عُدِل في القرآن لكُنْيته، وأبو جهل: الحكم. وبنتا شعيب، أشـار إلـى قولـه تعـالى: "تذودان"[1].
والخالُ من تحت [ظلّ] العذار، كموسى في فيءِ الجدار.

ورأيت بخط الإمام أبي العباس المقري مـا نصـه[2]: حضـر إبراهيم بن سـهل يومـا مـع الأديب الشهير أبي الحسن علي بن سعيد بموضع بإشبيلية، فاتفق جوار وزير الوالي عليهم، وكان أفلج، أي مشقوق الشفة، فقال ابنُ سهل مُعرِّضاً:

وزيرُ والينـا الرّضـى أفلـــــــجُ[3]

فقال ابنُ سعيد:

فهـلْ تـرانـــا بعـــده نُفلـــجُ!

فقال ابنُ سهل:

يقـرأ راحيـــه علـى فيـه: لا

فقال ابنُ سعيد:

---

[1] – انظر الحاشية 87 في الصفحة 7.
[2] – انظر هذه القصة في اختصار القدح المعلى: 140–141.
[3] – في اختصار القدح 140:
وزيرنـــا يـــا ويحنـــا أفلـــج

فحاجة المسكين لا تنجح

وقال ابن سعيد في ديوان شعره الذي ألفه على حروف المعجم ما نصّه: خرجتُ مرة مع أبي إسحق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي إلى مرج الفضة بنهر إشبيلية، فتشاركنا في هذا الشعر[1]

غيري يميل إلى كلام اللاحي ... ويمدّ راحته لغير الراح

لا سيما والغصن يزهر زهره ... ونميل عطف الشرب المرتاح

وقد استطار القلب ساجع أيكة ... من كل ما أشكوه ليس بصاح

قد بان عنه سكنه[2]، عجبًا له ... من نائح العبر[3] خلف جناح

بين الرياض وقد غدا في مأتم ... ونجاله قد ظل في أفراح

والغصن يمرح تحته والنهر في ... قصف يرجّعه بعد الأرواح

وكأنما الأنسام[4] فوق جنابه ... أعلام خضر فوق سمر رماح

لا عرو إن قامت عليه أسطرًا ... لمّا رأته مدرعًا لكفاح

فإذا نسيم موجه لدفاعه ... مالت عليه فظل خلف صباح

وابن سعيد، هو أبو الحسن عليّ بن موسى بن سعيد من ذرية عمار بن ياسر، رضي

[1] انظر نص هذا الكلام والقصيدة في نفح الطيب 2/307-308، والقصيدة في ديوان ابن سهل 92

[2] في ديوان ابن سهل: قرينه

[3] الأسحم: سحر لنفسي، مفرده سحم محركة

[4] هكذا في المسالك وديوان ابن سعيد، وفي نفح الطيب: جنبه

الله عنه، ذكره في الإحاطة، وأطال في نفح الطيب في ترجمته[1]. ارتحل للمشرق، ولما دخل القاهرة صنع له أدباؤها فرجة في ظاهرها، فكان فيهم أبو الحسن الجزار يدوسُ النرجسَ برجله، فقال أبو الحسن:

يا واطئ النَّرْجس، ما تستحي ... أن تطأ الأعْيُنَ بالأرْجُلِ!

فتهافتوا على إجازته، فقال ابنُ أبي الإصبع:

...عي فإنّي لم أزلْ مُحْتفياً ... على لحاظ الرّشا الأكْحلِ

ثم طلبوا أبا الحسن أن يُجيز فقال:

قابلْ جُفُوناً بجُفونٍ، ولا ... تبْتذل الأرْفع بالأسفلِ

"ثم استدعاهُ سيفُ الدين بنُ سابق إلى مجلسٍ بضفة النيل مفروشٍ بالورد، وقد قامتْ حولهُ شمّاماتٌ، فقال:

مَنْ فضّل النَّرْجس فهْو الذي ... يرْضى بحُكْم الوردْ إذْ يرْأسْ
أما ترى الوردْ غدا قاعداً ... وقام في خدْمته النَّرْجسْ

ووافق ذلك مماليك الترك وقوفاً في الخدمة، فطرب لها الحاضرون"[2]. ومُلحُ ابن سعيدٍ كثيرةٌ.

---

[1] - نفح الطيب 2/262-350

[2] - تصرف الإفراني في الجزء الأول من نص نفح الطيب 2/271-272، واحتفظ بما حصرناه منه.

مسكُ ختام

يسفر عن وجوه مخدرات البدائع اللثام.

لمّا جرى ذكر إبراهيم بن سهل، وأخزينا من سوابق محاسنه التي تناقلوها الركبانُ في الحزن والسهل، ورصّعنا لبات الألفاظ بجواهر أغراضه الثمينة، ورصفنا دُرر قصائده التي هي من الرُّخص في أسواق الأدب أمينة، مع كونه نشأ في أُمةٍ لا ينطقُ من نقاب العُجمة لسانُها، ولا تُمسكُ إلا بيد الهُجنة أرسانُها، حسُن أن نذيّله بمنْ كان على شاكلته من اليهود، وارتوى من عُيون القريض الغزيرة، وطلع كالسُّهى الخفيّ بين كواكب أبناء الإسلام من أهل الجزيرة. لأنّ ذلك مما رأيته ملقحة للفكر، والشيءُ بالشيء يُذكر.

فمنهم[1]: إبراهيمُ بن الفخار، وكان قد تمكن عند الأذفنْش ملك طُليطلة النّصراني، وصيّره سفيراً بينه وبين ملوك المغرب. وكان عارفاً بالمنطق والشعر. قال ابنُ سعيد: أنشدني لنفسه يخاطب أديباً مُسلماً كان يعرفُه قبل أن تعلو رتبته[2]، ويعود سفيراً بين الملوك، ولم يزدْهُ، بعد ما حصل لهُ من الرئاسة على ما كان يعاملُهُ به من الإذلال والصغار، فضاق ذَرْعُ ابن الفخّار، وكتب إليه:

أيا جاعلاً أمْريْن شتّى بهيْن ما لـهُ	من العقل إحساسٌ به يتفقّدُ
جعلْت الغِنى والفقر والذلّ والعُلا	سواءً فما تنفكُّ تشْقى وتجْهدُ
وهلْ يستوي في الأرض نجْدٌ وتلْعةٌ؟	فطِلْ تسهيلاً وسيْرُك مُصْعدُ
وما كنْتَ ذا ميْزٍ لمنْ كنْت طالباً	بما كُنْت في حال الفراغ تعوّدُ

[1] - اعتمد الإفراني فيما أورده عن شعراء اليهود على نفح الطيب 522/3، 530 وانظر ترجمة ابن الفخار في المغرب في حلى المغرب 32/2

[2] - تصرف الإفراني في باقي نص نفح الطيب 527/3، ولذلك لم نحصره كله

وقَدْ حالَ ما بَيْني وَبَيْنَكَ شاغِلٌ، فلا تَطْلُبَنّي بالّذي كُنْتَ تَعْهَدُ
فإنْ كُنْتَ تَبْلُني غَيْرَ إقْدامِ جاهِلٍ، فإنّكَ لا تَنْفَكُّ تُلْحَى وتُطْرَدُ
ألا فَأْتِ في أَبْوابِه كلَّ مسْلكٍ، ولا تَكُ كَلاّ[1] حيْثُما قُمْتَ تَقْعُدُ

قال ابنُ سعيد: وأنشدني لنفسه:

ولمَّا دجا ليْلُ العذار بخدِّه، تيقَّنْتُ أنّ اللَّيلَ أخفى وأستر
وأصْبحَ عُذّالي يقولون: صاحبٌ، فأخْلُو به جهْرًا ولا أتستّرُ

وقال يمدحُ الأنْقَشَ، لعنه الله:

حضْرةُ الأنْقَشِ لا برحتْ عادة، أيّامُها عُرُسُ
فاخْلَعِ النّعْلَيْنِ تكْرمَةً في ثراها، إنّها قُدُسُ

قال: وأدخلوني إلى بُستانِ الخليفة المستنصر، فوجدتُه في غاية الحُسْنِ، كأنّهُ الجنّةُ، ورأيتُ على بابه بوّاباً في غاية القُبْح، فلما سألني الوزيرُ عن حال فرجتي، قلتُ: رأيتُ الجنّةَ إلاّ أنّي سمعتُ أنّ الجنة يكونُ بوّابها رضوانُ، وهذه بوّابها[2] مالكٌ، فضحك الوزير وأخبر الخليفة المستنصر[3] بذلك، فقال له: إنّا قصدنا ذلك، فلو كان رضوانُ عليها بوّاباً لخشينا أن يردّه عنها، ويقول لهُ: ليس هذا موضعك، ولمّا كان مالكاً أدخله لها وهو لا يدري ما وراءه ويتخيل أنها جهنّم. قال: فلما أعلمني الوزير بذلك قلتُ[4] «اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ

في نفح الطيب 528/3: فحلا، والأحسن ما في المسلك السهل، إذ في الكلمة إشارة إلى الآية «ضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكمُ لا يقدرُ على شيْءٍ وهُو كلٌّ على مولاهُ» (سورة النحل 76/16).

في نفح الطيب 528/3، مصدر النص: على بابها

في نفح الطيب: فضحك وأخبر الخليفة بما جرى

في نفح الطيب: فقلت له.

رسالاتـه"[1]، انتهى.

ذكرتُ بهذه الواقعة النادرة، التي تنشّط لاقتناء المفاخر الأفكار السادرة، ما رأيته في نفح الطيب، أن الحليلي "لما قدم من الأندلس رسولا الى سلطان المغرب أبي عنان فارس ابن السلطان أبي الحسن المريني أنشد بحضرة السلطان المذكور كالمفتخر ببلاد الأندلس أبيات ابن خفاجة"[2]؛ وهي[3]:

يــا أهــل أندلــس للّــــه دركـــمُ	مــاءٌ وظــلٌّ وأنــهـــارٌ وأشجـــارُ
مــا جنّــةُ الخلْــد إلاّ فـــي ديــاركـــمُ	وهــذه كُنْــتُ، لــو خُيِّــرتُ، أختـــارُ
لا تحسَبُوا في غد أن تدخلُــوا سقـــرا	فليس تُدخــلُ بعْــد الجنّــة النّـــارُ

فقال أبو عنان: كذب هذا الشاعرُ! يشيرُ إلى أنه جعلها جنة الخُلد، ولو خيّر لاختارها على ما في الآخرة. وهذه خروجٌ عن ربقة الدين ولا أقل من الكذب والإغراق، وإن جرت عادةُ الشعراء بذلك. فقال الحليليُّ: يا مولانا، بل صدق الشاعرُ، لأنها موطنُ جهاد، ومقارعة للعدوّ وجلاد، والنبي، صلى الله عليه وسلم، الرحيمُ الرؤوفُ، يقول: الجنةُ تحت ظلال السيوف[4]. فاستحسن منهُ هذا الكلام، ورفع عن قائل هذه الأبيات الملام، وأجزل صلته، ورفع منزلته. ولعمري إنّ هذا الجواب جديرٌ بالصّواب. وهكذا ينبغي أن يكون رسلُ الملوك في الافتنان. روّح اللهُ أرواح الجميع في الجنان[5].

ومنهم: **إلياسُ منذور الطبيب**[6]، ذكرهُ في نفح الطيب، قال: وكان في زمانه طبيبٌ آخر،

---

[1] سورة الأنعام 124/6

[2] - نص نفح الطيب 681/1

[3] - الأبيات في ديوان ابن خفاجة 301، ونفح الطيب 680/1

[4] صحيح البخاري 22/4 (ط1314)

[5] نفح الطيب 681/1، بتصرف

[6] - اسمه عند ابن سعيد في المغرب 336/1 "إليس بن مندود اليهودي الطبيب"

كان يجري بينهما من المُحاسدَة ما يجري بين مشتركين في صنعة، فأصلح الناس بينهما مراراً، ثم ظهر لإلياسَ ما ينفرُ الناس منه[1]، فكتب إلياسُ إليه:

لا تُخْدَعَنْ فمَا تكُونُ مَودّةٌ ما بين مُشتركَين أمْراً واحدا
انْظُرْ إلى القَمَرَيْنِ حين تشاركَا سناهُمَا كانَ التَلاقي واحدا

وكانَ إلياسُ طبيباً ماهراً، له خبرةٌ بمسائل العلاج. وهو من رندة بالراء المُهملة. وهي في مُتوسطِ بلاد الأندلس.

ومنهم: يَسَّلم بنُ شمَعُونَ، ذكرهُ في النّفح أيضا، وأثبت له رسالةً وجه بها إليه أيوبُ بنُ سليمانَ المرواني، رأيتُ رقمها هُنا لا يسرُ الناظرين[2].

ومنهم حُنَين الإسرائيلي، وكانتْ له مشاركةٌ في الهندسة، ومن عجائبه أنه نقل حمام [...]لس كلّها إلى طُليطلة في يومٍ واحد. وهو الذي احتال في قلْع إحْدى البيلتين[3] فاختلت [...]هُما. والبيلتان من عرائب الدنيا، وكانتا بطُليطلة، صنعهُما عبدُ الرحمنِ الناصرُ، لما [...]حر الطلّسْمِ الذي بمدينةِ أريس من أرض الهند، وقد ذكرهُ المسعودي، وأنهُ يدورُ [...]ضعه من طلوعِ الفجرِ إلى غروبِ الشمسِ. فصنع هو هاتين البيلتين خارج طُليطلة في [...]تٍ مُجوّفٍ[4] في جوفِ النهرِ الأعظمِ، في الموضعِ المعروفِ بباب الدّبّاغين. ومنْ عجيبهما [...]هما تَمْتَلئانِ وتنْحَسِرانِ مع زيادةِ القمرِ ونقصانه، وذلك أن أولَ الهلالِ يخرجُ

---

[1] - في نفح الطيب 528/3: من ذلك الرجل الطبيب.

[2] هذه الرسالة في نفح الطيب 529/3: دعوة إلى جلسة لهو

[3] في الأصل: أحد، وتتراوح بقية النص بين التذكير والتأنيث، والذي في نفح الطيب 206/1-207، صدر النص، هو التأنيث، فوحّدنا الضمائر على هذا الأساس. ولم يلتزم الإفراني النص حرفيا البيلتان، مفردهما بيلة، وهي حوض الناعورة، وقد تعني "حصة" وهي بالإسبانية والإيطالية PILA كما [...]ل الدكتور إحسان عباس في حاشية نفح الطيب.

[4] - في الأصل: مجوف، وأثبتنا ما في نفح الطيب 206/1

فيهما[1] سبْعُهما من الماء، فإذا كان آخرُ النهار كمل فيهما نصفُ سُبُعٍ، ولا يزال كذلك بين اليوم والليلة[2] حتى يكمل امتلاؤهما بكمال القمر. فإذا كان في ليلة خمسة عشر، وأخذ القمرُ في النقصان نقصتا بنقصان القمر كلّ ليلةٍ ويومٍ نصفَ سبع حتى يَتِمّ القمرُ واحداً وعشرين يوماً، فينقصُ منهما نصفُهما، ولا يزال كذلك ينقصُ في كل يومٍ وليلةٍ نصف سُبع، فإذا كان تسعةٌ وعشرون من الشهر لا يبقى فيهما شيءٌ من الماء. وإذا تكلّف أحدٌ حين تنقصان أن يملأهُما وجلب ماء الدنيا ابتلعتا ذلك من جانب بهما[3] حتى لا يبقى فيهما إلا ما كان في تلك الساعةِ. وكذا لو تكلّف عند امتلائهما إفراغهما ولم يُبْقِ فيهما شيئا ثم رفع يده عنهما، خرج فيهما من الماء ما يملؤهما في الحين وهما أعظمُ من طلّسْم الهند. لأن ذلك في نقطة الاعتدال، حيث لا يزيدُ الليلُ على النهار، أما هاتان فليستا في مكان الاعتدال. ولم تزالا في بيتٍ واحدٍ حتى ملك النصارى، دمّرهُم الله، طُليطلة، فأراد أذْفُنْشُ أن يكشف عن حركة البيلتين، فقال له حُنَينٌ: أنا أقْلَعُهما وأرُدُّهما أحسن مما كانت. فلما قُلعتْ لم يقدرْ على ردّها[4]. وقيل إنه قلعَ واحدةً يسرقُ منها النظر والصنعة فبطلتْ، ولم تزل الأخرى تُعطي حركتها. وحُنينٌ هو الذي أعلم الفُنْش أنه سيدخلُ قرطبة ويملكها.

ومنهم: **قسمونةُ** الشاعرةُ بنتُ إسماعيل الإسرائيلي[5]. وكان أبوها شاعراً فاعتنى بتأديبها، وربّما صنع من المُوشحة قسماً فتتمّه هي بالقسم الآخر. قال أبوها يوماً: أجيزي:

لي صاحبٌ ذو بهجةٍ[6] قد بدّلتْ ‌ ‌ صُنْعاً بظُلْمٍ، واستحلّتْ جُرْمها

[1] - في نفح الطيب 206/1 زيادة: "يسير ماء فإذا أصبح كان فيهما ربع"
[2] - في نفح الطيب زيادة: "نصف سبع حتى يكمل من الشهر سبعة أيام وسبع ليال فيكون فيهما نصفهما، ولاتزال كذلك الزيادة نصف سبع في اليوم والليلة"
[3] - في نفح الطيب: من جنبهما
[4] - هكذا في الأصل وفي نفح الطيب
[5] - عن نفح الطيب 530/3 بتصرف
[6] - في نفح الطيب "ذو مهجة، وأشار في الحاشية إلى أنها في الأصول: ذو بهجة"

ففكرتْ غيرَ كثيرٍ وقالتْ:

ـمْـس منهـا البدرُ يقْبِسُ نُـورهُ	أبداً، ويُكسفُ، بعْـد ذلك، جرْمُهـا

ـام كالمُختبل، وضمَّها إليه، وجعل يقبِّلُ رأسَها ويقولُ: أنتِ والعشر كلماتٍ أشعرُ منّي[1]

ـرتْ يوماً في المرآةِ فرأتْ جمالها، وقد بلغتْ أوان التزويج ولم تتزوجْ، فقالتْ:

أرى روْضـةً قـدْ حـانَ منْهـا قِطافُهـا	ولسْـتُ أرى جـانٍ يمُـدُّ لهـا يـدا
فوا أسَفـا! يمْضـي الشّبـابُ مُضيَّعـا	ويبْقى الّذي مـا إنْ أسمِّيـه مُفْـردا

فسمعها أبوها فنظرَ في تزويجها، فتزوجتْ سريعاً. وقالتْ في ظبيةٍ عندها:

يـا ظبيـةً ترْعـى بِـروْضٍ دائمـا،	إنّـي حكيْتُـك فـي التّوحُّـش والحَـوَرْ
أمْسـى كلانـا مُفْـرداً مِـنْ صاحِـبٍ	فلْنصْطبِـرْ أبداً علـى حُكْـم القـدَرْ

ومنهم: نسيمُ، ذكره الحجاري في المُسهب، ومن شعره:

يـا ليتنـي كُنْـتُ طيْـراً	أطـيـرُ حتّـى أراك
بمـنْ[2] تـبـدّلْـت غيْـري	أوْ لـمْ تحُـلْ عـنْ هـواك

---

1. لعله يريد بها الوصايا العشر عند النصارى، وهي في نفس الوقت عدد كلمات البيت عدا الحروف الضمائر.
2. في الأصل لمن، والمثبت عن نفح الطيب 522/3.

السمط الثانـــي

في معنى التوشيح لغةً وعرفا، وذكر أول من ابتكرهُ

وانتشق من أزهاره عرفاً، وجلب مـا يكونُ لذلـك

مُوَاليا من رقيقِ الأزجال والدُّوبيت والمَواليا.

لا يخفى على فُرسان البراعة أنّ هذا الصنف مما يحسُنُ إدراجُه في سمـط[1] شرح هذا التوشيح، ويعذُبُ إيرادُه فـي هذا المقام. وهو من الأمور التي يسعي للمتأدب أن يودعها تامُوره[2]، ويوسعها جرابَ قلبه. والعجب أنه مع كونه من شدة الحاجـة إليه بهذه المرتبـة لم يتنزلوا لضبط قواعده كلّ التنزيل، ولم يُسهلُوا من أمره ما هو فـي غايـة الحاجـة للتسهيل، ويبسُطُوا من مسائله ما يصعُب.

ولم أر من تعرّض لشيءٍ من ذلك وألمّ به إلاّ الشيخ الحافظ أُعجوبة المؤرخين ولي الدين عبد الرحمان بن خلدونٍ الحضرمـي[3]، رحمـه اللـه، فإنهُ عقد للموشحات ترجمةً ختم بها مقدمتَه العجيبة، وعليه جُلُّ اعتمادي في هذا السِّمط.

فأقول: التوشيحُ لغة مأخوذ من الوشاح، قال في الأنوار: و"الوشاحُ خرزٌ" ينظم بجواهر وأحجارٍ نفيسةٍ، نظمين مُختلفين، تتقلّدُ بهما المرأة، يلتقيان عند صدرها، وبين كتفيْها كحمـائل السيفِ. ومنهُ التوشيحُ الذي في الحديث، وهو أن يخالف الرجلُ بين طرفيْ الثوب، آخذاً لهُما

---

[1] ـ السمط: وعاءٌ كالقفة تضع فيه المرأة أدواتها

[2] ـ التامور: القلب

[3] ـ اعتمد ابن خلدون على ابن سعيد في كتابه: المقتطف من أزاهير الطرف. طبع هذا الكتاب بعد تحقيق المسلك السهل من طرف الهيئة المصرية 1984 وقد نقل عنه ابن خلدون بأمانة ثم نقل المقري عن ابن خلدون أغلب ما أورده في هذا الباب في نفح الطيب 5/7 وما بعدها، وأزهار الرياض 208/2 وما بعدها

من تحتِ إبطيه، عاقداً لهما على رقبته"[1]، انتهى. ومن هذا التوشيحُ عند أهل البديع، ومخترعُه قدامةُ [2] وهو: "أن يكونَ معنى أول الكلامِ دالاً على لفظ آخرِه"[3]، ولهذا سمّوه توشيحاً، فإنه يتنزّلُ المعنى فيه بمنزلة الوشاح، ويتنزلُ [أولُ][4] الكلام وآخرُه منزلة [الوشاح من][5] العاتقِ والكشحِ اللذين يجولُ عليهما الوشاحُ". ومن غريب التوشيح البديعي، ما ذُكر أن عديَّ [ابنَ][6] الرقاعِ أنشدَ الوليدَ بنَ عبد الملك بحضرة جريرٍ والفرزدق قصيدته التي أولُها:

عرفَ الدِّيارَ توهُّماً فاعتادَها

حتى انتهى إلى قوله:

تُزجي أغنَّ كأنَّ إبرةَ روقِه

ثم شُغل الوليدُ عن الاستماع، فقطع عدي الإنشاد، فقال الفرزدقُ: إنهُ سيقولُ:

قلمٌ أصابَ من الدَّواة مدادَها

فلما عاد الوليدُ للاستماع، وعادَ عدي للإنشاد، قال:

- أنوار التجلي 36/1.
- في خزانة الأدب 126، وعليها اعتماد الإفريقي: "وهذا النوع مما فرّعه قدامة". وعرّف قدامة التوشيح بقوله: "وهو أن يكون أولُ البيت شاهداً بقافيته، ومعناه متعلقاً به، حتى إن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره، وبانت له قافيتُه" (نقد الشعر 99 و ص 191 ط 1963)
- هذه الزيادات من خزانة الأدب 126
- من المصدر السابق 36/1
- نفسه
- سقطت (ابن) من الأصل

قلمٌ أصـــاب مـــن الـــدواة مدادهـــا

فقال الفرزدقُ: والله لما سمعتُ صدر بيته رحمته، فلما أنشد عجزه انقلب الرحمه حسداً[1]. وقال الشريفُ الغرناطي في شرح المقصوره لمّا أنشد ابنُ الرقاق، ومنها[2]:

علــى عاتقــي مــنْ ساعديْهـــا حمائـــلُ وفي خصرها منْ ساعـــديّ وشـــاحُ.

استعمل ابنُ الرقاق الوشاح في معنى النّطاق، وهو ما تُديره المرأةُ على خصرِها. والوشاحُ ما تتقلّده على عاتقها، فيكونُ منها في موضع حمائل السيف من الرجل، وقد خُطئ أبو تمامٍ في قوله[3]:

من الهيفِ لوْ أنّ الخلاخلَ صُــوِّرتْ لها وُشُحاً جالتْ عليْهـــا الخلاخـــلُ

استعمل الوشاح في الحقاب. وإنما وصفوا الوشاح بالقلق والحركة لأنّ ذلك يدلُّ على رقة الخصر وضمور البطن[4].

وسُمّي التوشيحُ توشيحاً أخذاً من وشّح بمعنى زيّن. قال الثعالبي على قول الحلي:

ما روضةٌ وشّح الوسميُّ تُربتَهـــا

---

[1] ـ وردت هذه القصة في خزانة الأدب 126 ـ 127، وبرواية مغايرة في الشربيني الكبير 2/ 224

[2] ـ البيت له ضمن أربعة أبيات في المطرب 104

[3] ـ شرح ديوان أبي تمام ص469 وفيه وشحاً

[4] ـ رفع الحجب 1/58 وقد اختصر الإفراني أول الكلام، وساق آخره بنصه فحصرناه بين حاصرتين

ما نصُّه: وشح هو من التوشيح وهو التزيين. يقال: وشحت الشيء إذا زينته، ومنه الوشاح، انتهى.

وأما التوشيحُ عُرفاً، فقال ابن خلدون: "إنّ أهل الأندلس لمّا كثُر الشعرُ في قطرهم وتهذّبت مناحيه وفنونُه، وبلغ التميقُ فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموهُ بالموشح، ينظمونه أسْمَاطاً أسماطاً، وأغصاناً أغصاناً، يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة، ويُسمُّون المُتعدّد منها بيتاً واحداً، ويلتزمون عدد قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتالياً فيما بعدُ، إلى آخرِ القطعةِ. وأكثرُ ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبياتٍ، ويشتملُ كلُّ بيتٍ على أغصانٍ عددُها بحسبِ الأغراض والمذاهب. وينسُبون فيها ويمدحون، كما يُفعلُ في القصائد"[1]. انتهى. ولم يلتزموا في أوزانه بحراً من البحور الخمسة عشر، بل صنعوا على كل بحرٍ منها. وربما استعملوهُ في الألحان المولدة، والطبوع المخترعة، والنغمات المستحدثة الخارجة عن أوزان العرب رأساً. وهذا الاستعمالُ أغلبُ عليهم.

ثم قال ابن خلدون: "وأولُ من اخترع التواشيح في جزيرة الأندلس مُقدّمُ بن مُعافى ري[2] من شعراء الأمير عبد الله بن محمدٍ المرواني[3]، وأخذ عنهُ ذلك ابن عبد ربّه[4]، صاحبُ كتاب العقد. ولم يظهرْ لهُمَا مع المتأخّرين ذكر، وكسدت موشحاتُهما، فكان أول

---

[1] - مقدمة ابن خلدون 1137-1138.

[2] - الأصل: معافر التبريري، وفي بعض نسخ مقدمة ابن خلدون معافر القبري وأثبتنا ما قدمه محقق أزهار الرياض 207/2، ونفح الطيب 6/7 (انظر موشحات مغربية 47، ح 82، وموسيقى الشعر 220)

[3] - في أزهار الرياض 2/ 207 الحاشية 2: "وهو شاعر معروف في أيام عبد الرحمان الناصر أيضاً".

[4] - في الأصل عبد الله بن عبد ربه، وفي مقدمة ابن خلدون. أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه. وفي أزهار الرياض ونفح الطيب. ابن عبد ربه

وابن عبد ربه صاحب العقد هو أحمد بن محمد أبو عمر. (وفيات الأعيان 92/1 - 94 ط 1984 م)

مندرع في هذا الشأن بعدهُما عبادةُ القزازُ[1] شاعرُ المعتصم بن صُمادح صاحب المرية، وقد ذكر الأعلمُ البطليوسي أنهُ سمع أبا بكر بن زهرٍ يقول: الوشاحون كلُّهم عيالٌ على عبادة فيما اتَّفق له من قوله:

بدرُ تَـــمّْ	شمسُ ضُحـــى	غُصنُ نقـــا مسكُ شَـــمّْ
مـــا أتَــمّْ	مـــا أوْضحـــا	مـــا أورَقـــا مـــا أنَـــمّْ
لاجــــرمْ	مــنْ لمحـــا	قـــدْ عشقـــا قدْ حُـــرِمْ

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاحٌ من مُعاصريه الذين كانوا في زمن الطوائف. وجاء من بعده جماعة[2] منهم ابنُ ارفعَ رأسه[3]، شاعرُ المأمون بن ذي النون صاحب طُليطلة. قالوا: وقد أحسن في ابتداء موشحته التي طارتْ له حيث يقول:

العُودُ قدْ ترنَّـــمْ بـأبْدع تلْحـيـنْ وشقَّتْ[4] المذانـــبْ رياض البساتيـــن

وفي انتهائها حيث يقول:

تخْطرْ ولا تُسلِّـمْ عساك المأمُـونْ مُروِّعُ الكتائـــبْ يحْيى بنْ ذي النُّـونْ

---

[1] ـ في أزهار الرياض 207/2 نقلا عن ابن خلدون عبادة القزاز، وفي ص 252/2 منها نقلا عن ابن خاتمة في "مزية المرية" محمد بن عبادة، يكنى أبا بكر، ويعرف بالقزاز وفي ص253/2 نقلا عن ابن سعيد في (المقتطف) عبادة بن القزاز (انظر الذخيرة القسم الأول من المجلد الثاني 299، والمغرب 134/2 137 ونفح الطيب، وفي أماكن متعددة)

[2] ـ في المقدمة والأزهار والنفح: وجاء مصليا خلفه منهم

[3] ـ أبو بكر بن ارفع رأسه، وفي مقدمة ابن خلدون 1138 رافع رأس هو وشاح من أهل طليطلة، قال في المغرب: "له موشحات مشهورة يغنى بها في في بلاد المغرب" وسماه في توشيع التوشيح أبو عبد الله محمد بن رافع رأسه. (انظر المغرب 18/2، وتوشيع التوشيح31).

[4] ـ في المقدمة والأزهار: سقت، بالمهملة.

ثم جاءتِ الحلبةُ التي كانتْ في مدةِ[1] الملثمين، فظهرتْ لهم البدائعُ. ومن فرسان حلبتهم الأعمى التُطيلي، ويحيى بن بقي، ومن موشحات الأعمى[2]:

كيْـف السـبيــلُ إلـــى	صـبْري وفـي المعـالمْ	أشجــانُ
والركْـبُ وسْـط الفـــــلا	بالخُرَّدِ النْـواعـــــمْ	قدْ بانُـــوا

وذكر غيرُ واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن جماعةً من الوشاحين اجتمعوا بمجلسٍ في اشبيلية، وكان كل واحدٍ منهم قد صنع موشحةً وتأنق فيها، فتقدمَ الأعمى التُطيلي[3]، فلما افتتحَ مُوشحتَه المشهورةَ بقوله:

ضـــاحكٌ عـــنْ جُمـــانْ	سـافِـرٌ عــنْ بـــدْرِ
ضـــاق عنْــهُ الزمـــانْ	وحـــواهُ صـــــدْرِي

خرّق ابنُ بقي مُوشحتَهُ، وتبعه الباقون.

وذكر الأعلمُ البطليوسي أنه سمع ابن زهرٍ يقول: ما حسدتُ قطُّ وشاحاً على قولٍ إلا ابن بقي حين وقع له[4]:

أمـــا تـــرَى أحْمـــدْ	فـي مجْـده الْعـــالي	لا يُلْحـــقْ
أطْلعـــهُ المغْـــــربْ[5]	فـأرِنـا مِثْلـــــهُ	يـا مشْـــرقْ

---

[1] - في المقدمة: دولة الملثمين، وهي الدولة المرابطية بالمغرب.

[2] - في المقدمة والأزهار والنفح: وللتطيلي من الموشحات المذهبة قوله. إلخ. انظر هذا الموشح في ديوان الأعمى التطيلي 272.

[3] - في المصادر السابقة زيادة للإنشاد. والموشحة المنشودة في ديوان التطيلي 253

[4] - نسب هذا الموشح للأعمى التطيلي في ديوانه 270-272، والراجح أنه لابن بقي يمدح فيه بني القاسم قضاة سلا الذين تخصص في مدحهم (انظر دار الطراز 86 الحاشية 17)

[5] - في الأصل ودار الطراز وأزهار الرياض: المغرب، وفي نفح الطيب 7/7 المغرب، وهو أنسب لتحقيق توازن بين المقاطع (6 6) وملاءمة كلمة مشرق بعده

وكان في عصرهما من الوشاحين المطبوعين أبو بكر الأبيض، وكان في عصرهما[1] أيضاً الحكيمُ أبو بكر ابنُ باجة صاحبُ التلاحين المعروفة.

ومن الحكايات المشهورة أنه حضر مجلس مخدومه ابن تيفلويتْ صاحب سرقسطة فألقى على بعض قيناته مُوشحتهُ:

جـــرِّرْ الذيْــلِ أيّمـا جـــرّ   وصِـلِ السُّكْـرِ منــكَ بالسُّكْـــر

فطرب الممدوحُ لذلك، فلما ختمها بقوله:

عقَــدَ اللـــهُ رايــةَ النَّصْـــــر   لأميــرِ العُـلا أبـــي بَكْــــر

فلما[2] طرق ذلك التلحينُ سمعَ ابن تيفلويتْ، صاح: واطرباه! وشقّ ثيابه، وقال: ما أحسن ما بدأت، وما ختمت، وحلف بالأيمان المُغلظة لا يمشي ابنُ باجة إلى داره إلاّ على الذهب. فخاف الحكيمُ سوءَ العاقبة، فاحتال بأنْ جعل ذهبا في نعله ومشى عليه.

وذكر أبو الخطاب بن زُهرٍ أنه جرى في مجلس أبي بكر بن زهر ذكرُ أبي بكرٍ الأبيض الوشّاح المتقدّم الذكر، فغضّ منه أحد الحاضرين، فقال: كيف تَغُضّ ممن يقول:

مـــا لــــذّ شُــــربُ راحْ   علــــى رِيـــاض الأقـــاحْ
لـــولا هضيـــمُ الوشـــاحْ   إذا انثنـــى في الصّبـــاحْ

---

1 - في الأصل: عصرهم، والتصويب من المقدمة

2 - فلما: زيادة في المسلك وهي حشو وفي مقدمة ابن خلدون: وطرق. عطف على (لما) السابقة في قوله "فلما ختمها بقوله"

وفي الأصيلْ	أضحى يقولْ	ما للشمولْ	لطمتْ خدّي
وللشمالْ	هبّتْ فمالْ	غصنُ اعتدالْ	ضمّهُ بُردي

ممّا أبلا القلوبا	يمشي لنا مستريبا
يا لحظةً ردّ نوبا[1]	ويا لماهُ الشنيبا

بردٌ غليلْ	صبٌّ عليلْ	لا يستحيلْ	فيه عن عهدي
ولا يزالْ	في كلّ حالْ	يرجو الوصالْ	وهو في الصدّ

واشتهرَ بعد هؤلاء في صدر دولةِ الموحّدين، محمدُ بنُ أبي الفضل بنُ شرف[2]. قال الحسنُ بنُ دُوَيْديرة:[3] رأيتُ حاتمَ بن سعيد على هذا الافتتاح:

شمسٌ قارنتْ بدرا راحٌ ونديمْ

وابن هردوس[4] الذي له:

يا ليلةَ الوصلِ والسُّعُود بالله عودي

---

[1] هكذا في الأصل، وفي المقدمة: يالحظه رد نوبا

[2] هو أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل جعفر بن شرف، شاعر فيلسوف من أحفاد ابن شرف القيرواني، اعتبط شابا. (المغرب 2/ 232 -234).

[3] في المقدمة: دُوَيْرِيدة.

[4] هو أبو الحكم احمد بن هردوس، وفي بعض المصادر ابن هرودس من أهل الأندلس توفي بمراكش سنة 572هـ. قال في المطرب 240: لقيت الوزير الأعلى أحمد بن هردوس موشي حُلل الموشحات وموشّع حرّ القصائد المستملحات، وهو القائل في السيد أبي السعيد:

يا ليلةَ الوصلِ والسُّعُود بالله عودي

انظر مناقشة اسمه ونسبه في نفح الطيب 8/7 الحاشية 2 و201/4 الحاشية1 وأزهار الرياض 209/2 الحاشية 4، وفي المغرب 215/2 موشحة له في عثمان بن عبد المؤمن

وابنُ مؤهل[1] الذي لهُ:

مـا العيدُ فـي حُلَّـةٍ وطـاقِ وشـــــمٍّ طيـــــب
إنّمـا العيدُ فـي التّلاقـــي مـــع الحبيـــــب

وأبو إسحق الدويني[2].

قال ابنُ سعيد: سمعتُ أبا الحسن سهل بن مالكٍ يقول: إنه دخل على ابن زُهر، وقد أسنّ، وعليه زي البادية، إذ كان يسكنُ بحصن استبّة[3]، فلم يعرفه، فجلس حيثُ انتهى به المجلسُ وجرَتْ المحاضرةُ أن أنشد لنفسه موشحةً وقعَ فيها:

كُحْـلُ الدُّجـى يجـري مـن مُقْلـةِ الفجـر علـى الصبـــاحْ
ومِعْصَــمُ النَّهَــــر فـي حُلَـلٍ خُضْــر مـن البطــاحْ

فتحرّك ابنُ زهر، وقال: أنت تقولُ هذا؟ قال: اختبِرْ، قال: ومن تكون؟ فعرّفه، فقال: ارتفعْ، فوالله ما عرفتُك.

قال ابنُ سعيد: وسابقُ الحلْبة التي أدركتْ هولاء[4] هو أبو بكر بنُ زهر، وقد شرقت موشحاتُه وغرّبت. قال: سمعتُ أبا الحسن سهل بن مالكٍ يقول: قيل لابن زهر لو قيل لك: ما أبدعُ ما وقع لك في التوشيح؟ قال كنتُ أقول:

---

[1] ـ ذكره في المغرب 390/2 باسم مؤهد الشاطبي سكن مُرسية ومدح ابن مردنيش وأورد له موشحه
[2] ـ هكذا في الأصل وفي أزهار الرياض 210/2 وأثبت المحقق في نفح الطيب 8/7 الروبلي، نقلا عن المغطف وفي المقدمة الرديني
[3] ـ كذا في أزهار الرياض 210/2، وهي من أعمال إشبيلية وفي المقدمة استبة، وفي نفح الطيب 9/7 ستة، وهو تحريف
[4] ـ هكذا في الأصل والمقدمة وأزهار الرياض 210/2، وفي نفح الطيب 9/7 "وسابق الحلبة الذي أدركت هو أبو بكر.."

مـــا للمُولَّـــــــــه   مِنْ سُكْرِه لا يفيـــــق   يــا لـــهُ سكْـــران[1]

قال في نفح الطيب: "هذا مطلعُ موشّحٍ يستعملُه أهلُ المغرب إلى الآن، ويرون أنه من أحسن الموشحات"[2]. قلتُ: وأبو بكر بنُ زهر، هو أولُ من عصر سلافة التواشيح لأهل عصره، ولذلك قال فيه تلميذُه أبو الخطاب بنُ دحية في كتابه: المُطرب من أشعار أهل المغرب: والذي انفرد به شيخنا الموشحاتُ، وهي زبدةُ الشعر وخُلاصتُه وهي[3] من الفنون التي أغربَ فيها أهلُ المَغرب على أهل المشرق. وكان شيخُنا الوزيرُ أبو بكر من اللغة بمكانٍ مكينٍ، وموردٍ من الطلب عذبٍ معينٍ، مع سُمُوِّ النسب، وكثرة النَّشب. ومن شعره:

وَمُسْتَنَدِينَ[4] عَلــى الأكُـفِّ خُدودَهُــمْ   قَـدْ غَـالَهُمْ نَـوْمُ الصَّبَـاحِ وَغَالَنِـي

مَـا زِلْتُ أَسْـقِيهِمْ وَأَشْـرَبُ فَضْلَهُـمْ   حَتَّـى سَـكِرْتُ، وَنَـالَهُمْ مَـا نَالَنِـي

وَالخَمْرُ تَعْلَمُ كَيْفَ تَأْخُـذُ ثَأْرَهَـا،   إِنِّـي أَمَلْـتُ إِنَاءَهَـا فَأَمَالَنِـي

أخذهُ من قول الزبير بن أبي غالب عبد الله بن هبة [الله][5]:

عاقَرْتُهُـمْ مَشْمُولَـةً لَـوْ سَالَمَتْ   شُرَّابَهَـا مَـا سُمِّيَتْ بعُقَـار

---

[1] ـ مقدمة ابن خلدون: 1138-1143 وهنا انتهى كلام ابن خلدون الذي ابتدأ في الصفحة40، ومطلع موشحة ابن زهر في المغرب 271/1

[2] ـ نفح الطيب 250/2.

[3] ـ زيادة من المطرب 204 ونفح الطيب 250/2 نقلا عنه

[4] ـ في المطرب 206، ونفح الطيب 247/2 وموسدين وينسب البيتان الأولان من هذه القصيدة في فوات الوفيات 161/1 لإدريس بن عبد الله العذري

[5] ـ زيادة من نفح الطيب 248/2، وفي حاشيته "عبيد الله بن هبة الله بن صاعد، وفي بعض النسخ الاصباغي".

ذكرتْ حقائدها القديمةَ إذْ غدتْ / صرعى تُداسُ بأرجُلِ العصّارِ
لانتْ لهمْ حتّى انتشوا وتمكّنتْ / منْهمْ، وصاحبتْ فيهمُ بالثّارِ

ومن شعره يتشوّقُ ولداً لهُ صغيراً بإشبيلية، وهو بمراكش

ولي واحدٌ مثلُ فرخِ القطاة / صغيرٌ، تخلّفتُ قلبي لديه
وأُفردتُ عنهُ فيا وحشتي / لذاك الشُّخيصِ وذاك الوُجيه
تشوّقني وتشوّقتُهُ / فيبكي عليَّ وأبكي عليه
وقدْ تعبَ الشّوقُ ما بيننا / فمنهُ إليَّ ومنّي إليه

ولما سمع أميرُ المؤمنين يعقوبُ المنصورُ الأبيات أرسل المهندسين إلى إشبيلية، وأمرهم أن يُحيطوا علماً ببيوت ابن زهر وحارته، ثم يبنوا مثلها بمراكش. ففعلوا ما أمرهم في أقرب مدة، وفرشها بمثل فرشها. ثم أمر بنقل عيال ابن زهر وأولاده وحشمه إلى تلك الدار. ثم احتال عليه حتى جاء ذلك الموضع، فرآه أشبه شيء ببيته وحارته، فحار لذلك، وظنّ أنه نائمٌ، وأن ذلك أحلامٌ. فدخل فإذا ولدُه الذي تشوق إليه يلعبُ في البيت، فحصل له من السرور ما لا يُعبَّرُ عنه[1]. ومن شعره:

إنّي نظرتُ إلى المرآةِ قدْ جُليتْ / فأنكرتْ مقلتاي كُلَّ ما رأتا
رأيتُ فيها شُويخاً لستُ أعرفُهُ / وكنتُ أعهدُهُ منْ قبلِ ذاك فتى
فقلتُ: أينَ الذي بالأمسِ كانَ هُنا؟ / متى ترحّلَ منْ هذا المكانِ؟ متى؟
فاستضحكتْ ثمّ قالتْ، وهي مُعجبةٌ: / إنّ الذي أنكرتْهُ مُقلتاكَ أتى
كانتْ سُليمى تُنادي: يا أُخيَّ، وقدْ / صارتْ سُليمى تُنادي اليومَ: يا أبتا

1. انظر هذه القصة والأبيات اللاحقة في نفح الطيب 2/ 214.

ولد سنةَ سبعٍ وخمسمائةٍ، وتوفي..[1]

قال ابن خلدون: واشتهرَ بعد ابنِ زهرٍ ابن حيُّون[2]، والمُهرُ بنُ الفرس[3] بغرناطة.

قال ابنُ سعيدٍ: ولما سمع ابنُ زهرٍ قولـه:

لِلّـهِ مَـا كَـانَ مِـنْ يَـومٍ بَـهِيـجْ ... بِنَهْـرِ حِمْصٍ علـى تِـلْكَ المُـروجْ

ثُـمَّ انعطفنَـا علـى فـمِ الخليـجْ

نفُضُّ مِسْكَ الخِتَامْ ... عَنْ عَسْجَدِيِّ المُدَامْ

ورِداءُ الأَصِيلْ ... تَطْوِيهِ كَفُّ الظَّلامْ[4]

قال: أَيْنَ كُنَّا عنْ هذا الرِّداءِ؟ وكان معهُ في بلدِهِ مُطرِّف[5]. أخبر ابنُ سعيد عن والده أنَّ مُطَرِّفاً هذا دخل على ابن الفرس، فقام له وأكرمه، فقال: لا تفعلْ، فقال ابنُ الفرس: كيف لا أقومُ لمن يقول:

---

[1] - بياض بالأصل، وفي المغرب: "وبلغني وفاته آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة"

[2] - أسقط الإفراني بعض شعر ابن حيون الوارد في المقدمة 1144

[3] - عبد الرحيم بن عبد الرحمان بن الفرس، من علماء الأندلس ويعرف بالمُهر خرج على الدولة المرابطية بمراكش، وأعلن دعوته بكزولة، فقُتل وحُمل رأسه إلى مراكش من شعره.

قولوا لأبناء عبد المؤمن بن علي ... تأهبوا لوقوع الحادث الجلل

قد جاء سيد قحطان وعالمها ... ومنتهى القول والغلاب للدول

(المغرب 111/2، تاريخ ابن خلدون المجلد السادس 250 بدون ذكر تاريخ ومكان الطبع)

[4] - الأرجح أن ما ورد هنا هو جزء من موشح له في المغرب 122/2 والبيت الأخير وحده في نفح الطيب 204/3

[5] - في المغرب 120/2. مطرف بن مطرف

قلوبٌ تصابتْ بألحاظ تُصيبُ ... فقلْ: كيف يبقى بلا وجدٍ؟

وبعد هؤلاء ابنُ حرْمون[1] بمرسية. ذكر ابن الرئيس أبو يحيى الخزرجي دخل عليه في مجلسٍ، فأنشده موشحة لنفسه، فقال له ابنُ حرْمون: ما الموشَّحُ بموشَّحٍ حتى يكون عارياً عن التكلف قال: على مثل ماذا؟ قال: على مثل قولي:

يا هاجري هلْ إلى الوصال ... منْكَ سبيلْ
أوْ هلْ يُرى عنْ هواكَ سالي ... قلبُ العليلْ

وأبو الحسن سهلُ بنُ مالكٍ بغرناطة، قال ابن سعيد: كان والدي يُعجبُ بقوله:

إنَّ سيلَ الصباحِ بالشرق ... عاد سيلاً في أجمع الأفق
فتداعتْ نوادبُ الورْقِ ... أتُراها خافتْ من الغرق

فبكتْ سحْرةً على الورق

واشتهر بإشبيلية لذلك العهد أبو الحسن ابنُ الفضل. قال ابنُ سعيد عن والده: سمعتُ سهل بن مالكٍ يقول: يا ابن الفضل، لك على الوشاحين الفضلُ بقولك:

واحسرتا لزمانٍ مضى! ... عشيّةَ بان الهوى وانقضى
وأُفردتُ بالرّغْم لا بالرِّضى، ... وبتُّ على جمر جمْرِ الغضا
أُميِّزُ[2] بالفكْر تلك الطُّلولْ ... وألثمُ بالوهْم تلك الرسومْ

---

[1] ـ أبو الحسن علي بن حرمون، شاعر فحل من مرسية (انظر المغرب 2/214، والحاشية، وله موشحات في الصفحات 147، 217، 219 منه، ونفح الطيب 2/465-466)

[2] ـ في مقدمة ابن خلدون 1/1145 وأزهار الرياض 2/211 ونفح الطيب 7/10، عنق

قال: سمعتُ أبا بكر بن الصابوني يُنشدُ الأستاذ أبا الحسن الدباج موشحاته غير ما مرة، فما سمعتُه[1] يقولُ: للّه درّك! إلاّ في قوله:

قسمـا بالهـوى لـذي حجـر ما لليـل المشـوق مـن فجـر

جمدَ الصُبْحُ ليس يطّـردُ

ما لِليلي، فيما أظُنُّ، غـدُ

صحّ يا ليـلُ أنـك الأبـدُ

أوْ قصّصـتْ قـوادمُ النَسـر فنجـومُ الليـل لا تسـري

ومن [2] موشحاتِ ابنِ الصابوني:

مـا حـالُ صـبّ ذي ضنـى واكتئـابْ	أمْرضـهُ، يـا ويلتـاهُ! الطبيـبْ
عامَلَـهُ محبُوبُـهُ باجتنـابْ	ثـمّ اقتـدى فيـه الكـرى بالحبيـبْ
جفـا جفونِـي النّـومُ لكِنّنـي	لـمْ أبكـهِ إلاّ لفقـدِ الخيـالْ
وذا الوصـالُ اليـومَ قـدْ غرّنـي	منـهُ كمـا شـاء وشـاء الوصـالْ
فلسـتُ باللائـمِ مـن صدّنـي	بصـورة الحـقّ ولا بالمحـالْ

واشتهرَ ببرِّ العدْوَة ابنُ خلفٍ الجزائري صاحبُ الموشحة المشهورة:

يـدُ الإصبـاح قـدْ قـدحـتْ زنـاد الأنـوارْ بمجامر الزّهـر

---

[1] - في الأصل. سمعه، وأثبتنا ما في المصادر السابقة. وزاد في المقدمة. له(يقول له)

[2] - في المقدمة: ومن محاسن.

وابنُ حزرٍ البجائي"[1].

قال ابنُ خلدون: موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية من أحسن الموشحات[2]، وأما المشارقة فالتكلف ظاهر على ما عانوه من الموشحات، ومن أحسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سناء المُلْك المصري [التي] اشتهر[تْ][3] شرقا وغربا، وأولها:

[يا] حبيبي[4] ارفَعْ حجابَ النُّورْ   عن العِذارْ
تنظُرْ المِسْكَ على كافُورْ   في جُلَّنارْ

كلِّلِي يا سُحْبُ تيجانَ الرُّبى   بالحُلي
واجْعَلِي سِوارَها مُنْعطَفَ   الجَدْوَلْ"[5]

ومن أحسن موشحات المشارقة، موشحة عبد العزيز بن سرايا الحلي وهو[6]:

شَقَّ جيْبَ الليْلِ عنْ نحرِ الصباحْ   أيها الساقُونْ

وله:

حرَّدَ الأُفُقْ صارمَ الفجرِ   منْ خَفُورِ الغسقْ

"ولما شاع فنُّ التوشيح في أهل الأندلس وأعجب به الجمهورُ لسلاستِه وتنميق كلامه

---

[1] ـ المصدر السابق: 1144-1146

[2] ـ المصدر السابق، 1174 بتصرف

[3] ـ [التي] و[ت] زيادة من المصدر السابق

[4] ـ في نفح الطيب 14/7.: يا حبيبي

[5] ـ مقدمة ابن خلدون 1153.

[6] ـ مطلع موشح في ديوان صفي الدين الحلي(ط.دار صادر)ص125 ولم يرد فيه البيت اللاحق

وترصيع أجزائه، نسجت العامةُ من أهل الأمصار على منواله، بلغتهم الحضرية، من غير أن يلتزموا فيه إعراباً. واستحدثوا فناً سموه بالزّجل، فجاءوا فيه بالغرائب"[1]. وأولُ من اخترعها[2] أبو بكر بن قُزمان، وإنْ كانتْ قيلتْ قبله بالأندلس، إلا أنه أظهر حلاوتها. وكان على عهد الملثّمين

قال ابنُ سعيدٍ: رأيتُ أزجاله مرويةً ببغداد أكثر مما رأيتُها بحواضرِ المغرب"[3]. ومن أزجال ابن قزمان قولُه، وقد جلسوا تحت عريش وأمامهم تمثالُ أسدٍ من رُخام، يصبُّ الماء من فيهِ على صفائحَ من الحجرِ مُتدرجةٍ:

وَعَرِيشْ قَدْ قَامْ عَلى دُكّانْ	بِحَالْ رِوَاقْ
وَأسَدْ قَدِ ابْتَلَعْ ثُعْبَانْ	مِنْ غِلْظِ سَاقْ
وَفَتَحْ فَمُو بِحَالْ إنْسَانْ	بِهِ الفْوَاقْ
وَانْطَلَقْ مِنْ ثَمّ عَلى الصّفَاحْ	وَألْقَى الصِّيَاحْ[4]

ولم تزلْ هذه الطريقةُ في عامة الأندلسِ ينظمونَ فيها في سائر البحور الخمسة عشر، بلغتِهمُ العامية، ويسمُّونه الشعر الزّجلي[5].

ثم استحدث أهلُ[6] الأمصار بالمغربِ فناً آخر من الشعر، في أعاريض مزدوجةٍ كالموشحِ فنظموا فيه بلغتِهم الحضريةِ أيضاً، وسموهُ عروضَ البلد، وكان أول من

---

[1] مقدمة ابن خلدون 1153 1154
[2] في المصدر السابق ونفح الطيب. "أبدع في هذه الطريقة" بدل اخترعها، وهو أنسبُ.
[3] ـ مقدمة ابن خلدون 1153.
[4] ـ مقدمة ابن خلدون 1154.
[5] ـ المصدر السابق 1157.
[6] ـ زيادة من المصدر السابق: 1160.

استحدثه رجلٌ من أهل الأندلس، نزل بفاس يُعرف بابن عُمير"[1] فاستحسنه أهلُ فاس وولعوا به، وتركوا الإعراب الذي ليس من شأنهم، ونوعوه الى المزدوج، والكاري، والملعبة، واختلفتْ أسماؤها باختلاف [أزواجها وملاحظاتهم فيها][2]. ومن المزدوج قولُ أبي شجاع:

المالُ زينةُ الدُّنيا وعزُّ النُّفوسْ يبهي وُجوهاً ليس هي باهيا
فها[3] من هو كثيرُ الفلوس ألْوهُ الكلامَ والرتبا العاليا

"وأما أهلُ تونس، فاستحدثوا [فنَّ الملعبة][4] على لغتهم الحضرية، إلا أن أكثرهُ رديءٌ، ولمْ يتعلقْ بمحفوظي منهُ شيءٌ لرداءته"[5].

وكان لعامة بغداد أيضاً من الشعر، يسمونه المواليا، وتحته فنونٌ كثيرةٌ، وغالبُها مزدوجٌ من أربعة أغصان، وتبعهم في ذلك المصريون، فأتوا بالغرائب[6]. ومنه الكان وكان[7]، "وهو على قافيةٍ واحدةٍ، وأوزانٍ مختلفة في أشطاره، والشطرُ الأولُ من البيت أطولُ من الشطر الثاني، ولا تكون قافيتُه إلا مردفة بحرف العلة"[8]. وذكر صفي الدين الحلي في ديوانه[9] أن للمواليا من بحر البسيط. وأنهُ من مخترعات أهل واسط. قال وهو ذو أربعة أغصانٍ، وأربع قوافٍ. ومنه:

---

[1] - المصدر السابق

[2] - زيادة من المصدر السابق. 1162 وأزهار الرياض 221/2 تصرف الإفراني في هذا النص بالحذف

[3] - في الأصل: منها، والمثبت عن المصدرين السابقين

[4] - زيادة من المصدرين السابقين.

[5] - مقدمة ابن خلدون 1166

[6] - المصدر السابق بتصرف

[7] - إضافة من المصدر السابق

[8] - المصدر السابق وأزهار الرياض 225/2-226

[9] - ورد ماذكره ابن خلدون هنا (المقدمة1166) في العاطل الحالي للصفي الحلي ص105

يَا حادِيَ العِيسِ يَزْجُرُ بالمطايَا زَجْـــرْ أوْقِفْ عَلى منْزِلِ أحْبابِي قُبَيْلَ الفجْرْ
وَصِحْ في حَيِّهِمْ: يَا مَنْ يُرِيدُ الأجْـــرْ يَنْهَضْ يُصَلّي عَلى مَيْتٍ قُبَيْلَ الهجْـــرْ

ولمَّا الدُّوبَيت فلم يذكرْهُ ابن خلدون[1]. قال ابنُ غازي في الإمْداد: "أبو عذره هو شيخ الجماعةِ أبو الحكمِ مالكُ بن المرحل"[2]، انتهى. قلتُ، عبارةُ ابن مرزوق[3]: "وقد اخترع المُحدثونَ نوعاً من الشعرِ، يُسمَّى الدُّوبيت، وأكثروا منه لعُذوبته، حتى أحلُّوا فيه بالوزن، ووضع له ابنُ المرحلِ السَّبْتيُّ ميزاناً يُرجع إليه، وذكر أنه مُتَمَّنٌ من:

فعْلُنْ (بإسكان العين)، متفاعلن، فعولن، فعلن (بتحريك العين)، على هذا الترتيب، [. مثلها]، وجعل له خمس أعاريض وسبعة ضُروبٍ"، انتهى. فكلامُهُ يقتضي أن ابن المرحل إنما اخترع له أوزاناً يضبطُ بها[4] لا أنه أولُ من اخترعه، خلافَ ما قالهُ ابنُ غازي. والله أعلم.

---

[1] ـ بل ذكره في تفصيل أنواع المواليا فقال: "وكان لعامة بغداد أيضاً فنٌ من الشعر يسمونه المواليا، وتحته فنون كثيرةٌ يسمون منها: القوما، وكان وكان، ومنه مفرد ومنه في بيتين، ويسمونه دوبيت" (المقدمة 1166).

[2] ـ الإمداد: 105ظ. ويُقال فلان أبو عذر فلانة، إذا كان افترعها وافتضها، وأبو عذرتها" (لسان العرب:عذر)

[3] المفاتيح المرزوقية 169 ظ: "ومثلها". زيادة منه.

[4] في الأصل: به، ولا يطابق (أوزانا) التي يعود عليها

خاتمة

قد ذكرنا ما سمح به الوقت، وناسب إيراده، من رقيق الموشحات، ورائق المقطوعات، وأتينا من رجال هذا الشأن بفئة أعاظم، حازوا السبق في مضمار البلاغة بشهادة كل ناثر وناظم. وتركنا أناساً آخرين لم يصلوا إلى تلك الطبقة، ميلاً إلى الاختصار.

وقد ألّف أبو الحسن علي البلنسي كتاباً في رجال التوشيح بالأندلس، قال في اختصار القرطاس: وعدّة ما ذُكر في هذا الكتاب عشرون رجلاً[1]، وانتهت الرئاسة في التوشيح لابن سهل، وبذهاب عينه اندثر[ت][2] آثارُها، وغربتْ شموسُها، وتقلّصتْ أفياؤُها. ولا شكّ أن شأوه في ذلك لا يلحق، كما لا يخفى على من اتصف بالإنصاف، وتقنّع بالحقّ، وكفى شاهداً على ذلك موشحتُه هذه، فإنها حالية اللُّحى، لمن انتحل معارضتها وانتحى. وقد تصدّى لمعارضتها أقوامٌ، فكانوا كمن تطلّب رُجوع ما مضى من أعوام. وممن نسج على منوالها ذو الوزارتين لسانُ الدين ابنُ الخطيب، رحمه الله، حيث يقول[1]:

---

1 - وفي حاشية الورقة 18 ظ من الأصل: "والمشهورون بصناعة التوشيح في الجزيرة كثيرون، وذكر صاحب اختصار الأنيس المطرب القرطاس أن أبا الحسن البلنسي ألف في الوشاحين من أهل الأندلس، فكانوا عشرين رجلاً".
أقول: رجعتُ إلى الأنيس المطرب بروض القرطاس المنسوب لابن أبي زرع، ورجعت إلى المغرب المبين، عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين لابن زاكور، وهو اختصار للأنيس المطرب وروضة النسرين، فلم أعثر على ذكر لأبي الحسن البلنسي
وهو أبو الحسن علي بن سعيد الخير البلنسي، كان متصدراً للتدريس ببلنسية أيام المنصور، وكتابه المقصود هو نزهة الأنفس، وروضة التأنس في توشيح الأندلس، ضمنه عشرين وشاحاً، (انظر المغرب 317/2 وأزهار الرياض 253/2 وموشحات مغربية 122 الحاشية 296)

2 - في الأصل وب: اندثر، وأضفنا التاء لمطابقة الفعل للفاعل "آثارها" في التأنيث

1 - انظرها في الديوان بتحقيق محمد مفتاح 792/2 ونفح الطيب 11/7 14

جادك الغيث إذا الغيث همى   يا زمان الأنس بالأندلس

لم يكن أنسك إلا حلما،   في الكرى، أو خلسة المختلس

إذ يقود الدهر أشتات المنى   ينقل الخطو على ما يرسم

زمرا بين فرادى وثنى،   مثل ما يدعو الوفود الموسم

والحيا قد جلل الأرض سنى   وثغور الزهر منها[1] تتبسم

وروى النعمان عن ماء السما،   كيف يروي مالك عن أنس

وكساه القطر ثوبا معلما   يزدهي منه بأبهى ملبس

في ليال كتمت سر الهوى   في الدجى لولا شموس الغرر

مال نجم الكأس فيها وهوى   مستقيم السير سعد الأثر

زمن ما فيه من عيب سوى   أنه مر كلمح البصر

حين لذ الأنس فيه أو كما   هجم الصبح هجوم الحرس

ـارت الشهب بنا أو ربما   أثرت فينا عيون النرجس

ـشيء لامرئ قد خلصا   فيكون الروض قد مكن فيه

..هب الأزهار فيه الفرصا،   أمنت من مكره ما تتقيه

وإذا الماء تناجى والحصى   وخلا كل خليل بأخيه

تبصر الورد غيورا برما   يكتسي من غيظه ما يكتسي

وترى الآس لبيبا فهما   يسرق السمع بأذني فرس

يا أهيل الحي من وادي الغضا،   وبقلبي مسكن أنتم به

ضاق من شوقي لكم رحب الفضا   لا أحاشي[2] شرقه عن غربه

---

[1] ـ في نفح الطيب: الروض ..فثغور منه

[2] ـ في نفح الطيب: أبالي.

فأعيدوا عهد أنسٍ قد مضى   تُعتقوا عانيكمُ من كُربه

واتقوا الله وأحيوا مُغرما   يتلاشى نفساً في نفس

حبس القلب عليكم كرما   أفترضون خراب الحبس

وبقلبي منكمُ مقتربٌ   بأحاديث المنى وهو بعيدْ

قمرٌ أطلع منه المغربْ   شقوة المغرى به، وهو سعيدْ

قد تساوى محسنٌ أو مذنبٌ   في هواه بين وعدٍ ووعيدْ

ساحرُ المقلة معسولُ اللمى   جال في النفس مجال النفس

فوّق السهم فسمّى ورمى   ففؤادي نهبةُ المفترس

إن يكن جار وخاب الأملُ   وفؤادُ الصبّ بالشوق يذوبْ

فهو للنفس حبيبٌ أولُ   ليس في الحبّ لمحبوبٍ ذنوبْ

أمرهُ معتمدٌ ممتثلُ   في ضلوعٍ قد براها وقلوبْ

حكم اللحظ بها فاحتكما   لم يراقب في ضعاف الأنفس

منصفُ المظلوم ممّن ظلما   ومجازي البرّ منها والمسي

ما لقلبي كلما هبّت صبا   عادهُ عيدٌ من الشوق جديدْ

كان في اللوح لهُ مكتتبا   قولُهُ: "إنّ عذابي لشديدْ"

جلب الهمّ لهُ والوصبا،   فهو للأشجان في جهدٍ جهيدْ

لاعجٌ في أضلعي قد أضرما[1]   فهو نارٌ في هشيمٍ يبس

لم يدع من مهجتي إلا الدما   كذماءِ[2] الليل بعد الغلس[3]

سلّمي يا نفسُ في حكم القضا   واعمري الوقت برجعى ومتاب

---

[1] ـ في أزهار الرياض ونفح الطيب: اليبس.

2 ـ الذماء: البقية (في القاموس المحيط (ذم) "الذمامة: البقية"، وفي أزهار الرياض ونفح الطيب: كبقاء.

3 ـ الغلس: ظلمة آخر الليل.

دعْكَ مِنْ ذِكْرى زمانٍ قدْ مضى	بيْنَ غُنْمٍ قدْ تقضّتْ وعِتابْ
اصرِفِي القولَ إلى المولى الرّضا	مُلْهَمِ التّوْفِيقِ في أُمِّ الكِتابْ
...يمِ المُنْتهى والمُنْتمى	أسدِ السَّرْحِ[1] وبدْرِ المجلِسِ
...رلُ النّصْرُ عليْهِ مثلما	ينْزِلُ الوحْيُ بِرُوحِ القُدُسِ
مُصْطفى المُلْكِ[2] صفِيُّ المُصْطفى	الغنِيِّ باللّهِ عنْ كُلِّ أحدْ
منْ إذا ما عقدَ العقْدَ وفى	وإذا ما أخْصَبَ الفتْحُ عقدْ[3]
مِنْ بنِي قيْسِ بْنِ سعْدٍ وكفى	حيْثُ بيْتُ المجْدِ مرْفوعُ العمدْ
حيْثُ بيْتُ المجْدِ محْمِيُّ الحِمى	وحِمى الفضْلِ زكيُّ المغرِسِ
والهوى ظِلٌّ ظليلٌ خيّما	والنّدى هبَّ إلى المُغْترِسِ[4]
هاكها يا بدْرَ آفاقِ العُلا	والذي إنْ عثرَ الدّهرُ أقالْ
غادةً ألْبسها الحُسْنُ حُلى	تبْهرُ العيْنَ جلاءً وصِقالْ
عارضتْ لفْظاً ومعْنًى وحُلى	قولَ منْ أنْطقهُ الحُبُّ فقالْ:
هلْ درى ظبْيُ الحِمى أنْ قدْ حمى	قلْبَ صبٍّ حلّهُ عنْ مكْنِسِ
فهْوَ في حرٍّ وخفْقٍ مثلما	لعِبتْ ريحُ الصّبا بالقبسِ

وقد وقفتُ على أزيدَ من اثْنَيْ عشر موشحًا مما عُورِضَ به توشيحُ ابنِ سهلٍ، وأحسنُها معارضةُ ابنِ الخطيبِ، ولذلك أثْبتناها ونبذنا غيرها مخافةَ التّطْويل.

---

1 - السرح: شجر عظام، أو كل شجر لا شوك له، وفي نفح الطيب السرح، ولم نر له وجها.

2 - في نفح الطيب: الله

3 - في نفح الطيب:

من إذا عقد العهد وفى — وإذا ما فتح الخطب عقد

4 - في الأصل:

والهوى ظل ظليل مثلما — والندى يهب إلى المختلس

وقد مثنا ما في نفح الطيب 8

نفحةُ الريحان

في ذِكْر الطُّبوع والألحان

لمّا كان لهذا التوشيح، عند أصحاب التلاحين، وأهل الصنائع، ومهرة الموسيقى، سوقٌ نافقٌ، وسابقُ استحسانٍ واختيارٍ، كثُر تشبّثهم له، وترنّمُهم بمطرب ألفاظه، فاستحدثوا له من النغمات والطُّبوع طرائق ازداد بها حلاوة. وإذا كانت الألحانُ يعذُبُ بها ما هو غيرُ مُستعذب، ويُطرب بها ما ليس بمُطرِب، فما بالك بما كان مُستعذباً قبلها. وقد جعل اللهُ تعالى، في النفوسِ انفعالاً غريباً بالغناء، وتأثيراً عجيباً، وانتعاشاً للأرواح الآدمية، وغيرها من الحيوانات العُجْم. وما أحسن ما قال كشاجم:

إنْ كُنْتَ تُنْكِرُ أنَّ في الـ ... ـألحانِ فائدةً ونفعا
فانظُرْ إلى الإبلِ التي ... لاشكَّ أغلَظُ منكَ طبعا
تُصْغي لأصواتِ الحُداة ... فتقطَعُ الفلواتِ قطْعا

وقال مجيرُ الدين ابنُ تميم:

قالوا: رأيناكَ كُلَّ يومٍ ... تهيمُ بالشُّربِ والغناءِ
فقلتُ: إنّي فتىً منوّعٌ ... أعيشُ بالماءِ والهواءِ

وقال آخر[1]:

زيادةُ حُسْنِ الصوتِ في الحلْقِ زينةٌ ... يروقُ بها لحْنُ القريضِ المُحبَّرِ
ومَنْ لمْ يُحرّكْهُ السَّماعُ بطيبِه، ... فذلك أعمى القلبِ أعمى التَّصوُّرِ

---

[1] وردت تسعة أبيات من هذه القصيدة في الحائك 16 منسوبة "لأبي محمد الصباغ".

تُصيخُ إلى الحادي الجمالُ لواعياً   فتُوضِعُ في بيدائها غيرَ حُسَّرِ

وللهِ في الأرواحِ عندَ ارتياحِها   إلى اللحنِ سرٌّ للورى غيرُ مُظهَرِ

وكلُّ امرئٍ عابَ السماعَ فإنَّهُ   من الجهلِ في عشواتِهِ غيرُ مُنتصِرِ

وأهلُ الحجا أهلُ الحجازِ وكلُّهمْ   رأوهُ مُباحاً عندهُمْ غيرَ مُنكَرِ

وهامَ بهِ أهلُ التصوُّفِ رغبةً   لتهييجِ شوقٍ نارُهُ لمْ تُسعَّرِ

وإنَّ رسولَ اللهِ قدْ قالَ: زيِّنوا   بأصواتِكُمْ آيَ الكتابِ المُطهَّرِ

وراقتْ لداودَ النبيِّ زبورُهُ   مزاميرُها، بالنَّوحِ في كلِّ محضَرِ

وفي الخُلْدِ إسرافيلُ يُسمِعُ أهلَهُ   فيُسليهمُ المسموعُ عنْ كلِّ منظَرِ

فإنْ أكُ مُغرىً بالسَّماعِ وحُسنِهِ   فحسبي اقتداءً بالكريمِ ابنِ جعفرِ

ومن بدائعِ عزِّ الدينِ الموصليِّ قولُه مُضمِّناً:

نادمتُ قوماً لا خَلاقَ لهمْ ولا   ميلٌ إلى طربٍ ولا أسمارِ

يستيقظونَ إلى نهيقِ حمارِهمْ   وتنامُ أعيُنُهمْ عنِ الأوتارِ

آخر[1]:

وغناءٍ أرقُّ منْ دمعةِ الصَّبِّ   وشكوى المُحبِّ والمهجورِ

صافحَ السَّمعَ بالذي يشتهيهِ   وأذاقَ النفوسَ طعمَ السُّرورِ

ومما ينخرطُ في سلكِ ما ذكرناهُ من أنَّ الألحانَ تزيدُ المريضَ تحسيراً ما كتبَه ابنُ جابر ـدي من قصيدةٍ[2]:

[1] ـ البيتان هما الأول والثالث من أربعة أبيات في زهر الآداب 610/2 منسوبة لأبي بكر الصولي
[2] ـ قال في نفح الطيب 684/2: وهي طويلة. وأعاد العبارة نفسها في جوانب الصفدي

إنّ البراعةَ لفظٌ أنتَ معناهُ — وكُلُّ شيءٍ بديعٍ أنتَ مغناهُ
أنشأ نظمُك أشهى عند سامعه — من نظمِ غيرك لو إسحاقُ غنّاهُ

فأجابهُ الصفَدي:

يا فاضلاً كرُمتْ فينا سجاياهُ — وخصّنا باللآلي في هداياهُ
خصصْتني بقريضٍ شبَّ جوهرُهُ — لمّا تألّقَ منهُ نورُ مغناهُ
من كُلِّ بيتٍ مبانيه مُشيّدةٌ — كمْ منْ خبايا معانٍ في زواياهُ

ونحنُ نذكرُ أسماء الطُّبوعِ وألقابها، عند أرباب هذه الصناعة[1]، ونرجعُ لما يستعملُ عليه التوشيحُ منها، فنقول: ذكروا أن سائر التلاحين والنغمات، على اختلافها وتباين أشكالها راجعٌ إلى خمسة أصولٍ، عنها تتفرعُ الطبوعُ الأربعةُ والعشرون، الدائرةُ اليوم بين أهل الموسيقى. فأما الأصولُ فالذّيلُ، والزّيدانُ والماية، والمزمومُ، والعربيةُ المُحرّرة. فيتفرّعُ عن الذيل ستةٌ وهي: رملُ الذيل، وعراقُ عربٍ، وعراقُ العجم، ومُجنّبُ الذيل، ورصدُ الذيل، واستهلالُ الذيل. وعن الزّيدان ستةٌ وهي: الحجازُ الكبيرُ، والحجازُ المشرقي، والعشاقُ، والحصارُ، والاصبهانُ، والزوركند[2]، وعن الماية أربعةٌ وهي: رملُ الماية، وانقلابُ الرّمل، والحسينُ، والمشرقي، وحمدانُ. فهذه تسعة عشر. ونصيرُ بزيادة الأصول الأربعة ثلاثة وعشرين، فإذا أضفتَ إليها الأصل الخامس، قالوا: ولا يتفرّعُ عنهُ شيءٌ، بلغ العددُ أربعة

[1] - قلت عند تحقيق الكتاب في السبعينات "الراجح أن الإفراني اعتمد في جلّ ما أورده في هذا الفصل على الأنيس المطرب للعلمي (ص174 – 184) الذي اعتمد على محمد ابن عصامي أبي عبد الله وهو صديق الإفراني" وأقول الآن 1997 وقد طبع أخيرا كتاب لابن عصامي بعنوان إيقاد الشموع ضمن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1995، وهو يؤكد ما ذهبنا إليه.

[2] - في الأصل الزوركند والمثبت عن الروضة الغناء 3، 4، والحائك ص 27

وعشرين[1]. [وقد نظمَ هذه] الطـ[بوع الإمامُ الأ]ريبُ [أبو]محمد عبد الواحـ[د الونشريســ]ـي في أبياتٍ تركتها [لطولها][2].

فإذا كنتَ على بصيرةٍ في الطُبوع، وأحطْتَ بأصولها وفرُوعها، فالذي يجري عليه استعمالُ التوشيحِ المذكورِ بينَ أربابِ الموسيقى، حسبَ ما أخبرني به بعضُ أهلِ الفنّ، وإنما يسالُ عن كلّ فنٍّ أربابهُ، الحسينُ وهو أشهر ما يستعملُ عليه التوشيحُ عندهم. وقد استنبط له الإمامُ الشهيرُ أبو زيد عبدُ الرحمن بن عبد القادر الفاسي[3] صنعةً على رصد الذيل.

واعلم أن لهذه الأصول وما تفرع منها تعلّقاً تاماً بالطبائع الأربع: النارية، والمائية، والريحية، والتُرابية. فالغالبُ على صاحب النارية، الصفراءُ، ويحركُها من الطبوع المزمومُ وفروعه، والعربيةُ المحررةُ، التي هي أصل بلا فرع. والغالبُ على صاحب المائية، البلغمُ، وصاحبُه يحركُه الزيدانُ وفروعه. والغالبُ على صاحبِ الريحية الدمُ، وصاحبُها يتحركُ بالمائيةِ وفروعِها. والغالبُ على صاحب الترابية السوداءُ، وصاحبُها يحركُه الذيلُ وفروعُــه[4].

---

[1] - في الحاشية: "زاد بعض أكابر هذا الفن لهذا (حرم) فرعاً آخر سماه صكة، وهو إسم لمن استنبط طبع العراقي". انظر الحائك وفيه. سكة، والسكة (ص 19، 32 منه).

[2] - انظر منظومة الونشريسي المذكورة في الروضة الغناء 4، والحائك 18-19.

[3] - عبد الرحمان بن عبد القادر، أبوزيد الفاسي الفهري. عالم متنوع الثقافة، كثير التأليف في الفقه والتاريخ والأدب حتى لقب بسيوطي زمانه، توفي سنة 1096/1685م (انظر ترجمته في التقاط الدرر 222/2 وفهرس الفهارس 133/2-134)

وفي موضع قوله: "الحسين... رصد الذيل" بياض سطرين في الأصل تركه الناسخ، ثم أضيف هذا القول في موضع البياض بخط المؤلف.

[4] - نص كلام الأنيس المطرب 174-184.

قال في المُقتبس[1]: جعل أهلُ الموسيقى في العودِ أربعةَ أوتارٍ، وصبغوه على خلاف، وعرضُهم من ذلك مقابلةُ الطبائع الأربع. فلذلك صبغوا الزّير أصفر اللون، وجُعل في العود بمثابة الصفراء في الجسد. وصُبغ الوترُ الثاني أحمر، وهو مكان الدم من الجسد، وهو من الغلظ ضعفُ الزير، ولذلك سُمّي مثنّى. وصُبغ الوترُ الرابعُ أسود[2]، وجُعل ضعف المثنى في الغلظ، فلذلك سمي المثلث. فهذه الأوتارُ الأربعةُ مقابلةٌ للطبائع الأربع تقتضي[3] طبائعُها بالاعتدال. فالبمُّ حارٌّ يابسٌ يقابلُ المثنى، وهو حارٌّ رطبٌ، وعليه تسويتُه[4]. والزيرُ حارٌّ يابسٌ يقابلُ المثلثَ، وهو حارٌّ رطبٌ. فقوبل كلُّ طبعٍ بضدّه، حتى اعتدل واستوى، كاستواء الجسم بأخلاطه، إلاّ أنه عُطِّل من النفس، والنفسُ مقرونةٌ بالدم. ولمّا رأى هذا زرياب، اخترع وترًا خامسًا أحمر، وأضافه إلى الوتر الأوسط الدمويّ، ووضعه تحت المثلث وفوق المثنى، فكمُل في عوده قُوى الطباع الأربع. وأقام الخامس المزيد مقام النفس في الجسد. انتهى.

وزريابُ المذكورُ، إمامُ صناعة المُغنين، والمُجتهدُ في فنّ الموسيقى، والمتقدّمُ فيه على غيره. وكان يحفظُ عشرة آلاف مقطوعةٍ بألحانها، وهذا العددُ من الألحان غايةُ ما ذكره بطلّيموس، واضعُ هذه العلوم ومُبتكرُها. وذكر أن زريابًا ادّعى أن الجنّ تعلّمه كل ليلةٍ ما

1 ـ أصل الكلام التالي موجود في نفح الطيب 3/196 نقلا عن المقتبس، فإن لم يكن الإفراني اعتمد أصلاً على نفح الطيب، فقد اطلع عليه، ففي الحاشية بخطه " (بياض) الرابع، والله أعلم، وكذا بنفح الطيب".

2 ـ في نفح الطيب "وجُعل من العود مكان السوداء من الجسد وسمي البم، وهو أعلى أوتار العود، وهو ضعفُ المثلث الذي عطل من الطبع، وترك أبيض اللون، وهو من العود بمنزلة البلغم من الجسد".

3 ـ في الأصل: يقتضي، والمثبت من نفح الطيب.

4 ـ في الأصل: سويته، والمثبت من نفح الطيب.

بين نوبةٍ إلى صوتٍ واحدٍ، فكانَ يهبُّ من نومِه سريعاً، ويلقيه على قيْناته ويعودُ لمضجعه، وحكايتُه في ارتحالِه عن هارون الرشيد، واتصاله بالحكم المَرواني، بالجزيرة، مشهورةٌ[1].

وفي زِريابٍ قالَ ابنُ حبيبٍ الفقيهُ[2]:

بُلـــوغُ الأَســرى والـــذي أبتغـــي ... هيّـــنٌ علـــى الرَّحمـــانِ فـــي قُدرتـــهْ
ألـــفٌ مِـــنَ الحُمْـــرِ وأقْلِـــلْ بهـــا ... لعالـــمٍ أَرْبَـــى علـــى بُغْيتـــهْ
زِرْيَـــابُ قَـــدْ أُعْطِيَهـــا جُمْلَـــةً، ... وحِرْفَتـــي أشْـــرَفُ مِـــنْ حِرْفتـــهْ

واسمُه عليُّ بنُ نافعٍ، ولقِّبَ زرياباً، لسوادِ لونـــه، وفصاحة لسانه، ولطافة شمائله، شبِّه بطائرٍ أسود غردٍ عندهم، وفيه قال عبدُ الرحمن بنُ الشَّمر[3] منجمُ الأمير عبد الرحمن الأمويّ:

يـــا علـــيُّ بْـــنَ نـــافـــعٍ يـــا علـــيُّ، ... أنْـــتَ، أنْـــتَ الـــمُهذَّبُ اللّوذعـــيُّ
أنتَ فـــي الأصـــلِ حيـــنَ يُسْـــأَلُ عنْـــهُ ... هاشمـــيٌّ، وفـــي الهـــوى عَبْشمـــيُّ

وممن أخذَ عن زرياب، واشتهر بعدهُ مصابيحُ جاريةُ الكاتب أبي حفص عمر [بن][4] قِلْهيل. ويذكرُ أن ابنَ عبد ربِّه، صاحب العقد، مرَّ بدار أبي حفص، والجارية تُغنّي، فوقف يستمعُ، فأشارَ أبو حفصٍ لها فسكتَتْ، فكتبَ له ابنُ عبد ربّه بهذين البيتين:

يـــا مَـــنْ يَضِـــنُّ بِصَـــوْتِ الطَّـــائِرِ الغَـــرِدِ ... مـــا كُنْـــتُ أحْسَـــبُ هَـــذا الضَّـــنَّ مِـــنْ أحـــدِ
لـــوْ أنَّ أسْمـــاعَ أهْـــلِ الأرْضِ قـــاطِبَـــةً ... أصْغَـــتْ إلـــى الصَّـــوْتِ لَـــمْ يَنْقُـــصْ ولَـــمْ يَـــزِدِ

---

[1] ـ انظرها في نفح الطيب 3/125-126.

[2] ـ الأبيات في نفح الطيب 2/7 مع اختلاف في الرواية

[3] ـ في الأصل: السمر ، مهملة والمثبت عن العقد الفريد 2/364، 5/255، ونفح الطيب 3/130

[4] ـ الزيادة من المطرب 250 ونفح الطيب 3/131، والقصة مفصلة أكثر بالمطرب

فخرج أبو حفص حافياً، وأدخله إلى مجلسه، وتمتّع من سماعها.

ولا بأس بإيراد جُملةٍ ممّا قيل في العود، قال ابنُ الوردي[1]:

جـاءتْ بعُـودٍ كلّمـا لعــ[تْ] بــه ... لعبــتْ بــي الأشــواقُ والتّبريــحُ
عنّـتْ فجاوبهـا، ولـمْ يـكُ قبلهـا ... شجـرُ الأراك مـع الحمـام ينـوحُ

وقال الصّفدي:

أتتْنـا بعُـودٍ حرّكتْـهُ بأنْمُـلٍ ... هي المـاءُ لُطفـاً فـي اتّبـاع الأناشيـدِ
فكـادتْ، وقـدْ حسّتْ مثانيـه، تكتسـي ... بأوراقـه، لمّـا جـرى الماءُ في العُـودِ

ابنُ تميم[2]:

ومهـاةٍ قـدْ راضـتِ العُـودَ حتّـى ... عـادَ بعْـدَ الجمـاحِ وهْـوَ ذلـولْ
خـافَ منْ عـركِ أذْنِـهِ إنْ عصـاهـا ... فلهـذا كمـا تقـولُ يقـولْ

آخـر[3]:

ومليحـةٍ بـاتتْ تُدغـدغُ عُودهـا ... بفصاحـةٍ، حتّـى تغنّـى العُـودُ
فكـأنّهـا أمٌّ عليْـهِ شـفيقـةٌ، ... وكأنّـهُ فـي حجْرِهـا، مولـودُ

آخرُ في مُغنيةٍ:

---

[1] ـ نسبهما في تزيين الأسواق 506 لابن تميم وقال في الأنيس المطرب 182 "لابن تميم أو ابن الوردي".

[2] ـ البيتان في حلبة الكميت 202، وديوان الصبابة 237

[3] ـ البيتان في الأنيس المطرب للعلمي 192

ونائحـةٍ لهـا وجـهٌ   بـه فتنتْ بني الدُّنيا
وباكيـةٌ علـى الموتـى   وضـاحكـةٌ علـى الأحيـا

آخـر[1]:

ماهرٌ فـي غنائـهِ ينشـرُ الـدُّ   رَّ، فيمـلا مسامـعَ النُّدمـاءِ
لوْ تغنّـى لِمُدْنَفٍ بعـثَ اللّـ   ـهُ إليْـه مـنْ وقتـه بـالشّفـاءِ

القيراطي[2]:

غنّى على العُودِ شادٍ، سهمُ ناظره   أمسى به جسدي المضنى على خطر
رنـا إلـيَّ، وجسّـتْ كفُّـهُ وتـراً   فراحـت الرُّوحُ بين الجسْم والوتـر

وله في هجو مغنٍّ[3]:

عوّادكُـمْ منطقُـهُ خـارجٌ[4]   وضربُـهُ ضـربٌ مـن الحيْـن
وعُـودُهُ فـي الكـفِّ، مـنْ قُبحـه   مـا زال مثـل العُـودِ فـي العيْـن

وما أحسن قول ابن الوردي على طريق التَّورية[5]:

غنّـى لنـا يـومَ حَـرٍّ   فمـاتَ بـرْداً رفـاقي

---

[1] ـ المصدر السابق 192.

[2] ـ إبراهيم بن عبد الله الطائي، برهان الدين القيراطي، شاعرٌ وفقيه من أهل القاهرة له ديوان شعر سماه: مطلع النيرين. توفي سنة 781/1379م (انظر الدرر الكامنة 32/1 وشذرات الذهب 269/6)

[3] ـ البيتان في الأنيس المطرب 182

[4] ـ هكذا في الأصل وفي الأنيس المطرب 183، والأولى أن يكون خارجٌ.

[5] ـ المصدر السابق

يا لشافي حجاز   لقيت شدّ في عراق

آخر[1]:

مُعتبة سوء ألفاظه   يميت السرور ويحيي الكرب
مُقبحة الوجه مقلوحة   فلا للزناء ولا للطرب

آخر[2]:

رأيت زيداً قاعداً للغنا   فقمت من مجلسه أهرب
لأنه ينسج من عوده   جروٌ ومن أوتاره أكلب
ويحسب الإنسان في حلقه   دجاجة يخنقها ثعلب
ما عجبي منه، ولكنني   من الذي يطربه أعجب

وأنشدني لنفسه بعض أصحابنا في ضرير عوّاد:

وأعمى بصيرٌ بالمثالث كفُّه   أجلناه للأنس في روضة طِرْفا[3]
يراه إله الخلق ستراً لعاشق   فأطربه كفّاً، وكفّ له طرفا

1 - نفسه.

2 - نفسه.

3 - الطِّرف: الكريم من الخيل (القاموس المحيط: طرف)

جُملةٌ كافيةٌ

فيما يَتعلقُ بالتوشيح من العروضِ والقافيةِ

لا يخفى على مُعاني صناعةِ القريض أن قِوامَ النظامِ واستحكامَ الشعر، إنما يكونُ لمنْ
ن هذين العلمين، وتميَّزَ فيهما. فقد وقع لجماعةٍ كأبي تمامٍ والبُحتري وغيرِهم[1] الخللُ في
رن، والتبستْ عليهمُ البحورُ، وتداخلتْ عليهمُ التفاعيلُ. وما ذلك إلاّ لعدمِ الدرايةِ بهذا الفنّ.
وهلْ علمُ العروضِ للشِّعرِ إلا بمثابةِ علمِ الإعرابِ للكلامِ. وكما أنَّ النحوَ وُضعَ ليعصمَ اللسانَ من اللَّحنِ، فكذلك العروضُ وُضعَ ليُعافى به الشِّعرُ من خَللِ الوزنِ، فلولاهُ لاختلفتِ الألحانُ، وانحرفتْ عنِ الصوابِ انحرافَ الألسنةِ عن الإعرابِ. ولا يُلتفتُ لما وقعَ لجماعةٍ من استيرادِهِ والحطِّ منهُ، وأنَّ الناظمَ، إنْ كانَ سليقيّاً، فلا حاجةَ له بالعروضِ، كما لم يحتجْ إليهِ من سبقَ الخليلَ من العربِ. وإنْ كانَ غيرَ مَطبوعٍ، فلا يتأتّى له الشعرُ إلاّ بكُلفةٍ، كما قالَ أبو فراسٍ الحمدانيّ[2]:

تَـــــناهضَ النــــاسُ للمَعالـــــي لمّـــا رأوْا نحوَهـــا نُهُوضـــي
تَكلَّفـــوا المكرُمـــاتِ كـــــدّاً تَكلُّـــفَ النَّظـــمِ بالعـــرُوضِ

وقالَ بهاءُ الدينِ السُّبكي:

إذا كُنـتَ ذا فِكـرٍ سليـمٍ، فـلا تمـلْ لعلْـمِ عـرُوضٍ، يُوقِـعُ القلْـبَ فـي كـرْبِ
فكـلُّ امـرئٍ عاني العَـرُوضَ فإنّمـا تعـرَّضَ للتَّقطيعِ، واشتـاقَ للضَّـرْبِ

---

[1] ـ الأولى أن يكون: غيرهما.

[2] ـ ديوان أبي فراس الحمداني 178.

قالوا: وتقطيعُ الأبياتِ يُخرِجُ بديعَ الألفاظِ، ورائقَ السّبكِ، إلى استيزارٍ وركاكةٍ. وحدّثَ الأصمعي أنّ أعرابياً كان يُجالِسُ الأدباءَ، ما داموا يتناشدون الأبياتَ، فإذا أخذوا في العَروضِ وتقطيعِ الأبياتِ ولّى عنْهم وهو يُنشِدُ[1]:

قد كانَ إنشادُهُمْ للشِّعْرِ يُعجِبُني حتّى تعاطوا كلامَ الزَّنْجِ والرُّومِ
ولَّيتُ مُنْقلِباً، واللهُ يعصِمُني مِنَ التَّقحُّمِ في تلْكَ الجراثيمِ

وربّما أوقعَ التقطيعُ المرءَ في الزَّلل والخجل، كما في مُداعبة أبي نواسٍ وعنانٍ جارية الناطفي[2] حين قالتْ لهُ: إنْ كُنت تحسنُ النظرَ في العروض، فقطِّع هذا البيتَ:

حوّلوا عنَّا كنيستَكُمْ يا بني حمَّالةِ الحطبِ

فخرجَ لهُ: ناكني، فقالتْ: منْ؟ وضحكتْ منهُ. فقال لها: قطّعي أنتِ قولَه:

أكلْتُ الخرْدَلَ النّامي[3] في صفحةِ خنّارِ

فخرجَ لها: أكلتُ الخرء، فضحك منها، قال في العيث[4]: وعندي أنّ هذه الحكايةَ موضوعةٌ، وإنْ ذكرَها صاحبُ العقدِ[5] وغيرُه.

---

[1] ـ في بهجة المجالس 14: كان أبو مُسلم، مؤدبُ عبدِ الملك بن مروان، قد نظر في النحو، فلما أحدث الناسُ التصريفَ لم يُحسنْه، فأنكره وهجا أصحابه، فقال:

قدْ كانَ أخذُهُمْ للنّحْوِ يُعجِبُني حتّى تعاطوا كلامَ الزّنجِ والرُّومِ
لمّا سمعْتُ كلاماً لستُ أعرِفُهُ، كأنّهُ رجلُ الغربانِ والبُومِ،
تركْتُ نحوهُمُ، واللهُ يعصمني من التّقحُّمِ في تلْكَ الجراثيمِ

[2] ـ في الأصل: النطفي، والصوابُ من الأغاني 101/10، 76/20، والعقد الفريد 63/7، 64، 137/8.

[3] ـ هكذا في الأصل، وفي العقد الفريد 65/7: الشامي.

[4] ـ الغيث المسجم 31/1 بتصرف

[5] ـ العقد الفريد 65/7

وإذا تبين شدةُ الحاجةِ لهذه الصناعة نعيّن أن نلمّ بشيءٍ منها، على سبيل الإيجاز، فنقول:
هذا التوشيحُ من بحرِ الرَّمل، وذكر ابنُ بري في شرح عروض ابن الشقاط، أقوالاً في تسميته بذلك، فقال الزجاجُ: من سرعةِ السير، وقال الخليلُ: تشبيهاً له برمل الحصير، وقيل لأنّ الرَّمَلَ، الذي هو نوعٌ من الغناء، يخرجُ على هذا الوزن، قال الصفاقصي: وهو أبعدُها. انتهى. والظا[هرُ] أنهُ أقربُها، فإنّ أهلَ الموسيقى متهافتون على الرمل تهافت الذباب على العسل. ولعلَّهُ لهذا أكبَّ على هذا التوشيح كبارُ تلك الطبقة، لأنهُ "وافق شنٌّ طبقة"[1]. ثم إنه لا يستعملُ إلاّ محذوفَ العروض، والحذفُ عندهم، هو حذفُ السبب الخفيف، من آخر الجزء، مثالُه: فعولن، يحذف سببه الخفيف فيبقى: فعو. والرمل له عروضان، محذوفةٌ ومجزوءةٌ وستةُ أضرب. وهذا التوشيحُ من عروضه الأولى المحذوفة، ومن ضربها الثالث، الذي هو محذوفٌ كالعروض، وبيتُه:

قالــت الخنســاءُ لمَّــا جئتُهـــا: شــاب بعـــدي رأسُ هـــذا واشْتهـــبْ

والرملُ مثمنُ الأجزاء، يتركَّبُ من:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن، ومثلها. وهو من الدائرة الثالثة، وتُسمى دائرة المجتلب، على مذهب الجمهور، وسمّاها الخزرجي دائرة المُشتبه. ولنوضّح ذلك ببيتٍ من التوشيح، وهو:

هــلْ دَرَى ظَبْـيُ الحِمى أنْ قــدْ حمـــى قلْــبَ صَــبٍّ حلَّــهُ عــنْ مكْنـــس

تقطيعُه:

هلْ درى ظبْـ / يلْحِمى أنْ/ قدْ حمـــى قلْــ صبْـ بنْ/ حلْلهُ عنْ/ مكْنـــس

[1] - مثل عربي مشهور (انظر مجمع الأمثال 359/2)

تفعيلـــه:

فـاعلاتـن، فاعلاتـن، فاعلـن   فـاعلاتـن، فاعلاتـن، فاعلـن

اسمـه:

سالـم، سالـم، محـذوف   سالـم، سالـم، محـذوف

وعلى هذا فقس. وأحرف التقطيع يجمعها قولك: "لمعت سيوفنا" وما أحسن قول البرهان القيراطي:

ومليحٍ علّم الخليل نعاسي،   ليتَهُ لو غدا خليلاً خليعي[1]
رُمْتُ وصلاً به فقال: لحاظي   قاطعاتٌ بأحرُفِ التقطيعِ

ويشبهه قول شهاب الدين[2]:

وبي عزوصيٌّ سريعُ الجفا[3]   وحُبّي له، مثلُ جفاه، طويلْ
قُلتُ لهُ: قطّعتَ قلبي أسى   فقال لي: التقطيعُ دأبُ الخليلْ

وتذكرتُ أيضاً، هنا، قول أبي جعفر رفيق ابن جابر، على مذهب الخليل[4]:

حلِّ الأنام، ولا تلاحظْ منهمُ   أحداً، ولو أصغى إليك ضمائره

---

[1] - في الأصل: لو غدا، والمثبت من (ح).

[2] - المقصود شهاب الدين بن [illegible] والتلعفري (انظر نفح الطيب 2/679) وفي معاهد التنصيص 3/151 ابن سارة [illegible] وهو أبو محمد عبد الله الشنتريني توفي سنة 517هـ وسيرد ذكره في الصفحات 70، 217، 267، 268 من هذا الكتاب (ترجمته في المغرب 1/419، والمطرب 78)

[3] - في الأصل: الجفا، والمثبت من نفح الطيب، ومعاهد التنصيص، وهو الصواب.

[4] - البيتان في نفح الطيب 2/678، وفيه: ولا تجالس.

إنّ المُوفَّـقَ مـنْ يَكُـونُ كأنَّـــهُ مُتقارِبٌ، فهُـو الوحيدُ بدائــرةْ

ولهُ على مذهب الأخفش[1]:

الخـلاص مـن الأنـام لراحـةٍ، لكنَّـهُ مـا نـال ذلـك سالـكْ
نحـى بدائـرةٍ لَهُ مُتقـاربٌ يرجُـو الخـلاص، فعاقـهُ متداركْ

ولـه[2]:

دائـرةُ الحُسْـنِ قـدْ تناهـتْ، فمـا لهـا فـي الهـوا مزيـدُ
فبَحْـرُ شَـوقي بهـا طَويـلٌ، وبَحْـرُ دمْعـي بهـا مديـدُ
وإنْ وجْـدي بهـا بَسيـطٌ، فليفعـلِ الحُسْـنُ مـا يُريـدُ

ومن هذا النمطِ قولُ شهابِ الدين بن صار[و][3]:

بـي عَرُوضـيٌّ سَرِيـعُ الجَفَـا، يغـارُ غُصْـنُ البـانِ مـنْ عِطفـهِ
الـوردُ مِـنْ وجْنَتِـهِ وافـرٌ، لكنَّـهُ يمنـعُ مـنْ قطفـهِ

وتذكرتُ بالتَّورية بالقطف ما وقع[لبعض] أصحابنا في أبيات كتب بها إلى ي يُعاتبني وقد
...نْ عنْ زيارته، وهي:

...ـا لِلْخَليـلِ لـوعْـدِهِ قـدْ أخْلفَـا وغـدًا لنـا هُمْ ملامُـنا مُسْتهْدِفـا؟
...نْ كـانَ قَـدْ صَـرفَ العِنـانَ وِدادُهُ، إنَّـا، وحـقِّ ودادِهِ، لـنْ نَصْرِفـا

---

[1]. البيتان في نفح الطيب: 678/2
[2]. البيتان في المصدر السابق 679/2.
[3]. في الأصل: صار، والتصويب من نفح الطيب 679/2 وانظر ص 65 الحاشية 2

قدْ كانَ يروي ودَّهُ عن ثابتٍ[1]	واليومَ قدْ عازبـا ومُطرِّفا[2]
عهدي بهِ يأتي لكلِّ عروبةٍ[3]	وحديثُهُ يروي الغريبَ مُصنَّفا
فإذا تنكَّبَ وصلَنا لجنايةٍ	فالحرُّ يحملُ خلَّةً إنْ أخحف
وقَنيتُهُ منّي صنوانَ مودَّةٍ	وأراهُ في سوقِ الوفاءِ مُطفِّفا
ولقدْ عهدتُ جوادَهُ فيما مضى	يطوي البسيطَ لنا، فكيفَ وأقطفا
تاللهِ إنْ لمْ يشفِينْ كلفًا بهِ،	لعلمتُ أنَّ الودَّ كانَ تكلُّفا
فإنِ ادَّعى إبطالَ ما ألزمتُهُ	يُقضى عليهِ لتُهمةٍ أنْ يحلفا

يُقضى عليهِ لتُهمةٍ أنْ يحلفـو ولابنِ جابرٍ الأعمى:

إنْ صدَّ عنّي فإنّي لا أعاتبُهُ	فما التباعدُ في العزلانِ تنقيصُ
شوقي مديدٌ ووجدي كاملٌ أبدًا[4]	لأجلِ ذلكَ قلبي فيهِ موقوصُ

ولـهُ:

عالمٌ بالعروضِ يجنسُ[5] قلبي	في مديدِ الهوى بلحظٍ سريعِ
عندهُ وافرٌ منَ الرِّدفِ يبدو،	وخفيفٌ منْ خصرِهِ المقطوعِ

1- وَرِثَ بأبي حمزة، ثابت بن دينار الأزدي من رجال الحديث الثقاة عند الإمامية، وروى عنه بعض أهل السنة. (الأعلام للزركلي 81/2)

2- يقصد، على ما يبدو، مُطرِّف بن المغيرة بن شعبة، كان الحجاج ولاه على المدائن لنبله ولكنّ شبيب بن يزيد الخارجي أقنعه بمذهبه، فخلع عنه بيعة عبد الملك والحجاج، وقاتل الأمويين في صفوف الخوارج حتى قتل سنة 77هـ/696م

(الطبري 258/7، 263، الكامل لابن الأثير 62/4، 63)

3- العَرُوبة: يوم الجمعة (القاموس المحيط عرب)

4- في الأصل معقوص، والمثبت عن نفح الطيب 679/2، والوقص حذف ثاني التفعيلة متى كان متحركًا وثاني سببه، وهو مما يجوز في حشو المديد

5- في الأصل يحزن؟ ونون نقط وفي (ج) يحزن، والمثبت عن نفح الطيب 2/ 679 والخبن حذف الثاني متى كان ساكنًا وثاني سبب، وهو مما يجوز في حشو المديد

ولـــــهُ[1]:

ـــــببُ خفيــــفُ خصرُها ووراءَهُ ـــــ مِـــنْ ردفهـا ســــبـبٌ ثـقيلٌ طاهــــرُ
ـــمْ يُجْمـــعِ النوْعـــانِ فـــي تركيبِهـــا ـــــ إلاّ لأنّ الحُسْـــــنَ فيهـــــا وافـــــرُ

وهذه المقطعاتُ، أنشدَها أبو جعفرٍ الرُّعينيُّ الأندلسيُّ[2] المتقدّمُ لابنِ جابرٍ رفيقِه في شرحِ بديعيّتِها المسماة بديعية العميان، وإليهما ينسب شرحُ الخلاصة المترجمُ بشرحِ الأعمى والبصير. والأعمى هو ابنُ جابرٍ الهواريّ[3]، والبصيرُ أبو جعفرٍ الرُّعينيُّ[4]، وهما ممن جال في مناكب الأرضِ، وضربَ أكباد الإبلِ في البلاد ذات الطول والعرض. قال أبو حيان: السببُ في خروجِ ابنِ صابرٍ[5] من الأندلس أنه كان على مذهب الظاهرية، فكان يرفعُ يديْه في الصلاةِ، ما صحَّ في الحديثِ، فبلغَ ذلك السلطان أبا عبد الله بن الأحمر، فتوعّده بقطع

---

[1] البيتان في نفح الطيب 680/2.

[2] في الأصل: أبو جعفر ابن الزبير الأندلسي، والصواب ما أثبتناه، فإن رفيق ابن جابر هو أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي أبو جعفر المتوفى سنة 779هـ/1378م.

[3] هو أديب، رافق ابن جابر في رحلته إلى الشرق، فعرفا بالأعمى والبصير. وشرح الرعيني بديعية زميله المسماة: الحلة السيرا في مدح خير الورى، أو بديعية العميان. وسمى شرحه طراز الحلة وشفاء الغلة (انظر ترجمته في الدرر الكامنة 361/1، ودرة الحجال 52/1-53، ونفح الطيب 675/2-690).

[4] ابن جابر فهو أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري، مؤلف وناظم، توفي سنة 780هـ/1378م (انظر ترجمته في الدرر الكامنة 339/3، ونفح الطيب 664/2-675). والسبب في خطأ الأصل أن هو أبي جعفر أحمد بن صابر القيسي رفيق أبي جعفر ابن الزبير وبين أحمد بن علي بن جابر المتقدم (انظر ترجمة ابن صابر في المنهل الصافي 299/1 ونفح الطيب 655/2).

[5] في الأصل القيسي وذلك خطأ كما سبق.

في الأصل: بن الزبير وهو خطأ كما سلف.

في الأصل ابن جابر والصواب ما أثبتناه. وهذا الكلام المنسوب لأبي حيان، وتعليق صاحب النفح عليه، موجود في نفح الطيب 655/2، وهو يتعلق بابن صابر وليس بابن جابر.

بده، فصح من ذلك، وقال: إقليمٌ تمات فيه السنةُ وينبو عنْ فاعلها، حسيرٌ أن يُرحل عنه فحسر ح.

ومن شعره:

فلا تعجبا ممّنْ عوى خلفَ ذي عُلى ... لكلّ عليّ في الأنام مُعاويةُ

قال في الفجْ: وفيه مالا يخفى منْ عدم الأدب مع الصحابة. ولله قولُ من قال في زجر:

ومنْ يكنْ يقدحُ في مُعاويةْ
فذاك كلْبٌ منْ كلاب عاويةْ

ومن فوائد أبي جعفر الرّعيني[1] الرفيق المذكور أنهُ سئل عن معنى قول الشاعر

غــزالٌ قــدْ غــزا قلبــي	بألحــاظٍ وأحْــداق
لــهُ الثّلــثُ مــنْ قلبــي	وثلثا ثلثه الباقي
وثلثــا ثُلْــثِ مـــا يبقـــى	وبـاقي الثّلْث للساقي
وتبقــى أسْهــمٌ ســتٌ	تقسّــم بيــن عُشّاقــي

فقال: "هذا الشّاعرُ قسّم قلبه إلى واحد وثمانين سهماً، فجعل لمحبوبه منها الثلثين: أربعاً وخمسين، وبقي الثلثُ سبعٌ وعشرون، فزاده ثلثه: ثمانية عشر، ليتحصّل له اثنان وسبعون، يبقى ثلث الثلث، وهو تسعةٌ، زادهُ منها ثلثيْ ثلثه وهو اثنان، وبقي من الثلث

---

[1] ـ في الأصل ابن الزبير، والصواب ما أثبتناه

واحدٌ، أعطاهُ للساقي، فبقي من التسعة ستةٌ، قسمها بين العشاق. فاجتمع لمحبوبه أربعٌ وسبعونَ، وللساقي سهمٌ واحدٌ، وللعشاق ستةٌ، والجُملةُ واحدٌ وثمانون"[1].

وذكرتُ بالدائرة أيضاً، قول القائل ملغزاً في الساقية[2]:

يا أيُّها الحبْرُ الذي	علْمُ العرُوضِ بهِ امتَزَجْ
أبِنْ لَنا دائرةً	فيها بسيطٌ وهَزَجْ

وتذكرتُ، والشيءُ بالشيءِ يذكرُ، قول السرَّاجِ الوراق على وجه التَوريةِ العروضيةِ[3]:

مالي ونظْمِ الشّعْرِ، بانتْ صبْوتي	والنّاسُ قدْ رغبُوا عنْ الآدابِ
ولِمَهْ عنيتُ بلا سببٍ لهُ؟	والشّعْرُ مبنيٌّ على الأسْبابِ

ومثلُهُ لابنِ نباتة[4]:

مَنْ منْصفِي مِنْ أُناسٍ	فيهِمْ تحيَّر ذهْني
لا يرْحَمَا وزَنُوهُ	وحاولُوا الشّعرَ منّي
وَهلْ سَمِعتُمْ بشِعْرٍ	يأتي على غيْرِ وزنْ

ويناسبُ هذه الجملةَ قولُ ابن صارة[5]:

---

[1] ـ نص كلام نفح الطيب 2/681.

[2] ـ البيتان في الغيث المسجم 1/33 و قبلهما: "أنشد بعضُ الأصحاب" وهما كذلك في حلبة الكميت 291

[3] ـ الغيث المسجم 1/33.

[4] ـ في الغيث المسجم 1/33: "أنشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين بن نباته. الأبيات" والأبيات في ديوان ابن نباته 530.

[5] ـ ورد البيتان غير معزوين في الشربيني الكبير 2/52-53

لَيْلُ السراعيثِ والبغوص   لَيْلُ طوسل بلا غموص
فذاك يبْزُو[1] بلا نشزور   وذا يَغنّي بلا عروض

كذا أنشد هذين البيتين أبو جعفر الفهري في كتابه المسمّى برفع التلبيس في حقيقة التّجنيس[2]، وهو كتابٌ وحيدٌ في بابه، وقفتُ عليه واعتمدتُ عليه. وأنشد بعد البيتين لابن رشيق[3]:

يا ربُّ لا أقوى على دفْع الأذى   وبك استعنتُ على الضعيف المُودي
مالي بعثْتَ إليّ ألْف بعُوضةٍ   وبعثْتَ واحدةً إلى النَّمْرُود

أما الكلام عن القافية
دامت لنا ولكم العافية

فقال الدّماميني صاحبُ العُيون الغامزة: علمُ القوافي وإن كان كالجزء من فنّ العروض لكنّه أدقّ وألطفُ منهُ[4]. فلذا لوّحنا لشيء منهُ. فالقافيةُ لغةً اشتقاقُها من قفوتُ أثره: تبعتُه. كأنّ الشاعر يبني عليها قصيدةً فهي فاعلةٌ بمعنى مفعولةٍ. وتُطلقُ على القصيدة وهو كثيرٌ. واصطلاحاً، أحسنُ ما قيل فيها، قولُ الخليل: إنها من آخر حرفٍ في البيت إلى أول ساكنٍ يليه مع حركة الحرف الذي قبلهُ. وشرحُ ذلك يُطلب من مظانّه. ومن لطيف القوافي ما رأيتُه في الروايات المشهورية للشيخ بركاتٍ المشطوبي أن أبا نواس أنشد أبياتا وجعل قافيتَها

[1] ـ في الأصل: يبري، والتصويب عن الشريشي الكبير وبرا يبرو برواً وثب
[2] ـ لم يحصل لنا علم بمصير هذا الكتاب
[3] ـ ديوان ابن رشيق 71
[4] ـ نسب الدماميني هذا الكلام لابن جني.(العيون الغامزة 91)

لسه لمعانيها، وهي[1]:

ـــدْ قُلْـــتُ لِلْمليحَـــةِ قُـــولاً   مـِنْ بعيـدٍ لمـنْ يُحبُّـك (فأشـــار) قُبْلـــة
ـشـارتْ بِمِعْصَـمٍ ثُـمَّ قـالـــتْ:   أيُّهـا العاشـقُ المُتيَّـمُ، (فأشـار) لا، لا
ـفْسـتُ سَاعَـــةً ثُـمَّ إنِّـــي   قُلْتُ لِلْبَغْـلِ، عندك ذاك (فأشـار) امـشِ

وأنشدني من لفظه لنفسه صاحبُنا الأديبُ أبو عبد الله الطيبُ المريبي[2]، كلأهُ اللهُ، بيتاً لـه
مسُ قوافٍ، يتفرعُ إلى ثمانيةٍ وثمانين، وخمسةٍ وعشرين ألف نوعٍ، وهـو:

ـ شامـخ القـدْر الجليـل المجيــد   يــا بـاذخ الفخْـر الأثيـل السَّعيـــد

المُنيف العظيم الخطيـر العجيـب

وبيانُ ذلك حسبما أوضحهُ الفقيهُ الحُجةُ العلامةُ الدراكةُ شيخُنا أبو عبد اللـه سيدي محمدُ
حمدون بنّاني[3]، رعاهُ اللهُ، أن البيت لـه مصراعان، أحدهما مبدوءٌ بشامخ، والآخرُ
خ. والأولُ يليه إما القدْرُ أو الفخرُ، وفي كلٌّ منهما إما أن يكون ثالثه الجليل أو المجيدُ أو
ـلُ أو السعيدُ أو المنيفُ أو العظيمُ أو الخطيرُ أو العجيبُ. فهذه الثمانيةُ أنواعٍ مضروبة
النوعين المذكورين بستة عشرَ، وكلٌّ منها يتنوعُ إلى سبعة أنواعٍ، لأن ثالث المصراع،
لاً، إن كانَ لفظَ الجليلِ فرابعُه، الذي هو ختامُه، إما المجيدُ أو الأثيلُ، أو السعيدُ أو المنيفُ

---

1 ـ لم ترد هذه الأبيات في ديوان أبي نواس، وفي انتخاب الشعر للدكتور مصطفى هداره 548 و549
ها في العمدة 212/1. ولم أعثر عليها بعد البحث
2 ـ في الأنيس المطرب 45، بيت آخر للمريبي من الكامل يتفرع إلى سبعمائة وعشرين وجهاً، وهو
بُشرى لنا، يا سعدنا، سعـــد   حقّ الهنـا، وحسب العنـا
ما يدل على شغفه بهذا النوع من التصنيع (الأنيس المطرب 38 ـ 51 والتقاط الدرر 2/ 341)
3 ـ محمد بن حمدون بناني (ت1140هـ) أحد كبار المدرسين والمفتين الحذاق بفاس له شرح على خطبة
ـمية ابن مالك (التقاط الدرر 325/2)

أو العظيمُ، أو الخطيرُ، أو العجيبُ. وإن كان ثالثُ المصراع لفظ المجيد فرابعُه: الجليلُ، أو السعيدُ، أو المنيفُ، أو العظيمُ، أو الخطيرُ، أو الأثيلُ. وهكذا مع كلٍّ من الثمانية فإذا ضربت سبعة في ستة عشر، كان الخارج مائة نوعٍ، واثني عشر نوعاً، ستةً وخمسون منها أركانُ ثاني البيت العذر، وستةٌ وخمسون أركانُ الفخر. ومثلُ هذا في المصراع الثاني المبدوء بسامحٍ، فإن جعلت كلّ نوعٍ من أنواع المصراع الأول المبدوء بشامخ مع غيره من أنواع المصراع الثاني المبدوء بسامح، كان الخارج أربعةً وأربعين وخمسمئة واثني عشر ألف نوعٍ، قامتْ من ضرب أنواع المصراع الأول في أنواع المصراع الثاني، وهي مئة نوع واثنا عشر نوعاً المذكورة، فإن اعتبرت تقديمَ المصراع الأول على المصراع الثاني، والعكس، بأنْ جعلت الأول هو الثاني، والثانيَ هو الأول كان الخارج ثمانيةً وثمانين نوعاً، وخمسةً وعشرين ألفاً، قامتْ من ضرب هاتين الحالتين في الأنواع المذكورة.

هذا كلُّه إن كان البيتُ من السريع، فإن كان من مجزوء الكامل[1] تنوّع إلى أنواعٍ أُخر، وهي خمسمائةٍ واثنا عشر. بيانُها أن كلاًّ من المصراعين فيه ثلاثةُ ألفاظ، فإن كان اللفظُ الأولُ: يا شامخ، فاللفظُ الذي يليه إما العذرُ، أو الفخرُ. فهاتان صورتان، وكلٌّ منهما إما أن يكون بعده الجليلُ أو واحدٌ من الألفاظ الثمانية. فهذه ثمانيةٌ تضربُ في اثنين ستة عشر، وكذا المصراعُ الثاني، وإنْ ركّبتَ كلَّ صورة من صور المصراع الأول، مع كلّ صورة من صور المصراع الثاني، تنوّع من ذلك ستة وخمسون ومئتان. فإنْ اعتُبر تقديمُ أحد

---

[1] - في الحاشية "لايكون من البحر الكامل إلا إذا أسقطت الجليل والأثيل والمجد والسعيد، ولعلّه هو المقصود عنده، وبعد هذا فمن حقّه أن يريد المرفل فاله (حرم)"
قلت وحتى في هذه الحالة لايكون منه

مراعين على الآخرِ وتأخيرُه، خرج من ذلك خمسمائة واثنا عشر. وجعل لهذهِ الصور جدولاً، انتهى[1].

---

[1] - في نص الأنيس المطرب 46 نقص بالنسبة لما ورد في المسلك السهل. مما يشكك في اعتماد الإفراني عليه، ويمكن أن يكون الإفراني نقل عن نسخة أكمل من المطبوع

الزَّهرُ الغضّ

فـي الرد على من عاتب في التوشيح أوْ غضّ

كأني بمتعسّفٍ، ممتلئ الصدر بالأضغان والإحن، يُنكرُ إكبابي على إيضـاح مُعفل هذه الموشحةِ، ويحتجُّ بأنها مشتملةٌ على وصـف الخدود والقدود، والمبالغةِ في وصـف الراح. وكلُّ ذلك مما هو حرامٌ في الشريعة، فكيف تضربُ في أرضها بقدم، أو تقطعُ[1] نزهةَ دهرٍ فيما هو كالعدم؟! فأقولُ كما قال ابن الوردي، وهو القائلُ المُحقُّ: إنّ الصحابة كـانوا ينثُرون ويشعُرون ونعوذُ بالله من قومٍ لا يشعُرون[2]. وهذه المسألةُ شهيرةُ النزاع بين السلف والخلف، كثيرةُ الخلاف بين الأوائل والأواخر. والحقُّ الذي تلقيناهُ من أفواه الشيوخ، وقيدناهُ عن أهل الإتقانِ والرسوخ، أن التغزّل بذكر رشاقة القدّ، واحمرار الخدّ، إنْ كـان فيما [يملـ]ـكهُ الإنسانُ أو في غير معين فلا وجه لحرمة ذلك، وإن كان فيما لا يملكهُ من المعين، فوجـهُ الحرمـة لا يفتقـرُ لإيضـاح. قـال فـي المعيـار[3]، نقـلاً عـن ابـن رُشـيْدٍ

---

[1]- في الأصل: يقطع، وأصلحناه لملاءمة: تضربُ، قبله

[2] - يظهر أن الإفراني نقل كلام ابن الوردي عن النواجي في حلبة الكميت 6، حيث أوردهُ هذا الأخير في تبرير مضمون كتابه

[3] - المعيار المعرب، والجامع المغرب، عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب. كتاب ضخم يتكون من اثني عشر جزءاً، مطبوعٌ ومؤلفه هو أحمد بن يحيى الونشريسي المترجم في الصفحة؟ الحاشية ؟ (انظر ظروف تأليف هذا الكتاب في فهرس أحمد المنجور 51-52)

والكتاب يحتوي على مادةٍ أوليةٍ خصبةٍ لدراسةٍ اجتماعيةٍ عن العصور التي يسجل نوازلها، والحاجة ماسة إلى دراسته.

والفتوى المعنية هنا، توجد في الجزء 11 ص 39

المهري ما نصه: اختلف العلماء [في][1] الرخصة للشاعر في وصف الخدود والقدود والنهود، فمن محرِّم ومبيح. وقال حُجة الإسلام الطوسي: إن التشبب بوصف الخدود ونحوها من أوصاف النساء، الصحيح لا يحرُم. وما قاله صحيح، إذا كان في من يملكه الإنسان. أو غير معيَّن، وفي وصف النساء أجوز، ولما[2] في المعين الظاهر التحريم، لأنه يبعث الهوى. ولو نوى به التفنن في الكلام والتمرن بالنظم، أو الشخص الجميل من حيث هو، لا ذكر ولا أنثى، فإن كان بلفظ الذكر فالظاهر الجواز، ولا يخلو من الكراهة. وقد سلكه الأفاضل والأماثل، وعفو الله وراء ذلك كله، والأعمال بالنيات[3]. وقال ابن يونس ما نصه، ومن المدونة قال ابن القاسم: أكره الإجارة على تعليم الشعر والنوح، وكتابة ذلك، أو إجارة كتاب فيه. عياض: ومعنى النوح، أناشيد المتصوفة، على طريق النوح والبكاء. قال ابن حبيب: وأكره شعر الخمر والخنى والهجاء، انتهى. وقال ابن عرفة: كراهة شعر الخمر وما معه على التحريم. وانظر هذا، مع تروية كثير من الأشياخ كتاب مقامات الحريري، مع فحش بعض ألفاظها. وقد أخبر[نا] أن أبا محمد بن البرا كان يُقرئ المقامات بدويرة جامع الزيتونة، فإذا كنّى القارئ على ألفاظ الفحش قال له: صرِّح، فكذا رويناه عن الجد أبي القاسم بن البرا. وعكس هذا، أن بعض الفضلاء كتب كتاباً من الأدب، فبيّض فيه مواضع، فكشف عنها، فإذا هي ألفاظ فحشية، انتهى.

وإذ انجرَّ بنا القولُ إلى ما يحرمُ من التشبيب والنسيب، فنتبعه الكلام على ما يحرُمُ من الرثاء وما يجوز تكميلاً للفائدة.

والمراثي ذكرُ أوصاف الميت، الباعثة على تهييج الحزن، وتجديد اللوعة. وهي[4]

---

[1] - في الأصل للرخصة، والزيادة من المعيار و(ج)

[2] في المعيار ص 11/39: "وأما في الذكر ففي المعين الظاهر التحريم"، وفي كلامه بهذه ضروري

[3] ... كلام المعيار 11/39، بتصرف

[4] في الأصل هو

أقسامٌ ثلاثة: مباحٌ، ومندوبٌ، ومحرمٌ. قال القرافي. فالمحرمُ ما تضمن التعالي في أوصاف الميت، بجماله وشجاعته وبراعته وإقامته بالضيف، وضربه بالسيف، والذبّ عن الحريم والجار، إلى غير ذلك من صفات الميت التي تقتضي لمثله ألاّ يموت، فإنّ بموته تنقطع هذه المصالح، والحكمةُ تقتضي بقاءه وتطويل عمره ليكثر مثلُ ذلك، انتهى[1]. قال في الأنوار: ومن المحرّم: "ما وقع في عصر عزّ الدين بن عبد السلام أن بعض الشعراء رثى الخليفة في بغداد، أيام الملك الصالح، وذلك بمحفل غصّ بالأكابر، فقال من قصيدٍ كبير:

مات من كان بعضُ أجناده المو ت، ومن كان يختشيه القضاءُ

فسمعه ابنُ عبد السلام، وكان من جُملة من حضر بالحفل، فأمر بتأديبه وحبسه، وغلّظ في الإنكار عليه، وبالغ في تقبيح رثائه. وبقي في السجن مدة، ثم استتابه بعد شفاعة الأمراء والرؤساء، وأمره أن ينظم قصيدةً ويثني فيها على الله تعالى، تكونُ مكفرةً لما تضمنهُ شعرُه في التعرُّض للقضاء"[2]. والمندوبُ كل ما ضمّن و عظ. ومنه أنه لما مات العباسُ بنُ عبد المطلب، هاب الناسُ تعزية ولده، حتى أتى أعرابيٌّ، فدخل عليه فأتاهُ، وسلَّم عليه وأنشده:

اصبرْ نكُنْ بك صابرين فإنَّما صبرُ الرَّعية عند صبر الرأس
خيرٌ من العبّاس أجرُك بعدهُ واللهُ خيرٌ منك للعبَّاس

فسرّي عنه، واسترسل الناسُ في تعزيته. والمباح، ما كان خاليا من الألفاظ المحرمة، انتهى[3]. ورأيتُ في كتاب الفضل المُبين عند فقد البنات والبنين، للإمام المُحدث محمد بن يوسف الدّمشقي الصالحي ما نصُّهُ: ما اعتيد من إنشاد المراثي فأطلق الروياني كراهته. وروى أحمدُ وابنُ ماجة والحاكمُ، وصحّحه عن ابن أبي أوفى، قال:" نهى رسولُ الله، صلى

---

[1] ـ أنوار التجلي 100/1 بتصرف
[2] ـ المصدر السابق
[3] ـ عن أنوار التجلي 100/1-111 بتصرف.

الله عليه وسلم، عن المراثي"[1]. وصرّح بعضُ أئمة الحنابلة أن ما يهيجُ المصيبة، من وعظٍ وإنشادِ شعرٍ من النياحةِ فيحرمُ. ونحوهما نقلهُ القرافي المالكي عن شيخه سلطان الـ[علماء] ابن عبدِ السلامِ الشافعي أنه كان يقولُ: إن بعض المراثي كالنّوح، لما فيهِ من التبرُّم بالقضاءِ، انتهى.

نُكتة

قال الصلاحُ الصفدي: الغزلُ يستعملُ في التشبُّب بالنساء، والنسيبُ في التشبُّب بالذكور، انتهى. أقولُ: إن كان ما ذكره اصطلاحاً نشأ بين أرباب الأدب فلا مُشاحّة في الاصطلاح، ولكلٍّ أن يصطلحَ على ما شاء، وإنْ أراد أنه في اللغة كذلك ففيه نظرٌ، ففي القاموس: نسب بالمرأة شبّب بها في الشعر. وقال في الغزل: ومحادثة النساء مغازلتهنّ، والاسمُ الغزلُ، انتهى[2].

ولنُمسك الزّمام، فإن المطلوب بالذات أمام. ولعلّنا إن أطلنا، فقد أطلنا، وإنْ بسطنا فقد بسطنا. والعذرُ في الإطالة أنا رأينا كتب الأدب، إذا لمْ توشّحْ بنوادر وأخبار، لم تقعْ في ... مواقع القبول، إذ الأدبُ كلُّه فكاهةٌ، وأحسنُه الغريبُ الحلوُ المساق. وما هذا الكتاب، ... شاء اللهُ تمامَه، إلا كما قال ابنُ حجلة:

هذا الكتابُ ذكرتُ فيه عجائباً	تُغني الندامى عن المُدامة والطّربْ
يهتزُّ سامعُها لطيبِ حديثها	إلاّ حسوداً ليس يُعجبُه العجبْ

ولما كانتْ البسملةُ فاتحة كلِّ كتابٍ مُنزلٍ، وطالعةً لكلِّ كلامٍ له بالٍ، كما صحبتْ بذلك

---

[1] - سنن ابن ماجه .كتاب ماجاء في الجنائز رقم 1581. ومسند أحمد مسند الكوفيين رقم الحديث18351 ، 18602.

[2] - القاموس المحيط (نسب غزل)، بتصرف.

الآثار، حسن أن يجعل البسملة ديباجة لهذا التوشيح، فإنه من الأمور التي يُهتم بها، لما تضمنه من رقيق الاستعارات والتشبيهات الملحة، التي يستحسنها الأديب، ويتمثل بها الأريب. وقد نصّ في عقود الجمان، على أن أشعار المولدين يجوز الاستشهاد بها في علم المعاني، وسبيلها في ذلك سبيل كلام العرب. على أن ابتداء الأشعار بالبسملة فيه خلافٌ مشهورٌ، ذكره الحافظ بن حجر وغيره كما في الحطاب. والمعتمد في ذلك أن حُكمها على وفق ما ابتدأ بها إن جائزٌ فجائزٌ وإلا فلا. وقد أقمنا الحُجة بها على جواز تعاطي هذا التوشيح، وما هو على شاكلته. فنقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد كان بعضُ الفضلاء من أشياخي، قدس الله سرهم يقول: حتمٌ على كل من صنف في فنٍّ من الفنون ألاّ يخلط به غيره من الأقاليم والتعاليم، كما هو صنيع الأقدمين، ولأنه اللائق مذاقاً، والأحسنُ مساقاً، أن يتكلم في كل علم بما هو من قواعده. وذكرُ ما ليس من[1] العلم في[2] العلم تشغيبٌ على السامعين وجناية على المتطرّين. وأنا على رأي هذا الشيخ، في هذه المسألة، فإن تكلمتُ على البسملة بفن العربية عند التطرّ مني لذلك تمشدقاً، وإن أتيتُ بغيرها من الفنون لم يعذب موقعُه هنا، فرأيتُ لذلك أن أذكر على البسملة ما يليقُ بهذا الفنّ الذي خُضنا في بحاره، فنقول: رأيتُ في كتاب منطق الطير لابن أبي حجلة ما نصّه: وفي كتابي نشرُ البردة في شرح القصيدة البُردة ما نصُّه: قال البُوصيري، أبو عبد الله محمدُ بنُ سعيدٍ الصنهاجي[3]: "تلعثني أن تلبعا من النّصارى انتصر لدينه، وانتزع من البسملة [

---

[1] - في الأصل في وهو سهو

[2] - في الأصل من وهو سهو

[3] - خصص ابن أبي حجلة فصلاً من كتابه منطق الطير، لأسرار الزير والعرب والعجائب والغرائب التي وردت في كتبه الأخرى، فأثبت فيه من كتابه نشر البردة في شرح القصيدة البردة، قصيدة البسملة هذه. (منطق الطير 50-51)

"شريعة دليلاً على تقوية اعتقاده في المسيح، وصحة يقينه فيه، فقلب حروفها، ونكر
معروفها، وفرّقَ مألوفها، وقدّمَ فيها وأخرَ، و "فكّرَ وقدّرَ، فقُتِل كيف قدّرَ"[1]. فقال: قد انتظم
ن البسملةِ: المسيحُ ابنُ اللهِ المحرّر، وظنّ أنّ ذلك سرٌّ في قلب البسملة مُضمر، وعلى
جبين الكتاب العزيز مُسطر[2]. فنظرتُ إلى ما عزاهُ للبسملة، واستخرجه من حروفها
المُستعملةِ والمُهملةِ، فإذا هو: لا، ما المسيحُ ابنُ الله مُحرَّر". فسُقط في يديه، ونكص على
عقبيه[3]، وقامتْ حُجتُه من لسانه عليه. ثم قال: قالت البسملةُ بلسان حالها: إنما اللهُ ربُّ
"مسيح راحمٌ، وزعمت أنه ربُّك، فقالت: حُرم من لا ربَّ له إلا المسيح، فقلت: إنه طعن
الحربةِ مُسمراً. فقالت: من رأى المسيح ألمَ الحربة؟ وقلت: إنه إله يُحلّلُ ويُحرّم، فقالت: سلْ
ن مريمَ، أحلَّ لهُ الحرامُ! وإن [قـ]ـلت: إنه رسولٌ صدّقتُك. وقالت: إيلُ أرسل الرحمة
بلحم، إيلُ: اسمٌ من أسماء اللهِ في كتبهم، وبلحم: بيتُ لحم الذي ولد فيه المسيحُ. وقلت:
ه ركبَ الحمارة فقالت: سلْم أن الربَّ لا يحمله حمارٌ، وقالت: من حُرمَ الإسلامَ لا ربحَ له.
وقالت: لا راحة[4]] لمُحاربِ المُسلمين"، انتهى.

قال ابنُ أبي حَجلَةَ: وفي قول النصراني تأمّلٌ لإسقاط الميمِ فليبطر، انتهى.

ويُعجبني في الرد على النّصارى[5] قولُ المَعري[6]:

عجباً للمسيح بين النّصارى، وإلى أيّ والدٍ نسبُوهُ

. اقتباس من سورة المدثر 74/18-19
. في الأصل، وفي منطق الطير 50: مُضمر، مُسطر، ولم نر وجه صوابه
اقتباس من الآيتين: "ولما سُقط في أيديهم، ورأوا أنهم قد ضلّوا" الآية
اف 7/149) و"فلما تراءت الفئتان، نكص على عقبيه، وقال إني بريء منكم" (الأنفال 8/48)
ه من منطق الطير 51
الأصل: النصري
جد هذه الأبيات في شرح سقط الزند، ولا في لزوم ما لا يلزم

أسلموهُ إلى اليهودِ، فقالوا:	إنهم، بعد قتله، صلبوهُ
فإذا كان ما يقولون حقاً	فاسألوهمْ في: أين كان أبوهُ؟
فإذا كان راضياً بعصاهمْ،	فاسألوهمْ: لأجل ما عذبوهُ؟
وإذا كان ساخطاً لأذاهمْ،	فاعبدوهمْ، لأنهمْ غلبوهُ

ثم لنشرع في التنزه في روض التوشيح، ما بين اقتطاف وردٍ ورندٍ، وعرارٍ وشيح.

شرح أبيات الموشح

قال إبراهيمُ بنُ سهل[1]:

- 1 -

هـلْ درى ظبـيُ الحمـى أنْ قـدْ حَمـى ... قلـبَ صـبٍّ حلّـهُ عـنْ مكنـسِ

اللغـــة.

درى: علم. قال الجوهري[2]: "دريْتُهُ ودريْتُ بهِ دريًا ودريةً ودرايةً، أيْ علمْتُ بهِ، وأدريتُهُ: أعلمتُهُ".

والظَّبيُ: الغزالُ، والجمعُ ظباءٌ وظبياتٌ وظُبيٌّ، والأنثى ظبيةٌ، قال ابنُ سيدة[3]: وذكر الكمالُ الدَّميري[4] أنّ الظباء أصنافٌ ثلاثةٌ: الآرامُ، وهي بيضٌ خالصةُ البياض، مساكنُها الرمالُ، ويُقالُ إنها ضأنُ الظباء لأنها أكثر لحوماً وشحوماً. والعُفْرُ وهي مُحمرَّةُ اللونِ، قصارُ الأعناق، أضعفُ الظباء عدواً، تألفُ الأماكن المرتفعة، والمواضع الصلبة. قال الكميتُ:

وكُنّـا إذا جبّـارُ قـومٍ أرادنـا[5] ... بكيْـدٍ، حملنـاهُ علـى رأسِ أعفـرا

وكانت الأسنّةُ فيما مضى من القرون. والأُدْمُ، وهي طوالُ الأعناق والقوائم، بيضُ البطون، انتهى.

---

[1] - ديوان ابن سهل 283

[2] . الصحاح (درى)، مع بعض الحذف

[3] - لعل الإمام تصرف في النص فخلط بين جمع الظبي والظبية، فالذي في المخصص، عن أبي زيد: "والجمع (أي جمع الظبي) أظبٍ وظباء وظُبيّ، والأنثى ظبيةٌ، والجمع ظبيات وظباء" (المخصص المجلد 2 السفر 8 ص22).

[4] - حياة الحيوان 102-103.

[5] - في الأصل: أبلدنا، وهو تصحيف، والمثبت عن حياة الحيوان 103، وفيه: "يعني نقلَه ويحمل رأسه على السُّلّم"

قلتُ: ما ذكرَهُ في العُفرِ مُخالِفٌ لقول القاموس: "الأعْفَرُ من الظِّباء ما تعلُو بياضهُ حُمرةٌ، و الذي في سَرَاتِهِ حُمْرَةٌ"[1]. فتأمل.

فائــــدة

رأيتُ في حِليةِ المحاضرةِ للرئيس أبي علي بن المظفر الحاتمي[2]، أنّ امرأ القيس أولُ من شبّه النساءَ بالظباء والآرام والمها والبيض، وشبّه الخيل بالعقبان والعصا، وفرّق بين النسيب وما سواه، وأجاد في الاستعارة والتشبيه، وتبعه الناسُ، انتهى. ونقل هذا أيضاً الشريفُ الغرناطي في شرح الخزرجية[3] حكاهُ عن الأصمعي[4].

والحمى بالقصر، ويُمدُّ: ما حُمي من شيء. وأحمى المكان: جعله حمًى لا يُقربُ، وكانت المُلوكُ تَحمي موضعاً فلا يدخلُه أحدٌ. وأولُ من فعله، كما قال العسكري[5]، النُّعمان بن المنذر ملكُ الحيرة. وحمي الشيءُ كرضي أحمَاهُ: اشتدّ حرُّهُ، وسخنهُ، حمْياً وحُمِيّاً، وحموّاً، وصريح القاموس[6] أن حمي من باب (فعل) بكسر العين، لا (فعل) كما في البيت، وسيأتي تمامُ القول في ذلك.

والقلبُ: الفؤادُ، أو أخصُّ منهُ. والصبُّ: من صبب، كفَرِحَ، يَصَبُّ صبابةً، وهي الشوقُ أو رقّته أو رقةُ الهوى. وحلَّ المكان وبه: نزل.

---

[1] - القاموس المحيط (عفر)

[2] - بعض هذا الكلام في حلية المحاضرة 2/ 243 لأبي علي الحاتمي تحقيق جعفر الكتاني ط وزارة الثقافة العراقية

[3] - رفع الحجب 125/2.

[4] - انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام 55

[5] - لم أجد هذا الخبر في كتاب الأوائل للعسكري تحقيق محمد المصري ووليد قصاب

[6] - انظر القاموس المحيط (حمى)

والكِنَاسُ: اسمُ مكانٍ، من كنس الظَّبْيُ يكْنِسُ: دخل في كناسه، وهو مُستتَرُه في الشَّجر، لأنهُ يكْنِس الرمل حتى يصل. ومنه "الجواري الكُنس"[1]، أي الخُنس، لأنها تكْنِسُ في المغيب كالظباء في الكُنس.

المعنـــــى

هل علم محبوبي الذي هو كالغزاله في حُسن الخلقة، وكمال الرَّوْنق، وجمال المُحيا، بما فعل بقلبي الذي أحرقه بتَجنِّيه عليّ، وأضرمه نارًا تلظّى، وهو مع ذلك اتخذه مسكنا وجعله له قرارًا؟ وهذا استفهامٌ على أصله من طلب حُصول العلم، أو على سبيل التوبيخ، فقصد به إنكار فعله عليه، وتقبيحه لديه لِيُقلع عما هو عليه، ويرجع إلى الوصال. وإيضاحُ محلّ الإنكار منهُ أنهُ لما ألِف فؤاده، وصيّره مهاده، فاللائقُ له أن يقصر من إحمائه، لأنه مسكنُه، ويُبرد حرارته بوصله لنزوله فيه، كما قال الشاعرُ:

يــا مُحْرِقـا بالنــار وجْــه مُحبّـــه	مهْـــلاً فــإنّ مدامعـــي تُطْفيـــه
أحْـرِقْ بهـا جسدي وكُـلّ جوارحـــي،	واحْـذرْ على قلْبـي لأنّـك فيـــه

وللبيت حكايةٌ ساقَها من مراتع الغزلان للشمس النواجي[2]، أنّ مُجير الدين الخيّاط الدمشقي كان يتعشّقُ غلاماً تركياً، فسكر في بعض الليالي، وخرج فوقع في الطريق، فمرّ به محبوبُه فرآهُ مطروحاً فعرفه، ونزل عن فرسه، وأوقد شمعةً وأقعده ومسح وجهه، فنقطت الشمعةُ على خدّه، وأحسّ بالحرارة ففتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه، فاستيقظ من سكرته، وأنشد في الحال البيتين، انتهى. وأنه لا يحسنُ أن يُجازيهُ، وهو يدينُ بحبّه

---

[1] - سورة التكوير 81/ 16، وصلته "فلا أُقسم بالخنّس، الجواري الكنّس"

[2] - في الأصل الحجازي، ولم نجد كتابا بهذا العنوان للسهلب الحجازي والمقصود هو كتاب شمس الدين النواجي مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان (توجد مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم3402)

ويُقاسي من لواعجِ هواهُ ما يقاسي، بإحراقِ أحشائه، وتأجيجها ناراً، فهل هذا فعلُ العدوِّ بالعدوِّ.

وقد أفصح بهذا المعنى المظفرُ بنُ عمر الآمدي في قوله[1]:

قُلْ لِلَّذِينَ جَفَوْنِي إِذْ كَلِفْتُ بِهِمْ ... دُونَ الأَنَامِ، وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ:
أُحِبُّكُمْ، وَتَلافِي فِي مَحَبَّتِكُمْ، ... كَعَابِدِ النَّارِ يَهْوَاهَا وَهِيَ تُحْرِقُهُ

وقال آخر[2]:

أَأَحْبَابَنَا، لِمْ[3] تُحْرِجُونَ بِهَجْرِكُمْ ... فُؤَاداً يَبِيتُ الدَّهْرَ بِالهَمِّ مُكْمَدا؟
إِذَا رُمْتُمُ قَتْلِي، وَأَنْتُمْ أَحِبَّتِي، ... فَمَاذَا الَّذِي أَخْشَى إِذَا كُنْتُمُ عِدَا؟

وفائدةُ الاستفهامِ أنّه إنْ حصلَ عنده علمٌ بما فعلَ بالعاشقِ المُستهامِ، ورَضِيَ به، فإنّ العاشقَ يتروّحُ برِضاهُ، ويصبرُ على ما انطوى عليهِ كبدُه، لأنَّهُ قضاهُ، ويقول:

فما لجُرحٍ إذا أرْضاكُمُ ألَمُ[4].

وإنْ لم يرضَ بما يتجرّعُ حصلَ المقصودُ، وعجّلَ بالوصالِ وأسرعَ، وإنْ لم يكنْ له علمٌ ازدادَ العاشقُ عذاباً، وفتحَ للأسقامِ والأوجاعِ باباً. وهذا أصعبُ شيءٍ، فإنّ الحبيبَ لو كان لديه علمٌ ببعضِ الحالِ، ربما رجا عوده، وحيثُ كان خاليَ الذهنِ ممّا اعتراهُ، كان دمُهُ هدراً.

---

1 ـ البيتان في تزيين الأسواق 487. الشطر الثاني من البيت الثاني مختل، ويستقيم بحذف "ها" من "يهواها".

2 ـ البيتان 5، 6 من قصيدة مدحية للأرجاني في ديوانه 97.

3 ـ في الأصل: لا، والتصويب عن الديوان.

4 ـ عجز بيت للمتنبي من قصيدة له في ديوانه 324، وصدره:

إن كان سرّكم ما قال حاسدنا.

المعانـــــي

نُكتةُ إضافة الظبي للحمى التنويهُ بأمره، وتعظيمُ قدره لأنّ ظباء الأحمية أجملُ منْ ظباء سواها، لما هي عليه من الأمن في سربها، وسكون بالها من غائلة غائلٍ ومكيدة صائدٍ، وطيب مكانها ونضارة أدواحها، وهذه كلُّها أمورٌ موجبةٌ لنعومة البدن، فلا جرم كانتْ ظباءُ الأحمية أبهى من غيرها. وفي المثل" آمنُ منْ ظبي الحرم"[1].

فإنْ قلتَ: "أل" في "الحمى" جنسيةٌ أو عهديةٌ؟ قلتُ: عهديةٌ، أراد به المكان الذي نوى بهم محبوبه كما يقال: ظبيُ الحمى، ويراد به ساكنُ سلْعٍ[2] أو غيرِه، وذلك على حسب القائل، والمقول فيه.

البيـــــان

ظبيُ الحمى، هو من باب الاستعارة التصريحية، وضابطُها عند السكاكي "أنْ يكون الطرفُ المذكورُ من طرفي التشبيه هو المُشبهُ به"[3]. فاستعار الظبي للمحبوب بجامع الجمال الذاتي، والحسن الخُلقي، فحذف المشبّه وأثبت لفظ المستعار تشبيهاً بليغاً. ورشّح بذكر الكناس. والترشيحُ، أن يذكر ما يلائمُ المستعار منهُ. والقرينةُ لهذه الاستعارة قولُه: "هلْ درى"؟ كما لا يخفى. والتعبيرُ عمَّا يجدُه الوالهُ في روْعه من الوجد بالحمية مجازٌ في المُسند، ولكونه مجازاً عقلياً اعتنى عن التصريح معهُ بقرينة. وكذلك التعبيرُ عن انتقاشه في مرآة العقل، وتخييل الذّهن لصورته، وارتسامه فيه، بالحلول مجازٌ كالسّالف. ونسبةُ الحماية لهُ مجازٌ أيضاً. إلاّ إنْ حُمل على أنّهُ السببُ فيها حقيقةً. وهذه الألفاظُ صارتْ عند الشعراء حقائق عُرفيةً، وإنْ كانتْ في الأصل مجازاً. قال الصلاحُ الصفَدي: لكثرة دورانها في

---

[1] ـ في مجمع الأمثال 90/1 "آمنُ من ظبي الحرم، ومن الظبي بالحرم"

[2] ـ سلع جبل بالمدينة. (القاموس المحيط: سلع)

[3] . مفتاح العلوم373 وانظر شرح التلخيص 150 - 151

كلامهم وتعاطيهم استعمالَها، فألفوا ذلك من تداولها على مسامعهم، كالورد إذا أطلقوهُ، فهمُوا منهُ الوجنةَ. والكثيبُ الرِّدفَ، والريحانُ العذارَ، والراحُ الرِّيقَ، إلى غير ذلك. والشِّعرُ إنما يُستطابُ بهذه اللّطائف، ويستطرفُ لأمثال هذه المجازات. فلولا أنهُ جعل سُكنى الحبيب في خاطرهِ، وأنّ قلبه ممتلئٌ ناراً وهو ساكنُه، ما هزَّ للبراعة عطفاً، ولا هصر من غُصن البلاغةِ قِطفاً. وعلى قدر التفاوتِ في التخيلاتِ تتفاوتُ رُتبُ الكلامِ. وقد بالغ الشعراءُ في احتراق الجوانح والتهابها، حتى إن أنفاسه[1] تُحرقُ ما سامتها[2]. وما أحسن قول ابن إسرائيل في مليح بوجْهِه كيٌّ:

لا تحسَبُوا الكيَّ على زَنْدِهِ ... أثَّرها[3] النَّارُ بقِرْطاسِهِ

وإنَّما قَبَّلَهَا عَاشِقٌ، ... فاحترقَتْ من حرِّ أنْفاسِهِ

وألطفُ ما ذكرَهُ النواحي[4] في مراتبه، أنّ أديباً بإفريقية كان يَهوى غُلاماً، وهو كثيرُ الإعراضِ، فسكر ذاتَ ليلةٍ، فخطر بباله أن يأخُذ قبساً يحرقُ به دار الغلام، فقام وفعل. فاتفقَ أن رآهُ بعضُ الجيران، فأطفأ النار، وأعلم القاضي بالأديب. فأمرَ به، فأُحضر بين يديْه وقال: لأيِّ شيءٍ أحرقت باب الغُلام؟ فأنشأ الأديبُ يقول:

لمَّا تَمادى على بِعادي، ... وأضْرمَ النَّارَ في فُؤادي

ولمْ أجِدْ منْ هواهُ بُدّاً، ... ولا مُعيناً على السُّهادِ

حملْتُ نَفْسي على وُقوفي ... ببابه حمْلَةَ الجوادِ

فطارَ منْ بعضِ نارِ قلْبي ... أكْثرُ في الوصْفِ منْ زنادِ

---

[1] - أنفاسه: أي أنفاس العاشق.

[2] - سامتَه: قابله، وسَمْتَهُ: قصد نحوهُ (القاموس المحيط: سمت).

[3] - أثّرها، أنّث الضمير على معنى الكاوية.

[4] - في الأصل الحجازي، والمقصود النواحي.(انظر الصفحة 155، الحاشية 2). و وردتْ هذه القصة، كذلك، مع ما يتصلُ بها من شعرٍ في خزانة الأدب 225 نقلا عن روضة الجليس

فاحترق الباب دون علمي ... ولم يكن ذاك من مرادي

وما أحلى قول ابن سرايا الحلي[1]:

لا غرو أن يصلى الفؤاد بحبكم ... نارًا تؤججها يد التذكار

قلبي إذا غبتم يصور شخصكم ... فيه، وكل مصور في النار

البديع

فيه الجناس بين الحمى وحمي. وهو قسمان مركب ومطلق[2]. والواقع في البيت الثاني. وهو أنواع، منها التام، ومنه التركيب. وقد اختلفت عباراتهم في التام، فمنهم من يسميه بالمتماثل، ومنهم من يسميه المستوفى. قال الأستاذ أبو محمد بن أبي القاسم الثعالبي، في أنوار التجلي على ما تضمنته بديعية الحلي ما نصه[3]: الجناس المتماثل على قسمين، قسم اتحدت الكلمات فيه بالاسمية والفعلية، وقسم اختلفت. فمن الأول قوله تعالى: ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون: ما لبثوا غير ساعة[4]. قال الصفي الحلي: لم يقع في القرآن إلا هذا. ومنه قول شيخنا الإمام منديل ابن الأستاذ آجروم[5]:

---

[1] - ديوان صفي الدين الحلي 317

[2] - انظر تفصيل الكلام على الجناس المركب والمطلق في خزانة الأدب 25- 31 وأنوار التجلي 1/17-19

[3] - أنوار التجلي 1/17-18

[4] - سورة الروم 55/30

[5] - منديل بن محمد بن محمد بن داود بن آجروم الصنهاجي، أبو المكارم، أبوه هو مؤلف المقدمة الآجرومية المشهورة في النحو. واشتهر منديل بالأستاذية بجامع القرويين، تلمذ له الكثير من الفقهاء مثل إسماعيل ابن الأحمر، الذي قال فيه: شيخنا الفقيه الأستاذ النحوي المقرئ المصنف" وترددت أخباره، وتناثرت أشعاره في كتاب أنوار التجلي لتلميذه الثعالبي وهي تدل على تمكنه من اللغة وقدرته على النظم، ومحاكاة بدائع الغير، ومن قصائده ذات الشهرة تلك التي وصف فيها منتزهات باب الفتوح ومطلعها

أيها المغرمون قدر المسرح ... جلسوا أنسًا بباب الفتوح

يـا غائبـاً سلّيتني الأُنسَ طلعتُـــهُ،	كيف اصطبـاري وقـدْ كـانتْ بينهُمـا؟
دَعْواكَ أنكَ في قلبي، يُعـارضُهـــا	شوقي إليكَ، فكيفَ الجمعُ بينهُمـــا؟

ومـنـــه[1]:

وسمّيتُـهُ يَحيـى ليَحيـا، فلـمْ يكُـــنْ	إلى ردِّ أمْـــرِ اللّـــهِ فيـــهِ سبيـــلُ

ومـنـــه[2]:

إنْ هَــزَّ أقلامَـــهُ يومـــاً ليُعمِلهـــا،	أنســاكَ كُــلَّ كمــيٍّ هــزَّ عاملــــهُ
وإنْ أقَــرَّ علـــى رَقٍّ أنامِلَــــــهُ،	أقَـــرَّ بالـرِّقِّ كُتّـابُ الأنـــامِ لــــهُ

ومن الثاني قوله[3]:

أواري أُواري، والدُّمـــوعُ تُبينُـــهُ،	ومنْ يقْوَ إطفـــاءَ اللّهيـبِ وقـــدْ وقَـــدْ
فمَـا تعذرُوا منْ باتَ يبكـي حبيبَـــهُ،	ومنْ فقَـدَ الأحْبابَ مثْلـي فقَـدْ فقَـدْ

وفي البيتِ التشبيهُ كما بيناهُ. وقدِ اختلفتْ عباراتُهم فيه. فمن قائلٍ: هو العقدُ علـى أن أحد

توفي في الرابع من شهر جمادى الأولى سنة 773هـ أو 772هـ (نثير الجمان 453، 456-457، أنوار التجلي 18/1، 138-139، 2/ 242 ومواضع أخرى
وفيات الونشريسي ولقط الفرائد المطبوع ضمن ألف سنة من الوفيات 126، 215، ونفح الطيب 7/123-125، 418).

[1] ـ في أنوار التجلي: "ومثال اختلافهما في الاسمية قول الشاعر". وورد البيتُ وآخرُ بعده في خزانة الأدب 37، ونسبه في معاهد التنصيص 208/3 لمحمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي.

[2] ـ نسب البيتين في معاهد التنصيص 222/3 لأبي الفتح البستي.

[3] ـ البيتان في أنوار التجلي 19/1، والشاهد فيه لحن (غلط) في قوله: ومن يقو، والصحيح أن تكون يقوى وفي قوله: فما تعذروا، والصحيح أن تكون: فما تعذرون، ويضطرب وزن الشعر بتصحيح هذا اللحن

لمرين سدَّ مسدَّ الآخر ، ومن قابلِ صفةَ الشيء بما شاكله من جهاتٍ أو جهةٍ، لا من جميع الجهات، وإلا كان إياهُ.(وله نكتٌ كثيرةٌ أعرضنا عنها خوف السآمة). وفيه المساواةُ. وهي، كما قال التيفاشي، التوسطُ بين الإيجاز والإسهاب وعرّفها قدامةُ مُحترِ عُها[1] بأن يكون اللفظُ مُساوياً للمعنى حتى لايزيد ولا ينقص. ولا يعسرُ إيضاحها في البيت. وفيه الاحتراسُ بقوله: عنْ مكْسٍ. قال في المصباح[2]: وهو أن يأتي المتكلمُ بالمدح أو غيره بكلامٍ فيراهُ مدخولاً بعيبٍ، فيُردفه بما يصونه. وذلك أنهُ لو اقتصر على "حلَّهُ" فربما تُوُهّم أنه لهُ كناسٌ غيرُه، فدفعهُ به.فإن قلت: ما رفع به الإبهام غيرُ رافعٍ لهُ، بل هو معهُ باقٍ. قلتُ: وجهُ الرفع أنَّ "عنْ" للبدل. والمُرادُ أنه استوطنهُ بدلاً عن كناسه. ومنْ عادة الظَّبي أنهُ إن ترك ظله لا يرجعُ إليه أبداً. وفي المثل: "تَركهُ تركَ الظَّبي لظلّه". أيْ ما يستظلُّ به من الحرّ. فلولا ما زاده احتمل حلوله فيه مع غيره ممّا لا يليقُ بالمقام.

الإعـــــراب

هلْ: كلمةُ استفهامٍ، موضوعةٌ لطلب التصديق فحسب. وهي بسيطةٌ ومركبةٌ. فإن قلت: ومن أيّهما الواقعةُ في البيت؟ قلتُ: ضابطُ البساطة الذي هو طلبُ وجودِ شيءٍ أو لا وجوده ينطبقُ عليها، فهي منهُ. وينحلُّ التركيبُ إلى قولنا: هل علم أمْ لمْ يعلمْ ودرى: فعلٌ ماضٍ يفيدُ في الخبر يقيناً، فينصبُ الجزأين. والأكثرُ فيه أن يتعدى بالباء. ويُحتملُ أن يكون هنا من الأكثر، فحذفت الباءُ، لأنه يطّرد مع (أنْ). ويحتمل أن لا، فيكونُ على الكثير. ومُرادهُ بالعلم للمعنى الأخصّ، مُقابل الظنِّ وما تحته. و ظبيُ الحمى: فاعلٌ، ومضافٌ إليه. و أنْ: مخففةٌ من الثقيلة[3]. اسمُها: ضميرٌ فيها. وقدْ وما دخلتْ عليه: خبرُها.وجملةُ (أن)وخبرُها

---

[1] ـ انظر نقد الشعر 171-172 وفي خزانة الأدب 561، ونور التجلي 474/2 "وهو مما فرعه قدامه "

[2] ـ انظر كلام صاحب المصباح في أنوار التجلي 466,2، انظر كذلك خزانة الأدب 559

[3] ـ في الأصل و(ب) من الثقيل، والمثبت عن (ج)

سلاةُ مَسَدَّ الجُزأين لـ(دَرَى)، نحوُ علمتُ أن زيداً قائمٌ. وللرَّضي في شرح الحاجبية قيْدٌ كلام لم يحضرني الآن، فراجعه[1].

وقد تقدّم في تفسير المفردات أن "حمي" من باب رضي، وهو في البيت على (فعل) بالفتح. والجوابُ عنهُ، أن (فعِل) في لغة طيء تبدلُ الكسرةُ فيه فتحةً والياءُ ألفاً، فتقولُ في حفيَ: خفى، وفي رَضي: رَضى. قال في التّسهيل: وفتحُ ما قبل الياء الكائنة لاماً مكسوراً ما قبلها وجعلُه ألفاً لغةُ طيءٍ. وقال في الكافية:

والكسْر فتْحاً رُدَّ واليا ألفا لطيِّءٍ كخفي أُرْتُدَّ حفي

ارتكبه لمناسبة (درى).

---

[1] فص الرضي في مناقشة أحوال استعمال أفعال القلوب في شرح الكافية 286/2.

-2-

فهو في حرٍّ وخفقٍ مثلما ... لعبتْ ريحُ الصَّبا بالقبسِ

اللغـــة

الحرُّ: ضدُّ البرد، كالحَرور بالضم والحرارة، والحَرورُ بالفتح: النارُ، و[حرارة][1] الشمس، والحرُّ الدائمُ، والريحُ الحارةُ بالليل، وقد يكونُ بالنهار، كذا في القاموس. زاد الزَّبيدي في الغريب: والسَّمومُ: عكسُ الحرور، تكونُ بالنهار وتكونُ بالليل. **والخَفْقُ**: الاضطرابُ، يقال: خفقت الرايةُ تخفقُ خفقاً وخفقاناً مُحرَّكةً: اضطربتْ وتحركتْ. وتحريكُ الفاء وقع لرؤبة ضرورةً[2]. **واللَّعِبُ**: ضد الجدّ، ولعبُ الريح بالغصون: عبارةٌ عن إمالتها إياها. **والرِّيحُ**: معروفٌ، جمعُه أرواحٌ وأرياحٌ ورياحٌ. وقال الحريري في دُرّة الغواص: إنّ جمعَه بالياء لحنٌ[3]، وذلك لأنّ المفرد، وهو الريحُ، أصلُه روْحٌ لاشتقاقه منه[4]، فوقعت الواوُ ساكنةً إثر كسرةٍ، فقُلبتْ ياءً. فكذا في الجمع[5]، بخلاف أرواح في روْح فلا وجه للقلب لسكون ما قبلها. قال ذو الرُّمّة[6]:

إذا هبّتِ الأرْوَاحُ من نحو جانبٍ ... به أهلُ ميٍّ، هاجَ قلبي هُبوبُها

هوىً تذرفُ العينانِ منه، وإنّما ... هوى كلِّ نفسٍ حيثُ حلّ حبيبُها

---

[1] - الزيادة من القاموس المحيط (حرر)

[2] - في قوله: مُشتبِهِ الأعلام لمّاعِ الخفقْ
أورده في القاموس المحيط (خفق) انظر ضرائر الشعر 17

[3] - الجمعُ المقصود هو أرياح، لا مطلق الجمع بالياء (درة الغواص 23، 24)

[4] - في درة الغواص 23 من الروح.

[5] - المقصود الجمع على رياح

[6] - ديوان شعر ذي الرمة 66-67

وقد ردَّ ما ذكرهُ الحريري بأنّ الأرياحَ[1] ليسَ بلحنٍ كما زعمَ، بل هو مسموعٌ، قال في شرحِ الكافيةِ: رُبما أبدلتِ الواوُ ياءً لدفعِ اللَّبس[2]، كأرياحٍ في جمعِ ريحٍ لئلا يلتبس بجمعِ رُوحٍ، والقياسُ أرواحٌ وهو الأفصحُ، انتهى. وقال الجـ[ـو]ـهري: الريحُ: الهواءُ المتحركُ، وهي مؤنثةٌ وأصلُها الواوُ لرُوَيْحَةٍ[3]، قُلبتِ الواوُ لسكونها وانكسار ما قبلها، وفي الجمع لانكسارِ ما قبلها. واقتصرَ على فعالٍ لئلاّ يلبس أفعالٌ، انتهى. ونحوُه للصفاقسي.

والصَّبا ريحٌ مَهبُّها من مطلعِ الثُّريَّا إلى بناتِ نعشٍ[4]. وتُثنَّى: صبوانِ وصبيانِ. والجمعُ: أصْبٍ وصبواتٌ. وصبتْ: هبَّتْ[5]. قلتُ: رأيتُ في تاريخِ أبي مروان عبد الملك بن الكردبوس المُسمى بالاكتفاء في [تاريخ] الخُلفاء[6]، أن الخليفة المُعتصم سأل الشَّعبي عن مهابِّ الجنوبِ والشمالِ والدبورِ والصَّبا. فأجابهُ بأن الجنوبَ مهبُّها من مطلعِ سُهيلٍ إلى مطلعِ الثُّريا. والشمالُ مهبُّها من مطلعِ الشمس إلى مسقطِ النسر الطائر. والدَّبورُ مهبُّها يقابلُ مهبَّ الصَّبا. وذكر البدرُ الدَّماميني عن ابن هشامٍ أنه قال ما نصه: سألني سائلٌ من أين تَهُبُّ الصَّبا: فأنشدتُه:

---

[1] ـ في الأصل: أرياح، وهو خطأ، إذ الرياح ليست موضع خلاف الإشكال في الأرياح كما سيتضح.

[2] ـ في الأصل و(ب): الباس، والمثبت عن (ج)

[3] ـ أي لقولهم: رُوَيْحةٌ في التصغير.

[4] ـ بنات نعشٍ الكبرى: سبعة كواكب، ومثلها بناتُ نعشٍ الصغرى (القاموس المحيط: نعش)

[5] ـ نقل من القاموس المحيط (صبو) بتصرف

[6] ـ توجد نسختان مخطوطتان من هذا الكتاب في خ ع بالرباط رقم 8539،6709 والزيادة منهما. وطبع الجزء المتعلق منه بالأندلس وغيره بعناية أحمد مختار العبادي تحت عنوان: تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، ووصفه لابن الشباط. مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة 1971. وقد بحثت عن هذا الخبر فلم أعثر عليه في هذا الكتاب، وهو باطل إذا كان المقصود بالشعبي عامرَ بن شراحيل أبو عمرو الراوية المشهور، فهذا كان رسولا لعبد الملك بن مروان إلى ملك الروم وتوفي سنة 103هـ، بينما وُلِّي المعتصم العباسي محمد بن هرون سنة 227هـ (انظر الوفيات 244/1 والشريشي 245/2، وابن 265/5، والطبري 6/11)

ألمْ تعلمي، يا عمْرك اللّهُ، أنّني كريمٌ، على حين الكرامُ قليلُ
وأنّي لا أخْزى إذا قيل مُملقٌ سخيٌّ، وأخْزى أنْ يُقال بخيلُ

ووجهُ استخراج الجواب منها، واللهُ أعلمُ، أنه نبّهه بهما على البيت الآخر المساوي لهذين في إعراب اسم الزمان المبهم المضاف للجملة الإسمية، وهو قولُ الشاعر:

إذا قُلْتُ هذا، حين أسْلو، يَهيجُني نسيمُ الصّبا منْ حيثُ ما يطّلعُ الفجْرُ

فائدة

قال أبو الحجاج بنُ الشيخ في كتابه المسمى ألف باء: روى أبو عبيد عن يونس بن حبيب، أن لبيد بن ربيعة الشاعر، نذر أنْ يُطعم الناس كلّما هبّتْ ريحُ الصّبا. فدامتْ أيّاما متواليةً، حتى أضرّ به. فبلغ خبرُه الوليد بن عقبة بن أبي مُعيْط، وهو أميرُ الكوفة من قبل عثمان، رضي اللهُ عنه، وكان أخاهُ لأمه، فوجّه إليه بنوقٍ ودراهم، وكتب إليه:

أرى الجزّار يشْحذُ مُديتيْه، إذا هبّتْ رياحُ أبي عقيلِ
طويلُ الباع أرْوعُ جعْفريٌّ، كريمُ الجدّ، كالسّيْف الصّقيل[2]

فلما وصل ذلك الى لبيدٍ شكره، وقال: كيف[لي][3] بأنْ أجيبه وقد نذرتُ بألاّ أقول شعرا؟ فقالتْ بنيةٌ له صغيرةٌ كانتْ تروي شعره: أنا أُحسنُ بأنْ أجيبه، افتأذنُ لي؟ فقال: قولي ما عندك. فقالتْ[4]:

-----

[1]. في الأصل أبي، وفي (ب) أبا، والمثبت عن (ج) والاغاني 97/14
[2]. في الأغاني

أشمُّ الأنْف أصْيد عامريٌ طويلُ الباع كالسيف الصقيل

[3]. زيادة من (ج)
[4]. ورد البيتان الأولان في ذيل ديوان لبيد 233 ضمن ما نسب إليه خطأ في بعض المصادر

إذا هبّت رياحُ أبي عقيلٍ … دعونا عند هبّتها الوليدا
طويلُ الباعِ أروعُ عبشميٌّ … أعان على مروءته لبيدا
أبا وهبٍ، جزاكَ اللهُ خيراً … نحرناها، وأطعمنا الثريدا
فعُدْ إنّ الكريمَ لهُ معادٌ، … وظنّي يا ابنَ أروى أنْ تعودا

فقال لها: أحسنتِ لولا أنكِ استزدته في شعرك. فقالت: إن الأمراء لا يُستحيى من سؤالهم. فقال: أنتِ في هذا القولِ أشعر[1]، انتهى. وقوله: نذرتُ ألاّ أقول شعراً، يقالُ إنه لم يقلْ في الإسلامِ إلاّ بيتاً واحداً وهو[2]:

الحمدُ للهِ إذْ لمْ يأتِني أجلي … حتّى اكتسيتُ من الإسلامِ سربالا

ويقال إن قبله[3]:

بانَ الشبابُ فلمْ أحفلْ بهِ بالا، … وأقبلَ الشيبُ والإسلامُ إقبالا

ويقالُ إنه قال أيضاً[4]:

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كنفسهِ، … والمرءُ يُصلحُهُ الجليسُ الصّالحُ

وقوله بالقبس، القَبَسُ: شعلةٌ من نارٍ، كذا في تفسير الغزنوي والقاموس[5]. والجذوة[6]: مُثلّثةً: قطعةٌ غليظةٌ من الحطبِ فيها نارٌ بلا لهبٍ، قالهُ العُزيزي.

---

1 ـ انظر هذه القصة مع زيادات في الأغاني 14/97-98

2 ـ في ذيل ديوان لبيد 236: "هذا البيت نسب للبيد في كثير من المصادر، والصواب أنه لعروة ابن غناء السلولي (راجع معجم المرزباني 339)"

3 ـ لم يرد في ديوان لبيد.

4 ـ ذيل ديوان لبيد 222.

5 ـ القاموس المحيط (قبس).

6 ـ هذا من توسع الإقرائي، إذ لم ترد كلمة جذوة في البيت المشروح

المعنـــى

أن قلبه بسبب حمئة الحبيب له، وإيقاده به نار الصبابة، هو في حرارةٍ واحتراق، وأنه يضطربُ ويتحرك. فالنارُ مستعرةٌ بتحركه، لأنهُ كالنافخ لها. فحالتُه في ذلك كحالة المقباس إذا صادفته ريحٌ فهي تقلّبه ذات اليمين وذات الشمال. فأخبر أن قلبه يكادُ عُصص أمرين، الحرارة، والخفوق. فأما الحرارةُ فقد كثر الشدُ فيها، وتوفرت الدواعي على الشكاية منها، وسلف بعضُ ذلك. وقدْ هدم عليهم ذلك المعنى من قال:

ولـوْ أنَّ لـي قلْبـاً شكيـتُ احْتـراقـهُ   ولـوْ أنَّ لـي فِكْـراً فصحْـتُ الهواجسـا
ولكنْ مُحـالٌ أنْ يكـون بمعكّـرٍ   وقلْبٌ لمنْ يهْوى الظبـاء الكوانسـا

وقول الأرّجاني[1]:

غوحـا عليْهـا أيُّهـا الركْـبُ،   لاعـار أنْ يتسـاعد الصحْـبُ
قدْ كـان لـي قلْـبٌ ولا ألـمٌ،   واليـوم لـي ألـمٌ ولا قلْـبُ

وقول الصقلي الحلّي:

سألْـتُها عـنْ فُـؤادي، أيْـن مسكنُـهُ؟   فإنّـهُ ضـلّ منّـي عنْـد مسْراهـا
قالتْ: لديّ قُلُـوبٌ جمّـةٌ جُمعـتْ،   فأيُّها أنْـت تعْنـي؟ قُلْـتُ: أشْقاهـا

وقول ابن سهل[2]:

ومـنْ لـي بجسْـم أشتكي منْـهُ بالضّنـى   وقلْـبٍ فأشْكـو منّـهُ بالخفقـان

---

1 ـ البيتان من قصيدة مدحية في ديوان الأرجاني 134

2 ـ ديوان ابن سهل 214

عشــتُ حتّـى الآنَ إلاّ لأنّنـي   خفيتُ، فما يـدْري الحمَـامُ مكـانـي

شاك ملح[1] من أجاب عن بيتي الشمس محمد بن التلمساني، وهما[2]:

يـا سـاكِناً قلْبِـي المُعنّـى   وليْـس فيـهِ سِـواكَ ثانـي
لأيِّ معنّـى كَسَـرْتَ قلبـي   ومـا التَقـى فيـهِ ساكِنـانِ؟

بقولـه:

كسَـرْتُهُ حيـنَ قلـتَ: قلْبِـي   ولـمْ تُصغْـهُ إلـى فُـلانِ
هـلْ للمُعنّـى بالخُـبْثِ قلْـبٌ[3]   يـا جاهـلَ اللّفْـظِ والمعانـي!

قلتُ: وللصلاح الصفدي على معنى البيتين مؤاخذةٌ، محصولُها أن الكسرة لأحد الساكنين غيرُ القلب، والكسرُ في البيتين للقلب، انتهى[4]. واستملح المؤاخذة ابنُ حجة، فقال: أمّا البيتان ففي غايةِ اللُّطف، ولكن أُورِدَ عليهما إيرادٌ حسنٌ، وهو أنّ الساكنين إذا اجتمعا كُسر أحدُهما وهو الأولُ، وكلامُه في البيتين يؤدي أن المكسور غير الاثنين، انتهى. وفيه نظرٌ، لأنّ إيقاع الكسر على القلب من إسناد ما للحال للمحل، وهو ذائعٌ في كلامهم. على أن مثل هذا المعنى ريحانةٌ تُشمُّ ولا تُفرَكُ. ومن هذا المعنى قولُ ابن شرف في رجلٍ عجز عن افتضاض عرسه[5]:

كـمْ ذَكَـرٍ فـي الـورَى وأُنْثـى   أَوْلَـى مـنَ اثْنَيْـنِ بِاثْنَتَيْـنِ

---

[1] ـ في الأصل و(ب) ملح، ولم نر له وجهاً، والمثبت عن (ج)
[2] ـ البيتان في ديوان الشاب الظريف 67، والغيث المسجم 13/2، وأنوار التجلي 19/1 وغيرهما
[3] ـ هذا الشطر مضطرب الوزن، ولم نهتد إلى تصويبه
[4] ـ انظر الغيث المسجم 13/2
[5] ـ البيتان والتقديم لهما في المصدر السابق

أرى الليـالـــي أتـــتْ بلحـــنٍ   لجمعها بيـــن ســاكـنيْـــنِ

وأما الخفقانُ فسببُه مهابةُ العاشقِ للمعشوقِ وإجلالُه إياهُ، فصار ينتفضُ لرؤيتِه ببصره أو ببصيرته،كما ينتفضُ القلبُ الخائفُ. وما أحسن قول المكُودي[1]:

يـزدادُ خفـــقُ فُـــؤادي عـــندَ رُؤيتـــه	من بعدِ مـا مـالَ عنـهُ القلـبُ وانْتَركـا
كالطَّيْرِ أُفْلِتَ منْ أشْـــراكِ مُقْتنـــصٍ	فصار يُزْعَجُ مهمـا أبْصَـــرَ الشَرَكــا

وممَّا اشتهر في خفق الفؤاد قولُ ابن بقي[2]:

عاطيتُــــهُ، والليـــلُ يسْـــحبُ ذيلَـــهُ،	صهبـــاءَ كالمسْـــكِ الفتيـــقِ لناشـــقِ
وضممتُـــهُ ضـــمَّ الكمـــيِّ لسيْفِـــهِ،	وذؤابتـــاهُ حمائـــلٌ فـــي عاتقـــي
حتَّـــى إذا مـــالتْ بـــه سِـــنةُ الكـــرى	زحزحتُـــهُ شـــيئًا وكـــانَ مُعانقـــي
باعدتُـــهُ عـــنْ أضلُـــعٍ تشْتـــاقُـــهُ	كيْ لاينـــامَ علـــى وســـادٍ خـــافـــقِ

وقد اعترض علماءُ الفنِّ عليه بأمرين. الأول، قال الشريفُ الغرناطي[3]: ذُكر أنَّ أبا القاسم الطبيب المعروف بالقطِّي[4] قال لابن بقي، وقد أنشده الأبيات: ياهذا، كيف تكونُ وساداً[5] لهُ، ثم كيف يتصورُ ذلك[6]؟ فأصلحه إلى وساد. والثاني ما في قوله: باعدتُه، من

---

[1] ـ البيتان في أنوار التجلي 29/1

[2] ـ اشتهرت هذه الأبيات، وكثر معارضوها. انظر المطرب 198، ورفع الحجب 58/1، والغيث المسجم 176/1، وحلبة الكميت 118، وديوان الصبابة 90، ونفح الطيب 209/3

[3] ـ نقل الإفراني أغلب عبارة رفع الحجب 850/1 في هذا الموضوع

[4] ـ في رفع الحُجب 58/1 القطي، ولم نقف على ترجمته

[5] ـ هكذا في الأصل و(رفع الحجب) ولعل الصواب،المهاد، ويؤيد ذلك ما جاء في (ح) (انظر الحاشية 4)

[6] ـ في(ح): ياهذا كيف يكون المهادُ وسادا له، ثم كيف يتصور ذلك؟ وهذا أنسب

الجفوةِ وبادي البلادة، فلا يليقُ بالعاشق، وهو في رحاء قُربه منذ أحيان، أن يُباعده. وقال الصفدي في الردّ عليه[1]:

أَبْعدتَهُ مِنْ بعْدِ ما زحزحْتَهُ! | ما أنْتَ عِنْدَ ذوي الغرام بعاشقِ
هذا يدُلُّ النّاس منْك على الجفا، | إذْ ليس هذا فعْلَ صبٍّ وامقِ
إنْ شئتَ قُلْ: أبْعدتُهُ عنْ أضْلُعي[2] | ليكُونَ فعْلَ المُسْتهامِ الصّادقِ
أوْ قُلْ:نفيْتُ على اضْطرابِ جوانحي | كالطِّفْلِ، مُضْطجِعاً لِمهْدٍ خافقِ

انتهى. والحقُّ أنّ أبياتَ ابن بقي في غاية الحرارة والحُسن، لكنْ جرتْ عادةُ الصلاح بالمناقشة، فلا تراهُ يسامحُ في شيءٍ،ومعاني الأدب محمولةٌ على الإعصاء:

فسامحْ ولا تستوفِ حقَّكَ كُلَّهُ، | وأغْضِ، فلمْ يستوفِ قطُّ كريمُ

ولأجل الاعتراض فضّلوا على قول ابن بقي قول الحكم بن عيال[3]:

إنْ كانَ لابُدَّ مِنْ رُقادِ، | فأضْلُعي هاك عنْ وِسادِ
ونَمْ على خفْقِها هُدُوّاً | كالطِّفْلِ في نهْنهِ الوِسادِ

وقول ابن سناء الملك[4]:

ـا واللّهِ لوْلا خوْفُ سُخْطِكَ | لهانَ عليَّ ما ألْقى برهْطِكَ

---

[1] ـ انظر الغيث المسجم 196/1.

[2] ـ في الغيث المسجم: "إنْ شئْتَ قُلْ: أبعدتَهُ عنه أضالعي"، وهو أنسب لتلافي النقد الموجه لابن بقي.

[3] ـ هكذا في الأصل، وفي الغيث المسجم 176/1: الحكيم بن عيال، وفي ديوان الصبابة 90 "ابن الحكم جعفر بن عيال"، وفي نفح الطيب 564/3، 51/7: أبو الوليد بن عيال. وقد يكون الحكيم بن دانيال المترجم في فوات الوفيات 330/3

[4] ـ لم يرد البيتان في ديوان ابن سناء الملك، ووردا في الغيث المسجم 245/1، وديوان الصبابة 90

فتنْت الحافقيْن فتهَّت عُجْباً ... وليْس هُما سوى قلْبي وقُرْطكْ

وقال مُعينُ الدين[1]:

لم أنسهُ إذْ قال: ليْس تُحلُّني؟ ... حذراً عليْه من الخيال الطّارق
فأجبْتُهُ: قلْبي فقال تعجُّباً: ... أرأيْت، عُمْرك، ساكناً في خافق

أخذه من قول الآخر[2]:

وسكنْت قلْباً خافقاً، ... يا ساكناً، في غيْر ساكنْ

وقال ابنُ العطار:

يا نارلاً منّي فُؤاداً راحلاً، ... ومن العجائب نازلٌ في راحل
أضرمْت قلْب مُتيَّمٍ أهْلكْتهُ ... وسكنْتهُ، والنّارُ مثْوى القاتل

وقال ابنُ الوردي:

قُرْطُها خافقٌ، وقلْبي أيْضاً ... خافقٌ، من أليم صدٍّ وبيْن
فاعْذرُوها في العُجْب فهْي فتاةٌ ... أصْبحتْ وهْي تمْلكُ الخافقيْن

وتلطَّف الورّاق[3]:

يقولُ لي، حين وافى: ... قدْ نلْت ما تشْتهيه؟
فما لقلْبك قدْماً ... خفْقٌ به يعْتريه

---

[1] ـ نُسب البيتان في الغيث المسجم 246/1 لمعين الدين بن لؤلؤ ووردا كذلك في ديوان الصبابة 90

[2] ـ البيت في ديوان الصبابة 90.

[3] ـ الأبيات للوراق الحظيري في الغيث المسجم 246/1، وديوان الصبابة 88، ومعاهد التنصيص 80/3

فقُلْتُ: وَصْلُكَ غَرْسٌ، والقلبُ يرقصُ فيه

وقالَ البهاءُ زهيرٌ في مجزوءِ الكاملِ المرفّل[1]:

لاتُنْكِرُوا خفقانَ قلبي، جاءَ الحبيبُ إليهِ زائرْ
ما القلبُ إلاّ دارُهُ ضُرِبَتْ لهُ فيها البشائرْ

المعانــي

نكتةُ العطفِ بالفاءِ الإشارةُ إلى أنّ ما بعدها تسبّبَ عمّا قبلها. وأتى بالجملةِ اسميةً لإفادةِ الدوامِ، أي ما هو عليهِ دائمٌ لديهِ. ونكّرَ المجرورَ بعدي وما عُطِفَ عليهِ لغرضِ التعظيمِ. ونوّنها للتعظيمِ على وزانِ "وعلى أبصارِهمْ غشاوةٌ"[2] كما في المفتاحِ. وعطفَ الخفقَ بالواوِ لتفصيلِ المُسندِ مع اختصارٍ. وأضافَ الريحَ للصَّبا لإفادةِ التخصيصِ. وخصَّ الصَّبا لأنها أيْمَنُ الأرواحِ وأبركُها، ولذلكَ قالَ النبيُّ، صلى الله عليه وسلم: "نُصِرْتُ بالصَّبا وأُهلِكَتْ عادٌ بالدَّبورِ"[3]. والشعراءُ مكبّون على إرسالِها واستنشاقِ أريجِ هبوبِها، لأنها أعذبُ ما تكونُ في الأسحارِ. قالَ الشاعرُ[4]:

لا تبعثوا غيرَ الصَّبا بتحيةٍ ما لذَّ في سمعي حديثٌ سواها
حفظتْ أحاديثَ الصَّبا وتضوّعتْ نشْراً، فيا للهِ ما أذكاها!

ولمُجيرِ الدينِ بنِ تميمٍ:

---

1. البيتان من قصيدة في ديوان البهاء زهير 156
2. البقرة 7/2 وتمام الآية: "ختم اللهُ على قلوبهم، وعلى سمعهم وعلى أبصارهمْ غشاوةٌ". بقصد الكافرين
3. مسند أحمد 223/1، 228 والبخاري 132/4، وفيه: وأُهلكتْ
4. البيتان في حلبة الكميت 318

لا تَعْتُبوا عَيْزَ الصَّبا بنحيئةٍ مِنْ أرضِها، فلها عليَّ جميلُ
[هَتَنَ] دُموعَ العاشقينَ وعرّجتْ عنهُمْ إليَّ، وثوبُها مَبْلولُ

وما أحسن قول عزّ الدين الموصلي[1]:

إنْ كانتِ العُشّاقُ مِنْ أشواقِهمْ جعلُوا النَّسيمَ إلى الحبيبِ رسُولا
فأنا الذي أتْلوا لهُمْ: يا ليْتَني كُنْتُ اتّخَذْتُ معَ الرّسُولِ سبيلا[2]

ومن هذا ما كتبه القاضي فتحُ الدين لوالده مُحيي[3] الدين بن عبد الظاهر:

إنْ شِئْتَ تَنْصرُني وتُبْصرُ حالتي قابلْ إذا هبَّ النَّسيمُ قَبُولا
تلْقاهُ مثْلي رقّةً ونحافةً، ولأجْلِ قلْبِك لا أقولُ عليلا
فهْوَ الرّسُولُ إليْكَ منّي، ليْتَني كُنْتُ اتّخَذْتُ مع الرّسُولِ سبيلا

وعرّف القس بلام الحقيقة وأراد به الواحد باعتبار عهديته في الذّهن، لقيام القرينة على أن ليس القصدُ إلى نفس الحقيقة من حيثُ هي، بل من حيثُ وجودُها في ضمن بعض الأفراد لا كلّها، والقرينةُ هنا (لعلّ).

فإنْ قلت: ما وجهُ العدول للإتيان بالظرف في قوله: فهو في حرٍّ وخفق. وهلاّ

---

[1] - نسب هذان البيتان في ديوان الصبابه 114، ومعاهد التنصيص 144/4 لمحيي الدين بن عبد الظاهر، وقال في ديوان الصبابه: "وكان القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يحب شابًا محبًا اسمه نسيم"

[2] - اقتباس من "ويومَ يعضُّ الظّالمُ على يديْه، يقولُ يا ليتني اتّخذتُ مع الرّسُول سبيلا" (الفرقان 27/25)

[3] - في الأصل لوالده محيّر الدين وهو خطأ وسيرد ذكر محير الدين في الصفحة 258 من هذا الكتاب وفي خزانة الأدب254: إلى ولده القاضي محيي الدين، فنعتقد أن الصواب هو لوالده مُحيي الدين، إذ الأب هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان، محيي الدين قاض أديب مؤرخ مصري. توفي سنة692/1293م والابن هو: محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان، فتح الدين، ولد بالقاهرة ومات بدمشق سنة 691/1292(فوات الوفيات179/2- 191 للأول، والوافي366/3 668 للثاني)

حارّ وحافقٌ؟ قلتُ: وجهُه مراعاةُ الأبلغية، ولا خفاءَ أن قولَك فُلانٌ في حربٍ، بلغ من حازنٍ، وفي سرورٍ، أبلغُ من مسرورٍ، وسببُها واضحٌ، فتأملْ. وهذه لطيفةٌ ستفدْتَها من المشافِ في غير[ما] موضعٍ.

البيان

فيه التشبيهُ لحرارةِ القلبِ بشُعلة النار، ولخُفوقِ الجوانحِ بالريحِ. وتشبيهُ لعبهما[1] لعبهما

فالأولُ بحسبِ العرضِ، والثاني بحسب العرضِ[2]. ويُضاهي هذا التشبيه قولُ بعضهم في الثُريا[3]:

حكـــي الثُريّــا الثُريّــا فـــي تألُقِهـــا وقـدْ لواهـــا نسيـــمٌ وهـــيَ تتّقـــدُ
كأنّهـــا لـــذوي الإيمــــان أفئــــدةٌ مـن التخشّـــعِ خـــوفَ اللّـــه ترتعـــدُ

وقولُه في السّراج[4]:

انظُـرْ إلـى سُـرُجٍ فـي اللّيـلِ مُشْرِقَـــةٍ مـــن الزُجَـــاجِ حوافُـــا وهْـــيَ تلْتهـــبُ
كأنّهـــا ألسُـــنُ الحَيـــاتِ بـــارِزَةٌ عنْد الهجيرِ، فمـــا تنْفـــكُ تضْطـــرِبُ

وعلى ذكرِ الثُريا فحكى الراويةُ أبو عبدِ الله محمدُ بن رُشَيدٍ الفهري السَّبتي الفاسي في

---

[1] ـ في(ب): لعبهما تلهبها
[2] ـ هكذا في الأصل و(ح).
[3] ـ البيتان لأبي تمام غالب بن رباح الحجام في نفح الطيب 3/415-416،وفيه. تألقها (بدل تألقها)، وهو أنسب. وترجم له ابن سعيد في المغرب 2/40.
[4] ـ ... الحجام السالف الذكر في نفح الطيب 3/416

فهرسته[1] قال: «كنتُ مع الفقيه الأستاذ أبي القاسم المزياتي[2] تحت إيقاد جامع القرويين من فاس بعد صلاة المغرب، وإذا برجلٍ أقبل وأخبر أبا القاسم بقدوم الأستاذ ابن عبدون، وأنه بباب المسجد، فقال لنا أبو القاسم: قوموا بنا إلى لقائه، فالتقيناه وهو داخلٌ إلى المسجد، فسلّمنا عليه، فاستقبلتنا الثريا وهي مسروجةٌ، فقال ابنُ عبدون مُرتجلاً[3]:

أُنظُرْ إلى ثُريّةٍ نُورُها ... يصبغ باللألاء سُحْبَ الغسقْ

فقال أبو القاسم:

كأنها في شكلها ربوةٌ ... ابطحُ النورُ بها فاستوقْ

ثم اجتمعتُ صبيحةَ تلكَ الليلة مع الأديب مالك بن المُرحّل، وأخبرتُه[4]، فقال: لو كنتُ معهما لقلتُ:

أُعيذها من سُوءِ ما يُتّقى ... من فجأة العين بربِّ الفلقْ[5]

كذا ساق هذه الحكاية الثعالبي في الأنوار، ونقلها أبو العباس ابنُ القاضي في كتابه المُنتقى المقصور[6]، وزاد على ذلك ما نصُّه: «وقال محمدُ بن خلف:

باهى بها الإسلامُ ما [أشرقت] ... كأنها عقدٌ معيد [الشفق]»

انتهى من خطه.

---

[1] ـ وردت هذه القصة كذلك في أنوار التجلي 237/2، والمنتقى المقصور 145، وفي جذوة الاقتباس 69/1-70 مع بعض الخلاف

[2] ـ أبو القاسم المزياتي فقيه أستاذ مقرئ بالقرويين، له شرح على كتاب الجمل توفي يوم 22 من جمادى الأخيرة سنة 665هـ (انظر المصادر السابقة والذخيرة السنية 114 ونفح الطيب 584/2)

[3] ـ في أنوار التجلي 237/2. "وأعلمته بما وقع بين الأستاذين"

[4] ـ هنا ينتهي نص كلام الثعالبي في الأنوار 237/2

[5] ـ المنتقى المقصور 145

فيه التمثيلُ، وحقيقته أن يمثل المُتكلّم شيئاً بشيءٍ فيه إشارةٌ. وقيل هو تشبيهُ حالٍ بحالٍ، كقول الملك الضّلّيل[1] في قوله:

ومَـا ذرفَـــتْ عيْنَــاكِ إلاّ لِتقْدَحِـــي[2] ‏ ‏ ‏ ‏ بسَهْمَيـكِ فـي أعْشَـارِ قَلْــبٍ مُقَتّـــلِ

وقال ابنُ المعتز[3]:

إصْـبِرْ علَــى مضَــضِ الحَسُــو ‏ ‏ ‏ ‏ دِ فَـــإنّ صَبْــرَكَ قاتِلُـــــهْ
فالنّــارُ تَأْكُـــلُ بَعْضَهـــا ‏ ‏ ‏ ‏ إنْ لَــمْ تَجِــدْ مَـــا تَأْكُلُـــهْ

وقولُ الآخرِ[4]:

إيَّــاكَ مِــنْ زَلَـــلِ الكَــلامِ فإنّمَـــا ‏ ‏ ‏ ‏ عقْـلُ الفتَــى مِــنْ لفْظِــهِ المسْمُــوعِ
فالمرْءُ يخْتَبِــرُ الإنَــاءَ بِنَقْـــرِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ فيرَى الصَّحِيــحَ بِــهِ مِــنَ المصْــدُوعِ

ففيه الطِّباقُ بين الريح والقبس، إذ المرادُ به النارُ، وهما ضدان. والطِّباقُ الإتيانُ بلفظين متضادين كقول ابن رشيقٍ[5]:

أطفأوا شمْسَ النّهَــارِ وأوْقَــدُوا ‏ ‏ ‏ ‏ نُجومَ العَوالِـي فـي سمَــاءِ عجَــاجِ

---

[1] ـ الضليل، لقب الشاعر امرئ القيس، عرف به (انظر أخباره في الأغاني 8/62-76).
[2] ـ في شرح ديوان امرئ القيس 38: لتضربي، وهو المشهور
[3] ـ ديوان ابن المعتز 344.
[4] ـ البيتان لأبي بكر بن الجزار السرقسطي في نفح الطيب 3/598.
[5] ـ بيت مفرد في ديوان ابن رشيق 52.

وقول الأسدي:[1]

رمى الحدثان نسوة آل حرب	بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضاً	ورد وجوههن البيض سودا

الإعراب

الفاءُ للعطف، ولها معانٍ، منها: التعقيبُ؛ أن يكون المعطوفُ بها متصلاً بلا مُهلة. وما أظرف قول النور الإسعرْدي[2] مُداعباً:

وأغنٍ، كم في حسنه من قاصدٍ،	وقوامُهُ في لينه كقضيب
لاقيتُهُ متبسماً من بعد ما	قد كنتُ لا ألقاهُ غيرَ قطوب
أسقيتُهُ راحي، فنام، فنكتُهُ،	والفاءُ في الحالين للتعقيب

وليس التعقيبُ بلائقٍ هنا. ومنها السببيةُ، وهو أكثرُ ما تقتضيه الفاءُ، وهو الموافقُ لها في البيتِ، أي هو[3] بسبب حمية قلبه في حرٍّ وخفقٍ. فإنْ قلت: تسبُّبُ الحرارة عن الحمية، في السبب ما يعطيه، وأما الخفقُ فليس فيه ما ينتجه، قلتُ: ينتجُه لفظ الصب[4]، [فإن الصبابة يلازمُها الخفوقُ. فإن قلت: وما نُكتةُ التصريح بهذا اللازم؟ قلتُ:[5] إزادةُ الفظاعة لحاله، والمبالغةُ في عظم ما يلاقيه. فإنّ الخفوق يزيدُ النار تسعيراً فيشتد التهابُها، وهو بمثابة النفخ فيها. قال[6] الشاعر:

---

[1] ـ في العمدة 6/2 وزهر الآداب 405/1 والشريشي الكبير 189/1 لـ "عبد الله بن الزبير الأسدي" ونسبا في معجم الشعراء 177 لفضالة بن شريك وسمدن قمن متحيرات، (لسان العرب سمد)

[2] ـ هو نور الدين بن محمد أبو بكر الإسعردي (ت 656/ 1258) شاعر فيه مجانة (الوافي بالوفيات 188/1، ط 1948)

[3] ـ هو، غير مثبت في (ج)

[4] ـ سقطت ورقة كاملة من الأصل ابتداء من هذا الموضع، واعتمدنا في تعويضها على النسخة (ب)

[5] ـ في (ب): بها، والمثبت عن (ج)

كيفَ أرْجُو انْطِفَاءَ نَارٍ مُسْعَرَةٍ يزيدُ خفْقُ فُؤادي حرَّها لهبا

ويُعجبني قولُ محي الدينِ بنِ قُرناصٍ في مليحٍ مُشبِّبٍ[1]:

عَلقتُهُ مُشَبِّباً مُهَفْهَفَا، أَخْضَعُ في حُبِّي لَهُ فيَشْمَخْ

لاعَزْوَ أنْ تَشُبَّ مِنْ تَشْبِيبِهِ نارُ الهوى، ألا تَراه يَنْفُخْ؟

هذا ما حكاهُ النواجي في الحلبة أنَّ السلطانَ الأشرفَ كانَ لهُ مملوكٌ بديعُ الجمال ... به رجلٌ فقيهٌ[2]، فصارَ يجلسُ في طريقِ الملكِ ليرى المملوكَ مع السلطانِ، فانتبه ... ك الأميرُ، فمنعَ المملوكَ من الركوبِ معه،فمرضَ الفقيهُ بسببِ ذلك، فرثى لهُ الملكُ وبعث مملوكَ وحدَه لزيارتِه، فجلسَ عندَ رأسِ الفقيهِ، وجعلَ يروِّحُ عليه بمروحةٍ، فرفعَ إليه الفقيهُ ... رقةً وأنشدَ:

... وَّحني عائِدٌ فقلتُ لهُ ألا تزيدَنِّي على الذي أجِدُ؟

أَمَا ترى النَّارَ كُلَّما خمدتْ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّياحِ تَتَّقِدُ

ومنها الفاء الفصيحةُ، وهي التي يكونُ العطفُ معها على مُقدَّرٍ. قال في المفتاح: وهي في القرآنِ كثيرةٌ من جملةِ فصاحتِه، ولهذا سُميتْ بالفاء الفصيحة. وهذا المعنى لا يُناسبُ هنا أيضاً.

وهو: مُبتدأ، والظرفُ المُستقَرُّ[3]: خبرُه، ومعناهُ القلبُ لا الطبيُّ. والواوُ في قولِه: وحرُّ ... . وقد أكثروا[4] في تشبيهِ الواو ولاسيما واوُ عمْرٍو، قال أبو نواس في أشجع السلمي:

---

[1] ـ البيتان في الغيث المسجم 171/1، وحلبة الكميت 197.

[2] ـ نقل هذه القصة محمد بن الطيب العلمي في الأنيس المطرب 236-237 مما حدثه به محمد بن سليمان أثناء رحلته إلى الشمال

[3] ـ نرى أنه يعني أن الخبر مقدرٌ بـ (مستقر)، أي فهو مستقر في حر

[4] ـ في (ب): أكثر

قُلْ لمن يدّعي سُلَيمى[1] سفاهاً ... لستَ منها ولا قُلامةَ ظُفرِ

إنّما أنتَ في سُلَيمى كواوٍ ... أُلحقتْ في الهجاءِ ظُلماً بعمرو

حُكي أنّ بعضهم رأى في منامه أنه كتب على[2] أظفره واواً، فقصّها لعابرٍ، فقال له: أنت دعيٌّ في نسبك. واستشهد بالبيتين. وقال أبو سعيد الرُّستُمي[3]:

أفي الحقّ أنْ يُعطى ثلاثون شاعراً ... ويُحرَم ما دون الرِّضى شاعرٌ مثلي،

كما سامحُوا عمْراً بواوٍ مزيدةٍ ... وضُويِقَ بسْمِ اللّه في ألفِ الوصْلِ

ومثْل: منصوبٌ على المفعولية المطلقة من مقدرٍ، أيْ يلعبُ لعبا مثل لعب الخ.

أوْ على الحال، **وما**: زائدةٌ للتّأكيد. **ولعب**: فعلٌ ماضٍ. **وريحُ الصَّبا**: فاعلُه، وريحُ: مضافٌ، والصّبا مضافٌ إليه، والإضافةُ على معنى اللام.

وعلى ذكر الإضافة فما أحلى قول ابن نباتة[4]:

يا ملكاً يجبُرُ قُصّادَهُ ... جبْراً، لهُ اللّهُ مُكافٍ عليْه

شُكْراً لها في الجُود مخْفيّةً ... يبسُطُ ضيفُ الباب فيها يديْه

إذا أتتْهُ وهْو في صحْبِه ... صار مُضافاً ومُضافاً إليْه

وقول ابن سناء المُلك[5]:

---

[1] - في (ب) سليمى، والتصويب عن ديوان أبي نواس 335.

[2] - في (ب): عن، والمثبت من (ج) والغيث المسجم 1/641 وهو الصواب.

[3] - ورد البيتان مع بعض الخلاف في الغيث 1/41.

[4] . الأبيات في ديوان ابن نباتة 575، والغيث المسجم 1/165

وفي (ج): مالكا وفي (ب) ضيعت اليد فيها لديه، والتصويب عن الديوان والغيث

[5] - ديوان ابن سناء الملك 613، والغيث 165 وفي (ب) بحفظهم، والتصويب عن الديوان والغيث

تَجيءُ المُلوكُ لأبوابِهِ ... فيغمُرُهُم بِرُّهُ الشّامِلُ

ويَخفِضُهُم أنّهُم كالمُضافِ ... ويرفعُهُ أنّهُ الفاعِلُ

وقول محاسن الشوّاء[1]:

وكُنّا خَمسَ عَشرةَ في التئامٍ ... على رغمِ الحسودِ بغيرِ آفه

فقَدْ أصبحتُ تَنويناً وأضحى ... حبيبي لا تُفارقُهُ الإضافه

---

[1] - يوسف بن إسماعيل، أبو المحاسن، شهاب الدين المعروف بالشوّاء شاعر أديب، كان صديقاً لابن خلكان ولد بحلب ومات بها سنة 635هـ/1237م (الوفيات 2/411)

-3-

يــا بُــدُوراً أفلَــتْ [1] يــومَ النَّــوى غُــرراً تسْــلُكُ فــي نهْــجِ الغُــرَرْ

اللغـــة

البُدور: الأهلَةُ، واحدُها بدْرٌ، وهو الكوكبُ المعروفُ. والشُّعراءُ تارةً يعبِّرون بالبدر وتارةً بالقمر، وتارةً بالهلال، وهي كلُّها ألفاظٌ متباينةٌ. قال ابنُ عادلٍ في تفسيره: اختلف اللُّغويون متى يُسمَّى الشهرُ هلالاً، فقال الجُمهورُ: لليلتين، وقيل لثلاثٍ، ثم يكون قمراً. وقال أبو الهيثم: يُقالُ له هلالٌ لليلتين من أول الشهر، ولليلتين [2] [من] آخره، و[ما] بينهُما قمرٌ. قال الأصمعي: هلالٌ إلى أن يُحجِّر، وتحجيرُه، أن يستدير له كالخيط الرقيق، فيقال له: بدرٌ من الثانية عشره إلى الرابعة عشره. وقيل يُسمَّى هلالاً إلى أن يبْهر ضوءُه سواد الليل، وذلك إنما يكونُ في سبع ليالٍ، انتهى. وفي القاموس: الهلالُ: "غُرَّةُ القمرِ، أو لليلتين أو إلى ثلاثٍ أو إلى سبعٍ، ولليلتَيْن من آخر الشهر، ستٍ وعشرين، وسبعٍ وعشرين، وفي غير ذلك قمر" [3]، "والقمرُ، يكونُ في الليلة الثالثة" [4]، "والبدرُ، القمرُ الممتلئُ" [5]، انتهى. وبهذا تعلمُ أنَّ ما اعترَض به الحافظُ بنُ حجرٍ الهيتمي على صاحب الهمزية، حين ذكر أنَّ البدر انشقَّ له، عليه السلامُ، بأنهُ يحتاجُ إلى نصٍّ أنهُ كان في اللَّيالي البيض، فإنهُ فيها البدرُ، اعتراضٌ ببعض الأقوال، وليس بلائق.

---

[1] - في ديوان ابن سهل 283 أطلعت

[2] - نهايةُ ما أخذ عن (ب)، بسبب سقوط ورقةٍ كاملةٍ من الأصل

[3] - القاموس المحيط (هلل)

[4] - المصدر السابق (قمر)

[5] - المصدر السابق (بدر).

فائـــدة

الذي تلقيناهُ من الأشياخ، أنّ البدر نورُه مستمَدٌّ من نـور الشمس، دون النجوم، كما هو مصرَّحٌ به، قال البيضاوي في الطوالع، في باب معرفة الجوهر والجسم، وقسّم الجوهر إلى أنواعٍ، منها الكواكبُ، وقال: هي بسيطةٌ غيرُ مركبةٍ، مركوزةٌ في الأفلاك، مُضيئةٌ إلا القمرُ فإن ضوءاهُ مُستفادٌ من الشمس، انتهى[1]. ويظهرُ من شارح المُنفرجة لابن النّحْوي[2]، حيثُ قال في قولها:

وظلامُ الليـل لـهُ سُـرُجٌ حتّى يغشاهُ أبو السُّرُجِ

أنّ ضياءَ النجومِ مستفادٌ من نور الشمس أيضاً، ونصُّه: السُّرُجُ: هي النجومُ، وأبو السرجِ، هي الشمسُ، لأن أنوارَها مُستفادةٌ من الشمس، فيما ذُكر، انتهى. وعلى ذكر أن الشمسَ تُمدُّ القمرَ بالأضواء فما أحسن قول ابن التلمساني[3]:

أشكُو إلـى اللّـه صاحبـاً شكسـاً تَسْـعفهُ النفـس[4]، وهـو يعسفهـا
فنحـنُ كالشمْـسِ والهِـلال معـاً، تُكْسِبُـهُ النّـور، وهـو يكسفُهـا

---

[1] - طوالع الأنوار، (عن مطالع الأنظار 265)

[2] - المقصود هو كتاب الأضواء المبهجة، في أسرار تفتيق المنفرجة، لزكرياء بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي، منه مخطوطة ح م 2984. وما نقله الإفراني موجودٌ في الورقة 2ظ منها وناظم المنفرجة التي مطلعها:

اشتدي أزمـة تنفرجـي .

وهو يوسف بن محمد بن يوسف، أبو الفضل المعروفُ بابن النحوي، من قلعة بني حمّاد، وأصله من توزر. دخل سلجماسة وفاساً، ثم عاد إلى القلعة فمات بها سنة 513هـ وهو فقيهٌ مجتهدٌ، وقف ضدّ إحراق الإحياء للغزالي (انظر جذوة الاقتباس 552/2 553 وشرف الطالب ضمن ألف سنة من الوفيات60).

[3] - في الغيث المسجم 149/2: "وقال ابن التلميذ "

[4] - في الأصل و(ب) الشمس، والمثبت عن الغيث المسجم 149/2

وقول البستي[1]:

لئنْ كسفونا بلا علّةٍ	وفازتْ قداحُهمُ بالظّفر
فقدْ يكسفُ المرءُ من دونهِ	كما يكسفُ الشمسَ ضوءُ القمر

وقوله: أفلت: غربت، يقال: أفل، كنصر وبصر وعلم، أفولا: غاب.

[والنوم، معـ]روف. ويطلق بإزاء أربعة معانٍ ذكرها ابنُ هشامٍ في شرح الكعبيّة[2].

والنّوى: البُعدُ والفراقُ، والتحوّلُ من مكانٍ لآخر، وهي مقصورةٌ، وتُمدُّ للضرورة، ومن أحسن قول بعضهم مورّياً[3]:

ما للنّوى مُدّتْ بغيرِ ضرورة	من قبلُ معرفتي بها مقصورهْ
إنّ الخليلَ وإنْ دعتْهُ ضرورةٌ	لمْ يرضَ ذاك، فكيفَ دون ضرورهْ

وقد أكثر الشعراءُ من استعماله في قصائدهم، فذُكر أنّ الأصمعي قال لمنْ أنشده:

فما للنّوى، جدّ النّوى، قطعَ النّوى	كذاك النوى قطّاعةٌ للوصال:

لو سلّط اللهُ على هذا البيت شاةً، لأكلتْ هذا النوى كله"[4].

1 - البيت المسجم 2/ 148

2 - يقصد قصيدة كعب بن زهير المشهورة بانت سعاد شرحها جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، وهذا الشرح مطبوع بمصر سنة 1321هـ، وبهامشه حاشية الأسعاد على بانت سعاد لإبراهيم الباجوري والشاهد في الصفحة 9 من شرح ابن هشام

3 - البيتان مما ينسب لأبي عبد الله محمد بن هانئ اللخمي السبتي في نفح الطيب 6/ 247

4 - الغيث المسجم 1/113

وغُرَراً: جمع غُرة، من "غرّ وجهه يغرُّ، بالفتح، غرراً محركةً، وغُرَّةً بالضمّ، وغرارة بالفتح، صار ذا غُرّةٍ"[1]. والغُرة: بياضٌ في الجبهة، واستُعير لكلّ واضحٍ معروفٍ. والغرير: الحسنُ الخلُقِ"[2].

وتَسلُكُ: من سلكَ المكانَ يسلُكه وفيه، وسلكه غيره وفيه، وأسلكه: مرَّ فيه[3]، وقطعهُ.

والنهجُ: الطريقُ الواضحُ كالمنهجِ والمنهاجِ[4]. ولابنِ الشاطِ مجنّساً به[5]:

إنّي سلكتُ من انقباضي مسلكاً، وحرِيتُ من صمتي على منهاج
وتركتُ أقوالَ البريةِ جانباً كي لا أميّزَ مادحاً من هاجي

والغَرَرُ: قال في القاموس: "غرّرَ بنفسه تغريراً، وتغرّةً: عرّضها للهلكة، والاسمُ الغَرَر"[6].

المعنى

كان في البيتين قبله في مقام الغيبة، فتضاعف وجده إلى أن استغرق في أوصاف جمال ...ه، وفي في مُشاهدة حُسنه، فصار حاضراً لديه، مخاطباً له، فهو يُحاوره، ويطارحه ...ساه من هواه، ويقولُ: يا أيُّها القمرُ، الذي كان طالعاً في فلك القرب، حاضراً في سماء

---

[1] ـ القاموس المحيط (غرر).

[2] ـ في المصدر السابق: "الغرير كأمير: الخلق الحسن"، وما في المسلك أنسب في تقديرنا.

[3] ـ عبارة القاموس المحيط(سلك): "سلك المكان سلكاً وسُلوكاً، وسلكهُ غيرَه وفيه وأسلكه إياهُ وفيه وعليه، ويده في الجيب، وأسلكها: أدخلها فيه".

[4] ـ القاموس المحيط (نهج).

[5] ـ قال في رفع الحجب 14/1: "وقد أنشدني شيخنا الإمامُ الأوحدُ أبو القاسم ابنُ الشاط".

[6] ـ القاموس المحيط (غرر).

القلب، أنظرُ إليه ثمّ غاب عنّي، وتحجّب بالبعد والفراق، فسلك لهجرانه سبيلاً [عرّض] فيها عاشقيه للتهلُكة، إذ بغيبة سواده عن سوادهم، تغيبُ أرواحُهم عن أجسادهم، فتهلكُ نفوسُهم، ويقوى بؤسُهم، ويعيلُ صبرُهم، فإنّ الفراق، عذابٌ لا يُطاق، كما قيل[1]:

لـو أنّ ملكـاً عـالمٌ بجـوى الهـوى ومحلّـه مـن أضلـع العشّـاق
مـا عذّب الكفّـار إلاّ بـالهـوى وإذا استغاثـوا أغاثهـمْ بفـراق

وقد أكثروا في الشكاية من النوى، ولولا خوفُ السآمة لجلبنا من ذلك[2]. وما أحلى قول ابن حوبان[3]:

مـتُّ فـي عشـقٍ، ومعشـوقـي أنـا، فـفـؤادي مـن فراقـي فـي عنـا
غـبتُ عـنّـي، فمتـى أجمعـنـي؟ أنـا مـن وجـدي منّـي فـي فنـا
أيّهـا السّامـع، تـدري مـا الـذي قلـتُ؟ واللّـه، ولا أدري أنـا

وقول أبي الطيب[4]:

---

[1] - البيان في تزيين الأسواق 487
وفي الأصل و(ب) عالما، والمثبت من (ح)، وفيه لو أن مالكا عالم
وعلّق في الحاشية بقوله: لو قال
لو أن سلطانا دري بجوى الهوى الخ
كان أسلس وأوزن" وفي تزيين الأسواق 487
لو كان مالك عالما بدوي الهوى
وفي البيتين إشارة إلى الآية القرآنية "وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه" (الكهف 29/18)
[2] - في الحاشية "خذ للمعنى بعض ذلك"
[3] - في الغيث المسجم 106/1 "أمين الدين المحسني"
[4] - آخر أربعة أبيات ارتجلها في الفراق، في ديوانه 187

مَنْ خَصَّ بالـذَّمِّ الفِـراقَ فإنَّنـي	مَنْ لا يرى في الدَّهْرِ شيئاً يُحْمَـدُ

هذا مَا يلوحُ من المعنى على وُجوه تلك الألفاظ، ويُحتمَلُ أن يفسَّر "غُرراً تسْلُكُ" إلخ. بتفسيرٍ آخرَ، وهو أن تجعلَ غُرراً بدلاً من مدخول أداة النِّداء، والمراد: يا أيتها الغُررُ التي تَسلكُ بعشاقِها طريقَ التَّهلكة، لكلفهم بطراز جمالها المُعلم، فمَنْ عاينَ رونقها منهم علق بها مُعتقداً سهولة وصلها، والظفر بها، وأنَّ عنوان جمالها دليلٌ على جميل فعلها. وما درى أنَّ صاب في العسل، والسمَّ ناقعٌ في سنان الأسل. فهي عارَّةٌ من هذه الجهة.

المعانـــي

نكتةُ ندائِه الحرصُ على إقبالِ المُخاطب، وإحضاره [ذهـ]نه، لمهم ما يُلقى عليه، كأنَّـهُ أمرٌ بعيدٌ، كقوله تعالى: "يا مُوسى أقْبِلْ"[1]. فإن قُلتَ: كيف أتى بـ "يا" التي للبعيد والمُخاطبُ حالٌّ في سويداءِ فُؤادِه؟ قلتُ: التنبيهُ على عظم الأمر، وعُلو شأنه، وأنَّ المُخاطبَ[2] مع تهالُكِه على الامتثال، كأنَّهُ غافلٌ عنهُ بعيد، كـ "يا أيُّها الرَّسُولُ بلِّغْ"[3]، ولما تقـ[ـدَّم] أيضاً. وعبَّرَ بصيغة الجمع للتعظيم، فهو من باب "قال: ربِّ ارْجِعُونِ"[4]، على أحد الوجهين. وقالَ المُفسرونَ في آية "يسألُونك عن الأهِلَّة"[5]: إنَّهُ جُمع باعتبار اختلاف أزمانه.

وأل (النوى) عوضٌ عن كنايةٍ، أي نواها. وهذا كلُّه يُفيدُ، مع جعل اليوم بمعنى الوقت. أنَّ رحيلَها علةٌ في غيبتها[6]. وأَدلُّ على الاحتمال الثاني، لزيادة التقرير، لما فيه من

---

[1] ـ صلة الآية: "يا مُوسى أقبِلْ ولا تخفْ إنَّك من الآمنين" (سورة القصص 31/18)

[2] ـ في الأصل و(ب): المخا، وسقطت عبارة: "وأنَّ الجامع تهالكه على الامتثال" من (ج).

[3] ـ سورة المائدة 67/5.

[4] ـ سورة المؤمنون 99/23.

[5] ـ سورة البقرة 189/2.

[6] ـ عبارة: "أن رحيلها علة في غيبتها"، ساقطة من (ج)

التكرير. فإنْ قلت: في جانب الغزر، عبّر بالمضارع وصفا، وفي النذور عبّر بالماضي، فقال: أفلت، فما سرُّه؟ قلتُ. قصد الاستمرار في الثاني مبالغة، والموضوع يقصد به ذلك كثيراً عكس الأول. والإضافة في "نهج الغزر" من إضافة الأعمّ للأخصّ.

البيـــان

هيه الاستعارةُ، حيثُ أطلق لفظ البدر، وأراد به محبوبه. والأوّلُ مما يُلائمُ المستعار منه، فهي تصريحيةٌ، ومُلائمُها ترشيحُها. وشاع عندهم تشبيهُ المحبوب بالبدر. وافسد عليهم هذا التشبيه القائلُ:

قـدْ قُلْتُ للبدرِ، واسْتَعبرْتُ حيـن بـدا: يـا بدرُ، مـا فيك لـي مـنْ وجهها خلـفُ
تبْدُو لنا كُلّمـا شئـنـا محاسنُهــا، وأنت تنْقصُ أحْيانـاً وتنْكسِـفُ

وقال آخرُ:

حسنتْ جمالهُ بـدراً منيـراً وأين البدرُ مـنْ ذاك الجمـال

ومنْ هذا قولُ الحلي في مطلع قصيدته النبوية[1]:

كفى البدرَ حُسْناً انْ يُقـال: نظيرهـا، فيزْهـى، ولكنّـا بـذاك نضيرُهـا

وهي قصيدةٌ بديعةٌ، قرأتُ في بعض الدفاتر بالسند المتّصل إلى ناظمها، أنه لما أنشدها عند قبر رسول الله، صلى الله عليه، كُشف عن بصره، فرأى الملائكة يطوفون بالحجرة النبوية، فقال في ذلك:

---

[1] - انظرها في ديوان الحلي ص 73 وما بعدها

وأحْسَنُ شـــيءٍ أنّنـي قـَـدْ حلوتُـهـــــا وأمْلاكُ افــــاق السّمـــاء خصورُهـــــا

فلمَّا وَصلَ قوله:

وقابلُ ثناهـــا بالقبُـــول، فـإنَّـهـــــا عرائـسُ فكْــرٍ [و] القبُــولُ مُهورُهـــــا

سَمِع [من] الحُجرة: قبلناها، ثلاثاً[1].

وجعلَ للغُرر طريقاً مَجازاً. وكذلك أسند السُ[لوك] للغُرر.

البديــــع

فيه الجِناسُ بين الغُررِ وغُرر. وقُدامةُ يُسمِّي مثل هذا بالطِّباق. قال أبو الفـرج القُرشـي[2]: قلتُ لعلي بن سُليمانَ، الأخفشِ الصغير، وكان أعلم من رأيناهُ بالشـعر: إنَّ طائفـةً يزعمـون أن قولَ زيادٍ الأعجم:

يـا ليتَهُـــمْ يستَبْصِــــرُونَ بكاهـــــلٍ فاللُّـــؤمُ فيهـــمْ كاهــــلٌ وسنـــــامُ

---

[1] - وردت هذه القصة وما يتعلق بها من شـ في اخر الجزء الاول من أنوار التحلي 259/2، مع ...ساده والحلي المذكور هو ناظم هذه القصيدة المـ...ـونة هذه الحكاية في اخر ورقة من الجزء الأول من شرحها ...ي عبيد، رحم الله جميعهم ونفعنا بهم.

هذه المقدمة بما فيها هذا التعليق من ... الناسخ

... هذا الخبر في الشريشي الكبير 321/1 لـ "علي بن الحسين"، فيكون المقصود هو: علي بن ... بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي أبو الفرج الأصفهاني، صاحب كتاب ...ني، المتوفى سنة 356هـ

[طِباقٌ][1]، فكاهلٌ قبيلةٌ وعُضوٌ، فقال: من قال هذا؟ قلتُ: قُدامةُ الكاتب[2]. فقال يا بُني، هذا تجنيسٌ، فمن ادّعى أنه طباقٌ، فقد خالف الخليل والأصمعي، فقلتُ: أو كانا يعرفان هذا؟ فقال: سبحان الله! وهل غيرُهما في الشعر، وتمييز حسنه من غيره، أعلمُ منهما! انتهى.

وفيه مُراعاةُ النظير بين البُدور وقوله: أفلتْ، وهو، كما قال الحلي: جمعُ الشيء إلى ما يناسبُه من أحد الوجوه، لا على وجه التّضاد، كقوله تعالى: "الشّمسُ والقمرُ بحُسبانٍ، والنّجمُ والشجرُ يسجُدان»[3]، فإنّ النجم ما لا ساق له من النبات، والشجرُ ما له. ومنه قولُ أحمد بن عبد المنّانِ في شفاء عياض[4]:

---

[1] - زيادة ضرورية ولكي يتضح المعنى نقلا من الشريشي الكبير 1/321: طائفة تزعم أن الطباق هو ذكرُ الشيء وضدّه، فيجمعها اللفظُ لا المعنى، وطائفة تقول هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد، مثل قول ـ "الأعجم"، ووردت هذه القصة أيضا في أنوار التجلي 1/31

[2] - انظر قوله في نقد الشعر 185-186 (ط 1963)، وفيه

[illegible]

[3] - سورة الرحمان 55/5-6

[4] - ورد له هذا البيت في أنوار التجلي 1/142، وابن عبد المنان هو أحمد بن يحيى بن أحمد بن عبد المنان، أبو العباس الخزرجي الأنصاري (ت 792هـ)، من كتاب السلطان أبي عنان المريني، وعدد من السلاطين بعده. قال في نثير الجمان 314 "رأسه وصحبته، ويعرف بابن عبد المنان، ومسقط رأسه مدينة مكناسة" وأثنى على شاعريته وطول باعه في القريض، كما وصفه في نفح الطيب 7/117، بالشاعر المفلق

والواقع أن القصائد الأربع التي أوردها له ابن الأحمر في نثير الجمان 317-353 كافيةٌ وحدها للدلالة على طول نفس هذا الشاعر (مجموع أبياتها 337 بيتا 102، 87، 56، 92 بيتا)، قال الدكتور محمد رضوان الداية في مقصورة ابن عبد المنان التي وصف فيها قتل الأسد بين يدي السلطان أبي عنان ومطلعها

ألف الجوى مذ بان سكان اللوى ... صبٌّ يهيج غرامه نفس الصبا

"هذا وصفٌ طريفٌ، ما أظنه ورد فيما بين أيدينا من آثار أندلسية أو مغربية" (حاشية نثير فرائد الجمان 350) و(انظر ترجمته في نثير الجمان 314-353، ونثير فرائد الجمان 348-356، وجذوة الاقتباس 1/124، ودرة الحجال 1/ 53-54)

كلُّهمْ عالجَ السَّقامَ، ولكنْ ... ما أتى بالشِّفاءِ إلاّ عِياضُ

وقولُ ابنِ جُزَيّ:

خُذْ منْ[1] حديثِ تولُّهي وتولُّعي ... خبراً صحيحاً، ليسَ بالموضوعِ
يرويهِ خدّي مُسْنَداً عنْ أدْمُعي ... عنْ مُقلتي عنْ قلبيَ المفجوعِ

ومن مُراعاةِ النَّظيرِ قولُ بعضِهم للوزيرِ المُهلّبي: "أنتَ أيُّها الوزيرُ، إسماعيليُّ الوعدِ، شُعيبيُّ التوفيقِ، يوسُفيُّ العفوِ، محمديُّ الخُلُقِ. أشار في إسماعيل إلى قوله: "وكان صادقَ الوَعْدِ"[2]. وشُعيبٍ لقوله: "وما توفيقيَ إلاّ بالله"[3]، ويوسف: "لا تثريبَ عليكمُ"[4] الآية، ومحمد: "إنّك لعلى خُلُقٍ عظيمٍ"[5][6] وهذا من الإغراقِ والغلو. وفيه الاشتقاقُ، وهو أن يُشتقَّ من علمٍ شيء في ذمٍّ أو مدحٍ، كقوله في رجلٍ اسمُه [ابنُ][7] خلدون، يدّعي الشعر:

يا شاعراً يتسامى ... وجدُّهُ خلدونُ
لمْ يكفِ أنّك خلٌّ ... حتّى بأنّك [دونُ]

---

[1] - في نفح الطيب 533/5: أو من، ولا يستقيم معه المعنى. وزاد قبلهما البيتين التاليين:
منْ أيِّ أشجاني التي جمعتْ النوى ... أشكو العذابَ وهنّ في تنويع
منْ وصليَ الموقوفِ، أو من هجريَ الـ ... موصولِ، أو من نوميَ المقطوعِ
والغالب أن الإفراني اعتمد على أنوار التجلي 142/1.

[2] - سورة مريم 54/19

[3] - سورة هود 88/11

[4] - سورة يوسف 92/12

[5] - سورة القلم 4/68

[6] - نص كلام أنوار التجلي 141/1

[7] - زيادة من أنوار التجلي 244/1 يؤيدها قوله في النسب: وجدُّه خلدون.

وقولُ الآخر:

إلى مَنْ من النّاس أشكو الحبيبا؟ سباني بقدٍّ يقدُّ القلوبا

عصيتُ العواذل في حُبّه، فجانبني وأطاع الرقيبا[1]

وسالفةٍ أسلمتني الجوى، وعينٍ أعانتْ عليَّ الخطوبا

والغرر في البيت، من الغرر[2].

وفيه الالتفاتُ، يقال لهُ الإعراضُ والانصرافُ، حيث خاطبه بعد تحدثه عن غيبته، وهو التعبيرُ عن معنًى بطريق الغيبة أو التكلُّم أو الخطاب، ثم يعبّر عنهُ مرة أخرى بواحد من مقابليه. قال الزمخشري: واستُحسن لما فيه من إبساط السامع وإيقاظه للإصغاء. وقال الصلاحُ الصفدي: أربابُ البلاغة يسمون الالتفات شجاعة العربية، وإنكارُ ابن الأثير أن يكون منهُ الرجوعُ للخطاب عن الغيبة والعكسُ مردودٌ، وأمثلته شهيرةٌ، ولذا تركناها.

الإعـــراب

يا: حرفُ نداء.

وبدوراً: منادًى منصوبٌ لأنه نكرةٌ غيرُ مقصودة.

وجملةُ: أفلتْ، في محلّ نصبٍ نعت للمنادى.

والظرفُ، متعلق بأفلتْ وهو ظرفٌ لغو.

والنّوى: مضافٌ للظرف.

---

[1] ـ تأخر هذا البيت عن الذي بعده في (ج)، وأنوار التجلي 245، وهو حسن.

[2] ـ هذه العبارة جاءت في غير موضعها، فقد سبق أن شرح كلمة الغر.

وقوله: **غوراً**، على المعنى الأول، فهو منصوبٌ على الحال، وعلى الثاني فهو بدلٌ.

وجملة [تَسلُكُهُ]: نعتٌ له.

وفي نهجِ الغَوْرِ: خافضٌ ومَخفوضٌ.

-4-

ما لِقَلْبِي في الهوى ذَنْبٌ سوى ... منكُمُ الحُسْنُ ومن عيْنِي النَّظرْ[1]

اللغــة

القلبُ: تقدّم، وفي بعض النسخ: "ما لنفسي وحدَها"، والنَّفسُ: الروحُ.

والهوى: العشقُ، يكونُ في الخير والشرّ، قالهُ في القاموس[2]. قلتُ: ما ذكره من مُرادفة الهوى للعشق، صرّح الصفدي بأنه التحقيقُ، وإنّ الصواب أنه أعمُّ من الهوى وسائر ما يسمعُه. وقال صاحبُ الريحان والريعان: الحبُّ أوله الهوى، ثم العلاقةُ، ثم الكلفُ، ثم الوجدُ، ثم العشقُ، وهو مقرونٌ بالشهوة، والحبُّ والمقةُ في الله تعالى[3]، ثم الشعفُ، ثم التتيُّمُ، ثم التبلُ، والهيامُ، وهو شبهُ الجنون[4]. والعشقُ عند الأطباء من أنواع المالنخوليا، والمرادُ بها تغييرُ الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد[5]. ورسموا العشق بأنه مرضٌ وسواسي جلبه المرءُ إلى نفسه، بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والشمائل[6]. وقال أرسطو: هو عمايةُ العاشق عن عيوب المحبوب[7].

---

[1] - ديوان ابن سهل 283

[2] - القاموس المحيط (هوى)

[3] - زاد في ريحان الألباب: قال تعالى: "بقوم يحبهم ويحبونه"

[4] - نهاية كلام ريحان الألباب 34 باختصار

[5] - ديوان الصبابة 19 بقليل من التصرف

[6] - المصدر نفسه 12

[7] - المصدر نفسه 12

واعلمْ أنّ قولَ الأطباء: جلبه المرءُ إلى نفسه، ليس بصحيحٍ، لأنّ الغالب في العشاق، أنهم اضطرُّوا إلى مَحبّةِ من يَهوَوْنَه، ولهذا قال الفُضيلُ بنُ عياض: "لو رزقني اللهُ دعوةً مُجابةً لَدَعوتُ بها أن يَغفرَ للعشاق، لأن حركتهم اضطرارية، لا اختيارية"[1]، كذا قال الصفدي، والصوابُ أنّ العشق في أول أمره اختياريٌّ، ثم يصيرُ اضطرارياً، وعليه قولُ العباسِ بن الأحنفِ[2] :

الحُبُّ أوّلَ ما يكُونُ لجاجةً، تأتي بهِ وتَسُوقُهُ الأقْدارُ
حتّى إذا اقتَحَمَ الفتى لُجَجَ الهوى جاءتْ أمُورٌ لا تُطاقُ كبارُ

آخر[3]:

الحُبُّ أوّلُ ما يكُونُ مَجانةً فإذا تحكّمَ صارَ شُغْلاً شاغِلاً

قال ابنُ قيمِ الجوزية: "فسَّرَ كثيرٌ من السّلف قوله تعالى :"ولا تُحمِّلْنا ما لا طاقة لنا به"[4] بالعشقِ"[5]. وهذا بحرٌ لا ساحلَ لهُ، وللناس في تعريف العشقَ [خـ]بْطٌ كثيرٌ، وما أحقَّ أن يقالَ لهم:

لَمْ تَعْرِفِ العِشْقَ إذْ وصفتَهُ

والذَّنْبُ: الإثمُ.

---

[1] - المصدر نفسه 33.

[2] - البيتان 11، 12 من قصيدة في ديوان العباس بن الأحنف 139، ونسبهما في روضة المحبين 134، ضمن قصة، لجارية مدنية سلاها عشيقها.

[3] - ورد هذا البيت في ديوان الصبابة 36

[4] سورة البقرة 286/2

- ديوان الصبابة 34

"والحُسْنُ: الجمالُ، جمعهُ، محاسنُ على غير قياسٍ"[1]، قلت: صريحُ كلامه في القاموس، أن الجمال والحسن مُترادفان، لأنه قال في الحسن، ما سلف، وفي "الجمال: الحسن في الخُلق والخَلق"[2]. والذي قيدتُه عن بعض مشايخي أن الحُسن في الذات، والجمالُ في الشمائل والأخلاقِ، واللهُ أعلمُ.

والعَيْنُ: الجارحةُ، مشتركةٌ بين معانٍ. وما أحسن قول الأديب أبي الأسرار البوعصامي:

دمعي بلا عين جرى بلا عين

وأنا بلا مين علي[3] بلا مين

والنَّظرُ: الفكرُ في الشيء تقدِّرُه.

ورأيتُ في"ألف باء" للشيخ أبي الحجّاج البلوي:

يا ربِّ خلِّ بيني وبين ذا البين

أجرى من العين دمعاً بلا عين

فاسمي بلا مين علي بلا مين

أراد، عليلٌ، ومعنى بلامين، بلا شكٍّ، انتهى.

---

[1] ـ القاموس المحيط (حسن)

[2] ـ المصدر السابق "جمل"

[3] ـ في الأصل: عليل، وهو خطأ، والصواب (علي) الذي سيتحول بإضافة لام ثانية إلى "عليل"، وهذا ما يهدف إليه الشاعر، كما هو الشأن في الأبيات بعده، وتعليق الإفراني عليها

هذا الكلامُ المذكورُ، هو المُلقى للتدور، فيقولُ: بأيِّ شيءٍ استحقَّ قلبي هذا العذابَ الأليمَ، ي هو فيهِ مُقيمٌ؟ والعذابُ إنما يليقُ بمنْ صدرتْ منه جنايةٌ، فيزجرُ عليها عقوبةً له على رامِها، وقلبي الذي عذّبتموهُ لم يقترفْ سيئةً توجبُ أن يُصلى للنار الموصدة[1] التي تطّلعُ ى الأفئدةِ، ولا تسبَّبَ فيها، وإنما أوقعهُ فيما وقع فيه عينٌ عاينتْ بديعَ جمالكم، وشاهدتْ ع صفاتكم، فالمشاهدُ أنتم تسميتموه حبالةً، والمشاهدُ وقع فيها من غير مشاورة قلب، أو رر عن إذنٍ، فالقلبُ بريءٌ، ولا مدخل له في هذه القضية ولا عمل، ولا ناقة له فيها ولا ـ، فلم عوقبَ؟ وعلامَ عُذّبَ؟ والغرضُ من هذا الاستدلال إقامةُ الحجة عليهم في أن لم وقع في غيرِ محلهِ، وأنهُ إنْ جنتْ عينهُ لا يؤاخذُ قلبُه بجريمتها. وما أحسن قول ابن ف القيرواني:

ري جنَـي، وأنـا المُعاقـبُ فيكُـم، فكأنَّنـي سبّابـةُ المُتنـدّمِ

أخذهُ من قولِ أبي الطيب[2]:

وجُـرمٍ جَـرّهُ سُفهـاءُ قـومٍ فحلَّ بغيرِ جارمهِ العـذابُ

قلتُ: كأنَّ أبا الطيب اقتبس من مشكاة قول الله تعالى: "أتهلكُنا بما فعل السُّفهاءُ منّا"[3]. عـلُ بيت ابن شرفٍ ما حُكي أنهُ لما أنشده لابن رشيقٍ[4] قال له: هلْ سمعتَ بهذا

[1] في الأصل، ولعل الصواب الموقدة، كما في سورة الهمزة 104/6، 8 "نار الله الموقدة التي تطّلع على الأفئدة، إنها عليهم موصدةٌ في عمدٍ ممدّدة"

[2] من قصيدة في ديوان المتنبي 372

[3] الأعراف 155/7

[4] في الأصل ابن رشيد، وليس مقبولاً زمانيا ولا مكانيا (ابن رشيد السبتي توفي سنة 721، وابن شرف القيرواني توفي سنة 463). ورجّحنا ابن رشيق لما كان بينه وبين ابن شرف من مهاجاة وعداوة، وقد

المعنى؟ فقال: نعمْ سمعتُه، وأحسنه أنت وأفسدته، أما الأخذ، فمن النابغة الذبياني حيث قال[1]:

وكلَّفتني ذنبَ امرئٍ، وتركتَهُ ... كذي العُرِّ يُكوى غيرُه وهو راتعُ

وأما الإفساد، فلأنَّ سنانة المنتحم أولُ شيء يتألمُ منه، فلا يكونُ المعاقبُ غيرَ الجاني، وهذا بخلاف بيت النابغة، فإن المكوي من الإبل يتألمُ، وصاحبُ العُرِّ لا يتألمُ جملة، انتهى.

ومعنى البيت [قريبٌ من] مثل العامّة "الوجعُ في الرّأس، والكيُّ في العرقوب". ويضاهيه قول القا[ضي] شريح:

عجبْتُ لأيامِ الخميسِ وجَورِها ... ومِنْ ضحكةٍ فيها تُسَدُّ المسامعُ
بما أذنبتْ أيدٍ تُعاقَبُ أرجُلٌ ... كذي العُرِّ يُكوى غيرُهُ وهو راتعُ

وسببُ قول القاضي البيتين، أنّ ولدَهُ جاء من المكتب يوم الخميس مضروب الرجلين، فقال لهُ أبوهُ: ما السببُ؟ فقال له: تخاططتُ مع تربٍ لي، فغلبني في الخطّ، فضربني المعلّمُ على رجليّ، انتهى. فتحصّل أن القلب بريءٌ من هذه الجناية، وأنّ العين هي صاحبتُها، والحقيقةُ بالمُعاقبة، وأنه لولاها ما عرفَ القلبُ للصبابة مذاقاً، ولا تجرّع منها كأساً دهاقاً[2]. وأحسن الأرّجاني إذ قال[3]:

أعيْنيَّ كُفّا عن فؤادي، فإنّهُ ... من البغي سعْيُ اثنين في قتْلِ واحدِ

توفي ابن رشيق سنة 460هـ (انظر المطرب 66- 71 والمغرب 232/2 الحاشية، والزركلي الأعلام 10/7 الحاشية 1)

[1] - في الحاشية "طريف من كلام النابغة"، والبيت في ديوان النابغة 81 والعر: الجرب.

[2] - كأس دهاق: ممتلئة، أو متتابعة، وفي سورة النبأ 34/78 "إن للمتقين مفازا، حدائق وأعنابا، وكواعب أترابا، وكأسا دهاقا"

[3] - البيت 12 من قصيدة طويلة في ديوان الأرجاني 86

ـه.. حزم ابنُ سهلٍ بأنّ الجريمة للعين، وبعضُهم حصل له الريبُ في ذلك، فقال:

ـتْ عينَــيَّ اللّتيْـــن أضرتَــــا	بجسْمي وقلْبي، قالتا لي: لُمِ القلْبـــا
ـتُ قلْبي، قــال: عيْنــاك جرّتَـــا	إليّ الرّزايا، ثمّ لي تجْعــلُ الذّنْبـــا

لطيفة

ما أقامَ به مَحَجّةَ الحجةِ على براءةِ القلبِ، واختصاصِ العينِ بالذنبِ، وأنّها التي تولتْ ـنْزَه، يُستروحُ منه أن العقلَ مع الحواسّ، كالأميرِ مــع الجلوازين[1]، فمن أدركَ منهم أمراً، ـاده للأميرِ من فورِه، فصارَ العقلُ لا يصلُه الشيءُ إلا بها، فهي الموصلةُ المُسببةُ في لإدراكِ، وهذا رأيُ بعضِ الحُكماءِ. ومنهم من قال: إنه معها كالطاقاتِ الخمسِ لجالسٍ علــى ـريرٍ، يُشرفُ من كلٍّ منها لما يوصلُ إليه. ذكر هذا الخلافَ الشّهابُ القرافــي، فليكُنْ على ـكرك هنا، انتهى. وقد جعل ابنُ سهلٍ الهوى ذنباً، وبعضُ المتلطفين يجعله عينَ الطاعة. ليس على بالي من هذا المعنى إلا قولُ الشاعر:

ـغفـرُ اللّـــه إلا مــنْ محبّتِـــه،	فإنّهـــا حسنـــاتي يـــوْمَ ألْقـــاهُ
ـنْ يقولــوا بــأنّ الحــبّ معْصِيــةٌ	فــالحبُّ أحسنُ مــا يُعصـــى بـــه اللّـــهُ
ـالوا: أتنْسى الــذي تهْوى؟ فقلْــتُ لهُــمْ:	يــا قــومُ! مــالكُ روحــي، كيْــف أنســاهُ!
كيْـف أنْســاهُ والأشْياءُ بــه حسُـنتْ؟	مــن العجــائب ينْســى العبْـــدُ مــولاهُ!
ما غابَ عنّي، ولكنْ لسْــتُ أبْصِـــرُهُ	إلاّ وقُلْــتُ جهــاراً: قُــلْ هُــو اللّـــهُ

1- الجلوازُ: الشرطي، جمعه جلاوزةٌ. (القاموس المحيط: جلوز)، وقد جمعه على جلوازين كما ترى.

المعـــاني

نكّر الذنب، وأتى به بعد النفي، لإفادةِ انتفاء كل نوعٍ من أنواع الذنب. فإنّ النكرة في سياقِ النفي تعمُّ. وقدّم المسندَ للتخصيص. وعلى نسخة "ما لنفْسي وحْدَها"، يكونُ قصد الردّ على منْ زعم أن قلبه انفرد بالذنب فأكد بوحده[1] لدفع شُبهةٍ خالجتْ قلب السامع، وهي اعتقادُه انفرادَ القلب، فيكونُ القصرُ لقلب الاعتقاد. فإنْ قلت: هذا يقتضي ثبوت الذنب للنفس مع كذا، والمنفي اختصاصُها به، وهو خلافُ ما سلف. قلتُ: ما ذكرته حقٌّ، وقد قال المولى سعدُ الدين في حواشي الكشاف، عن الشيخ: إن ما من كلامٍ فيه أمرٌ زائدٌ على مُجرد ثبوت الشيءِ للشيء، أو نفيه عنه، إلاّ وهو الغرضُ الخاصُّ والمقصودُ من الكلام، فالنفي هنا تسلط على توهم الوحدانية لا غيرُ. ومُنتهى ما يستصلحُ من المعنى حينئذٍ، أن نفْسي اختُصصتُموها بنكال الوبال، وحمّلتُموها من المحن ما لا يخطرُ ببال، كأنها انفردتْ في جريمةِ الهوى وحدها، وتركتُم مشاركها، وهو العينُ، كأنها لا مدخل لها في ذلك. ولا يخفى على الأفكار الناقدة لجواهر المعاني، أن المعنى الأول ألطفُ.

البيـــان

فيه الكنايةُ، حيث عبر بالذنب، وأراد ملزومه، وهو استحقاقُ العقوبة، أي لستُ مُستحقاً لهذه العقوبة التي أقاسيها، لأنهُ لا ذنب لي يوجبُها، فالذنبُ سببٌ في وجود العقوبة، فإنْ قلتَ: ما سرُّ هذه الكنايةِ؟ قلتُ: هو في مقام الاحتجاج عليهم، والبُرهانُ اللّمّي، عند أرباب المعقول أشرفُ وأبلغُ من الإنّي، لأن اللّمّي يُعطي العلة المُستلزمة للوجود. ففيه الاستدلالُ بالمؤثر على الأثرِ، والإنّي عكسُه، فأقام الحجة عليهمْ بأنهمْ أوجدوا المسبّب مع انتفاء السبب، ولو

---

[1] - بل النفس هي التي أكدت بـ (وحدها) على الرواية الثانية

قال: قلبي لا يستحقُّ ما فعلتموهُ، لمْ تقُمْ قيامها بالأول. وعلى ذكر البرهان اللّمّي والإنّي، فما أحسنَ قولَ من قال[1]:

تَاللّـــهِ مـــا لِمُعَذِّبِـــي فـــي حُسْنِـــهِ شِـبْهٌ، فَـأيُّ حشـاً عليْـهِ لَـمْ تهِـمْ!
لامَ العـــذارِ، وميـــمُ مَبْسمـــهِ علـــى ما أدّعي مـن حُسْنِـه بُرْهـانُ لِــمْ

البديـــع

فيهِ الجمعُ مع التفريقِ، وهو كما قال الحلبي: "أن تدخل شيئين في معنًى واحدٍ، وتفرّق بين جهةِ الإدخالِ"[2]، كقوله:

فَوَجْهُـكَ كالنّـارِ فـي ضَوْئِهـا، وقلبـيَ كالنّـار فـي حـرِّها

وهو في البيتِ بين قوله: منْكُمُ الحُسْنُ، وبين قوله: ومِنْ عيْنِيَ النَّظرُ، حيثُ صيّرهُما مشتركين في التسبب في الهوى، لكن العين تسببتْ من جهة النظر، وهم من جهة الجمال، ومنه قوله:

أرى قَمَرَيْـــنِ[3] قَـــدْ طلعـــا علـى غُصْنَيْـنِ فـي نسـقِ
وفـــي ثَوْبَيْـــنِ قَـــدْ صُبِغـــا صِبـــاغَ الخـــدِّ والحـــدقِ
فهـــذي الشّمْـــسُ فـــي شفـــقٍ، وهـــذي البـــدْرُ فـــي غســـقِ

وفيه، بين (منْكُمْ) و(مِنْ عيْنِي)، طباقٌ خفي، كقوله:

---

[1] ـ البيتان مع الحديث عن البرهان اللّمي والإنّي في الغيث المسجم 78/1.

[2] ـ نص أنوار التجلي 113/1، واستشهد بالبيت بعده.

[3] ـ في الأصل: غصنين، والمثبت عن معاهد التنصيص 5/3.

مهى الوحش إلاّ أنّ هاتا أوانسٌ   قنا الخطّ إلاّ أنّ تلك ذوابلُ

وهو بين (هاتا) و(تلك).

وفيه الالتفاتُ عن الغيبة، في (قلبٌ صبٌ)، إلى المتكلم في قوله: ما لقلبي.

الإعـــراب

ما: نافيةٌ، يحتملُ أن تكون حجازيةً وتميمية.

وذنبٌ[1]: اسمُها.

ولقلبي: خبرُه.

وفي الهوى: وصفٌ للذنب، على حدّ ما: ما لزيدٍ درهمٌ في الدار.

وسوى: أداةُ استثناءٍ بمعنى غيرُ.

والحُسنُ: مبتدأ.

ومنكُمُ: خبرُه، قُدّم عليه. وكذلك قولُه: من عيني. والظاهرُ أنّه حذفتْ (أنّ) بعد أداة الاستثناء، والأصلُ:

سوى أنّ منكُمُ الحُسنَ الخ..

---

[1] ـ في الأصل: قلبٌ، وهو سهو من الناسخ

- 5 -

جَنْيِ اللَّـذّاتِ[1] مكْلـوم الجَــوى   والتَّداني مِـنْ حبيبـي بالفِكَــرْ

اللغـــة

جَنَى الثمرةَ، اجتناها، وهو جانٍ، وجنَّاه إيا[ه][2]. وكلُّ] ما يُجنَى فهو جنًى. وما أحسن
ا. الصفدي في مليحٍ قابلَ معهُ كتاباً:

جنيـــتُ جـــدّك وردًا   غضنـــاً، وقــدّك داســلْ
فهـــا لـــا كُــلُّ وقـــتِ   اجتنـــي، وأنـــت تقابـــلْ

ومكلوم: مفعولٌ من كَلَمَهُ يكلُمه، جرحه، فهو مكلوم. وكليمٌ. [والاسمُ كلْمٌ[3]]، والجمعُ
كلومٌ،

والجوى: مرضُ العشقِ والصبابةِ.

والتداني: من تدانى، أي تقاربَ، وفي بعض النسخ: والتَّدادا[4]، وهو من التدّ ـه التدادا.

والحَبيبُ، والحُبابُ بالضم، والحِبُّ بالكسر، والحُبَّة بالضم: المحبوبُ.

والفِكَرُ: جمعُ فكرةٍ، وهي إعمالُ النظرِ في الشيء.

في الأصل: اللذة، وقال عند استخراج معنى البيت: "وجمع اللّذات". وفي الديوان 283 اللذات

في القاموس المحيط (جنى)، وهو المعتمد عند الإفراني: "واجتناها له. وجناه إياها"

زيادة يستقيم بها المعنى.

وهو المثبتُ، كذلك، في ديوان ابن سهل.

المعنـــى

إنّ حبيبي، وإن غاب عن بصري، فهو مخيّمٌ في بصيرتي، وإن كان بعيداً، فهو قريبٌ مني بالتفكر في أوصاف جماله، فأنا أعصُر من ثمار محاسنه ما أشتهي، وأتلذّذ بما أريدُ من كمالاته غير محجوب عني، وأخاطبُه كأنه قريبٌ حاضرٌ، ويمثّله تفكُري أقرب إلي من حبل الوريدِ، فلا أحتاجُ بيننا لسفيرٍ ولا بريدٍ. وهذا المعنى كثيرٌ. ولبعض الأصحاب فيــه:

وقـائلـــةٍ: مـــاذا الغـــرامُ بـهـــمْ، وقــــدْ	حمـوا حُسْـنهُمْ صونـــاً بأرْديــة السّتـــر؟
فقُلْــتُ: دعينـــي والـغـــرام بحُسْنـهـــمْ،	فإنْ حجبُوا عيْني فما حجبُــوا فكْـــري

فأخبر بأنه في مقامين من مقام المشاهدة، الأولُ أنه يتمتعُ بعُلى جماله في سرِّه، والثاني أنهُ قريبٌ منهُ بفكرِه، وإنْ نزحتْ دارُه، وشطّ مزارُه. فأما الأول فمأخوذٌ من قول القائل:

يجْنـــي ثمـــار وصالـــه مُتلـــذذاً	قلـــبٌ بأخـــداث النّـــوى مصنـــدوعُ
إنْ غاب عنْ عيْني صحيـــحُ جمالـــه،	فحديثُهُ فـــي خاطـــري موضـــوعُ

وأمّا الثاني فمنْ قول القائل:

أنْـــتَ فـــي عيْنـــي وقـــلْبي	وضميـــــري وجنانـــــي
وفـــؤادي بـــك معْمـــو	رٌ، على طُـــول الزّمـــان
قـــدْ تحقّقْتـــك فـــي ســـ	ـــرّي، وناجـــاك لسانـــي
واجْتمعْنـــا لمعـــان	وافترقْنـــا لمعـــان
إنْ يكُـــنْ غيْبـــك التّعْـــ	ـظيمُ عنْ لحْظ عيانـــي
فلقـــدْ صيّـــرك الوجْـــ	ـدُ مـــن الأحْشـــاء دان

وقال آخرُ:

وفي قُربِ القُلوبِ لكُلِّ صَبٍّ ... شِفاءٌ، ليسَ في قُربِ الدِّيارِ

واعلمْ أنّ لاجتناء اللذائذ وجهاً آخر غير التفكّر، وهو أن يمنّي نفسه بوصاله، ويحدّث قلبه بتحنّنه وعطفه، فيجد لذلك ارتياحاً وطرباً، كما قال الأرّجاني:

أُعلِّلُ بالمُنى قلبي، لعلّي ... أُفرّجُ بالأماني الهمَّ عنّي
وأعلمُ أنَّ وصلكَ لا يُرجّى، ... ولكنْ لا أقلَّ منَ التّمنّي

وقال آخر[2]:

في المُنى راحةٌ وإنْ علّلتْنا ... منْ هواها ببعضِ ما لا يكونُ

وقالَ ابنُ رشيقٍ في نحو الأماني[3]:

خَلْقٌ تَمنَّوا في البُيوتِ أمانيا، ... وجميعُ أعمارِ اللِّئامِ أماني

وقالَ الخالدي[4]:

---

[1] في الأصل، قدّم الشطر الثاني على الأول، وهو لا يساير الروي، ولا يخدم المعنى والبيان في الغيث المسجم 99/2، وديوان الصبابة 198، ومعاهد التنصيص 143/2، وتزيين الأسواق 454

[2] البيت في ديوان الصبابة 201، ومعاهد التنصيص 142/2

[3] البيت في الغيث المسجم 100/2، وديوان الصبابة 202، ومعاهد التنصيص 144/2

[4] … غير معزو، في ديوان الصبابة 192، ومعاهد التنصيص 144/2، ولم أعثر عليه في ديوان … والخالديان هما أبو عثمان سعيد، وأبو بكر محمد ابنا هاشم بن وعلة الخالدي، أديبان شاعران … الاشتراك في نظم الشعر وتأليف الكتب. كانا من خواص سيف الدولة. جمع ديوانهما وحققه … سامي الدهان، وطبعه سنة 1969 (انظر فهرسة ابن النديم 240، وتاج العروس خلد)، وفوات الوفيات 52/2-56، 52/4).

من نال من دنياه أمنيةً ... أسقطت الأيام منها الألف

والأبياتُ في هذا الغرض كثيرةٌ. والحاصلُ أن اجتناء اللذات فيه احتمالان: إما أن يكون اجتناؤها عبارةً عن التفكر في محاسن المحبوب، وإما ما يُرزَقُ بالجوارح[1] من مُنتهى الأماني وسيأتي مزيدُ تقرير لهذا التحرير. ويرد على ابن سهلٍ في إثبات التفكر له، ما مرّ إيراده في إثبات القلب. وقوله: مكلوم الجوى، من إضافة اسم المفعول لفاعله. وقوله بالفكر راجعٌ للاجتناء والتداني، فإنّ كلاً منهما حاصلٌ بها.

المعانـــي

عبر بالمضارع في(أجتني)، قصداً للدلالة على الاستمرار والدوام. وأتى بالفعل فيه، إشعاراً بأنهُ أمرٌ ليس هو كذلك في الخارج. وجمع اللذات إشارةً إلى كثرتها. فإنْ قلتَ: جمعُ السلامة من جموع القلة عند الإمام، فكيف عبر به ولم يعبّر بما هو من جموع الكثرة؟ قلتُ: بمثل الذي أوردته اعترض النابغة[2] على حسان ابن ثابت رضي الله عنهُ في قولــه:

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعن بالضحـــى ... وأسيافنا يقطرن من نجــ ـــا

وقال له: يافتى: قلّلت جفناتك. ذكر هذا الشيخ أبو علي[3] في زهر الأكم، فراجعْ بقية الحكاية. ووقع الجوابُ عن الاعتراض، كما قال الشيخ ياسين في حواشي الخلاصة[4]، فإن

---

[1] - في الأصل: الجوانح، وزاد حرف الجر في(ج)، مع شك (شرق)

[2] - في الأصل: الأعشى، والمعترض في المشهور هو النابغة الذبياني (انظر حواشي الخلاصة 2/390)

[3] - انظر التعريف بأبي علي اليوسي في كتابنا الإفراني وقضايا الثقافة والأدب، وقد خصصت مجلة المناهل التي تصدرها وزارة الثقافة بالرباط عددها 15.

[4] - هي حواشي الشيخ يس الحمصي نزيل مصر على خلاصة جمال الدين ابن مالك" (من مقدمة الطابع 1/1) طبعت بالمطبعة الميمونية بمصر العتيقة سنة 1327 هـ، وبهامشها شرح ابن مالك لكافيته (انظر الصفحة 1/1 وفيه تعريف موجز بالمؤلف)

جمعَ السلامةِ للقلةِ ما لم يُضفْ، أو تدخلْ عليه(أل)، فيصيرُ للكثرة، ومصداق هذا قولهم:(أل)، إذا دخلتْ على الجمعِ أبطلتْ جمعيتَه، انتهى. قلت: وعندي في هذا الجواب نظر، فإنْ كونَ جمعِ السلامةِ إذا دخلتْ عليه(أل) يصيرُ للكثرةِ، يردُّه أنه لو كان كذلك، ما اعترضَ النابغةُ على حسانٍ، أو لانتصرَ حسانُ لنفسه، كيف وقد قيلَ إنهُ لما اعترضَ عليه سكتَ ولم يجدْ جواباً، فإن كان ما ذكر منَ الجوابِ أُخذ من تتبُّعِ كلامِ العرب، فهذان فحلانِ من فحولهم لم يفهمَا ذلك، مع أنَّ مثلَه، لو كان، سليقةٌ فيهم[1]. وإن كان باصطلاحٍ حدث، فلا عبرة به مع هذا، فتأملْ.

ونُكتةُ قوله: مكلومَ الجوَى، الإيذانُ بأن جرحَه لا يمنعُه من اقتطافِ ثمارِ اللذائذ، فهو في غيبةٍ عن ذاتِه، مستغرقٌ في مشاهدةِ محبوبِه، فكأنَّهُ يقولُ: ألتذُّ وأنا مُؤلَمٌ لا شعورَ لي بي. والإضافةُ في "حبيبي" للالتذاذ.

ويقول الشيخ ياسين:

"..وبعد فهذه فوائد تتعلق بألفية الإمام ابن مالك *جمعها من عدة مصادر

(حواشي الخلاصة 2/1).

ونص كلامه، بعد أن أورد بيت حسانٍ ورأي الرضي وابن خروف:

"واعلم أنهم قالوا إذا قرن جمع القلة بـ "ال" التي للاستغراق، أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة انصرف بذلك إلى الكثرة". وعلى هذا يردُ ماقاله النابغة على حسان، ويقال إن حساناً أجابه بذلك، لأن قوله "أسيافنا أضيف إلى ما يدل على الكثرة".

(المصدر السابق 2/390-391)

ولم ترد فيه العبارة : "ال إذا دخلت على الجمع أبطلت جمعيته". ونرى أن معنى "أبطلت جمعيته" أخرجتْه للدلالة على استغراق الجنس، واسمُ الجنسِ يدلُّ على معنى الجمع

[1] - أي لكان سليقة فيهم.

البيـــان

ماهر في قوله: أجتني، حيثُ استعمله في حصول اللذات، والمُحسِّن لذلك الإتيانُ بما يُلائم المستعار منه، وهو الثمارُ وما شأنُه أن يُقطف، فإنه شبّه اللذات بالثمار تشبيها مُضمراً في النفس، استعارةً بالكناية. وأتى بما يلائمُ الثمار، وهو الاجتناءُ، فثبتتْ لها استعارةٌ تخييليةٌ هذا على مذهب صاحب التلخيص. وعلى مذهب السكاكي فليس فيه إلاّ تخييليةٌ فقط، ومذهبه مقرر في محلّه. والجُرحُ وإسنادُه، مجازان أيضاً.

البديـــع

فيه الطباقُ بينَ اللذة والألم. قال في المصباح: هو الإتيانُ بلفظين متضادّين، انتهى. قال الحلّي: وهو على ضروب، ولم يتعرضْ لبيانها. وقال الثعالبي في الأنوار[1]: بيانُها أنهُ على قسمين: ما يكونُ من لفظين من نوعٍ واحد، وما يكونُ من مختلفين، والأولُ إما من اثنين، نحو: "وتحسبُهُمْ أيقاظاً وهُمْ رقودٌ"[2]، وفعلين: "تُعِزُّ منْ تشاءُ وتُذِلُّ منْ تشاءُ"[3]، أو حرفين نحو: "لها ما كسبتْ وعليْها ما اكتسبتْ"[4]، قال الزمخشري في المفصّل[5]: كسب بمعنى أصاب، واكتسب للتصرّف والطلب. والثاني كقوله: "أومنْ كان ميْتاً فأحييناه"[6]. ومن الطباق قول بشار[7]:

---

1 - انظر الكلام اللاحق عن الطباق في أنوار التجلي 30/1 بتوسع

2 سورة الكهف 18,18

3 - سورة آل عمران 26/3

4 - سورة البقرة 286/2

5 - شرح المفصل 760 نقلا عن سيبويه

6 - سورة الأنعام 121/6

7 - البيت 23 من قصيدة لبشار في ديوانه 214

إذا أيقظتْــــكَ حُــــروبُ العـــــــدا　　فنبِّهْ لها عُمــراً ثُــمّ نـــــمْ

الإعــــرابُ

أجنتي: فعلٌ مضارعٌ، وفاعلُه مُستترٌ فيه. وكأنَّ هذا كلامٌ مُستأنفٌ عما قبلَه لا علاقةَ لـه به، والأصل: فما لَذا أجنتي ولذنو، أيْ حينَ نأيتُم، صبرتُ على حُكمِ النّوى، فحالي بعدكم أني أجتني إلخ.. وفائدةُ هذا الاستئنافِ تسليةُ خاطره، وترويحُ نفسه. والاستئنافُ، قد يلاحظُ فيه أمثالُ هذا. وفي الكشافِ عند قوله تعالى: "لا يألونكُمْ خبالاً"[1]، أنّ الجُملة استئنافٌ قصد به التّعليلَ. قال: وهو أبلغُ.

واللّذاتِ: جمعُ لذةٍ، منصوبٌ على أنه مفعولٌ به، منصوبٌ بالكسرة لكونه جمع مؤنث سالمٍ. وما أحلى قول القائل:

قُلْــتُ لمّـــا تجمّعُـــوا　　وبقتْلـــي تحدّثُـــوا:
لا أُبـالــي بجمْعهـــمْ،　　كُـلُّ جمْــعٍ مُؤنّـــثُ

ومكلومَ الجوى: منصوبٌ على الحال، من فاعل "أجتني".

التّداني: يُحتملُ أن يكون مُبتدأً، وبالفكر، ومنْ حبيبي: حالٌ. ويُحتمَلُ أنْ يكون معطوفاً على قوله: اللّذاتِ، فيكونُ من باب قوله[2]:

ولـــوْ أنّ واشٍ باليـمـــامـــــة دارُهُ،　　وداري بأعلى حضرمُوت، اهتدى ليـــا

---

[1] ـ صلة الآية : "ياأيُّها الذين آمنوا لا تتّخذوا بطانة مِنْ دونكُمْ لا يألونكُمْ خبالاً". (آل عمران 3/118)

[2] ـ يقصدُ أنّ واو "وداري" في البيت بعده يمكنُ أن يكون واو حال، ويمكن أن يكون حرف عطف

فإنْ قلت: التداني لا يُجتنى، قلتُ: بالطريق الذي احتذيتُ به اللذاتُ، يجني الجاني ثمار التداني، ولو سلِّم ما أوردتَه، جعلناه من باب المشاكلة اللفظية، وهي ذكرُ الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، تحقيقاً أو تقديراً، كقوله:

قالوا: اقترحْ شيئاً نُجدْ لكَ طبْخَهُ، قلتُ: اطبُخوا لي جُبَّةً وقميصا

وكقول بعض العراقيين في قاضٍ، شهد عنده برؤية هلال شوالٍ، فلمْ يقبلْ شهادته:

أترى القاضيَ أعمى أمْ تراهُ يتعامى!

سرقَ العيدَ كأنَّ العيدَ أموالُ اليتامى

ومن هذا ما ذُكر أن رجلاً شهد عند شُريح، فقال لهُ: إنك لسبطُ[1] الشهادة، فقال الرجل: إنها لمْ تجعَدْ عني.

وعلى نسخة(التذاذاً)، فهو منصوبٌ على المصدرية، وناصبه من لفظه: التذَّ، مقدّراً. ويكون، على هذا، من عطف مرادفٍ مفسّر.

---

[1] ـ السبط: ضد الجعد، وفيه تعريض بشهادة الزور

اذا أشكُــــو بوَجْـــدِي بَسَمَــــا كـــالرُّبى و العـــارض المُنْبجــــس[1]

اللغــة

أشكو: من شكا أمرَه شكوى وبثّه، وشكاية وشكيّة وشكاوة، وتشكّى واشتكى. وتشاكَوا: شكا[2] بعضُهم إلى بعضٍ. والشكوى: المرضُ. وكغنيّ: المريضُ، ومنْ يمرضُ أقلّ المرض أهونه.

والوَجْدُ: الحُبُّ، من وجدَ به وجداً، كذا في الحُزن، لكن بكسر ماضيه[3].

"وبسَمَ يبسِمُ بسماً، وابتسمَ وتبسّمَ، وهو أقلُّ الضحك وأحسنه"[4]. كذا قال في القاموس. في العُزيزي على الغريب: التّبسُّم أولُ الضحكِ الذي لا صوت لهُ، وفي الجرولي على الرسالة: التبسمُ أولُ الضّحكِ وانشراحُ الوجه وإظهارُ الفرح، انتهى. وأورد على كون التبسم أول الضحك قوله تعالى: "فتَبَسَّمَ ضاحكاً"[5]، وأجيب بأنّ المعنى شارعاً في الضحك، قالهُ الشهابُ أهدى في شرح الشفا.

الرُّبى: جمعُ ربوة، مثلّثة: ما إرتفع من الأرض. وقولهم: ربا، ارتفع وزاد، ومنه الرُّبا

---

1 ... ابن سهل 284

2 في الأصل: أشكي، والمثبت ما في القاموس المحيط(شكا)، وعليه اعتماد الإفراني هنا

3 القاموس المحيط (وجد) بتصرف.

4 المصدر السابق (بسم).

5 سورة النمل 19/27.

في النبع، ويُقال: رَباوةٌ ورُباوةٌ[1]، قاله أبو الحجاج البلوي. قلتُ: قيل في قوله تعالى: "إلى رَبْوةٍ ذاتِ قرارٍ ومعين"[2]. إنها دمشقُ، وقيل بيتُ المقدس، وإنما سماها اللهُ ربوة لما قال كعبُ الأحبار: وإن بيت المقدس أقربُ إلى السماء بثمانية عشر ميلاً. و"ذاتِ قرارٍ": يُستقرُّ بها للعمارة، "ومعين": ماءٌ طاهرٌ جامد. وفي حس المحاضرة أنها مصرُ.

والعارضُ: السحابُ المعترضُ في الأفق، وصفحةُ الخدّ، والعارضُ من الوجه: ما يبدو عند الضحك، والعارضُ: العذارُ، ولله القائلُ:

لمّا بدا في خدّه عارضٌ،	وشاق قلبي نبتُهُ الأخضرُ
أمطر أجفاني مستقبلاً،	قلتُ: هذا عارضٌ مُمْطِرُ[3]

آخر[4]:

لمّا بدا العارضُ في خدّه	بشّرتُ قلبي بالنعيم المقيمْ
وقلتُ: هذا عارضٌ مُمْطِرٌ،	فجاء بي منهُ العذابُ الأليمْ

وقال ابنُ المعتز[5]:

وتكادُ الشمسُ تُشبِهُهُ،	ويكادُ البدرُ يحكيه
كيف لا يخضرُّ عارضُهُ	ومياهُ الحُسْنِ تسقيه!

---

[1] ـ في القاموس المحيط (ربا): "الربوة والرُّبْوة مثلثتين والرابية والرباة ما ارتفع من الأرض"

[2] ـ سورة المؤمنون 50/23.

[3] ـ اقتباس من سورة الأحقاف 24/46 "قالوا هذا عارضٌ مُمْطِرنا"

[4] ـ البيتان في الغيث المسجم 21/1، وديوان الصبابة 204، وتزيين الأسواق 456

[5] ـ ديوان ابن المعتز.

ابنُ نُباتة[1]:

لقدْ كُنْتَ لي وخدِّي، ووجهُك خُضرتي ... وكُنّا، وكانتْ للزمانِ مواهبُ

بعارضي في وردِ خدِّك عارضٌ ... وزاحمني في وردِ ريقِك شاربُ

آخر[2]:

رقّتْ حواشي خدِّه منْ حُسنِه، ... فقلوبُنا شغفاً عليْه رقاقُ

ما كانَ عارضُه السّوادَ وإنّما ... نفضتْ عليْه سوادَها الأحداقُ

وقال الخالدي:

يا خطَّ عارضِه، لقدْ عرّضتني ... للهيبِ نارِ صبابةٍ لا تنطفي

شيطانَ لحظي، مُتْ بغيظِك حسرةً ... قدْ عوّذتْ بالنملِ سورةَ يوسفِ[3]

ولابن سهل[4]:

لِمْ طافَ شيطانُ السلوِّ بخاطري، ... فشهابُ شوقي في المكانِ يُصيبُه

والأبياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ. ولولا أنّه لا يُعتدُّ بالعارض[5]، لأملينا عليك ماقيل في

---

[1] لم نجدهما في ديوان ابن نباتة، ونسبها في معاهد التنصيص 102/4 لـ "العز الموصلي"

[2] ـ في نهاية الأرب 86/2 لعبد الله بن سارة الإشبيلي:

ومُعذَّرٍ رقّتْ حواشي حسنه، ... وقلوبنا حذراً عليه رقاقُ

لم يكنْ عارضه السوادُ، وإنما ... نفضت عليه صباغها الأحداقُ

[3] ـ اقتباس من الآية: "قلْ موتوا بغيظكم" آل عمران 119/3، و"النمل"، و"يوسف" سورتان من سور القرآن، ترتيبهما في المصحف 27، 12

[4] ـ ديوان ابن سهل 84.

[5] ـ المقصودُ بالعارض هنا الذي يعرض بضاعته أو نفسه، فيبتذل

العارض. وقد رأيتُ في استقصاء ما قيل فيه مُجلّدا للشمس النواجي، سمّاهُ خلعُ العذار في مدح العذار.

والمُنْبجسُ: الممطرُ الذي يلوحُ ماؤه. من انبجس ينبجسُ، "والانبجاسُ: النبوعُ في العين خاصةً، أو عامٌ"[1]، وبجس الماء يبجسُه: شقَّهُ، وفلانا: شتمه. بُجوساً، وبجّسه تبجيسا: فجّره فانبجس. فإنْ قيل: لم قال الله تعالى في آية: "فانبجست"[2]، وفي آية: "فانفجرت"[3]، فالجوابُ ما قالهُ الفخرُ الرازي، أن الانبجاس أضيقُ من الانفجار، لأنه يكونُ أولا، والانفجارُ ثانيا، وقيل: هما بمعنًى واحد، كانبجس وتبجّس. [انتهى].

المعنـــى

يعني أن الحبيب لما لم يذقْ ما ذقتُه، ولا تجرّع ما تجرّعتُه، يضحكُ متى إذا ذكرتُ لهُ ما أكابده في هواهُ، وتحملته من بلواهُ، لأنه لا يعرفُ الشوق إلا من يكابده. فحالتي معه كحالة الآكام مع السحاب الممطر، فهي ضاحكة من بكائه، مُتسلية مستبشرةً لحزنه وكمده. فالرُّبى هي أزهارُه اليانعةُ، وأوصافه الجامعةُ المانعةُ. والعارضُ المنبجسُ: هو الأنواءُ المنسكبةُ، والغيوثُ المتراكمةُ، والنتيجةُ لمثل هذا الكلام الإعلامُ بأنّ ما يظنّه بالشكاية، يؤوب له بشديد النكاية، وأنّ شكواه لا تغني عنه شيئا، بل تزيده إساءة، فهو معهُ كقول الأرجاني[4]:

مالي شكوتُ إليك نارَ جوانحي ... لتكونَ مُطفئَها، فكُنتَ المُشعلا!

---

1 القاموس المحيط (بجس)

2 - في سورة الأعراف 160/7 " أن اضرب بعصاك الحجر، فانبجست منه اثنتا عشرة عينا"

3 - في سورة البقرة 60/2 " فقلنا اضرب بعصاك الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا"

4 - ديوان الأرجاني 300

وقولي:

وفي ألبعب الوَصْلِ اشتَكَيتُ لقــدّه، فأبْدَ لها من حينه همــزة القطــع

وقال آخر:

أعلمتُهَــا بصبَابَتــي فَتَعجَّبَــتْ، فكأنّمــا أعْلَمْتُهـــا بمُحَـــالِ

أنكي وتضحكُ مِنْ شكايَــي، وكلُّنــا[1] في حالــه ابتر بوفـــق الحـــالِ

وقال اخرٌ:

ضحكَــتْ إذْ رأتْ بُكائي عليْهــا ضحِكَ الرَّوْضِ مِــنْ بُكــاءِ الغمـــامِ

واعلمْ أن سببَ هذا الضحكِ هو كونُ المحبوبِ لم يعرفِ الوجدَ، ولا ذاق مرارته، فإذا سَمِعَ الشكايةَ بذلكَ تعجّبَ لأنهُ أدركَ أمراً غريباً لم يُحطْ وجدانُهُ بمعناهُ. ولذلك ترى بعض الشعراءِ يدعو على محبوبه بأن يذوقَ شيئاً من غُصصِ الهوى، ليلينَ قلبُهُ، ويرقّ لعاشقيه[2] ويرحمهم لعلمه بما همْ فيه من المشاق العظيمة، قال الشاعر[3]:

ولمّــا بــدا لــي أنّــهُ غيْــرُ رائــري وأنّ هــواهُ ليْــس عنّــي بمُنْجلـــي،

تمنّيْــتُ أنْ يهْــوى ويُجفــى، لعلّـــهُ يُقاسي مرارات الهوى، فيــرقّ لـــي

وقال آخر[4]:

---

[1] ... لا يستقيم ... الوزن

[2] ... واضحة في الأصل و(ب) وأثبتناها لاقتضاء السياق لها، وفي (ج): "لعاشقه ويرحمه لعلمه ... "

[3] ... في الغيث المسجم 93/2، وديوان الصبابة 192.

[4] ... في المصدرين السابقين.

قلتُ لمحتوسي، وقدْ مرّ بي محتوبةً كالقمر السّاري:
هذا الذي يأخذُ لي طرفهُ من طرفه الوسنان بالثار

وقال آخرُ :

يا ذا الذي كلَّ يومٍ يزيدُ عقلي خبالا
والمقتضي فيه حتّى أعاد رُشدي ضلالا
أدعو عليكَ، وقلبي يقولُ: يا ربّ، لا، لا

وقال آخرُ:

فقلتُ: لا متُّ حتّى أراك في العشق مثلي
وقلتُ في السرّ منه: يا ربّ لا تستجبْ لي

وفائدةُ الشكاية ترويحُ النفس، ولو بمجرد إصغاء السامع. لأنّ سماع الشكوى وبثّها فيه تخفيفٌ على الفكر، وراحةٌ للخاطر. قال:

ولا بُدّ من شكوى إلى ذي مروءةٍ يُواسيك، أو يُسليك، أو يتوجّعُ

وذيّل عليه السراجُ الورّاقُ:

وإنْ كان من وصفِ المروءةِ خاليا يُرائيك، أو يُبكيك، أو ليس يسمعُ

واعترض الصلاحُ، على عادته في المناقشة والإفساد على الشعراء على السراج في

[1] ـ هكذا في الأصل مع إشارة التصحيح(صح) فوقها، وفي (ح) ولهي فيك، وفي ديوان الصبابة 190 ولهي، وورد البيتان كذلك في الغيث المسجم 93/2

عواه أنه زاد، وإنّما بدّل الألفاظ، فإنّ الرياء[1] من المواساة، والبكاء من التوجع، وعدم سماع من عدم المروءة. قال: فهو في دعوى الزيادة كقول الحاجّي[2]:

ـنسبة لنا حسبُ الرثاء ترفاً،   يا مدّعي الفضل في وصفٍ وإنباء

ـ يفكرُ فيما قلتَهُ رمداً،   وشبّه الماء، بعد الجهد، بالماء

وبعضُ النّاسِ يرى أن العاقلَ من كتم أمره، ولم يشكُ لأحدٍ، عملاً بقول القائل[3]:

ـتُظهرنّ لِعاذلٍ أوْ عاذرٍ   حاليك في البأساء والضّرّاء

ـرحمةُ المتوجّعين حرارةٌ   في القلبِ، مثلُ شماتة الأعداء

فقد يكونُ بعضُ الأصحاب، كما قال أبو بكرِ بنُ ماء السماء الأندلسي[4]:

تشكون، إذا عثرْ   ت، إلى صديقٍ سوء حالكْ

ـبك أنواعاً من الـ   إذلال لم تخطرْ ببالكْ

والعلمُ المشهورُ في هذا قولُ أبي الطيب[5]:

لا تشكُ إلى خلقٍ فتُشمتَهمْ   شكوى الجريح إلى الغربان والرّخمِ

---

1. في الأصل: الراي، والصواب ما أثبتناه عن الغيث 94/1، وفيه البيتان وتعليق الصلاح عليهما
2. في الغيث المسجم 95/1: "شهاب الدين الحاجي، من أهل العصر"
3. البيت والتعليق عليه في الغيث المسجم 97/1
4. المصدر السابق.
5. ديوان المتنبي 513.

نكتة الإتيان بإذا، الإشعارُ بقصد الاستمرار في الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة، فإنّ (إذا) يُقصدُ بها الدّلالةُ على ذلك، ومنهُ: "وإذا لقُوا الّذين آمنُوا.. وإذا خلوا"[1]، أي هذا شأنُهم. وكذا قولُه: "وإذا قامُوا إلى الصّلاة قامُوا كُسالى"[2]. قاله الجلال السّيوطي في كتاب الجُدود له، ومنه نقلت. فعلى هذا فمراده أن شأنه مع حبيبه ما وصفه، فهما كذلك دائماً، ومن نكت(إذا) هنا العمومُ في الجزء، أي: كلما شكوتُ لهُ تبسم، وبهذا فارقتْ (إنْ) الجزائية. قاله ابن عُصفور. ومن نكتها أيضا إفادةُ أن الشكاية والتبسم وقعا معا، لأن إذا لا تدخلُ إلا على ذي اليقين، أو ما هو بمنزلته من المظنون والكثير الوقوع، بخلاف(إن) فإنْ قلت: وما تصنعُ بقوله تعالى: "وإذا مسّ النّاس ضُرّ".. ثمّ إذا أذاقهُمْ"[3]، وقوله: "أفإنْ مات"[4]، قلتُ: أجاب السّكاكي عن الأول، بأنه قصد التوبيخ والتقريع، فأتى بها تخويفا وإخبارا لأنهمْ لابد أنْ يمسّهم شيءٌ من العذاب، واستفيد التقليلُ من لفظ المسّ، وتنكير الضرر. وأجاب الزّمخشري عن الثاني، بأنّ الموت لما كان مجهول الوقت، أجري[مجرى[5]] غير المجزوم.

[1] - تمام الآية "وإذا لقُوا الذين آمنوا، قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهمْ، قالوا: إنا معكمْ، إنما نحن مستهزئون" سورة البقرة 14/2

[2] - سورة النساء 142/4

[3] - في الأصل "وإذا مسّ الإنسان ضرّ" ثم إذا أذاقهم" وفيه وضع (الإنسان) مكان (الناس)، انظر سورة الروم 33/30 "وإذا مسّ الناس ضرّ دعوا ربهمْ منيبين إليه، ثم إذا أذاقهم منه رحمةً، إذا فريقٌ منهم بربهم يشركون"

وفي سورة الزمر 8/39 "وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربهُ منيبا إليه، ثم إذا خوّلهُ نعمةً منه نسي ما كان يدعو إليه" وقد خلط الإفراني بين الآيتين

[4] - سورة آل عمران 144/3، وتمام الآية "وما محمدٌ إلا رسُولٌ قدْ خلتْ من قبله الرسلُ، أفإنْ مات أو قتل انقلبتم على أعقابكمْ"

[5] - إضافة يقتضيها السياق

وقال الحُوفي: الذي أظنه أن (إذا) يجوزُ دخولُها على المظنون والمشكوك، لأنها ظرفٌ وشرطٌ، فبالنظرِ للشرطِ تدخلُ على المشكوكِ، وللظَّرفِ على المتيقنِ كسائرِ الظروف.

وخصَّ الربى بالذكرِ، لأنَّ أزهارها أينعُ من أزهارِ الأوهادِ، لاستحكامِ هوائها، واعتدالِ مزاجِها فمن ثم كملتْ غضارةُ أفنانِها، وهذا وجهُ قولِه تعالى: "إلى رَبْوةٍ"[1] ولأنَّ التنائف[2] يكونُ في تُربِها نداوةٌ في الغالبِ وتُلازمُها برودةٌ. وقد قيل: إن البرد يصفِّرُ الألوانَ ويحسّنها خلافَ الحرارةِ، ولهذا تجد ألوانَ سكانِ الجبالِ صافيةً لواقحَ، قال الشاعر:

صفا لونُها وازْدادَ حُسْناً، وكيفَ لاَ   وَمَسكنُها فَوقَ الجِبالِ الشَّوامِخِ!

فائدة

على ذكرِ سُكنى الجبالِ، فرأيتُ في تاريخ أبي العباس بنِ عذاري المُسمى بالبيان المُغرب في اختصارِ أخبارِ ملوكِ الأندلس والمغرب، ما نصه: "قال الإشبيلي في مسالكه: إنَّ البربرَ، حين دخلوا المغرب وجدوا الإفرنجَ قد سبقوهم إليه، فأجلوهمْ حتّى اصطلحوا على أن يسكنَ البربرُ الجبالَ، ويسكنَ الإفرنجُ الأوطئةَ، فبنوا المدائنَ بها"[3]. انتهى.. وهذا هو السرُّ في كون البرابر إلى الآن لا يسكنون إلاَّ في الجبال.

البيـــان

فيه تشبيهُ المحبوب بالرُّبى، ودموع العاشق بالعارض المتدفق، والمُرادُ من تشبيه

---

[1] سورة المؤمنون 23/50، وتمام الآية "وجعلنا ابن مريم وأمه آية، وآويناهما إلى رَبْوة ذات قرار [ومعين]".

[2] التنائف، مفرده تنوفة: القفرُ من الأرض، وقيل الأرض المتباعدة الأطراف، وقيل المفازة البعيدة وإن كانت معشبة (لسان العرب: تنف).

[3] ـ البيان المغرب 20/1.

المحبوب تمثيلُ وجهه وبديع محاسنه بالأزهار اليانعة في الروابي المتفتقة عن أكمامها، حتى كأنهُ احتوى على صنوف الأزاهر، وضروب الرياحين، كما قال ابنُ المُرَين[1]:

وجعلْتُ غصْنَ قوامِهِ لي شمْعةً في مجلسي، وخُدودَهُ تفّاحي

ومِنَ اللّواحظِ نرْجسي، وعِذارُهُ آسي، ومعسولُ المراشفِ راحي

والوجْهُ بدْري، والثنايا أنْجُمي، والشَّعْرُ ليْلي، والجبينُ صَباحي

وأقولُ: يا سيّدي، لقدْ نِلْتُ المُنى جمعَ الحبيبُ مجالسَ الأفراحِ

وكما قيل[2]:

يقولونَ: في البُستانِ للعيْنِ نُزهةٌ، ونهرٌ مِنَ الماءِ الّذي غيْرُ آسنِ

[إذا] شئْتَ أنْ تلْقى المحاسنَ كُلّها هي وجْهُ منْ تهْوى جميعُ المحاسنِ

ومنه قولُ صاحب الزجل[3]:

جنّانْ، يا جنّانْ اخرج من البستانْ الياسمينْ

واتْرُكْ الرّيْحانْ بحُرْمة الرّحْمانْ للعاشقينْ

قال صاحبُ عنوان الدراية: ذُكر أن قائلاً أنشد هذا الزجل بحضرة الفقيه أبي الحسن الحرّالي فسأل بعضُ من حضر عن معناه، فقال بعضُهم: أشار إلى العذار، لأنّ ولوع القائل كان به، وقال بعضُهم: إنما أشار إلى دوام العهد، لأنّ الأزهار كلّها تنقضي أزمانُها،

[1] - في حلبة الكميت 35 " ابن المرين لنكم".

[2] - نسبهما في حلبة الكميت 35 لأبي العلاء المعري، وفيها

وفي الراح والماء الذي غير آسن

ولم أعثر عليهما لا في شرح سقط الزند، ولا في لزوم ما لا يلزم.

[3] - ورد البيتان في نفح الطيب 182/2 ضمن زجل طويل لمحيي الدين بن العربي.

والريحانُ يدومُ عهدُهُ ولا ينقضي في زمانٍ، فاستحسنَ ذلك الشيخُ، انتهى[1]. قلتُ ما أجاب به الثاني أخذهُ من قولِ الشاعر:

أرى عَهْدَكُمْ كَالوردِ، ليْسَ بدائمٍ ... ولا خيرَ فيمنْ لايدومُ لهُ عهدُ
وعهدي لكُمْ كالآسِ حُسْناً وبهجةً ... لهُ نضرةٌ تبقى، إذا ذهبَ الوردُ

وتمثيلُ[2] دمعِ المحبوبِ بالمطرِ المسكوبِ. وقد أكثرَ الشعراءُ في ذلك، قال ابنُ قلاقس:

كالغيثِ[3]، والكافُ، إنْ أنصفتَ، زائدةٌ ... فيه، فلا تحسبنْها كافَ تشبيه

آخر:

ي السّحابُ مدامعي، لكنّهُ ... ماءٌ، ولونُ مدامعي من عندمِ
حُشاشةُ مُهْجتي، فلذا ترى ... أحْقانَ عيْني فانصبابٌ بالدّمِ

والثاني كقولِ أبي القاسمِ العطّارِ:

ـا أدْمُعي تَنْهلُّ سَحّاً، إنّما ... هي مُهْجتي سالتْ على الأماقِ[4]

وقال ابنُ العويرة:

كانتْ دُموعي حُمْراً قبْلَ بيْنِهمُ ... فمُذْ نأوْا قصرتْها بعْدهُمْ حُرقي[5]
طفْتُ باللّحظِ ورداً منْ خدودهمُ، ... فاستقْطرَ البيْنُ ماءَ الوردِ مِنْ حدقي

---

[1] ـ عنوان الدراية 43.
[2] . عطف على قوله السابق: "فيه تشبيه المحبوب بالرعي".
[3] في الغيث المسجم 52/1: كالبحر. وفيه: "ابن قلاقس يمدح الحافظ السلفي".
[4] الأماق: مجرى الدمع من العين.
[5] في الأصل

وما أحسن قول المسعودي[1]:

قالت: عهدتك تبكي	دماً، حذار التنائي[2]
فما لعينيك جاءت	بغير الدماء بماء؟
فقلت: ما ذاك مني	لسلوة وعزاء
لكن دموعي شابت	من طول عمر البكاء

والأبيات في أنواع الدموع لاتنحصر. وقد رأيت تأليفاً مستقلاً في ذلك للصلاح الصفدي، سماه لذات السمع، في صفات الدمع.

فإن قلت: تشبيه الوجه بالروض، في البيت ما يفيده، وأما تشبيه الدمع بالعارض، فليس للدمع ذكر. قلت: شهرة ذلك تغني عن إيراده، لأن الدمع يلازم الوجه، ولله القائل:

وما في الأرض أشقى من محب،	وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كل حين،	مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي، إن نأوا، شوقاً إليهم،	ويبكي، إن دنوا، حذر الفراق
فتسخن عينه عند التنائي،	وتسخن عينه عند الفراق

= كانت دموعي حمراً قبل بينهم ... خمراً، واعتراها لومه الحُرق

والمثبت عن ديوان الصبابة 197، وترتيب الأسواق 452

[1] - في ديوان الصبابة 197، وترتيب الأسواق 452 "المسعودي شارح المقامات"، مع بعض الاختلاف في رواية الأبيات.

[2] - في الأصل الفراق، وهو خطأ، والمثبت عن ديوان الصبابة، وترتيب الأسواق، ومعاهد التنصيص 250/1

فيهِ التشبيهُ المُركبُ، وهو تشبيهُ شيئينِ بشيئينِ، قال الحلي: وهو من محاسن التشبيه العزيزةِ الوقوعِ، كقولِ امرئ القيسِ[1]:

كأنَّ قُلوبَ الطَّيْـرِ رَطْبـاً ويابسـاً | لدى وكْرِها العُنّابُ والحشـفُ البالـي

حُكي عن بشارٍ أنه قال: ما زلتُ منذُ سمعتُ قول امرئ القيس، لايأخذني الهجوعُ الى ان قلتُ[2]:

كأنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فوقَ رُؤوسِنا | وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

ونكتةُ التشبيه، تسليةُ خاطره بأن له نظيراً يروّح عنهُ ما يقاسيه ويتأسّى به، كقولها[3]:

ولولا كثرةُ الباكين حولي | على إخوانهمْ لقتلْتُ نفسي

واعلمْ أنَّ الغرض من التشبيه الأغلبُ عودةُ للمُشبّه كما هنا، وقد يعودُ للمشبه به، فالأول كقول المتنبي[4]:

فإنْ تفُقِ الأنامَ، وأنتَ منهُمْ، | فإنَّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

أرادَ أنَّ الممدوحَ وإنْ كانَ إنساناً، لكنّه لما اشتمل عليه من الفضائل، كاد أن يكون نوعاً آخرَ أشرفَ من الإنسان، كالمسكِ هو من الدماء ولا يُعد منها، لما هو عليه من الأوصاف

---

[1] - شرح ديوان امرئ القيس 138.

[2] - ديوان بشار 138

[3] - يعني الخنساء، والبيت في شرح ديوانها 87، ضمن قصيدة في رثاء أخيها

[4] - ديوان المتنبي 258

الشريعة التي لا يوجد شيءٌ منها في النم. قلتُ: رأيتُ في شرح الواحدي على ديوان أبي الطيب في شرح هذا البيت، أن أبا الطيب لما أنشد سيف الدولة قوله :

رأيتُك في الذين أرى ملوكاً　　كأنك مستقيمٌ في مُحالِ

قال له سيفُ الدولة: ما المحالُ؟ قال المعوجُ، لأنّ كل محالٍ أعوجُ، فقال بعضُ الحاضرين لو قلت: مستقيمٌ في أعوجاجٍ. قال أبو الطيب: وما تفعلُ بما بعده: فإنْ تفق الأنامَ.. البيت؟ قال: أقولُ:

فإنّ البيض بعضُ دم الدجاجِ

انتهى[1].

والثاني كقول ابن وهيب[2]:

وبدا الصباحُ كأنَّ غُرّتَهُ　　وجْهُ الخليفة حين يُمتَدحُ

الإعراب

الواوُ: للعطف.

وإذا: ظرفٌ، تتعلق بـ(بسم)، لأن الشرط، كما قال السعدُ[3]، قيدٌ في الجزاء، والتقدير: يبسم

---

[1] وردت هذه القصة كذلك برواية مغايرة في الغيث المسجم 208/1.

[2] ـ في الأصل ابن وهب انظر الصفحة 236 الحاشية 1.

[3] ـ سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، المتوفى سنة 390/793م من علماء العربية والبيان، من كتبه المطول في البلاغة والمختصر، اختصر فيه شرح تلخيص المفتاح، وقد راج هذان الكتابان رواجا واسعا في المغرب منذ العهد السعدي. (ترجمته في الدرر الكامنة 350/4، والبدر الطالع 303/2-305)

، وقت شكواي لهُ.

وأشكو: فعلٌ مضارع.

وبِوَجْدي: جارٌ ومجرورٌ يتعلّقُ به.

وقوله: **كالربى والعارضِ**، الظاهرُ أنهُ حالٌ واحدٌ من اثنين، وهما: فاعلُ أشكو واسمِ أيْ الوقت الذي أشكو له فيه، يضحكُ وأبكي حالة كوننا كالرُّبى. والحالُ قد تتّحد مع تعدُّد صاحبِها، قالهُ في الفريدةِ[1]. ومثّل في شرحها بقول الشاعر:

تَعلّقتُ ليلى، وهْي ذاتُ ذؤابةٍ ولمْ يبدُ للأترابِ منْ ثديها حجمْ

صغيريْن نرْعى البهْم، يا ليْت أنّنا إلى الآن لمْ نكبُرْ، ولمْ تكبُرِ البهْمْ

---

[1] - ممّن شرح الفريدة، وهي منظومة في النحو لجلال الدين السيوطي، محمدُ بن زكري أستاذُ الإفراني (انظر المقدمة) وبيت الفريدة المتعلقُ بتعدد الحال هو:

وعدِّد الحالَ لفردٍ وعددْ واجْعلْهُ للأقربِ إذ لا منعَ صدْ

ومثّل في الشرح بقول الشاعر:

عليَّ إذا ما جئتُ ليلى بخفيةٍ زيارةُ بيتِ الله رجلانَ حافيا

أما اتحادُ الحال لمتعددٍ فلم يذكرهُ

(المهمات المفيدة 2/66-67).

-7-

إذْ يُقيمُ القَطْرُ فيهِ مأتَماً وهْيَ مِنْ بهجتِها في عُرُسْ[1]

اللغة

يُقيمُ: من أقام، قال في القاموس: "أقام بالمكان إقامةً: دام، والشيء: أدامهُ، وفلاناً: ضدّ أجلسه"[2].

القَطْرُ: السحابُ، من قطر. وفي ابن القوطية: قطرتُ الماء عليه، وأقطرتُه، وقطر الماءُ[3]. وبفتح القاف وضمّها: الناحيةُ والشِّقُّ، وبكسرها: النحاس: "آتوني أُفْرِغْ عليْه قِطْراً"[4]. وقيل هو الرّصاصُ، قالهُ الجلالُ السُّيوطي في كتاب الحدود له.

"والمأتَمُ، كمقعد: كلُّ مجتمعٍ في حزنٍ أو فرحٍ أو خاصٌّ بالنساء، أو بالشّوابّ"[5].

"والبهجةُ: الحُسْنُ، بهُج ككرُم، بهاجةً فهو بهيجٌ، وهي مِبْهاجٌ"[6]. "وابتهجت الأرض: بهُج نباتُها"[7]. وقال الجرجاني: بهْج: حسَنٌ، أي يَبْهجُ منْ يراهُ، والبهجةُ: السرورُ.

---

[1] ـ ديوان ابن سهل 284

[2] ـ نص القاموس المحيط (قوم) وليس المعنى المشروح هو المقصود عند ابن سهل

[3] ـ انظر كتاب الأفعال لابن القوطية 53، 56

[4] ـ سورة الكهف 96/18

[5] ـ القاموس المحيط (أتم)

[6] ـ القاموس المحيط (بهج)

[7] ـ المصدر السابق

عُرُس: جمع عِرْسٍ بالكسر ويُضم، وهو الإقامةُ في الفرح. والعروسُ: الرجلُ والمرأةُ مادامَا في إعراسهما. وفي المثل:" لا عِطْرَ بعدَ عرُوسٍ"[1]. واختلفوا فيمن قالهُ، فقيل: أسماءُ بنتُ عبدِ اللهِ العذريةُ. كان اسمُ زوجِها عروس، فمات عنها، فتزوجها رجلٌ أعسرُ، أبخرُ، بخيلٌ دميمٌ. فلما أراد أن يظْعن بها، قالت: لو أذنت لي لرثيتُ ابن عمّي. فقال: افعلي، فقالت: أبكيكَ يا عروسَ الأعراسِ، يا ثعلباً في أهله، وأسداً عند الناسِ، مع أشياء ليس يعلمُها الناسُ. قال: وما تلكَ الأشياءُ؟ قالت: كانَ من الهمة غير نعاسٍ، ويعمل السيف صبيحة بناسٍ[2]. ثم قالت: يا عروسُ الأغرُّ الأزهرُ، الطَّيبُ الخيم، الكريمُ المخضر، مع أشياء لا تذكر. قالَ: وما تلكَ الأشياءُ؟ قالت: كان عيوفاً للخنى والمُنكر، طيب النَّكهة غير أبخرَ، أيسرَ غيرَ أعسَرَ، فعرف الزوجُ أنها تُعرِّضُ به. فلما رحل بها قال: ضُمِّي إليك عطرك، وقد نظرَ إلى قشوةِ عطرِها مطروحةً. فقالت: "لاعطرَ بعدَ عروسٍ".

وقيل تزوج رجلٌ امرأةً، فهُديتْ إليه، فوجدها تفلةً، فقال: أين عطرك؟ فقالت: خبأتُه. فقال: لا مخبأ لعطرٍ بعدَ عروسٍ. وهذا المثلُ يُضربُ لمن لا يؤخِّرُ عنهُ نفيس"[3]. ومما اتفق لي نظمُه من قصيدةٍ:

ـاب عنَّا السُّرورُ مُذْ غابَ عنَّا	مِـنْ بِرُؤْيَتِـهِ قِوامُ النُّفُـوس
ـا النُّفوسِ أَنْفَسَ شيْءٍ	في هواهُ "لا عِطْرَ بعْدَ عرُوسٍ"

لصاحب التوشيح وقد سمع مُغنياً[4]:

---

[1] - في أساس البلاغة (عرس): "لا مخبأ لعطرٍ بعد عروسٍ".

[2] - في الأصل: لنباس، والصواب ما أثبتناه عن القاموس المحيط (عرس) والإبناسُ والبنس: الفرارُ من الشر. (القاموس المحيط: بنس).

[3] - نقل الإفراني هذا الكلام المتعلق بالمثل السابق عن القاموس المحيط(عرس)، مع تغيير يسير

[4] - ديوان ابن سهل 263

هـذا أوانُ فصيحِي، لبّيكَ يا — داعي الهوى "لا عطرَ بعدَ عروس"
أوما ترى الأيامَ كيف تبسّمتْ — عن وصلِ موسى، بعدَ طولِ عبوس
يُسقى، وزهرُ الوردِ منهُ طالعٌ — في وجنةٍ وملابسٍ وكؤوس

المعنى

هذا كالإيضاحِ لمحلِّ التشبيه، فأفاد أنّ القطر هو في [مأتمٍ] وحُزنٍ بدليل بكائه، والرُّبى في فرحٍ وسرورٍ، بدليل تفتّق أزهاره[1]، وإيناع أنواره. والعلمُ المشهورُ في هذا قولُ أبي نواس[2]:

إنّ هـذا الربيعَ شيءٌ عجيبٌ، — تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السماء

وقال آخرُ:

ضحكَ الرمانُ بدمعِ غيثٍ مقبلٍ — ينهلُّ بين شمائلٍ وجنائبِ
وكأنّ قوسَ المزنِ في تخطيطه — شفةٌ بدتْ من تحت خضرةِ شاربِ

وقال[3]:

يا ديارَ الحبيب، لا زال يبكي — فيكِ، إذ تضحكُ الرياضُ، غمامُ

وقال الحائكُ الأمّي من قصيدة[4]:

---

1 - هكذا في الأصل، والتأنيث أنسب للربى.
2 - البيت مع بيت آخر بعده في خزانة الأدب 86 غير منسوبين، ولم أعثر عليهما في ديوان أبي نواس
3 - البيت من مقطوعة تمثل بها المقري في نفح الطيب 18/1، وفيه يا ديار السرور
4 - المصدر السابق

لمْ أنسَ أيّاماً مضتْ، ولياليا سلفتْ، وعيْشاً بالصّريمِ تصرّما

في روضةٍ أبدتْ ثُغُورَ زُهُورها، لمّا بكى فيها الغمامُ تبسّما

والطّيْرُ يصدَحُ في غُصُونِ فُرُوعِها سحراً، فتُوقِظُ بالهديلِ النُّوّما

وقدْ لوّح ابنُ سهلٍ إلى وصف الحدائقِ والرّوابي حيثُ نسبَ إليها الافترارَ عن أقاحِ الأنوارِ والأزهارِ، فكأنها في أفراحٍ ومسراتٍ. وللذّهبي[1]:

هلُمَّ ياصاحِ إلى روْضةٍ يجلُو بها العاني صدى همِّه

نسيمُها يعْثُرُ في ذَيْلِه وزَهْرُها يضْحكُ في كُمِّه

وقال ابنُ قرناصٍ[2]:

قدْ أتيْنا الرّياضَ حينَ تجلّتْ وتحلّتْ منَ النّدى بجُمانِ

ورأيْنا خواتمَ الزّهْرِ لمّا سقطتْ منْ أناملِ الأغصانِ

وقال ابنُ تميمٍ:

لِمَ لا أهيمُ إلى الرّياضِ وحُسْنِها وأظلُّ منْها تحْتَ ظلٍّ ضافِ!

والزّهْرُ حيّاني بثغْرٍ باسمٍ، والماءُ وافاني بقلْبٍ صافِ

وقوله أيضاً:

ما إنْ رأتْ مُقْلتي عجيبا كالرّوْضِ، لمّا بدا نوّارُهْ

اشْتعلَ الرّأسُ منْهُ شيْباً، واخْضرَّ منْ بعْدِ ذا عِذارُهْ

---

[1]- البيتان في حلبة الكميت 276، وخزانة الأدب 62.

[2]- المصدران السابقان والغيث.

وقول ابن المعتز:

ما ترى نعمة السماء على الأرْ | ض وشكر الرياض للأمطار
وكأن الربيع[1] يجلو عروسا | وكأنا من قطره في نثار

آخر:

ماس القضيبُ ترنحه من سُكره، | لمّا سقاه غمامه أدار[2]
حتى إذا سرق النسيم دراهما | من زهره، صاحت به الأطيار

آخر[3]:

والأرضُ في خجلٍ قد كاد يحرقها | توقُّد النار، لولا ماؤها الجاري
والطيرُ في ورق الأشجار شاديةً، | كأنهن قيانٌ خلف أستار

آخر[4]:

أيا حسنها من رياض، غدا | تحوي فنونا بأفنانها
مشى النهْرُ فيها على رأسه | لتقبيل أقدام أغصانها

ابنُ قُرناص[5]:

---

[1] - في الأصل: الربيض، وفي ديوان ابن المعتز 206: الربيع، وهو المناسب

[2] - كذا في الأصل، وكتب فوقها صح، والمعروف: أدار، بالذال، والعامة تقول: ادار بالدال

[3] - البيتان غير معروين في حلبة الكميت 318

[4] - البيتان في حلبة الكميت 279 منسوبين لابن قرناص مع بعض الاختلاف في الرواية

[5] - البيتان في حلبة الكميت 279 منسوبين لسيف الدين المشد، وقبلهما بيتان لمحيي الدين بن قرناص، وهما

ولقدْ شربْتُ مَع الحَبيـــبِ مُدامـــةً ... عـــذْراء، إلاّ أنّهـــا شمْطـــاءُ

والرَّوْضُ بيْنَ تكبُّـــرٍ وتواضُـــعٍ، ... شمخَ القضيــبُ بـــه وخَـــرَّ المـــاءُ

فائدة

على ذكر اخضرار الرُّبى ووشي أديم الأرض بالأزهار فقال بعضُ العلماء: إنَّ القيامة تقومُ في شهرِ مارس، وهو آذار، وكان[1] عمرُ بن الخطاب يستبشرُ بخروجه. واستدلّ على ذلك بقولِ الله تعالى: "إنّما مثلُ الحياة الدّنيا كماءٍ أنزلناهُ"[2] إلى قولـه: "حتّى إذا أخذت الأرضُ زُخْرُفها"، قال: إنّما تكونُ الأرضُ كذلك في هذا الشّهر المذكور، ثم قال تعالى: "أتاها أمرُنا ليْلاً أوْ نهَاراً"[3] الآية، انتهى. قالهُ أبو الحجّاج البلوي[4].

والنشيدُ كثيرٌ في وصف الرياض، وقد أتيْنا منهُ بما للنفس فيه ارتياحٌ وارتياضٌ. وقد تلطَّفَ أبو تمّام حين ذكرَ سببَ بُكاء الغمام فقال:

رُبًـى شـفعَتْ ريـحُ الصَّبا لرياضهـــا، ... إلـى المُزْنِ حتّـى جادها وهْـو هامـــعُ

كأنَّ السَّحاب الغُـرَّ غيَّبْـن تحْتهـــا ... حبيباً، فمـا ترقـا[5] لهُـنَّ مدامـــعُ

قلتُ: اشتملتْ أبياتُ أبي تمام على حُسن التعليل، حيثُ ذكر علة انسكا[بـ] الأمطار على

حسنُ ما رأيتُ من فعل نهرٍ ... تهواه الغصون يجري إليها

فهو من فرط وجده قد رآها ... شامخاتٍ، فخرَّ بين يديها

ولعل هذا هو سبب سهو الإفراني

[1] ـ في ألف باء 97/1 مصدر النصّ الذي كان عمر.

[2] ـ سورة يونس 24/10

[3] ـ سورة يونس 24/10.

[4] ـ ألف باء 97/1

[5] ـ في الأصل: ترقى. والصحيح: ترقا، لأنها مخففة من ترقأ بالهمزة.

الربى بأنها نعتت حبيبا لها فيها، فهي تبكيه. ومن حسن التعليل قولُ ابن رشيق[1]:

سألتُ الأرضَ: لِمْ جُعلتْ مُصلّى، وتُربتُها لنا طُهْراً وطِيبا؟

فقالتْ غيرَ ناطقةٍ: لأنّي حويتُ[2] لكُلّ إنسانٍ حبيبا

أحسن من قول ابن هانئ[3]:

ولو لمْ تُصافحْ رجلَها صفحةُ الثَّرى لما كُنتُ أدري علّةً في التيمُّمِ

استطراد

قال صاحبُ المُحكم[4]: السرُّ في جعل الأرض مسجدا وطهورا ما ورد أنّ السماء فخرت الأرض بأنها أعلى ومسكنُ الملائكة، فقالت الأرضُ: رضيتُ بما جعلني خالقي، فشكر اللهُ لها ذلك، وجعلها يُمسحُ بها أشرفُ أعضاء الإنسان، ويُصلّى عليها[5]. ومن التعليل قولُه[6]:

إنْ يقعُدوا فوقي لغيرِ نباهةٍ وعُلوُّ مرتبةٍ وعزِّ مكانِ

فالنارُ يعلوها الدُّخانُ، وربّما يعلو الغبارُ عمائمَ الفرسانِ

ومما ينتظمُ في سلك حسن التعليل ما ذكرهُ الثعالبي في الأنوار أنه[7] لما عُزل القاضي

---

[1] ـ ديوان ابن رشيق 35، وتناقلته كتب الأدب كالغيث المسجم 207/2، وخزانة الأدب 508، وأنوار التجلي 420/2

[2] ـ في الأصل جعلت، والمثبت عن ديوان ابن رشيق.

[3] ـ نسبة في الغيث 207/2 لأبي هفان، وورد كذلك في خزانة الأدب 508، وأنوار التجلي 420/2

[4] ـ في أنوار التجلي 420/2 421 الحكم

[5] ـ المصدر السابق بتصرف

[6] ـ البيتان في الغيث المسجم 207/2

[7] ـ في الأصل و(ب): وأنه، و(ج) أنه، وهو الصحيح

الفشتالي[1] عنِ القضاءِ وولّيَ الأوزبي[2]، قال أبو المكارمِ[3] منديلُ بن آجرُّومٍ في ذلك:

لمّا تأخّرَ قاضيِنا النّبيهُ، أبو ... عبْدِ الإلهِ، لأجلِ السّنِّ والشّيحِ

حقًا يلي بَعْدَهُ منْ لَيْسَ نَعْرِفُهُ، ... أوْ منْ يكُون بحُكْمِ الشّرْعِ غيْرَ سخي

فما تَقَدّمَ إلاّ الأوزبيُّ لها، ... فنُقّل الأمْرُ فيهِ منْ أخٍ لأخ

كلاهُما فاضلٌ عدْلٌ رضًى ثِقَةٌ، ... بحْرٌ زكيُّ السّجايا، غيْرُ مُتّسِخ

فإنْ أرَدْتَ قِوامَ الدِّينِ تَتْبَعُهُ، ... فعِنْدَ بابِهِما بالعِيسِ فلْتُنِخ

قوله: لأجل السّنّ الخ.. دفع به كثيرا من سيء الأوهام.

واعلمْ أن هذا المعنى الذي ضمّنه ابنُ سهلٍ في البيتين مطروقٌ على ألسنة رواة القريض، وعندي أنّهُ أخذ من قول دعبل[4]:

لا تَعْجَبي يا سلْمَ منْ رجُلٍ ... ضحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبَكى

وقال ابنُ خفاجة يصفُ السيفَ[5]:

---

[1] محمد بن أحمد بن عبد المالك الفشتالي، قاضي الجماعة بفاس، على عهد أبي عنان المريني. كان شاعراً، توفي سنة 777هـ (نثير الجمان 190-196، وجذوة الاقتباس 1/234-235 و2/508)

[2] عبد الله بن محمد الأوزبي قاضي الجماعة بفاس على عهد أبي عنان المريني. أثنى ابن الأحمر في نثير الجمان على شاعريته. توفي سنة 782هـ (نثير الجمان 440-442 وجذوة الاقتباس 2/422، 2/508)

- في الأصل: أبو عبد الله، وهو خطأ. وأبو عبد الله كنية أبيه (انظر ترجمة منديل بن آجروم)

- البيت في شعر دعبل 160، والشعر والشعراء 850

- في الأصل: سليمي، وهو تصحيف. والتصويبُ عن المصدرين السابقين

- ديوان ابن خفاجة 207

- الفرند: ...السيف، وجوهره ووشيه

ومُنمّقُ الإفرندِ يفتكُ في العدى	أبداً، فيفتكُ ما يشاءُ ويُمسكُ
وكأنّهُ، والماءُ يضحكُ فوقهُ،	جذلانُ يبكي للسُّرورِ ويضحكُ

المعانـــي

قصدَ بـ(إذْ) بيان وقت ظهور التشبيه، وأعلم أنّ حاله معهُ مُشاكلةٌ لحالة الروض والمطر وقتما وصفهُ. وأتى بالظاهر في القطر موضع المُضمر، ليتمكّن التشبيهُ في ذهن السامع، وليتّضح أكمل وضوحٍ. وأفرد الضمير العائد للرُّبى باعتبار المكان، ولو اعتبر البقعة وجب أن يؤنّث، إلاّ على القاعدة التي كان أبو عبد الله ابنُ مبت يقولها، وهي أنّ كلّ ما لا روح فيه فأنّثْ أو ذكّر، وفيها كلامٌ ليس هذا محلُّ بسطه. وأنّث ثانياً في قوله: وهي من بهجتها. فإنْ قلتَ: فما حكمة هذا التفنّن؟ قلتُ: دفعاً للالتباس الناشئ عن التعبير بـ(هُو) من جهة احتمال عوده لها أو للقطر. وجمع الأغراس قصداً للتكثير كما نكّر (مأتماً) لقصد تفخيم الحال. وبيّن حصول الأفراح، بأنها من البهجة.

البيـــان

فيه استعارةُ القيام للمأتم، فكأنّهُ كان جالساً فجاء الغمامُ فأقامه، كقولهم: أقام قيامتي. وهذه استعارةٌ مُطلقة، لم تقترنْ بصفةٍ ولا تفريع كلامٍ، كقول الشيخ منديلٍ مسلياً لأبي عبد الله ابن مرزوق، لمّا حبسهُ أبو عنان[1]:

يا شمسَ علمٍ أفلتْ بعدما	أضاءتْ المشرقَ والمغربا
حُجبتَ قسراً عن عيونِ الورى	والشمسُ لا يُنكرُ أنْ تُحجبا

1. البيت والتعليق عليهما في نفح الطيب 418,5

وفيهِ أيضاً، بملاحظةِ البيتِ قبله، استعارةُ الضحك للروابي، والفرح والعرس، وهو من استعارةِ محسوسٍ لمحسوسٍ، وهو الضحكُ والعرسُ، لمعقولٍ وهو غصارةُ أعنابها، واستحكامُ إيناعِ أزهارها، حتى كأنّها ضاحكةٌ، كقوله تعالى: "فاصدَعْ بما تُؤمَرُ"[1]. فإنّ صدع الزجاجة حسيٌّ، وتبليغ الرسالة معنويٌّ، والجامعُ لهما التأثيرُ، كأنّهُ يقولُ: أبِن الأمرَ إبانةً لا تلتئمُ كما لا يلتئمُ صدعُ الزجاجة.

ومِمّا ينتظمُ في سلك هذا المقام، ما ذكر أنّ الأستاذ منديل بن آجروم، رحمهُ الله، كان يُقرئُ مقامات الحريري بصحن جامع القرويين، زمن المصيف، بين العشاءين، فمرّت به لفظةُ الصدع، فسأل سائلٌ عن معنى: "فاصدَعْ بما تُؤمَرُ"، ففسّرها بما سلف، فما كان إلا أن صفقت الريحُ صُنْحيةً[2] كانتْ على رأسهم ساريةً، فكسرت الزجاجة، فعجب الحاضرون لِفقهِ ما هم فيه، فأطرق الأستاذُ هُنيهةً[3]، فقال، بنتَ وقتها، وكان سريع النظم، وأنشد على بديهة[4]:

مَا ضربْنَا في بيانِ استعارةٍ مثالاً لصدْعِ الأمْرِ صدْعَ زُجاجِ
أرتْنا عياناً صدْعَهُ الرّيحُ، إذْ غدتْ تُكسّر في الخَذْرانِ كُلَّ سراجِ

فحفظَ الحاضرون البيتَين، ثم أنشدهم صبيحة تلك اللّيلة نفسها[5]،

أدرتُما من الآداب كأساً رويةً لها النّقلُ نقلٌ، والمراحُ لها نصّ

---

[1] - سورة الحجر 94/15
[2] - في أنوار التجلي 138/1، صبيحة.
[3] - في الأصل: هنيئة.
[4] - في (ح): وأنشد بديهة
[5] - أورد الثعالبي القصة السابقة وما يتعلق بها من شعر في كتابه أنوار التجلي 138/1-139، وكان حاضراً مجلس الشيخ منديل أستاذه

فبتْنا سكارى، لاسحافُ مُفسدا، ولا احدٌ بالحدّ للسُكر يقتص
وخلّنا على الكيسان مِنْ فضلِ كأسنا فكان لهم مِنْ فوق أرؤسنا رقص

البديع

فيه الطّباقُ بين المأتم والفرح والسرور، وسلف ما يتعلقُ به. وفيه التفسيرُ، قال في المصباح: وهو من مُستخرجات قُدامة[1]. وعرّفهُ الحلي: بأنْ يُؤتى في أول الكلام، أو بيت من الشعر، بمعنًى لا يستقلُّ الفهمُ بمعرفة فحواهُ دون أن يفسّر في بقية البيت، أو بيت آخر، كقوله:

ثلاثةٌ تُشرقُ الدُّنيا ببهجتها: شمسُ الضُّحى، وأبو إسحق والقمرُ

أبو إسحق كُنيةُ المُعتصم العباسي. ورأيتُ في كتاب معاهد التنصيص، على شواهد التلخيص[2] للشيخ عبد الرحيم الشريف العباسي، أن الشعراء اجتمعوا على باب المعتصم، فبعث إليهمْ محمد بن عبد الملك الزيات. وقال لهم: إنّ أمير المؤمنين يقولُ لكم: من كان يُحسنُ أن يقولَ كقول منصور النّمري في الرشيد[3]:

إنّ المكارم والمعروفَ أوديةٌ، أحلّك اللهُ منها حيثُ تجتمعُ
إذا رفعتَ امرأً فاللهُ رافعهُ، ومن وضعتَ من الأقوام مُتّضعُ
مَنْ لمْ يكُنْ بأمير اللهِ مُعتصماً فليس بالصلوات الخمس ينتفعُ
إنْ أخلفَ الغيثُ، لمْ تُخلفْ أناملُهُ، أوْ ضاق أمْرٌ، ذكرناهُ فيتّسعُ

[1]. انظر صحة التفسير، في كتاب نقد الشعر 154 155

[2]. معاهد التنصيص 215-216

[3]. هنالك اختلاف كبيرٌ بين رواية معاهد التنصيص للأبيات وبين ما هو مثبت هنا، وانظر هذا الشعر ضمن أخبار منصور النمري في طبقات الشعراء لابن المعتز 241- 247

فليدخلْ، وإلاّ فلينصرفْ، فقال محمدُ بنُ وُهيب[1]: ثلاثةٌ تُشرق..إلخ، فأمر الملكُ بإدخاله، وحسن صلته.

قلتُ على قول النّمري:

أوْ ضـــاق أمْـــرٌ ذكرنـــاهُ فيتّســـعُ

فبقيَ على بالي من كتابِ زهر الآداب، وثمر الألباب، لابن إسحق القيرواني الحُصري، أن رجلاً اشتكى للرشيدِ يوماً عُسر الطلق على زوجته، وكان الأصمعيُّ حاضراً، فقال للرجل: أُذكرْ عليها اسم أمير المؤمنين، فإنّ النفاس يسهلُ عليها، فقال له الرشيدُ: قاتلك اللهُ! ومن أين لك هذا؟ قال: من قول النّمري:

أوْ ضـــاق أمْـــرٌ ذكرنـــاهُ فيتّســـعُ

انتهى.

رقيقـــة

قال صاحبُ أنوار التجلّي لما تكلم على التفسير، وأنه نوعٌ من أنواع البديع ما نصُّه[2]: ومما يقربُ من التفسيرِ قولُ ابنِ الخيمي:

---

[1] ـ في الأصل: ابن وهب، وفي معاهد التنصيص ابن وهيب، وأشار في الحاشية إلى أنه في نسخ أخرى ابن وهب، وفي طبقات الشعراء لابن المعتز أخبار لمحمد بن وهيب ولم يرد معها هذه القصة (طبقات الشعراء 310 ومواضع أخرى)

[2] ـ أنوار التجلي 415/2، ولم يلزم الإقراني النصَّ كما قال، أو قد يكون أخذ من نسخة أخرى غير المعتمدة عندنا من كتاب الأنوار

ولستُ أعجبُ من حَتْفي، وصحّتُهُ ... من صحّتي، إنّما سُقْمي هُو العجبُ

وكنتُ أستشكله، وأسأل[1] كلّ من عاني صناعة الأدب، فما تحصّل لي ما يصلُح، إلى أنْ سألتُ عنهُ شيخنا أبا العباس أحمد القناب، وكان ذا فهم ثاقب، وذهن صائب، بعد قفوله من الحجّ، فقال لي: البيتُ لابن الخيمي من قصيدة أولها:

يا مطلباً ليس لي في غيره أربُ ... إليك آل التَّقصّي[2]، وانتهى الطّلبُ

وهو من مروياتي عن ابن جابر الوادي آشي، وأبي زكرياء عن والده ابن رُشيد الفهري. والذي يقرّبُ فهمهُ لك أن يفسر كلامهُ بكلامه، قال مقطوعة:

وقائلةٍ: ما بالُ جسْمك ناعماً ... وعهْدي بأجسام المُحبّين تسْقمُ؟
فقُلتُ لها: قلْبي بحُبّك لمْ ينُحْ ... لجسْمي، فجسْمي بالهوى ليْس يعلمُ

فإذا فهمت معنى البيتين سهُل عليك فهمُ البيت، وذلك أنهُ لمّا كتم حبّه غاية الكتم عنْ جسمه، بقي جسمُه على صحةٍ. ثم لمّا أصاب جسمه سُقمٌ، تعجّب من أين أصاب جسمه السقمُ، وهو غيرُ عالمٍ بسرّه؟ قال: وكلمةُ(صحّتُهُ) تُروى بالرفع على الابتداء والحال، والخفض على العطف. ونسب كتاب صاحب الفتوّة، في أهل السّخاء والمروءة، البيتين لديك الجن[3]، انتهى[4]. وكانَّ ابن الخيمي أخذ المعنى مما يُحكى أن إبراهيم بن المهدي كان كثير

---

[1]. في الأصل: أسل
[2]. في الأصل: التقصي، وهو من غلط النسخ، والصواب من أنوار التجلي
[3]. البيتان منسوبان لابن الخيمي في العقد المسجم 1/230، وهما غير منسوبين في الموشى 79، وحلبة الكميت 77، وتزيين الأسواق 410
[4]. يعني انتهاء كلام صاحب أنوار التجلي، والكلام في الكتاب 2/415 بتصرف

اللحمِ، فدخلَ على المأمونِ فقال له[1]: ياعمُّ، هلْ عشقت قطُّ؟ قال: نعمْ، يا أمير المؤمنين، والله، الساعةَ، عاشقٌ، ثم قال لهُ: وأنت على هذه الحالة! وأنشد المأمونُ:

وجْـــهُ الـــذي يَعْشَـــقُ مَعْـــرُوفُ ... لأنَّـــهُ أصْفَـــرُ مَنْحُـــوفُ
ليْـــس كمَـــنْ يأتيـــك ذا جُثَّـــةٍ ... كأنَّـــهُ للذبْـــح مَعْلُـــوفُ

فأجابهُ إبراهيمُ بقوله:

وقـــائلٍ لسْـــتَ بالمُحِـــبِّ، ولـــو ... كُنْـــتَ مُحِبّـــاً لَذُبْـــتَ مُـــذْ زمـــنِ
حـــبُّ قلْبِـــي، ومـــا درى بدنِـــي، ... ولوْ درى مـــا اقـــام بالسِّمَـــنِ

ومما يقربُ من هذا، في الاعتذار عن صحة الجسم مع دعوى الهوى، قولُ بعضهم:

يقـــولون: أجْسَـــامُ المُحبِّيـــن نضْـــوةٌ ... وأنْـــت سَـــمينٌ: لسْـــتَ غـــيرَ مُرائـــي
فقلـــتُ: غذاءُ الحُـــبِّ خالَـــفَ طبْعَهُـــمْ ... ووافقَـــهُ طبْعِـــي، فصـــار غذائـــي

وفيهِ اللفُّ والنشرُ المعكوسُ، حيثُ فسرَ (العارض) مقدمـاً، وهـو مؤخـرٌ، والثَّـاني بالعكس[2]، وليسَ بمُستحسَنٍ عندهم، والدليلُ على ذلك ما قال المرزباني: قال لـي ابنُ دريـد: سهرتُ ليلةً، فلما غمضتُ، أتاني رجلٌ طويلٌ أصفرُ الوجه كوسجٌ[3] فقال: أنشدني أحسن ما قلت في الخمر، فقلتُ: ما ترك أبو نواسٍ لأحدٍ شيئاً، فقال: أنا أشعرُ منهُ، فقلت: ومـن أنـت؟ فقال: أنا ابنُ ناجية، من أهل الشام، وأنشدني[4]:

---

[1]. وردت هذه القصة وما يتعلق بها من شعر، وأشعارٌ أخرى في الموضوع، في الموشى 79، وبرواية مختلفة في حلبة الكميت 76-77.

[2]. هذا باعتبار البيتين 6، 7 معاً

[3]. الكوسج الذي لحيتُه على ذقنه لا على العارضين، معرب عن الفارسية وأصله كوسة

[4]. البيتان والقصة السابقة في خزانة الأدب 221 نقلا عن ابن خلكان في تاريخه حين ترجم لابن دريد

[وحمـ]ـراء قبْل المـزْج، صفْـراء بعْدهُ، | أتـتْ بيْن ثوْبيْ نرْجسٍ وشقائـق
حكتْ وجْنة المعْشوق صرْفـا، فسلّطـوا | عليْها مزاجا، فاكْتستْ لوْن عاشـق

فقلتُ لهُ: أسأت الترتيب. فقال: ولِمَ؟ قلتُ: لأنك قلت: وحمراء، فقدّمت، ثم قلت: بيْن ثوْبيْ نرْجسٍ وشقائق. فقدّمت الصفراء، فهلاّ قدّمتها على الأخرى؟ فقال: ومَا هذا الاسْتقْصاءُ يا بغيض؟ ثُمّ انصرف، انتهى. وفي كلام بعضهم ما يُفيدُ أنهُ غيرُ معيبٍ.

الإعـراب

إذْ: ظرفٌ للماضي، كما تقدّم. وأقولُ لك أنْ تجْعلها للحال، فإن بعض النحاة ذكر أنها تكونُ منصوبةً على الحال، ومثّل بقوله تعالى: "ولا تعْملُون منْ عملٍ إلى قوله:" إذْ تُفيضُون فيه "[1]، نقلهُ في الحدود. ويجوزُ أن تكون هنا للتحقيق، كما قال به السُّهيلي في قوله تعالى: "بعْد إذْ أنْتمْ مُسْلمُون"[2]، وردّهُ في المُغني قائلا: إنهُ ليس بشيءٍ.

ويُقيمُ: مُضارعٌ. **والقطْرُ**: فاعلٌ. **وفيه**: متعلق بالمضارع. **ومُلْتمساً**: مفعول (تقسمُ). **والواو**: واوُ الحال. وهي: مبتدأ. **وفي غرْسٍ**: خبرُه. **ومنْ بهْجتها**: بيانٌ له

---

[1] - في سورة يونس 61/10. "ولا تعْملُون منْ عملٍ إلاّ كُنّا عليْكُمْ شُهُودا إذْ تُفيضُون فيه"
[2] - في سورة آل عمران 80/3 "أيأْمُرُكُمْ بالكُفْر بعْد إذْ أنْتُمْ مسْلمُون؟"

-8-

مَـــنْ إِذَا أُمْلِـــــي عَلَيْــــهِ حُرَقِـــــــي طَارَحَتْنِـــــي مُقْلَتَـــــــاهُ الدَّنَفَــــــا[1]

اللغــة

"**الإملاءُ**: إلقاءُ الكلامِ على الكاتبِ، وأمليتُ الكتابَ، أمللتُهُ. واستملاهُ: سألهُ الإملاءَ"[2].

وحُرَقُ: جمعُ حرقةٍ كغرفةٍ وغرفٍ، والحُرقةُ بالضم، من الإحراق كالحريق، والحرقُ التهابُ النارِ[3].

فائدة

قالَ الحافظُ جلالُ الدينِ السيوطي في كتابِ الحدودِ، لمَّا فسر الحريق، ما نصُّه: وينفعُ لإطفاءِ النارِ الإكثارُ من التكبيرِ، انتهى. ونقله الشيخُ زرُّوقُ أيضاً.

وطارحَتْنِي: أي شكتْ إليَّ بما أشكو لها، وقال في القاموس: المطارحةُ: معروفةٌ[4] "**والمُقْلَةُ**: شحمةُ العينِ التي تجمعُ السوادَ والبياضَ، أو الحدقةُ"[5] والجمعُ: مُقَلٌ.

"**والدَّنَفُ** محركةً: المرضُ الملازمُ، ودنف المريضُ كفرح: ثقُل[6]

---

[1] ـ ديوان ابن سهل 284.

[2] ـ القاموس المحيط (ملي)

[3] ـ القاموس المحيط (حرق) بتصرف وفيه الحرقُ: النار أو لهبها.

[4] ـ القاموس المحيط (طرح).

[5] ـ في الأصل: أو هي للسواد والبياض. ونص القاموس المحيط (مقل) " أو هي السواد والبياض"

[6] ـ القاموس المحيط (دنف).

المعنى

ل من شأني معه أيضاً أنّي إذا ذكرتُ له ما أجده فيه، وما أقاسيه في هواه، شكا إليّ ما أشكي منه عيناه، وفاوضاني فيما هما عليه من السُّقم والمرض. والمقصودُ من هذا الكلام، الإعلامُ بشيئين، أحدهما سقمُ جفونه ومرضُ ألحاظه، وثانيهما ترويحُ الخا[طر] الكئيب، وتأسّيه بأنْ يرى أقرب شيء إلى المحبوب وأحبّ شيء عنده لم يسلمْ، مع ما هو عليه من القرب، منْ الشغف به، والكلف بجماله الفتان، فما بالك بمن كان مثلي، وشكله على شكلي! وقد أكثر الشعراءُ من النظم في كلا الأمرين. فأما الأولُ فقال الفرزدقُ[1]:

ومقلـــةِ شـــادنٍ أودتْ بقلبـــي، كـــأنّ السُّـــقمَ لـــي ولهـــا لبـــاسُ
يســـلُّ اللّحـــظَ منهـــا مشرفيّـــاً لقتلـــي، ثـــمّ يغمضـــهُ النعـــاسُ

وقال العطارُ المغربي[2]:

مهفهـــفُ القامـــة ممشوقهـــا مستملـــحُ الطُّـــرّة معشوقهـــا
في طرفـــه، مـــن سُقـــم ألحاظـــه دعـــوى، وفـــي جسمـــي تصديقهـــا

الصفّي الحلّي[3]:

يـــا ضعيـــفَ الجفـــون، عذّبـــت قلبـــاً، كـــان قبـــل الهـــوى قويّـــاً سويّـــا
لا تحـــدّثْ بفاترَيـــك فـــؤادي! فضعيفـــان يغلبـــان قويّـــا

1 - لم أجد البيتين في ديوان الفرزدق، وهما في الشريشي الكبير 134/1 منسوبين لابن الوردي في الأصل كذا، والتصويب عن الشريشي الكبير

2 - هو عبد الله بن محمد الأزدي المغربي، شاعر مجيد، له أشعار في فوات الوفيات 225/2، 226، ومنها هذان البيتان

3 - ديوان صفي الدين الحلي 400، والغيث 74/1

ابنُ خطيب داريًا[1]:

شـهدتْ جُفـونُ مُعذّبـي بملالِـهِ منّـي، وأنّ ودادَهُ تكْليـفُ
لكنّني لـمْ أنـأَ عنـهُ لأنّـهُ خبرٌ رواهُ الجفْنُ وهْـو ضعيـفُ

الوَاحي:

غزالٌ فـي لواحظِـهِ سقـامٌ وجسْـمي ساحلٌ مُضنًى عليْـهِ
يسيـرُ بطرْفِـهِ، فأميـلُ شوقًـا، وشبْـهُ الشّـيْءِ مُنجذِبٌ إليْـهِ

الصّفدي:

سُيوفُ أجْفانِهِ المرْضى سفَكْنَ دمـي ولـمْ يُطِقْ دفْعَها حولـي ولا حيلـي[2]

ابنُ النبيه[3]:

تعلّمْتُ علْـمَ الكيميـاءِ بحُبِّـهِ غزالٌ بجسْمي مـا بعيْنيْـهِ مـنْ سُقْمِ
وصعّدْتُ أنفاسـي، وقطّـرتُ أدمُعـي، فصحّ مـن التّنْبير تصْفيـرةُ الجسْـمِ

قلتُ: أشار ابنُ النبيه إلى صحة كيمياء العُشّاق، وهي أوضحُ من كيمياء العادة، كقوله أيضاً[4]:

صنْعـةُ الكيميـاءِ صحّـتْ لعيْنـي، حيـن يـزدادُ إذْ يرانـي احمـرارا

---

1 ـ في تزيين الأسواق 468 حيث ورد البيتان: جلال الدين بن خطيب داريا
2 ـ الحولُ والحيلُ: الحذق (القاموس المحيط، حول، حيل)
3 ـ ديوان ابن النبيه 390.
4 ـ البيتان من قصيدة في مدح الأسعد بن مماتي في ديوان ابن النبيه 413

فإذا ما ألفيتَ إكسيرَ لحظي ... في لُجينِ الخدودِ صارَ نُضارا

آخر:

يقظٌ ما يُشيرُ طرفٌ إليه ... بمرامٍ، إلا ويفهمُ رمزَة
كلُّ ما تفعلُ الصوارمُ تُغني ... عنهُ ألحاظُهُ المراضُ بغمزَة

ابنُ نُباتة[1]:

فديتُكَ أيُّها الرامي بقوسٍ ... ولحظٍ، يا مُنى حسدي عليهِ
لقوسِكَ نحوَ حاجبِكَ انجذابٌ، ... وشبهُ الشيءِ مُنجذبٌ إليهِ

أخذه الصفدي:

تشرَّطَ مَنْ أُحبُّ، فذُبْتُ وجداً ... فقالَ، وقد رأى جزعي عليهِ:
عقيقُ دمي جرى فأصابَ حدّي، ... وشِبهُ الشيءِ مُنجذبٌ إليهِ

قلتُ: عادةُ الصلاح الصفدي أن يُغير على معاني الجمال ابن نباتة ويأخذها، وربما لا يُغيّر فيها إلا البحر. ووقعتْ بينهما في ذلك مُشاجرةٌ، أوجبتْ أنْ ألَّف ابنُ نباتة كتابهُ المُسمى بخبز الشعير إشارةً إلى أنهُ مأكولٌ مذمومٌ. والتزم فيه أن يقول: قلتُ أنا، فأخذه الشيخُ صلاحُ الدين. وافتتح الكتاب بقوله: "ربِّ اغفرْ لي، ولوالديّ، ولمنْ دخل بيتيَ مؤمناً"[2] اللهمّ، ومن دخل بيتي كافراً بعوائد النعمة، وبيتَ شعري سارقاً من ألفاظه ومعانيه المُحكمة، إلى أنْ قال:

---

[1] ـ ديوان ابن نباتة 579 وورد البيتان وبيت الصفدي بعدهما مع القصة، في خزانة الأدب 19
[2] سورة نوح 28/71

إنهُ نسبني إلى سرقة الأشعار، فضحكتُ، والله، من دهنه الداهل، وذكرتُ على رغمه قول القائل[1]:

وفتًى يقولُ الشِّعْرَ، إلاَّ أنَّهُ فيما علمْنا يسرقُ المسرُوقا

وقال أبو الشَّحناءِ العسقلاني في مرض الجُفون:

ومُهَفْهَفٍ عَلِقَ السَّقامُ بجفْنِهِ وسرى فخيَّمَ في معاقدِ خصْرِهِ
مَزَّقْتُ أثوابَ الظَّلامِ بثغْرِهِ، ثُمَّ انْثَنيْتُ أحوكُها من شعْرِهِ

واعلمْ أنَّ معنى سقام الجفون، هو فتورٌ يوجدُ فيها، وانكسارٌ يعتريها. ومِنْ ثَمَّ توصفُ بالذبول، وتشبَّه بالنرجس، وما أبدع قول السراج [الوراق][2]:

أقولُ لِمَنْ جفْنُهُ سيْفُهُ ولكنَّهُ ليْس يخْشى نَبْوَةْ
تكَلَّفَ جفْنُك حمْلَ الفُتُور وأخْرج فيك من الضَّعْفِ قُوَّةْ

وقوله[3]:

قلْتُ لِسُقْمِ الجفْنِ منِّي، وقدْ أفْرطَ بي فرْطَ ضنًى واكْتئابْ،
فعلْتَ بي، يا سُقْمُ، ما لمْ يكُنْ يلْبسُ، واللهِ، عليْهِ الثِّيابْ

وقول ابن العفيف التِّلمساني:

---

[1] . ورد هذا الكلام وما يتعلق به من شعر في خزانة الأدب 19

[2] . نسب هذان البيتان واللذان بعدهما في خزانة الأدب 340 لأبي الحسن الجزار، والطاهر أن الإدريسي أخطأ في نسبتهما، وهو ينقل عن ابن حجة، بسبب استرسال هذا الأخير في استعمال ضمير الغيبة "وقال: . وقال..".

[3] . انظر الحاشية قبله. والبيتان منسوبان في ديوان الصبابة لناصر الدين القفصي.

يا سائلي معاطفٌ وأعينٌ ... يصولُ منها رامحٌ ونابلُ

فهذه ذوابلٌ نواصرٌ، ... وهذه نواظرٌ ذوابلُ

وقول الأرّجاني[1]:

عاطلتني إذْ كستْ جسمي ضنى ... كسوةً أعرتْ من اللحمِ العظاما

ثمّ قالتْ: أنتَ عندي في الهوى ... مثلُ عيني، صدقتْ لكنْ سقاما

مجاسنُ الشواء[2]:

ولمّا أتاني العاذلون، عدمتُهمْ، ... وما فيهمْ إلاّ للحمي قارضُ

وقدْ بُهتوا لمّا رأوني شاحباً، ... وقالوا: به عينٌ، فقلْتُ: وعارضُ.

الشهابُ محمود[3]:

رأتْني، وقدْ نالَ منّي النحولُ، ... وفاضتْ دموعي على الخدِّ فيضا

فقالتْ: بعيني هذا السقامُ، ... فقلْتُ: صدقْتِ، وبالخصرِ أيضا

الصفدي[4]:

بسهمِ أجفانِه رماني، ... فذبْتُ من صدِّه وبَيْنِه

---

[1] - لم أجد البيتين في ديوان الأرجاني وفي ديوان الصبابة 154 "وأورد في كتاب حسن التوسل قول الأرجاني" ثم البيتان ونسبهما في الغيث 1/160 لأبي الثناء محمود وورد أيضاً في خزانة الأدب 146، ومعاهد التنصيص 3/181، وتزيين الأسواق 434

[2] - الغيث المسجم 1/160، وديوان الصبابة 1/154، وخزانة الأدب 145 ومعاهد التنصيص 3/185

[3] - ديوان الصبابة 153 - 154، خزانة الأدب 146، ومعاهد التنصيص 3/185 وتزيين الأسواق 434

[4] - تزيين الأسواق 467

إنْ متُّ مالي سواهُ خصمٌ، لأنّهُ قاتلي بعينهْ

ابنُ نباتة[1]:

ويْحَ قلبي مِنْ كاسرِ الطَّرفِ، أضحى فيهِ قلبي، كما ترى، مكسورا
قدْ حمَى ثغرهُ بعينيهِ عنّي، وكذاكَ السُّيوفُ تحمي الثُّغورا

ومِـ[ـمّـ]ـا يناسبُ هنا ما ذكرهُ الزبيرُ بن أبي بكرٍ[2]، قال: قال لي مُسلمُ بنُ عبد الله بن جندبٍ[3] الهُذلي: خرجتُ أريدُ العقيق ومعي ريانُ السواق[4]، فلقينا نسوةٌ [فيـ]ـهنّ امرأةٌ لم أر أجمل منها، فأنشد ريانُ بيتين لأبي، وهما:

ألا يا عِبادَ اللّهِ هذا أخوكُمُ قتيلاً، فهلْ فيكُمْ لهُ اليومَ ثائرُ
خُذوا بدمي، إنْ متُّ، كُلَّ خريدةٍ مريضةِ جفْنِ العينِ، والطَّرفُ ساحرُ

[ثُـ]ـم قالَ لي: شأنُكَ بها، فالطلاقُ لهُ لازمٌ إنْ لم يكنْ دمُ أبيكَ في نقابها، فأقبلتْ عليّ، وقالتْ لي: أنتَ ابنُ جُندبٍ؟ قلتُ: نعم. قالتْ: إنَّ قتيلنا لا يُودى، وأسيرنا لا يُفدى، فاغتنمْ نفسكَ، واحتسبْ أباكَ، انتهى.

وقد تغالى الشعراءُ في تشبيه العيون بالنرجس، حتّى شبّهوا النرجس بالعيون، كقول

---

1 - المصدر السابق 468

2 - الموشى، ابن بكار. ووردت هذه القصة في الموشى 111، ونهاية الأرب 2/149، ورفع الحجب 1/184، والمحصور بين حاصرتين مُطابق لما في رفع الحجب

في الأصل سلمةُ بن عبد الله بن جندب، والصواب عن الموشى ونهاية الأرب وفي رفع الحجب مسلمة

4 - الموشى: معي أبو سفيان

الحلي في النرجس والنمّام[1]:

أقولُ، وطرفُ النرجس الغضِّ شاخصٌ ... إلينا وللنمّام حولي إلمامُ

أيا ربِّ، حتّى في الحدائق أعينٌ ... علينا، وحتى في الرياحين نمّامُ

قال ابنُ حجة: أخذ الصفيُّ هذا المعنى من قول يوسف بن لؤلؤ الذهبي من قصيدة:

بادرْ إلى الروضة، واستجلها، ... فثغرُها في الصبح بسّامُ

والنرجسُ الغضُّ اعتراهُ الحيا ... فغضَّ طرفاً فيه إسقامُ

وبلبلُ الروض يصيحُ على الـ ... ـأيكة والشحرورُ تمتامُ

ونسمةُ الصبح على ضعفها، ... لها بما مرَّ وإلمامُ

فعاطني صهباءَ مشمولةً ... عذراءَ والواشونَ نوّامُ

واكتمْ أحاديثَ الهوى بيننا، ... ففي خلال الروض نمّامُ

وأخذهُ ابنُ الوردي أيضاً:[2]

إنْ قال: صفْ لي عذاري، وصفْ منتكر ... ووجنتي، قلتُ: خذْ إما صنعة الباري:

هذا عذارُك نمّامٌ، ومسكنُهُ ... نارٌ بخدّيك، والنمّامُ في النارِ

ولآخر:

نرجسةٌ ما تزالُ محدقةً، ... لمْ تكتحلْ قطُّ لذّةَ الغمضِ

باكرها الطلُّ فهي باهتةٌ، ... تنظرُ فعلَ السماءِ بالأرضِ

1. ديوان صفي الدين الحلي 559

2. البيتان غير معزوين، في حلبة الكميت 252، وفي الأصل وهو مبتكر، والمثبت عن حلبة الكميت، والزيادة منه وبدونها يختلُّ الوزن، وفيه في صنعة

والأبياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ، وقد هدَمَ ابنُ يونسَ هذا التشبيه فقال: كما[سيأتي][1]:

يـا مَـنْ يُشَـبِّهُ نرجِسـاً بنَـواظـرٍ ... دُعْـجٍ، تنبَّـهْ إنَّ فهْمَـكَ راقِـدُ
إنَّ القِيَـاسَ، لمَـنْ يَصِـحُّ قِياسُـهُ، ... بيْـنَ العُيُـونِ وبيْنَـهُ مُتَباعِـدُ

المعانـي

أتى بالمُسند إليهِ موصولاً للإيماء إلى وجـه بناء الخبر، والإشعار بوجـه الحكم المخبر بثبوت ذلك الخبر لهُ. فإنه لما حكم عليه بأنّ أحبابه تركت[2] ما يأتي لكلفي بـه. ولهذا الحكمُ وجه[3] يعلم من الموصول، وهو كونُ أحبابه تشكو لي ما أشكو لـه، فهو كقولـه تعالى: "إنّ الذين يستكبرُون عنْ عبادتي"[4]، الآية. ويُحتملُ أن الإيماء إلى التعريض بالتعظيم لشأن الخبر، كقوله[5]:

إنّ الّـذي سمـكَ السّمـاءَ بنـى لنـا ... بيْتاً دعائمُـهُ أعـزُّ وأطْـولُ

وأتى بـ(إذا) للإشعارِ بالاستمرار. وجمعَ الخُرق بقصدِ الدلالة على التكثير.

البيـان

تجاوز في الإملاء، حيثُ جعل المحبوب كأنه كاتبٌ وهو يُملي عليه. ونكتةُ ذلك، إيهامُ أنّ خُرقَهُ لا نهايةَ لها كثرةً، لأنّ الإملاء مأخوذٌ من الامتلاء، وهو التعميرُ. وتجاوز أيضاً في قوله: طارحتني. حيثُ نسب المُطارحة إلى المُقل، وهو من شأن العُقلاء. وكأنهُ فهم ذلك

1- زيادة من (ح) و(ب) والمطبوع وهي غير موجودة في الأصل
2- في الكلام نقص، وفي (ح) لكلفي بها
3- في (ح) ولهذا الوجه حكم
4- تمام الآية "إنّ الذين يستكبرُون عنْ عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين". (سورة غافر 60/40)
5- مطلع قصيدة مشهورة للفرزدق في هجاء جرير (ديوان الفرزدق 155/2)

من لسانِ حالها. وتجاوز أيضاً في إسناد المرض إليها، لأنَّ حالتَها حالةُ المريض.

البديـــع

فيه الإدماج، وهو كما قال في المصباح أن يتضمن الصريح بمعنًى من فنٍّ كنايةً عن معنًى من فنٍّ آخر، كقول المتنبي[1]:

أُقَلِّــبُ فيـــهِ أجفانـــي، كأنِّـــي   أعُدُّ بــهِ علــى الدَّهــرِ الذُّنوبـــا

فإنه ضمَّن في وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر. وبيانُه في بيت الأصل، حيثُ أدمج الإخبار عنْ مرض جفونه التي هي أقربُ الأشياء إليه، فما بالك بغيرها، في ضمن الشكاية بعدم سماعه لشكوى عاشقه، وطرده [المُذ]علَّق على بابه.

الإعـــراب

مَنْ: موصولةٌ بمعنى الذي، مبتدأ. وخبرها في البيت بعده[2]، وهو قولُه: تركتْ أحقانَهُ

وإذا: ظرف.

وجملة: **أملي عليه خرقي**، من الفعل والفاعل والجار والمجرور والمفعول به: مضافةٌ إليها.

وطارحتني مُقلتاهُ الدَّنفا: جملةٌ، هي جوابُها.

---

[1] . ديوان المتنبي 180

[2] . يجوز أن يكون خبرها (إذا)، وجوابها كما ذكر المؤلف في إعراب البيت التالي

-9-

تركَـــتْ أجفانُــــهُ مِـــنْ رَمَقِـــي   أثــرَ النَّمْــلِ علــى صُــمِّ الصفــا[1]

اللغــة

التَّركُ: الإبقاءُ. ومنهُ: "وتركْنا عليْهِ في الآخرِين"[2]، أي أبقينا، وتركوا منهُ تراتك أيْ بقايا.

و"**الجفن**: غطاءُ العينِ من أعلى وأسفلِ، والجمعُ أجفُنٌ[3] وأجفانٌ وجفونٌ". قال سبطُ ابنُ التعاويذي:

بيْــنَ السُّيُــوفِ وَعَيْنَيْـــهِ مُشاركـــةٌ   مِنْ أجلِهــا قيــلَ للأغْمـــادِ أجفـــانُ

و**الرَّمَقُ**: بقيةُ الحياةِ، جمعُه أرماقٌ. وما أطرفَ قولَ القائلِ[4]:

مـنْ عذيــرِي مــنْ عذولــي فــي قمــرْ،   قامـــرَ القلـــبَ هــــواهُ فـقـمــــرْ
قمــرٌ لــمْ يُبْـــقِ منّـــي حُبُّـــهُ   وهـــواهُ غيــرَ مقلـــوبِ قـمــــرْ

قلتُ: هذا النوعُ يسمّى بالجناسِ اللفظي المقلوبِ، كقولهِ[5]:

أسْـكرني باللَّحْـــظِ[6] والمُقْلَـــةِ الكحْـــــــــــلاءِ والوجْنـــــةِ والكـــــاسِ

---

[1] . ديوان ابن سهل 284

[2] . سورة الصافات 37/108

[3] . جفون، غير واضحة في الأصل، والصواب ما أثبتناه عن القاموس المحيط(جفن)، وهو مصدر النص

[4] . نسب البيتان في معاهد التنصيص 3/237 لابن عبد الله العوص

[5] . نسبهما في معاهد التنصيص 3/238 لابن العفيف ووردا أيضا في الغيث المسجم 1/266

[6] . في الأصل وفي الغيث المسجم: أسكرني باللفظ وأثبتنا ما في معاهد التنصيص

ساقٍ يُريـــــا قلْبَنــــهُ قسْــــوةً،   وكُـــلُّ ســـــاقٍ قلْبُنــــهُ قـــــاس

آخــــــر[1]:

حكـــاني بهـــارُ الـــرّوْضِ حيـــن ألِفْتــهُ،   وكُـــلُّ مشُـــوقٍ للْبهـــار مُصاحـــــبُ
فقُلْتُ لـهُ: مـا بـــالُ لوْنـــك شاحِبـــاً؟   فقـال: لأنّـي حيـن أُقْلـــبُ راهـــــبُ

ومنهُ ما قالهُ الصاحبُ بن عباد لأبي العباس الحارث في يوم قيظ، وقد طلب مروحة الخيش، ما يقولُ الشيخُ في مقلوبه؟

ومروحةُ[الخيش] أحدثها ملوكُ بني العباس، وذكرها الحريري في مقاماته. قال الشريشي في شرحِ المقامات: هذه المروحةُ شبيهةُ الشراعِ للسفينة، تعلو في السقف، ويُشدُّ بها حبلٌ، وترُشُّ بماء الورد، فإذا أراد الرجلُ في القائلة أن ينام، جذبَ بحبلها، فتذهبُ بطول البيت وتجيءُ، فيهبُّ على الرجل منها نسيمٌ باردٌ رطبٌ، انتهى[2].

والأَثَرُ: بالمثلثة المفتوحة: بقيةُ الشيء، والجمعُ آثارٌ، ومنه: "أو أثارةٍ من علْمٍ"[3]، أي بقيةٍ. وهم على أثارةٍ من علمٍ، أي بقيةٍ يأثرُونها عن الأولين.

والنملُ: معروفٌ، الواحدةُ نملةٌ، والجمعُ نمالٌ. وما أحسن قول الأول[4]:

اقْنــــعْ فمــــا تبْقَـــى بــــلا بُلْغـــةٍ،   فلـيْــس ينْســـى رِزْقــك النّملــــة

---

[1] ـ البيتان في خزانة الأدب 49

[2] ـ أخذ الإفرايي هذه القصة عن خزانة الأدب 49 بتصرف

[3] ـ سورة الأحقاف 4/46، وصلة الآية "ائتُوني بكتابٍ من قبلِ هذا أو أثارةٍ من علمٍ إن كنتمْ صادقين"

[4] ـ البيت في حياة الحيوان 366

إنْ أقْبَلَ الدَّهْرُ، فقُمْ قائماً، وإنْ تولَّى مُدْبِراً، فَنَمْ لَهُ

وسُمِّيتْ نملةً لتنمّلها، وهو كثرةُ حركتها، وقلّةُ قوائمها. ومن عجائبه أنهُ لا يتسافدُ، وإنما يسقطُ منهُ شيءٌ حقيرٌ في الأرضِ فينمو حتّى يصير بيضاً، ثم يكونُ منهُ.

فائدة

قالَ الكمالُ الدّميري في حياة الحيوان: البيضُ كلُّه بالضاد، إلا بيض النمل فإنهُ بالظّاء المُشالة، انتهى. قلتُ: راجعتُ مادّتي الكلمتين في القاموس والأساس، فما فصّلوا تفصيل الكمال، ولا عرّجوا عليه، بلْ كلامُهم يقتضي أنّهُ بالضاد أيضاً.

والنملُ لهُ أمرٌ عجيبٌ في ذخيرة الطّعام، يقسمهُ بنصفين كي لا ينبت[1]. وعن سفيان بن عيينة: ليس شيءٌ يَخْبَئُ[قو]تَهُ إلاّ الإنسانُ والنملُ والفأرُ، كذا في الإحياء للغزالي. وزاد بعضُهم البُلبل والعقعق. وسميتْ سورة النمل لذكر النمل فيها، كما سُميتْ سورةُ النحل. وما ألطف قولَ ابنِ مرجِ الكحلِ[2]:

نَزَلتُمْ فأفسَدتُمْ قُلُوباً بمُلْكِكُمْ، فأنْتمْ على ما جاءَ في سورةِ النَّمْلِ
وبالجُودِ والإحْسانِ لمْ تَتَخلَّفُوا، فأنْتمْ على ما جاء في سُورةِ النَّحْلِ

وإذا أرادَ اللهُ هلاكَ النمل جعل لهُ أجنحةً فتأكلُه العصافيرُ. قالَ أبو العتاهية[3]:

---

[1] - انظر مناهج الفكر 181/3 تحت عنوان: القول في طبائع النمل
وفي الأصل: ويقسمه، والواو زائدة، أو هناك نقصٌ في الكلام
[2] - البيتان له في نفح الطيب 54/4، وفيهما إشارةٌ إلى الآية 34/27 "إنَّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها". والآية 76/16 "أينما يوجّه لا يأتي بخير". أو إلى الآية 62/16 "ويجعلون لله ما يكرهون"
(انظر حاشية ج)
[3] ديوان أبي العتاهية 61، من قصيدة في الزهد.

وإذا استَوَتْ للنملِ أجنحةٌ ... حتى يطير، فقد دنا عطَبُهْ

وكان الرشيدُ يردّدُ البيتَ عند نكبة البرامكة.

والأصمُّ من الحجارة والصُّخُور: الصلْبُ منها.

والصفَا والصَّفَاةُ: الحجرُ الصلْدُ الضخمُ لا ينبت، والجمعُ صَفَواتٌ، وصَفاً[و] جمع الجمع[أصفاء] وصُفِيٌّ[1] والصَّفْوانةُ[2] جمعُها صفوانٌ.

المعنـــى

أنهُ ابتُلي بلحاظه، وتعلّق بجمال أحداقه، فتمكّنتْ به، وأوقعتْ نشيجَ روحه، فلم تغادرْ منه إلاّ بقيةً قليلةً، وأثراً نزراً، يُحاكي ما تدعُه النملة عند دبيبها على متن الصخرة الصماء. والمُرادُ من هذا التنزيل كله إفادةُ أنهُ لم يبقَ منهُ شيءٌ، ولا ما هو أقلُّ من القليل، فإنّ النملة لصغر جرمها، ونحولة جسمها، لا تؤثّرُ شيئا في الصفاة. وفي المعنى لابن دريدٍ[3].

إنّ الّـــذي أبقيْـــتَ مِـــنْ جسْمِـــهِ ... يـــا مُتْـــلفَ الصَّـــبِّ ولـــمْ يشْعُـــرِ
حُشاشـــةٌ لـــوْ أنّهـــا قطْـــرةٌ ... تجُـــولُ فـــي جفْـــنِكَ لـــمْ تقْطُـــرِ

المتنبي[4]:

فلوْ قلمٌ أُلقيتُ في شـــقِّ رأســـه ... من السُّقْمِ ما غيّرْتُ مِـنْ خـطِّ كاتـــبِ

1 - نص القاموس المحيط (صفو)، والزيادة منه، وهي ضرورية.
2 - في الأصل الصفوانة ونص القاموس المحيط "الصفوانة ج صفوان ويحرك"
3 - ديوان ابن دريد 67
4 - ديوان المتنبي 209

لـــه[1]:

كفى بجسمي نحولاً أنني رجلٌ | لولا مُخاطبتي إيّاك لم ترني

ومن الغاية في هذا الباب، قولُ سلطان العشاق ابن الفارض[2]:

كأنّي هلالُ الشكّ لولا تأوّهي | خفيتُ، فلم تهدِ العيونُ لرؤيتي
وقالوا: تلافَ ما بقي منك، قلتُ: لا | أراني إلّا للتلاف تلفّتي
سقمي، لا تُبقِ لي رمقاً، فقد | أبيتُ لبُقيا العزّ [ذلّ] البقيّة

آخـــر[3]:

قد سمعنا أنينَه من بعيدٍ، | فاطلبوا الشخصَ حيثُ كان الأنينُ

آخـــر[4]:

ولو أنّ ما بي من جوىً وصبابةٍ | على جملٍ، لم يدخلِ النارَ كافرُ

أشار للآيةِ "حتّى يلجَ الجملُ في سمّ الخياط"[5]. قال ابنُ حجة: ومما لا يقبلُه العقلُ من هذا المعنى قولُ القائل[6]:

---

[1] - ديوان المتنبي 2.

[2] - البيتان الأولان هما من قصيدةٍ في ديوان ابن الفارض 37، 41 والبيتُ الثالثُ من التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك، وهي في ديوانه 79

في خزانة الأدب 282، ومعاهد التنصيص 26/3، وفيهما "قد سمعتم"

في خزانة الأدب 282: لم يبق في النار كافر

- في سورة الأعراف 40/7: "إنّ الذين كذّبوا بآياتنا ... لا تفتّح لهم أبواب السماء، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجملُ في سمّ الخياط"

[6] - خزانة الأدب 284، والغيث المسجم 139/2، وديوان الصبابة 214.

قـدْ كـانَ لـي فيمـا مضـى خاتـمٌ والـيـومَ لـو شـئتُ تمنطقْـتُ بـهْ
وذُبـتُ حتّى صـرتُ لـو زُجّ بـي في مُقلـةِ النائـمِ لـمْ ينتبـهْ

ومما يتعلّقُ بهذا قولُ أبي نواس:

مُعتّقــةٌ صــاغَ المــزاجُ لرأسِهــا أكاليــلَ دُرٍّ مــا لنــاظمها سِلْــكُ
جرتْ حركاتُ الدّهرِ فوقَ سُكونِها، فذابتْ كذوبِ التّبرِ أخلصهُ السّبْكُ
وأدركَ منهــا الغابــرونَ بقيّــةً من الرّوحِ في جسمٍ أضرّ بـه النّهْكُ
وقدْ خفيتْ منْ لُطفِهــا فكأنّهــا بقايا يقينٍ كادَ يُذهبُــهُ الشّــكُّ

وقال:

أخفيــتُ حبّكُـمْ فأخفانــي أســى، حتّى لعمري كدتُ عنّــي أختفــي

وما أحلى قول ابن النّبيه:

لمْ يدرِ طيفُكَ موضعي منْ مضجعــي، فعذرتُــهُ فــي أنّــهُ لا يطــرُقُ

المعانـــي

عبّر بالأجفانِ صيغةَ جمعِ القلّةِ مكانَ الجفنينِ، لأنّ التثنيةَ جمعٌ في المعنى، ولأنّ أقلّ الجمعِ اثنانِ في رأيٍ. ونكتةُ ذلكَ تعظيمُ شأنِ الأجفانِ. وأتى بمِنْ التبعيضيةِ إيذاناً بقلّةِ المتروكِ، وأنّهُ صُبابةٌ منْ وشلٍ. ولا يُقالُ: إنّ الجفونَ أربعةٌ باعتبارِ الشّفرِ الأعلى والأسفلِ، لأنّ ظاهرَ كلامِ اللّغويينَ، أنّ الجفنَ اسمٌ للأعلى والأسفلِ. ثمّ بعدَ كتبي هذا رأيتُ للغُزّيّي في مسارحِ الأنظارِ أنّ أعضاءَ المرءِ إنْ كانتْ مفردةً فيهِ كالقلبِ واللّسانِ، وأريدَ تثنيتُهُ

فالجمعُ أولى من غيره، [لما] في التثنية من اجتماع تثنيتين في نحو قلباكما، ولأنّ الإفراد يؤدّي معنى التّثنيةِ، والجمعُ يؤدّيها مع زيادةٍ. والإفرادُ أولى من التثنية، وهذا رأيُ ابن مالكٍ في الكافيةِ[1]، ووجّهَ الفراءُ استعمال الجمع مكان المثنى، بأنّ أكثرَ أعضاء البدن اثنان اثنان، فإذا كانَ في البدنِ واحدٌ أقيمَ مقامَ اثنين. فإذا ثُنّي قامَ مقامَ أربعٍ، فلذلك جُمع. قال أبو سعيدٍ السّيرافي في شرحِ الكتابِ: يقوّي ما قالهُ الفراءُ أنّ الديةَ فيما كان واحداً في البدن كاملةً، وفي أحدِ[من اثنينِ[2]] نصفُها، وإنْ كانتْ متعددةً كالمفردة، فيجوزُ الجمعُ عند التثنيةِ، ومنهُ الحديثُ: "أُزْرَةُ المؤمنِ إلى أنصافِ ساقيهِ"[3]، ويجري هذا في المنفصل عن الجسد، نحو: أمدَّ اللهُ أعمارَكُما.

حكاية

قالَ صاحبُ عُنوانِ الدّرايةِ: اجتمعَ ابنُ الأبارِ وابنُ كحيلةَ على جنازةٍ، وغابَ إمامُ الصلاةِ، فقالَ ابنُ كحيلةَ: يُنظرُ من يُصلي عليهِ لينصرفَ الناسُ، فقيلَ: الحقُّ لولدَي الميتِ، فقال: بألسنتِهما تكلمتُ. فقال ابنُ الأبار منكتاً عليه: ويجوزُ بألسنتِهما يا فقيهُ؟ حيثُ جمعَ اللسانَ عند التثنيةِ. فقال ابنُ كحيلةَ: نعم، قالَ اللهُ: "فقدْ صغتْ قُلوبُكُما"[4]، وهو الصوابُ وغيرُه خطأ. فلما انصرفَ الناسُ، اجتمعا، وتراضيا، انتهى[5].

---

[1] - قال ابنُ مالكٍ في الكافية:

وهو من الأصلِ أحقُّ والتزمْ ... في نحو قبّل كفُّ قيسٍ وهرمْ

وعلق عليه في الشرح: "وإلى تفضيل الإفراد على التثنية أشرتُ بقولي وهو من الأصل أحق".

[2] - زيادة من (ج).

[3] - الموطأ 657.

[4] - في سورة التحريم 4/66: "إنْ تتوبا إلى الله فقدْ صغتْ قلوبُكُما"

[5] - عنوان الدراية 171-172 بتصرف

وخصَّ الناظمُ أثر النمل لأنّها أخفُّ الحيوانات جسماً وأدقُّها جرماً، ويكفي أن الله تعالى ضرب بها المثل في الجنة فقال: "فمنْ يعملْ مثقال ذرَّةٍ خيرا يرهُ"[1]. قال الكواشي: الذرّةُ النملةُ الصغيرةُ. في شرح الرسالة للشيخ زرّوقٍ: أنهى بعضهم الأقوال في الذرة إلى عشرين قولاً، مرجعُها إلى أقلّ الشّيْء في الوجود.

وخصّ (صُمّ الصّفا) تعاليًا في نفي النفْية، إذ النملةُ لخفّتها لا تُبقي أثراً فوق مثل الحجر الصّلْد. وتذكرتُ هنا قول القائل:

رأيْتُ علَى صخْرةٍ عقْرباً،	وقدْ جعلتْ ضرْسَها ديْدنا
فقُلْتُ: علَى صخْرةٍ تضْرِبيـنَ[2]	وطبْعُكِ منْ طبْعِها ألْيَنا!
فقالتْ: علمْتُ، ولكنّني	أردْتُ أُعلّمُها منْ أنا

وقدْ ضربتِ العربُ المثل بخفاء أثر النمل، فقالوا: أخفى من دبيب النمل. قال حمزةُ بن الحسن الأصبهاني في كتابه في الأمثال المُسمى: أفْعلُ من كذا، وهو كتابٌ جليلٌ، وقفتُ عليه ورأيتُ مكتوباً على ظهره أن مؤلّ[فهُ] لم يُوقفْ[3] لهُ على ترجمةٍ، ما نصّهُ: روى أبو وائلٍ عن مسروقٍ، قال: إذا أكلَ القاضي [الهديةَ] فقد أكل السُّحتَ، فإن قبل الرشوة تشعّبَ به الكفرُ والرياءُ سبْ[عين] باباً، وهو أخفى من دبيب النّمل، انتهى.

---

[1] ـ سورة الزلزلة 8/99

[2] ـ في الأصل:

فقلت اتلدع في صخرة

والمثبت من (ج) وحق " أليَنا" بعده الرفعُ، نُصب لضرورة القافية.

[3] ـ في الأصل: يقف، ولم نر له وجها وترجمته في الأعلام للزركلي

البيـــان

فيه التّشبيهُ البليغُ بحذفِ الأداةِ، فهُو كقول النابغة[1]:

نظرتَ إليـــك بحاجـــةٍ لـــمْ تقْضِهـــا   نظرَ المريـــضِ إلى وُجُـــوه العُـــوَّدِ

أي كأثر النمل، وكنظر المريض، ثم حذفت الكافُ قصداً للمبالغة، إلا أن تشبيه النابغة معترضٌ من جهة تشبيهِ المحبوب بالمريض، وهو غيرُ لائقٍ.

والتشبيهُ على أربعةِ أقسامٍ:

الأولُ تشبيهُ محسوسٍ بمحسوسٍ وهو أفضلُها، ومنه لابن المُعتزّ[2]:

انْظُـــرْ إلـــى حُسْـــنِ هـــلالٍ بـــدا   يهتِـــكُ مِـــنْ أنْـــوارِه الحِنْدِســـا
كَمِنْجـــلٍ قـــدْ صِيـــغَ مِـــنْ عسْجَـــدٍ   يحْصُدُ منْ زهْرِ الدُّجـــى نرْجِســـا

ولـــهُ[3]:

قـــدِ انْقضَـــتْ دوْلـــةُ الصِّيـــامِ، وقـــدْ   بشّـــرَ سُقْـــمُ الهِـــلالِ بالعِيـــدِ
يتْلُـــو الثُّريّـــا كفاغِـــرٍ شرِهـــاً   يفْتَـــحُ فـــاهُ لأكْـــلِ عُنْقُـــودِ

ولـــهُ[4]:

---

1 ـ ديوان النابغة 40، من قصيدته الشهيرة: سقط النصيف.

2 ـ ديوان ابن المعتز 246. والحِنْدِسُ: الظلمةُ الشديدة، جمعه حنادس

3 ـ البيتُ الأول وحده في ديوان ابن المعتز 159، وبعدهُ آخر:

أهلاً وسهْلاً بالنّاي والعُـــودِ   واسقِيانـــي دمَ ابنـــةِ العُنْقُـــودِ

4 ـ البيتان 7، 9 من قصيدة في الغزل في ديوان ابن المعتز 219.

وجانحٍ في قميص الليل مستتراً ... يستعجلُ الخطوَ من خوفٍ ومن حذرِ
ولاح ضوءُ هلالٍ كاد يفضحُهُ ... مثلُ القلامة قد قُدَّتْ من الظُّفُرِ

آخر:

كأنَّ نجومَ الليلِ مزهرةً لنا ... ثغورُ بني حامٍ بدتْ للتثاؤبِ

لابنُ نباتة في أدهم أغرّ محجلٍ[1]:

يختالُ منه على أغرَّ محجَّلٍ، ... ماءُ الدياجي قطرةٌ من مائِهِ
وكأنّما لطمَ الصباحُ جبينَهُ ... فاقتصَّ منهُ فخاض في أحشائِهِ

آخر[2]:

وكأنَّ نرجسةَ المضاعفِ غائصٌ ... في الماء لفَّ ثيابَه في رأسِهِ

ومن بدائع التشبيه قولُ سيف الدولة ابن حمدانٍ في قوس قُزحٍ[3]:

وساقٍ صبيحٍ، وللصَّبوح دعوتُهُ ... فقامَ وفي أجفانِه سِنةُ الغمضِ
يطوفُ بكاساتِ العُقارِ كأنجمٍ ... فمن بين منقضٍّ علينا ومنفضِّ

---

[1] - لم نجد البيتين في ديوان ابن نباتة ونسبهما له في خزانة الأدب 219، وفيها: تختال

[2] - نسبه في خزانة الأدب 219 لأيدمر المحيوي

[3] - هذه الأبيات معروفة لابن الرومي، وهي في ديوانه 1419/4، وقال في معاهد التنصيص 109/1 "وبعضهم ينسبها لسيف الدولة ابن حمدان، ومنهم صاحب اليتيمة" ووردت هذه الأبيات كذلك في خزانة الأدب 221.

في الأصل: منقض علينا ومنقض، والصواب ما أثبتناه عن معاهد التنصيص، وفي الديوان: وعن منقض، مع الإشارة في الحاشية إلى الروايات الأخرى

وقدْ نشرتْ أيْدي الجنُوب مطارفاً على الجوِّ دُكْناً[1] والحواشي على الأرْض
يُطرّزُها قوسُ السَّحابِ بأصفرٍ على أحمرٍ في أخضرٍ إثر مُبْيضِ
كأذْيالِ خَوْدٍ، أقْبَلَتْ في غلائلٍ[2] مُصبَّغَةٍ، والبعضُ أقْصرُ منْ بعْض

تنبيه

قال ابنُ المعلَّى: يُكره أن يقال: قوسُ قزحٍ، لهذه التي في السماء. قال النووي: ولنا في حليةِ الأولياء لأبي نعيمٍ عن ابن عباسٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تقولوا: قوسُ قزحٍ، فإنَّ قُزَحَ شيطانٌ، ولكن قولوا: قوسُ الله، فهو أمانٌ لأهل الأرض، انتهى[3].

آخر[4]:

أقبلْتُه على حرع كشرب الطائر الفرع

ولعزّ الدين الموصلي[5]:

قيل: صفْ هذا الّذي همْتَ بهِ، قُلْتُ في وصْفي، مع حُسْن المسالكْ:
هو كالغُصْنِ وكالشَّمْسِ وكالظَّبْـ ـيِ[وكالبدر]، وما أشْبه ذلكْ

القسم الثاني: تشبيهُ معقولٍ، ومن أحسنِه قولُ أبي الطيب[6]:

---

1 - في الأصل: ركزاً، والمثبت عن حزانة الأدب 221، ومعاهد التنصيص 109/1
2 - في الأصل: دلائل، والمثبت عن حزانة الأدب 221
3 - لم أعثر على هذا الحديث في الصحاح من كل المداخل المحتملة
4 - البيت في نهاية الأرب 59/2، والغيث المسجم 239/1، وخزانة الأدب 221 منسوباً لسيف الدولة ابن حمدان.
5 - التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول ناقصة "وكالبدر" زيادة من حزانة الأدب 224.
6 - ديوان المتنبي 129

كـــأنَّ الهـــمَّ مشْغُـــوفٌ بقلْـــــى،   فساعـة هجْـــرِه يجـــدُ الوصــــــالا

وقال آخرُ، [ابن إسحاق]، أبياتاً مع استطرادٍ هجو طويلِ اسمه عبدُ اللّطيف، وكان ناظراً على الأحباس:

لفـظٌ طويـلٌ تحْـتَ معْنًـى قاصـــــر   كالعقْـلِ في عبْـدِ اللّطيـفِ النّاظـــــر

الثّالثُ: معقولٌ بمحسوسٍ، ومنهُ قولُ أبي علي ابن سينا:

إنّمـــا النّفْـــسُ كالزُّجاجـــةِ والعقْــ   ــلُ سـراجٌ، وحكْمــةُ اللّـــهِ زيْـــتُ

البديــع

فيه المُبالغةُ، وسمّاها ابنُ المعتزّ: الإفراطُ في الصفةِ[1]. قال ابنُ رشيقٍ في العُمدة: هي بلوغُ الشاعرِ أقصى ما يُمكنُ في وصفِ الشيءِ[2]. ومثالُهُ قولُ الشاعرِ[3]:

أضاءتْ لهُـــمْ أحْسابُهُـمْ ووُجُوهُهُـــمْ   دُجى اللّيلِ حتّـى نظّـمَ الجـزْعَ ثاقِبُـــهْ

فالمعنى تمّ في قوله: دُجى اللّيلِ، ولكنْ زادَ ما هو أغربُ في قوله: حتّى الـخ.. ومُسايرةُ ذلك في بيت التوشيح ظاهرةٌ، إذ المُرادُ كمُل في قوله: أثر النّمل. و[زاد] قولُه: على صُمِّ الصفا، إغراباً وإبداعاً.

وأنكر بعضُهم المُبالغةَ، وقالوا ليس[فيها[4]][إلا] التهويلُ على السامع. ورُبّما أحالت

---

[1] ـ البديع 116-117

[2] ـ قصد ابن رشيق بالعبارة التي أوردها الإفراط الذي يسمى عند (الحذاق) بالغلو وهو نوع من المبالغة، وليس مطلق المبالغة (العمدة 55,1)

[3] ـ ديوان بشار وخزانة الأدب 279

[4] ـ زيادة يقتضيها سياق الكلام

المعاني فأخرجتْها عن حدِّ الكلامِ المُمكن إلى حدِّ الامتناع. والصوابُ أنها من المُحسنات التي لا يجولُ في حلبات سَبْقها إلاّ فُحولُ هذه الصِّناعة. وكفى شاهداً على ذلك قولُهم في الشعرِ: أكذبُهُ أعذبُه[1]. وقدْ اعترض النابغةُ بها على حسانٍ في قوله[2]:

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلْمَعْنَ بالضُحَى وأسيافُنا يقْطُرْنَ مِنْ نجدةٍ دما

في تقليلِ الجفنات، وفي اللّمع، لأنهُ بياضٌ قليلٌ، وفي يقطرن، إذ القطرةُ تكونُ للقليل. فإنْ قلتَ ما الفرقُ بينَ المبالغةِ والغُلو والإغراق؟ فالجوابُ أنَّ المبالغةَ وصفُ الشيء بالمُمكن القريب[3] وقوعُه عادةً، والأغراقُ للبعيدِ عادةً، والغُلوُّ بما[4] يستحيلُ وقوعُه ومن أمثلةِ الغُلو، وهو قسمانِ، مقبولٌ وغيرُ مقبولٍ، فالأولُ كقولِه[5]:

يكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ راحتِه رُكْنُ الحطيمِ إذا ما جاءَ يستلمُ

والثاني كقولِ أبي نواسٍ[6]:

وأخَفْتَ أهْلَ الشِّرْكِ حتّى إنَّهُ لتخافُكَ النُّطَفُ التي لمْ تُخْلَقِ

قالَ ابنُ حجة: من لطيفِ ما يُحكى أنَّ العتابي الشاعر لقي أبا نواسٍ فقال له: أما تستحيي

---

[1] انظر رأي ابن حجة في الدفاع عن المبالغة. انظر خزانة الأدب 279.
[2] ديوان حسان 218.
[3] في الأصل: البعيد، وهو خطأ، والمثبتُ في خزانة الأدب 279.
[4] في الأصل: مما، والمثبت عن المصدر السابق.
[5] البيت للفرزدق في ديوانه 180/2 من قصيدته الشهيرة في مدح زين العابدين علي بن الحسين. الحطيمُ: حجرُ الكعبة، أو جدارُه، أو ما بين الركن وزمزم والمقام: (القاموس المحيط: حطم)
[6] لم أجد هذا البيت في ديوان أبي نواس، وهو في الشعر والشعراء 801.

من الله بقولك: وأخفت أهل الح... فقال له أبو نواس: وأنت أما تستحيي من[الله] في قولك[1]:

مـا زلـتُ فـي غمـرات المـوت مُطّرحـاً | يضيـقُ عنّـي وسيـعُ الـرأي مـنْ حيـل
فلمْ تزلْ دائبـاً تسعـى بلطفـك لـي | حتّى أخذت حياتـي مـنْ يـدي أجلـي

وظنّي أن الحكاية غيرُ صحيحةٍ، والبيتُ للمتنبي في ديوانه[2].

وفيه النادرةُ، وسمَّاها قومٌ الإغراب والطرافة[3]. قال ابنُ أبي الإصبع[4]: وهي أن يعمد الشاعرُ إلى معنًى مشهورٍ ليس بغريبٍ فيزيد فيه نُكتةً لم تقعْ لغيره ليصير المعنى المستعملُ بها غريباً. وبيانُ ما أشار إليه أنّ تشبيه الحسان بالبدر أو الشمس والظبي مبذولٌ، ذهبتْ حلاوتُه لكثرة ابتذاله، فإذا تصرَّف فيه الشاعرُ بزيادةٍ استملحتْهُ النفوسُ، كقول القاضي الفاضل[5]:

تـراءى، ومـرآةُ السّمـاء صقيلـةٌ، | فأثّـر فيهـا وجهُـهُ صـورة البـدر

ويُعجبني غايةً قولُ بدر الدين حسنُ الزغاري[6]:

سرتْ منْ بعيد الدّار لي نسمةُ الصّبا | وقدْ أصبحتْ حسرى من السّير ظالعة
فمنْ عرقٍ مبلولـةُ الجيـب بالنّـدى | ومنْ تعـبٍ أنفاسُهـا متتابعـة

[1] ـ القصة وما يتعلق بها من شعر في خزانة الأدب 284، ونقلها الإفراني بتصرف قليل

[2] ـ وهم المؤلف بل البيت لأبي نواس في ديوانه، و في العمدة ص775(تحقيق قرقزان)

[3] ـ في خزانة الأدب 276: الطرفه

[4] ـ في الأصل: ابن الأصبغ، وهو خطأ تكرر عند الإفراني، وقد أصلحناه سابقا

[5] ـ خزانة الأدب 276، وحلبة الكميت 343.

[6] ـ البيتان في خزانة الأدب 276 في الأصل: صالعة، وفي خزانة الأدب: صائعة، وكلاهما تصحيف، ولا معنى لهما هنا وظالعة: تظلع من عناء السير، أي تعرج.

والنادرةُ في بيتِ الأصلِ ظاهرةٌ.

الإعـــراب

ويحتمل أن (تركتَ) خبر (منْ) في البيتِ قبلهُ. أو الجُملة استئنافٌ، والخبرُ في (إذا) وجوابه.
فإن قلتَ: على الأولِ يكونُ بينهما تضمينٌ، وهو معيبٌ. قلتُ: قال ابنُ رُشَيْقٍ الفهري: المعيبُ من التضمينِ هو ما كانَ بينَ القافيةِ وصدرِ البيتِ الذي يليها، [كبيـ]ـتي النابغة يوم عكاظ: إنّي شهدتُ[1] الخ.. أما ما ليسَ على هذا فسائغٌ، انتهى. وما ذكره ابنُ رُشَيْقٍ هو قولُ المُبرِّدِ. قالَ الدماميني في العيونِ الغامزة: "ووجهُه أنَّ القافيةَ محلُّ الوقفِ والاستراحة، فإذا كانتْ مُفتقرةً لما بعدَها لمْ يصحّ الوقفُ عليها، أما إذا سلمتْ هي فلا عيبَ[2]، انتهى. فاحفظْ هذا، فإنّهُ مما يغلطُ فيه كثيرٌ."

والتاءُ: للتأنيثِ، وهي حرفٌ. ومن الغريبِ ما رأيتُه للصلاحِ الصفدي في الغيثِ في قو[له]: أصـ[ـالةُ] الرأي صانتْني[3]..أنْ صانَ فعلٌ، والتاءُ ضميرُ الفاعلِ. وهذا على مذهب الحلولي، وهو قولٌ ضعيفٌ جدًّا. ثمَّ رأيتُ البدرَ الدماميني في حاشيةِ المُغني نكّتَ عليه بذلك.

---

[1] ـ بيتا النابغة في ديوانه 123-124 هما:

وهمْ وردوا الجِفارَ على تميمٍ ... وهمْ أصحابُ يومِ عُكاظَ إنّي
شهدتُ لهمْ مواطنَ صادقاتٍ ... أتيتُهمُ بِوُدِّ الصدرِ منّي

وهما في ديوانه 123-124.

[2] ـ العيونُ الغامزة 103، وفيه: "إذا سلمت من الافتقار فلا عيب"

[3] ـ انظر الغيث المسجم 1/39. والشطر كاملاً من لامية العجم للطغرائي (ص9) هو

أصالةُ الرأي صانتْني عن الخطلِ

وأجفانه: فاعلٌ، مضافٌ ومضافٌ إليه. ذكرتُ هنا قول ابن الأبار من مقطوعة[1]:

ومُنَعَّمٍ غضِّ القطافْ　　عذبِ العُروبِ للارتشافْ

قد صِيغَ من دُرِّ الجمالْ　　وصِينَ في صدفِ العفافْ

وضممتُ ناعمَ عِطْفِهِ　　ضمَّ المُضافِ إلى المُضافْ

وعصيتُ سُلْطانَ الهوى　　وأطعتُ سُلْطانَ العفافْ

ومن: للجرّ، ومعنى التبعيض. **أثر**[2]: نعتٌ لمحذوفٍ[3]. و**النمل**: مضافٌ له. و**على**: يتعلقُ بـ(أثر). **وضمّ الصفا**: مضافٌ [ومضافٌ إليه].

---

1. البيتان 1، 4 من الأبيات في السرغني الكشر 181
2. في الأصل أثرا، وهو غلط
3. ويجوز أنه مفعول به لـ(تركتْ)

-10-

وَأَنـــا أَشْنـــكُرُهُ فِيمَـــا بقـــــي، لَسْتُ أَلْحَـــاهُ عَلـــى مَـــا أَتْلَفَـــــا[1]

اللغـــة

أنا: ضميرٌ وضعَ في اللغةِ العربيةِ لكل مُتكلّم مذكراً كان أو مُؤنثاً، وفي تحقيق المشار إليهِ بـ(أنا)، هلْ الروحُ والجسدُ، أو النفسُ المجردةُ، خلافٌ، محلُّهُ علمُ الحِكمة. ونرمزُ لشيءٍ منهُ بطرفٍ خفيٍ. قالَ في المحصول: الفلاسفةُ ومعمرُ المُعتزلي والغزالي منّا قالوا: المشارُ إليهِ غيرُ جسمٍ ولاَ جسماني. وذهب الجُمهورُ من الأشاعرة إلى أنه جوهرٌ جسماني[2]. وانتصرَ البيضاوي للمذهب الأول قائلاً: يدلُ عليه العقلُ والنقل، أما العقلُ، فمنْ وجوهٍ، منها أن القوةَ العاقلةَ تقوى على معقولاتٍ غير مُتناهية، ولا شيء من القوة الجسمانية كذلك. فالقوةُ العاقلةُ غيرُ جسمانيةٍ. وأما النقلُ فقولُه تعالى: "النَّـارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا"[3]، الآية. والمعروضُ غيرُ البدن ضرورة استحالة تعذيب الجماد، وقولُه: "يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ"[4]، الآية. والبدنُ الميتُ غيرُ راجعٍ، ولا مُخاطبٍ[5]، وانتصر في المعالمِ للجُمهور قائلاً: الصحيحُ أنّ الإنسان ليسَ عبارةً عن هذه الجثة المحسوسة"[6]. وأطبقت الفلاسفةُ على أن

---

[1] ديوان ابن سهل 284

[2] المحصول 163-164 بتصرف.

[3] - سورة غافر 46/40.

[4] - سورة الفجر 27/89، وصلتها: ".. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ".

[5] - المطالع على الطوالع 294، 298-299 بتصرف مع الاحتفاظ أحياناً بعبارة البيضاوي

[6] - المعالم، بحاشية المحصل 114.

النفس جوهرٌ ليس بجسمٍ ولا جسماني. وهو باطلٌ، إذ لو كان كذلك كان تـ[صـ]رفُها في [الـ]بدن لا بآلةٍ جسمانية، لأنّ المجرد يمتنع أن يكون له[قر]بٌ وبعدٌ من الأجسام، وإذا قدرت النفسُ على تحريك بعض الأجسام، قدرتْ على كلّها من غير آلة، لأنّ نسبتها إلى كلّها واحدةٌ، والتالي باطلٌ، فوجب كونها جوهرا جسمانيا[1]. قال ابنُ عرفة في مُختصره الكلامي: وعلى هذا تدل الآثارُ الصحيحةُ، والقائلون بعدم تجرُّدها لهم أقوالٌ تُطلب من مظانّها.

حكاية

دخل بعضُ الأعراب على جماعةٍ من الفضلاء، فوجدهم يتنازعون في المشار إليه بـ(أنا)، ما هو؟ فأنشد بديهةً[2]:

إنْ كُنْتُ أدري فعليَّ بدنةٌ من كثرة التَّخليط في مَنْ أنَهْ

وأما الشكرُ فقال أبو عبيدٍ في الغريبين: الثناءُ باللسان للعارفة يُوتاها.

وقيل: معرفةُ الإحسان، والتحدثُ به. والشُّكور بالضمّ جمعُ شُكرٍ، وبالفتح بعد مصدر. قال الحماسي، وفي التَّحرير لابن أبي الإصبع[3]: ما رأيتُ أملح من هذين البيتين:

رهنْتُ يدي بالعجز عن شُكْر برِّه وما فوق شُكْري للشَّكور مزيدُ
ولو كان ممَّا يُستطاعُ استطعْتُهُ ولكنَّ ما لا يُستطاعُ شديدُ

---

[1] ـ تصرف الإفراني في هذا الكلام بالحذف وتغيير العبارة، فزاده تعقيدا (انظره كاملا في المعالم حاشيته المفصل 117-118).

[2] ـ البيت في نفح الطيب 288/5

[3] ـ في الأصل: ابن أبي الأصبع، وقد تقدم التنبيه على أنه خطأ

ومن هنا قالَ أبو نواس[1]:

لاتُسْنديَنَّ إلَيَّ عارفةً حتى أقوم بشُكر ما سلفا

وبقَّى: أي تَرَك. يقال: "ما بقيتُ منهم باقيةً ولا وقَتْهُم من الله واقية". والعربُ تقولُ للعدُوِّ عند: "البقيةَ"، أيْ أبقوا علينا. لا تستأصلوا. وفي الكتاب: "وبَقِيَّةٌ ممَّا ترك آلُ موسى"[2]. ويستعملُ الفعل متعدياً، وتعني لازماً، كما هنا.

والحاهُ: أيْ أعاتبُه، وألومُه، مُضارعُ لحاهُ، ومن الشائع عند الأدباء: لحا اللهُ دهراً، ولحا اللهُ الزَّمانَ. وأنكرَ ذلك جماعةٌ من العلماء، وبالغ العبريني في مسارح الأنظار في التحذير من ذلك. وفي كتاب المراقبة من الأحياء: منْ ذمَّ شيئاً منْ خلْقِ اللهِ بغير إذنِ الله فقد ذمَّ الله تعالى. وفي الحديث: لا تسبُّوا الدهرَ فإنَّ الله هو الدهر[3]. وفي المُوطأ قال مالكٌ. قال النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلم: "لا يقُلْ أحدُكمْ يا خيبةَ الدَّهرِ، فإنَّ اللهَ هُو الدَّهر"[4]. وقولُ علي، رضي اللهُ عنه، فيما قيل:

خُذْ ما صفا لك واترُكِ الهمَّ ناحيةً لا بُدَّ منْ كدرٍ فيها ومنْ صافِ
لا تسألِ الدَّهرَ إنْصافاً فتظلمَهُ، ولا تلُمْهُ فلمْ يُخلقْ لإنْصافِ

---

[1] - ديوان أبي نواس 427.

[2] - سورة البقرة 2/ 248.

[3] - نص الحديث في سنن أبي داوود 658 : "يؤذيني ابنُ آدم، يسبُّ الدَّهرَ، وأنا الدَّهرُ، بيدي الأمْرُ، أقلِّبُ الليلَ والنَّهارَ"

[4] - الموطأ 697، وفيه يا خيبة. وفي المعيار 11/255-267 فتوى موسعة لأبي عبد الله السنوسي تناولت القضية من جوانب متعددة

نهْيٌ عن نسبة الأمور للدهر لا شكاية به. وما زال أشياخنا ينكرون قول السعد في طالعة المُطول: "فلقدْ جرّدَ الدهرُ على أهلها[1] سيف العُدوان". فكان بعضُهم يُؤوِّلُه على حذف مضافٍ أي أهل الدهر. ولمْ أر في هذه المسألة أحسن من كلام حافظ المغرب والمشرق أبي عُمر ابن عبد البرّ، ونصُّه، على حديث الموطأ[2]، بعد أن ساق ما وقع فيه من أشعار الجاهلية والإسلام قال: وأشعارُهم في هذا أكثرُ من أن تُحصى، خرجتْ كلُّها على المجاز والاستعارة. والفُضلاءُ والأخيارُ من المُسلمين استعملوا ذلك في أشعارهم على دينهم وإيمانهم، جرياً في ذلك على عادتهم، وعلماً بالمراد، وأنّ هذا مفهومٌ معلومٌ لا يُشكِلُ على ذي لُبٍّ، هذا سابقٌ البربريُّ على فضله يقولُ:

المرءُ يجمَعُ والزّمانُ يُفرّقُ، ويظلُّ يرقعُ والخُطُوبُ تُمزّقُ

وقال سُفيانُ الثوري:

أيا دهرُ، أعملْتَ فينا أذاكا ووليتنا بعد وجهٍ قفاكا
فيا دهرُ إنْ كُنتَ عاديْتنا فها قدْ صنعتَ بنا ما كفاكا

وروينا أن مالكاً كان ينشدُ لبعض صُلحاء المدينة في الهزج:

أخي لا تعتقدْ دُنيا قليلاً ما تُواتيكا
فكمْ قدْ أهلكتْ خِلاًّ أبيّاً، لوْ تُنبيكا
ولا تغرُرْك زهْرتُها فتلقى السُّمَّ في فيكا

وللمأمون:

---

[1] - في المطول 4: أهاليها

[2] - المقصود التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد يُطبع حاليا بعناية وزارة الأوقاف بالرباط

أنا في علمي بالدهـ ـر أبو الدهر ولمه
لئن يبدأ الدهر يوماً بسرور فيتمه
فكما سر أخاه فكذا سوف [يغمه]
ليس للدهر صديق حامد، إلا يذمه

والأبياتُ في المعنى لأهلِ الخيرِ والصلاحِ كثيرةٌ. ومرةً يضيفون ذلك للدهر، ومرةً للدُّنيا، وللزمانِ، وكلُّ ذلكَ محمولٌ على ما فسَّرنا، انتهى باختصارٍ. وتذكرتُ هنا قول بعضهم مُلغزاً في الدَّهرِ:

إذا ما شئتَ أن تدري الـ ـذي حار الورى فيه
أضف خمساً لأربعةٍ وأغلط النون راقيه

وقولُه: على ما أتلفَ، أتلف، وتلف، وهو متلافٌ، ووقعوا في متلفةٍ، معنى ذلك كلّه الهلاكُ. والتَّلافي: استدراكُ البقيَّةِ من الشيءِ. وما أحسن قول شرفِ الدين بن عُنين[1]:

انظُرْ إليَّ بعينِ مولًى لم يزلْ يُولي النَّدى، وتلافَ قبل تلافي
أنا كـ(الَّذي)، أحتاجُ ما يحتاجُهُ فاغنَمْ ثنائي، والدُّعاء الوافي

ويُذكرُ أنهُ كانَ مريضاً، فكتبَ بالبيتينِ للملك المُعظَّم صاحبِ دمشق، فعادهُ الملكُ المعظَّمُ ومعه خمسمائة دينارٍ، وقال لهُ: أنتَ (الَّذي)، وأنا العائدُ، وهذهِ الصِّلَةُ. ويقربُ منهُ قول بهاء الدين زهير[2]:

...ـن في ديوان ابن عنين 92، وديوان الصبابة 151-152، وخزانة الأدب 174، ونفح الطيب
... مع أبيات بعدهما. أي يحتاج إلى صلة.
...ديوان بهاء الدين زهير 102، وخزانة الأدب 174.

يقولون لي أنت الذي سار ذكره ... فمن صادر يثني عليه ووارد

هبوني، كما قد تزعمون، أنا (الذي) ... فأين صلاتي منكم وعوائدي؟

المعنى

أنه لما ذكر أن الحبيب لم تترك أجفانه من روحه إلا هذا الشيء النزر التافه الذي وجوده كالعدم، أعقب ذلك باستحسان فعل الحبيب، وذكر عدله في ذلك، وتطبيقه المفصل[1]، و إصابة الغرض، و أنه على الفرض لو لم يبق شيئاً منه لم يعارضه معارض ولا عنفه معنف، فتركه لذلك اليسير من باب إحسانه لمحبته، فهو مقيم على شكره، ومواظب على حمده. وهذا البيت من لطيف التذلل للمحبوب. وهو في المعنى قريب من قول الشاعر :

إن كان سفك دمي أقصى مرادكم ... فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

ابن الفارض[2]:

مالي سوى روحي، وباذل نفسه ... في حب من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت بها فقد أسعفتني ... يا خيبة المسعى إذا لم تسعف

لو أن روحي في يدي ووهبتها ... لمبشري بقدومك لم أنصف

لا تحسبوني في الهوى متصنعاً ... كلفي بكم خلق بغير تكلف

وقال شيخ الشيوخ بحماة عبد العزيز الأنصاري من غرامية:

---

[1] - التطبيق: إصابة المفصل، وضده التصميم، ويقال للرجل إذا أصاب الحجة إنه يطبق المفصل. (لسان العرب: طبق)

[2] - الأبيات 3، 4، 19، 20 من قصيدة في ديوان ابن الفارض 151-152

لا تَسَلْ غَيْرِيَ فِي شَرْعِ الهَوى   وخُذِ التَّنْزِيلَ فيهِ عَنْ أُبَيْ

قُلْتُ: قَدْ أَضْنَيْتَ جِسْمي، قالَ: قَدْ   قُلْتُ: كَيْ تُذْهِبَ رُوحي، قالَ: كَيْ

قُلْتُ: أَفْدِيكَ بِنَفْسي، قالَ: مَهْ!   ما إِلَيْكَ الأَمْرُ فيهِ بَلْ إِلَيْ

والأبياتُ في هذا المعنى كعديد الطيس[1]، ومآلها للتذلّل بين يديْ المحبوب الذي هو أليقُ بالهوى، فإنّ الترفُّعَ على المعشوقِ والتكبُّرَ عليه لا يصدرُ إلاّ ممنْ تردّى برداء البلادة. ولله القائلُ:

فَيا عَجَباً مِنْ عاشِقٍ مُتَكَبِّرٍ   يُغاضِبُ مَنْ يَهْوى ويَطْمَعُ في الوَصْلِ

ولابنِ العفيف:

لُذْ بالغَرامِ ولَذَّةِ الأشْواقِ   واخْتَرْ هَلاكَكَ في الجَمالِ الباقي

ادعاكَ إلى الصِّبا نفسُ الصَّبا   فأجِبْ رَسُولَ نسيمِهِ الخفّاقِ

اشربْ الصِّرفَ مِنْ خمْرِ الهوى   إيّاكَ تغفلُ عنْ جمالِ السّاقي

ـقَ الأحبّةَ إنْ أردْتَ وِصالَهُمْ   مُتَلَذِّذاً بالذُّلِّ والإمْلاقِ

أوَ ليْسَ مِنْ أحلى المَطاعِمِ في الهوى   عزُّ الحبيبِ وذلّةُ المُشْتاقِ؟

ولابنِ الأحمرِ[2]:

أيا رَبَّةَ القُرْطِ الَّتي حسّنتْ هَتْكي،   على أيِّ حالٍ كانَ لابُدَّ لي منْكِ

فإمّا بذُلٍّ فهْوَ أليَقُ بالهَوى،   وإمّا بعِزٍّ فهْوَ أليَقُ بالمُلْكِ

---

[1] ـ الطيس: العدد الكثير.

[2] ـ أنشد هذين البيتين أبو حيان في الغيث المسجم 214/1 من شعر محمد بن الغالب ابن نصر المعروف بابن الأحمر. ووردا أيضا في ديوان الصبابة 214.

وقال الصنقديُّ يردُّ عليه[1]، وفيه برودة:

تمسَّكْ بذُلٍّ فهْو أليقُ بالهوى،	لتنظمَ مع أهْلِ المحبّةِ في سِلْكِ
متى لاقَ بالعُشّاقِ عِزٌّ وسطْوةٌ	كأنَّكَ مِنْ ذُلِّ المحبّةِ في شكِّ

ولهرون الرشيد[2]:

ملَكَ الثّلاثُ الآنساتُ عِناني،	وحلَلْنَ مِنْ قلْبي بكُلِّ مكانِ
مالي تُطاوعُني البريّةُ كلُّها،	وأُطيعُهُنَّ وهُنَّ في عِصْياني؟
ما ذاك إلاّ أنَّ سُلْطانَ الهوى،	وبه قَوِيْنَ، أعزُّ مِنْ سُلْطاني

أراد بالثلاث ما ذكره أبو الفرج في الأغاني أنّ هرون الرشيد نام مع ثلاث جوارٍ[3]: مكيةٍ ومدنيةٍ وعراقيةٍ. فمدت المدنيةُ يدها إلى ذكره حتى انعظ، فوثبتْ عليه المكيةُ وجارتْهُ إليها، فقالتْ لها المدنيةُ: ما هذا التّعدي؟ أما تعلمين أن مالكاً حدثنا عن الزهري عن جابر بن عبد الله عن سعيد بن زيد عنهُ عليه السلامُ: قال: من أحيا أرضاً مواتاً فهي لهُ، فقالتْ لها المكيةُ: حدثنا سفيانُ عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: الصيدُ لمنْ صاده لا لمنْ أثارهُ. فدفعتْهما العراقيةُ عنهُ وقالتْ: هذا لي حتى تنقضي مُخاصمتُكما. فحظين عند الرشيد، واستحسن ما وقع[بينهن] فأنشد الأبيات. ويقالُ إنّ

---

[1] ـ في الغيث المسجم 214/1 "وقلت أنا راداً عليه ". البيان.

[2] ـ الأبيات في الغيث المسجم 214/1، وديوان الصبابة 52، وتزيين الأسواق 20. وتنسب للعباس بن الأحنف، قالها على لسان الرشيد، وهي في ديوانه 312

[3] ـ الذي في الأغاني أن الحادثة وقعت للفضل بن الربيع فقصها على هرون الرشيد ، فأخذ منه الجواري وقال الشعر (الأغاني16/269-270)

العباسَ بنَ الأحنف قالَ الأبياتَ على لسانِ الرشيد[1]. قال أبو العباس التّجاني: وهي بنفس العباسِ أشبهُ.

وعارضَ الأبياتَ سليمانُ بنُ الحكمِ صاحبُ قرطبةَ فقال[2]:

عجبــاً، يَهَــابُ اللّيــثُ حــدَّ سنانــي ... وأهــابُ سحــرَ بــواتــرِ الأجفــانِ

وأقــارعُ الأهــوالَ لا مُتَهيِّبــاً ... منهــا ســوى الإعــراضِ والهجــرانِ

وتملّكــتْ نفســي ثــلاثٌ كالدُّمــى ... زُهْــرُ الــوُجُوهِ نــواعــمُ الأبْــدانِ

ككواكــبِ الظّلْمَــاءِ لُحْــنَ لِنــاظِــرٍ ... مِــنْ فَــوقِ أغصــانٍ، علــى كُثْبــانِ

هــذي الهــلالُ، وتِلْــكَ أُخْــتُ المُشْــتَري ... حُسْــناً، وَهــذي أُخْــتُ غُصْــنِ البــانِ

حــاكَمْتُ فِيهــنَّ السُّلُــوَّ إلــى الهــوى ... فقضــى لسُلْطــانٍ علــى سُلْطــانِ

فــأبَحْنَ مِــنْ قلْبــي الحِمــى، وتركْــنني ... فــي عــزِّ مُلْكــي كــالأسيــرِ العانــي

مــا ضَــرَّ أنّــي عبدُهُــنَّ صَبــابــةً، ... وبنُــو الزّمــانِ وهُــنَّ مِــنْ عُبْدانــي

لا تَعْذِلُــوا مَلِــكاً تَذلّــلَ فــي الهــوى، ... ذُلُّ الهــوى عِــزٌّ ومُلْــكٌ ثــانــي

إنْ لمْ أُطِعْ فِيهــنَّ سُلْطــانَ الهــوى ... كَلَفــاً بِهــنَّ فلســتُ مِــنْ مَــروانِ

وسليمانُ هذا يُلقَّبُ بالمُستعين بالله، وهو سليمانُ بنُ الحكمِ بن سليمان بن عبد الرحمان ابن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بن عبد الرحمن بن هشامِ بنِ عبد الملك بن مروانٍ. قال في النّفح: ع لهُ في قُرطبةَ[3] خِتَامَ المائةِ الرابعة. وكان أديباً بليغاً. وأبوهُ الحكمُ المستنصرُ بالله كان م المملكةِ، عظيم السلطة. وكان مُحبّاً في العلم وأهله مجماعاً للكُتب. ذكر ابنُ خلدونٍ أن

---

[1] ـطر الصفحة السابقة، الحاشيتان 2،3.

[2] ـ الأبياتُ في الحلة السيراء 9/2 مما أنشد محمدُ بن عبد الله العُمري لسليمان المستعين، وهي كذلك في الغيث المسجم 214/1، ونفح الطيب 430/1-431.

[3] ـ في نفح الطيب 428/1: "دخل المستعين قرطبة ختام المائة الرابعة".

كتبه بلغتْ أربع مائة ألف مجلدٍ. والفهارسُ التي فيها أسماءُ الكتب بلغتْ أربعاً وأربعين، في كلِّ فهرسةٍ عشرون ورقةً[1]. ليس فيها إلاّ ذكرُ الدواوين فقط. وقيل إنّهُ جرّد حرانةً فقفل الكُتب لها في ستّة أشهرٍ. وهو الذي بعثَ إلى أبي الفرج الإصبهاني في كتاب الأغاني ألف دينارٍ من الذهب العين، فبعث إليه بنسخةٍ منهُ[2]. وكذلك فعل مع الأبهري في شرح مُختصر ابن الحكم. وقُتل المستعينُ سنة سبع وأربعمائة، كذا في نفح الطيب، وقيل سنة خمسٍ .

المعانـــي

قدّم (أنا) المسندة إليه على المسند الفعلي وهو (أشكرُه). وحيثُ لانفي فيه، فتارةً يكونُ للتخصيص، ردّاً على من زعم انفراد غير المسند إليه بالخبر الفعلي نحو: أنا سعيتُ في حاجتك. فيكون التأكيدُ نحو: لا غيري، إن كان القصرُ للقلب، ونحو: وحدي، إن كان للإفراد. وتارةً يأتي لتقويةِ الحُكم وتقريره في ذهن السامع نحوُ هو يُعطي الجزيل قصداً الى [أن] تقرّرَ في ذهن السامع وتحقق أنهُ يفعلُ إعطاء الجزيل، لا إلى أن غيره لا يفعلُ ذلك. وسببُ التقوية تكرُّرُ الإسناد. فالظاهرُ أن الغرض في البيت بالتقديم[3] إنما هو مجردُ تقوية الحُكم وتثنيته[4] في أسماع المُتهمين. فليس يريدُ أنهُ يشكرُه إلاّ هو، وإنما عنى أنه مقيمٌ على الثناء عليه ونشر إحسانه، ولا عليه في غيره، وافق أم خالف. ويجوزُ أن يريد التخصيص من جهة أن ما فعلهُ المحبوبُ به لمّا كان أمراً سمحاً تأنفُه الخواطرُ السالمةُ من لدغات الغرام فتقبّحُ فعل المعشوق وتذمُّه، وتُنكرُ عليه ذلك، فتنصّل هو ممّا هم فيه من العذل والعتاب، وأظهر للمحبوب أنهُ لا يشكرُه أحدٌ سواهُ، ولا يستحسنُ ما فعله غيرُه. فالقصرُ هنا

---

[1] ـ انظر المغرب 186/1

[2] ـ المصدر السابق 186/1.

[3] ـ أي: من التقديم

[4] ـ في الأصل: وتنبيه، وهو غلط

إما إفرادي أو قلبي، كما هو ظاهر.

وعبَّر بالمضارع في أشكرُهُ قصداً للدلالة على استمرار الدوام. وإنما فصل جملة لسْتُ ألحاهُ عن جملة "وأنا أشكرُهُ" لما بينهما من كمال الاتصال لكون الثانية مقرِّرَةً للأولى. إذ شُكره، هو عدمُ لومه. فوزانُ الثانية وزانُ [(زيد)] الثاني في: جاء زيدٌ زيدٌ.

البيان

فيه الاستعارةُ التبعيةُ في الحرف، لأنَّ الفاء عندهُ بمعنى (على)، والشكرُ إنما يتعدّى (على). وتقريرُها واضحٌ. والاستعارةُ معلومةٌ في محلِّها. قالوا: وهي على حسب التشبيه. فكلَّما ازداد خفاءً، ازدادت الاستعارةُ حُسناً، وكلما بعُد التشبيهُ بعدت الاستعارةُ .ألا ترى ما أثقلَ قولَ أبي نواس[1]:

بُحَّ صَوتُ المَالِ ممّا ... منْكَ يَشْكُو ويَصِيحْ

فكيفَ يُبحُّ صوتُ المال! ومثله قولُ بشار:

وَجزَّتْ رِقَابَ الوَصْلِ أسْيافُ هَجْرِهَا ... وقَدَّتْ لِرجْلِ البيْنِ نعْلَيْنِ مِنْ خَدِّي[2]

قالَ في العمدة: ما أهجنَ رجلَ البين، ورقابَ الوصل[3]! ومن لطيف الاستعارة قولُ المجد الإربلي[4]:

---

[1] ـ ديوان أبي نواس 54 (طبعة دار الثقافة ببغداد) والعمدة 270/1 وفي الأصل الماء، وفي الديوان والعمدة: المال وهو الصواب.

[2] ـ في الأصل: خدي، والمثبت عن ديوان بشار 83، والعمدة 270/1.

[3] ـ العمدة 270/1

[4] ـ في الأصل: الاوبلي، والمثبت عن خزانة الأدب 61، ومعاهد التنصيص 159/2، وفيهما محمد الدين

أصغي إلى قول العذول بجملتي ... مستفهماً عنكم بغير ملال

لتلقطي زهرات ورد حديثكم ... من بين شوك ملامة العذال

وقولُ ابن رشيقٍ[1]:

باكرْ إلى اللذات واركبْ لها ... سوابقَ اللهو ذوات المراحْ

منْ قبل أنْ ترشفَ شمسُ الضحى ... ريقَ الغوادي، من ثغور الأقاحْ

البديــع

فيه الانسجامُ، وأصلُه لغةً من انسجم الد[مع] إذا انحدر، وعرّفه أهلُ البديع بأن يكون الكلامُ منحدراً كتحدّرُ الماء المنسجم، لسهولة سبكه. وعذوبة لفظه، وعدم التكلف فيه، ليقع من القلوب موقعاً. وكما يكونُ الانسجامُ في النظم، يكونُ في النثر. قال ابنُ حجة[2]: والغالبُ على الانسجام إذا وقع في النثر أن تكون فقراته موزونة من غير قصد، لقوة انسجامه، ولهذا وقعتِ البحورُ الخمسة عشر موزونةً في القرآن. فمن الطويل: "فمنْ شاء فليؤمنْ ومنْ شاء فليكفر"[3]، ومن المديد: "واصنعِ الفلكَ بأعيننا"[4]. ومن البسيط: "فأصبحوا لا يُرى إلاّ مساكنُهم"[5]. ومن الوافر: "ويُخزهمْ وينصرْكمْ عليهمْ ويشفِ صدورَ قومٍ مؤمنين"[6]. ومن

الإربلي ونسبهما في الغيث المسجم 182/1 لابن حوس، وفي ديوان الصبابة جوبان القواس

[1] - البيتان في ديوان ابن رشيق 55 56، ونسبهما في المرقصات والمطربات 8 لابن حمديس الصقلي وفي الشريشي الكبير 2/2 لعبد الجبار الصقلي

[2] - نقل الإفراني ما يتعلق بالانسجام في الشعر والنثر عن خزانة الأدب 236 241 بتصرف

[3] - سورة الكهف 29,18

[4] - سورة هود 37/11

[5] - سورة الأحقاف 46-25

[6] - سورة التوبة 14/9 وصلة الآية "قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم" والشاهد في " ويشف الخ

الكامل: مجزوءاً "وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"[1]. ومن الهزج: "فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً"[2]. ومن الرجز: "دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا، وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً"[3]. ومن الرمل مجزوءاً: "وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ"[4]. ومن السريع: "قَالَ: فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ؟"[5]. ومنه: "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ"[6]. ومن المنسرح: "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ"[7]. ومن الخفيف: "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ"[8]. كذا أورده صاحبُ المفتاح[9]. ومنه: "لايكادُون يَفْقَهُونَ حَدِيثاً"[10]. ومن المضارع، وهو قليلٌ، قيل إن العرب لم تستعمله: "يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ"[11]. ومن المقتضب، وهو في القلةِ كالمضارع: "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً"[12]. ومن المجتث: "نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"[13]. ومن المتقارب: "وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ"[14].

---

[1] ـ سورة النور 46/24، ومحل الاستشهاد: "واللهُ يهدي من يشاء إلى صراط..."

[2] ـ سورة يوسف 93/12، والشاهد في: "فألقوهُ على وجهِ.."

[3] ـ سورة الإنسان 76-14، على ضمّ ميم (عليهم).

[4] ـ سورة سبأ 13/34، وصلة الآية "يعملون له ما يشاءُ من محاريب وتماثيل وجفانٍ"

[5] ـ سورة طه 95/20، وهو على تسكين الياء في (سامري) في الوقف

ـ سورة البقرة 259/2.

ـ سورة الإنسان 2/76

ـ سورة الماعون 1/107 ـ 2، والشاهد في: "أرأيت الذي يُكذّبُ بالدّين"

ـ آخرُ ما أوردهُ السكاكي في كتابه مفتاح العلوم 250

ـ سورة النساء 78/4.

[11] ـ سورة غافر 33/40، والشاهد في: "تُولّون مُدْبرين"

[12] ـ سورة البقرة 10/2، والشاهد في: "في قلوبهمْ مرضٌ"

[13] ـ سورة الحجر 49/15، والشاهد في: "نبّئْ عبادي أنّي.."

[14] ـ سورة الأعراف 183/7.

وأما الانسجامُ في النظم فمن أبدعها قولُ بشار[1]:

إذا جئتَـــهُ فـي حاجـةٍ سـدَّ بابَــــهُ   فلـــمْ تلقـــهُ إلاَّ وأنـــتَ كمِيـــنُ

ولــــهُ[2]:

هـلْ تعلميـن وراء الحُـبِّ منـزلـــةً؟   تُدْنـي إليـكِ، فـإنَّ الحُـبَّ أقصانـــي

ولــــهُ[3]:

أنـا واللّـــه أشتهـــي سحْـــرَ عينيـــك، وأخْشـــى مصـــارع العُشّـــاقِ

ولــــهُ[4]:

وإنّـي امْـرُؤٌ أحْبَبْتُكُـمْ لِمكـــارمٍ   سمعْتُ بهـا، والأذْنُ كالعيْـن تعْشَـــقُ

قال العباسُ بن الأحنف:

وسَـعا بهـــا نـــاسٌ[5] وقالُـــوا: إنّهـــا   لَهِـي التـي تَشْـقى بهـا وتُكابـــدُ
فجحدتُهُـمْ لِيكُـون غيْـرُكِ ظنَّهُــــمْ   إنّـي لَيُعْجِبُنـي المُحِـبُّ الجاحِــــدُ

---

[1] ـ ديوان بشار 221

[2] ـ المصدر السابق 228.

[3] ـ المصدر السابق 168

[4] ـ المصدر السابق 163.

[5] ـ في ديوان العباس بن الأحنف 102: سماك لي قوم.

ذكرَ ابنُ حجةَ[1] أنـهُ مـاتَ الكسـائي والعباسُ بن الأحنـف، وإبراهيمُ الموصـلي وهُشيمه الحمارُ، فرُفعَ ذلكَ للرشيدِ، فأمرَ المأمونَ أن يُصلي عليهم، فصفُّـوا بين يديـه، فقدّم العبـاس، فسئِل عن ذلكَ، فقال: لقوله:

وسعـــى بهـــا نـــاس..الخ..

ورأيتُ في معاهد التنصيص[2] أن هذه الحكاية باطلة. ومعاذ الله أن يقدم رجل شاعر على عظيمٍ من عظماءِ المسلمين. على أن التاريخ يدل على أن وفاتهما لم تكن في يوم واحدٍ. وقال المنازي[3]:

فـــا لَفحـــة الرَّمْضـــاء وادٍ	سقاهُ مُضـــاعفُ الطَّـــلِّ العميـــم
نزلنـــا دوحَـــهُ، فحنـــا علينـــا	حُنُـــو المُرْضعـــات علـــى الفطيـــم
وأرشفنـــا علـــى ظـمـــإٍ زُلالا	ألـــذَّ مـــن المُدامـــة للنّديـــم
يصُـدُّ الشمْـسَ أنّـــى واجهتْنـــا،	فيحجُبهـــا ويـــأذنُ للنسيـــم
يـرُوعُ حَصَـــاهُ حاليَـــةَ العـــذارَى	فتلمـــسُ جانـــبَ العقـــد النظيـــم

ورأيتُ في نفح الطيبِ هذه الأبيات منسوبةً لحمدة الأندلسية. وفي شرح بديعية ابن جابرٍ لرفيقهِ أبي جعفرٍ الغرناطي نزيل حلب ما نصـه: رأيتُ المؤرخين من أهل بلادنا أثبتوها

---

[1] - خزانة الأدب 241.

[2] - معاهد التنصيص 1/56-57

[3] - الأبيات في نفح الطيب 4/288- 289، وخزانة الأدب 83، وحلبة الكميت 278.

[4] - حليت المرأةُ حلياً، فهي حالٍ وحاليةٌ. لبستْ حليها

لحمدة قبل أن يخرج الساري من العدم إلى الوجود، وينصب بلفظ الموجود[1] قال أبو عبد الله النقاش البغدادي[2].

إذا وجد الشيخ في نفسه	نشاطاً فذلك موت خفي
ألست ترى أن ضوء السراج	له لهب عندما ينطفي

عبد المحسن الصوري[3]:

وأخٍ مسّه نزولي بقرحٍ	مثلما مسّني من الجوع قرحُ
بتُّ ضيفاً له كما حكم الدهـ	ـر، وفي حكمه على الحر قبحُ
فابتدأني يقول، وهو من السكـ	ـرة بالهمّ طافحٌ ليس يصحو:
لمَ تغرّبت؟ قلتُ: قال رسول اللّـ	ـه، والقول منه نصحٌ ونجحُ:
سافروا، تغنموا فقال، وقد قا	ل تمام الحديث: صوموا تصحّوا[4]

أبو تمام:

نقّل فؤادك حيث شئت من الهوى	ما الحبُّ إلاّ للحبيب الأوّل
كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى	وحنينه أبداً لأول منزل

---

[1] - المصادر السابقة

[2] - البيتان في فوات الوفيات 165/3، وخزانة الأدب 263، 264

[3] - الأبيات بزيادة في معاهد التنصيص 186,4 وفي البيت الأول اقتباس من الآية "إن يمسسكم قرحٌ فقد مسّ القوم قرحٌ مثله" آل عمران 140/3

[4] - في الأصل نصح، وليس له وجه وفي مسند أحمد 2/ 280 "سافروا تصحوا واغزوا تغنموا"

قالَ الثعالبي في الأنوارِ: استدلَّ النحاةُ ببيتِ حبيبٍ على جهةِ التوريةِ والتلميحِ لمذهبِ الكُوفيينَ من اختيارِ إعمالِ الأولِ في التنازعِ، كما استدلُّوا لاختيارِ الثاني على مذهبِ البصريينَ بقولِ الشاعرِ[1]:

انْصرْ بأخرِ مَنْ كلفْتَ بحُبِّهِ، لا خيرَ في حُبِّ الحبيبِ الأوَّلِ
أتشكُّ في أنَّ النَّبيَّ مُحمَّداً ساد البريَّةَ وهُوَ آخرُ مُرْسَلِ؟

وبابُ الانسجامِ متسعُ الفضاءِ، وفيما جلبنا كفايةٌ.

الإعــراب

الواو: للحالِ، وهي من أقسامِ العاطفة عند النحاةِ. والجملةُ في محلِّ نصبٍ من فاعلِ (تَركْتَ).

وأنا: مبتدأ، وجملةُ أشكرُهُ: خبرُهُ.

وفي: حرفُ جرٍّ، وهي هنا بمعنى (على)، ويأتي فيه من الخلافِ ما أتى في نظيره وهو قوله تعالى: "في جذوعِ النَّخلِ"[2].

وما: موصولٌ إسميٌّ، صلتُهُ بقيَ، والعائدُ الفاعلُ به .

ولستُ: أصلُه ليسَ، ثم لما أُسنِد لضميرِ المُتكلمِ سكُنت السينُ فحذفتِ الياءُ لاجتماعِ ساكنينِ.

---

[1] ـ أنوار التجلي 372/2 بتصرف. ووردت الأبياتُ كذلك في المُوشى 117.

[2] ـ صلة الآية: "ولأُصلِّبنَّكُمْ في جُذوعِ النَّخلِ". سورة طه 71/20

والتاءُ: اسمُها.

وجُملةُ الحاهُ: خبرُها.

وعلى: يتعلقُ بالحى.

وما أتلف: موصولٌ وصلةٌ، والعائدُ المنصوبُ محذوفٌ.

ويجوزُ في جملة "وأنا أشكرُهُ" أنْ تكون ابتدائيةً.

ـ11ـ

ـوُ عَنْـدِي عَـاذِلٌ إنْ ظَلَمَـا   وَرَقِيبِي نُطْقُـهُ كَالخَـرَسِ[1]

اللغة

عِنْدَ: ظرفُ مكانٍ لبيانِ كونِ مظروفها حاضراً حسّاً أو معنًى، وقريباً حسّاً و معنًى حو: "فلمّا رآهُ مُستقِرّاً عندَه"[2]، "الذي عندَهُ علمٌ من الكتاب"[3]، "عند سدرةِ المُنتهى"[4]، "عند ليكٍ مُقتدرٍ"[5]. وقد تردُ للزمان، نحو: الصبرُ عند الصدمةِ الأولى. قال في الأساس: يقولُ ـلُ: هو عندي كذا، فيقالُ لهُ: أولكَ عندٌ؟[6]. وفي المعنى للشيخِ أبي عبدِ اللهِ القوري[7]:

ـا مِـنَ الأريافِ قَـومٌ تفقّهـوا،   وليسَ لهُمْ في الفصْـلِ قَتْلٌ ولا نقْـدُ
يقولـونَ: هَذا ليسَ بالرأيِ عِنْدَنا،   ومَنْ أنتُمْ حتّى يكُونَ لكُمْ عِنْـدُ؟

---

[1] ـ في ديوان ابن سهل 284: فهو، و عذولي

[2] ـ سورة النمل 40/27

[3] ـ نفسها

[4] ـ سورة النجم 14/53

[5] ـ سورة القمر 55/54 وفي الأصل عند عزيزٍ مقتدرٍ، وهو غلط وفي السورة نفسها 42/54 "فأخذناهُمْ أخذَ عزيزٍ مُقتدرٍ".

[6] ـ أساس البلاغة (عند)

[7] ـ هو محمد بن قاسم أبو عبد الله القوري، ولد بمكناس، وتوفي بفاس سنة 872هـ. فقيه، نعته ابن ـسي في لقط الفرائد بمفتي المغرب، وقال في جذوة الاقتباس إنه آخرُ حُفّاظ المدونة بفاس. أخذ عنه ـه من أعلام المغرب مثل ابن غازي، وأحمد زروق، وعبد الله بن عمر المدغري. (جذوة الاقتباس 31، 129، 282، 320، 440/2، ولقط الفرائد263، ونفح الطيب 345/5، 432، و216/6)

احـــــر[1]:

كُــلُّ عنـــدٍ لـكَ عنـــــدي لا يُســاوي نصْــفَ عنــدي

والعَدْلُ: ضدُّ الجور، وأصلُه الميلُ عن سواء الطريق. والاعتدالُ في الشيء: القصدُ فيه، يُقالُ: أيامٌ مُعتدلاتٌ، أي مُتوسطةُ الهواء[2]. والعدلُ: المثلُ، ومنهُ: "اللّهُمَّ لا عدلَ لكَ"[3]، والفداءُ، ومنهُ: لمْ يقبلِ اللهُ منهُ صرفاً ولاعدلاً، أي فداءً. وفي الغريبين: العدلُ الفريضةُ، والصَّرفُ: النافلةُ. ورجلٌ عدلٌ، قال في الأساس[4]: "[تقول]: إنَّ في عُدول قضاةِ السوء: ماهُم عُدولٌ ولكنهم عدولٌ، تريدُ جمعَ عدلٍ كرُنُودٍ[5] وعُمورٍ"[6].

والظُّلْمُ: قال أبو عبيدٍ: وضْعُ الشيء غير موضعه[7]، ومنه ظلم السِّقاء[8] إذا سقاهُ قبل أن يخرج زُبدُهُ. ويقعُ الظلمُ على الشِّرك، ومن جعل له شريكاً عدل عن الحقِّ، فالكافرُ ظالمٌ لهذا الشأن. ويجوزُ أن يكون الظلمُ مُشتقاً من الظلمات وما ألطف قول كُشاجم في أسود ظالمٍ[9]:

يَـــا مُشْبِهـــاً فــي فعْلِــهِ لونَـــهُ، لـــمْ تَخْـــطُ مَـــا أوْجَبَـــتِ القِسْمَـــةْ
فعلُـــكَ مِـــنْ لونِـــكَ مُسْتَخْـــرَجٌ، والظُّلْـــمُ مُشْتَـــقٌّ مِـــنَ الظُّلْمَـــةْ

---

[1] ـ البيت في درة الغواص 14، والغيث المسجم 41/2

[2] ـ في الأصل: الهوى، وهو غلط

[3] ـ أساس البلاغة (عدل)، وفيه: "وتقول العرب: اللّهُمّ لاعدل لك، أي لا مثل لك"

[4] ـ أساس البلاغة (عدل)

[5] ـ جرم في الأصل، وفي (ب) كرمود، ولا وجه له، والصواب من أساس البلاغة (عدل)

[6] ـ في الأصل و(ب) عهود، وما أثبتناه عن أساس البلاغة (عدل)

[7] ـ وهذه أيضاً عبارة القاموس المحيط (ظلم)

[8] ـ السِّقاء: جلد يوضع فيه اللبن، ويسمى أيضاً الوطب. ويقال: ظلم الوطب، إذا سقى منه اللبن قبل أن يروب. (لسان العرب: سقى)

[9] ـ البيتان في خزانة الأدب 31، والشريشي الكبير 113/1.

وفي الحديث: "الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يومَ القيامَةِ"[1]. هذا عند أهل البديع من جناس الاشتقاق، وليسَ منهُ: "وأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ"[2] كما توهمهُ ابن الصائغ في شرحه على البردة عند قوله:

ظلَمْتُ سُنَّةَ منْ أحيَـا الظَّـــــلامَ..[3]

بل هو جناسٌ مطلقٌ لأنه لمْ يرجعْ في المعنى إلى أصلٍ واحدٍ. وقد التبس الفرقُ بينهما على كثيرٍ. والفرقُ بينهما أنَّ المعنى في المُطلق لا يرجعُ إلى أصلٍ واحد[4]. ومنهُ ما كتبهُ المأ[مون] في حق عاملٍ له: فلانٌ ما ترك فضةً إلاَّ فضّها، ولا ذهباً إلاَّ أذهبه، ولا مالاً إلاَّ مالَ عليهِ، ولا فرساً إلاَّ افترسه، ولا داراً إلاَّ أدارها ملكاً، ولا غلةً إلا غلّها، ولا ضيعةً إلاَّ ضيعَها، ولا عقاراً إلاَّ عقرَه، ولا حالاً إلاَّ أحاله، ولا جليلاً إلاَّ أجلاهُ، ولا دقيقاً إلاَّ دقّه"[5]. بخلافه في الاشتقاقِ. ومن أمليح الاشتقاق قولُ القائل[6]:

عاتبْتُ طيفَ الّذي أهْوَى، وقُلْتُ لهُ:	كيْفَ اهْتديْتَ وجُنْحُ اللّيْلِ مسدُولُ!
ل: اسسْتُ نـاراً مـنْ حوانحكُمْ	يُضيءُ منْهـا لدى السّارين قِنْديلُ
تُ: نـارُ الحوى معْنًى وليْس لها	نـورٌ يُضيءُ، فمادا القولُ مقْبولُ!

---

[1] ـ البخاري 45/2.

[2] ـ سورة النمل 44/27.

[3] ـ تمام البيت :

ظلمتُ سُنّةَ منْ أحيا الظّلام إلى — أن اشتكتْ قدماهُ الضرُّ منْ ورم

وهو من قصيدة البردة للبوصيري المطبوعة بعنوان الدرة اليتيمة ص5.

[4] ـ انظر هذه المناقشة في خزانة الأدب 31-32.

[5] ـ خزانة الأدب 32. وفي الأصل و(ب). ولا رقيقاً إلا رقه. واخترنا ما في خزانة الأدب لأنه أجود للطباق بين (جليلا) و(دقيقا).

[6] ـ الأبياتُ في خزانة الأدب31، ومعاهد التنصيص 232/3 وفي الأصل: الساري، والصواب عن معاهد التنصيص.

فقال: نسيتُنا في الأمر واحدةً   أنا الخيالُ، ونارُ الشوق تحبيلُ

والرَّقيبُ: الناظرُ، والرقباءُ الجمعُ، يقالُ: ارتقبَ كذا: انتظر[ه]. والرقيبُ من أسـ[ـمائه] تعالى. قال في الغريبين: معناه الحافظ.

والنُّطقُ: عرَّفوهُ بأنهُ "إفصاحُ العاقل بما يقومُ في ذهنه من المعاني لفظاً أو إشارة"[1] قال ابنُ [مرزوق] في شرح الخزرجية، وفي قوله: أوْ إشارة، نظرٌ، إذ لا مدخل لها في النطق[2] [قلتُ]: في الغريبين لأبي عبيد ما نصُّه: قال ابنُ عرفة، يعني نفطويه: إنما يقالُ لغير المخاطبين من الحيوان: صوت، والنطقُ إنما يكونُ لمن عبَّر عن معنًى. ولما [فهّم][3] اللّهُ سليمان أصوات الطير سماهُ منطقاً، لأنهُ عبَّر به عن معنًى فهمهُ، فأمَّا معنى قول جرير[4]:

لقدْ نطقَ اليومَ الحمامُ لتطرَبا

فإنَّ الحمامَ لا نطقَ لهُ: وإنما هو صوتٌ، فكلُّ ناطقٍ مصوتٌ، وليس كلُّ مُصوتٍ ناطقاً، ولا يقالُ للصوتِ نطقٌ حتى يكون هناك صوتٌ وحروفٌ تُعرفُ[5] بها المعاني، وإنما استجاز الشاعرُ أن يقول لقدْ نطقَ الخ.. لأن عنده أن الحمام إنما صوَّت شوقاً إلى إلفه، وبكى طرباً إليه، فكأنهُ ناطقٌ إذا عُرف ما أراد.

---

[1] - نسب ابنُ مرزوق هذا التعريف لابن الطراوة (المفاتيح المرزوقية الورقة 13 ظ، 14و)

[2] - المصدر السابق

[3] - خرم في الأصل، وسقط في (ب)، والمثبت عن (ح)، وفي سورة النمل 27/16 "وورث سليمانُ داوُد، وقال يا أيها الناسُ عُلِّمنا منطق الطير"

[4] - هذا صدرُ مطلع قصيدةٍ في ديوان جرير 18، وتمامه :

وعنّى طِلابُ الغانياتِ وشيَّبا

عنّى: شغل وأهمّ.

[5] - في الأصل: تحرف، وهو تصحيف والمثبت من (ح).

والخرسُ: عدمُ الكلام ـذكرتُ هنا ما رأيتُه في غير ما ديوانٍ أن بشار بن بردٍ لما قال:[1]

لَمْ يَطُلْ ليْلي، ولكنْ لمْ أنَمْ ‏ ‏ ونفى عنّي الكرى طيفٌ ألمْ

وإذا قُلْتُ لها: جُودي لنا، ‏ ‏ خرجتْ بالصمْتِ عنْ لا ونعمْ

قالَ لهُ مروانُ بنُ أبي حفصة: هلاّ قلت: خرستْ مع[2] (خرجتْ) ؟ قال بشارُ: لو كنت في عقلكَ ما قلتَه؛ لا أتطيرُ على مَن أحبُّه بالخرس. وقال بعضُهم في أخرس:

عَشِقْتُهُ أخرسَ حُلْوَ اللّمَى[3] ‏ ‏ وحُبُّهُ كالقمرِ الشاري

لا تَعْذلوا، إنّي تخيّرتُهُ ‏ ‏ لأنّهُ يكتمُ أسراري!

آخرُ في مليحٍ أصمّ:

لا تحسَبُوا صمماً بمالكِ مُهجتي ‏ ‏ عيناً، كما قالَ العذولُ المُفتري

محبوبُ قلبي كالقناةِ قوامُهُ، ‏ ‏ والرُمْحُ يُدْعى بالأصمِّ الأسمرِ

ابنُ نباتة[4]:

أفديهِ أعمَى مُغمِضاً لحظَهُ ‏ ‏ لِيرتعي في خدِّهِ الورْدي

تمكّنتْ عيناي منْ وجهِهِ، ‏ ‏ وقلتُ: هذا جنّةُ الخُلْدِ

آخرُ في أعرج:

---

[1] ـ ديوان بشار 211-212.

[2] ـ هكذا في الأصل و(ح)، والأولى أن تكون: بدل.

[3] ـ اللّمى: سُمرة في الشفة، أو شربة سوادٍ فيها. (القاموس المحيط، لمى).

[4] ـ ديوان ابن نباتة 162.

يا لائمي في أغرّ ... خلو المراشف والمذاق
ظبي أمنت بعاره ... وهويته لا للسياق
أو ما رأيت الغصن أحـ ... ـسن ما يكون بفرد ساق

وفي مليح أبهق:

كأنّما خدّه إذ رانه بهق ... ياقوت راح، عليه لؤلؤ الحبب
أو رشّ طلّ على زهر الشقائق، أو ... حصباء درّ على أرض من الذهب

وللبدر الغزي[1] في من بشفتيه حبّ:

توهّم إذ رأى حبّا يحاكي ... على شفتيه درّا في عقيق
فقلت له: وحقّك ليس هذا ... سوى حبب على كأس الرحيق

فيمن بوجهه جرح:

أفديه مجروحا أصيب بوجهه، ... و[لكن] أصابته النواظر بالنظر
[قـ]ـمر بدا في وجهه من جرحه ... أثر حكاه الورد حتى في الأثر
فظننت أنّ الساعة اقتربت لنا ... من أجل ذاك الجرح، وانشقّ القمر[2]

ابن الوردي في مليح كسرت يده:

سألته عن يده ... وما الذي أوجعها

---

[1] ـ في الأصل: الغزي، والمثبت عن الغيث المسجم 2/133، وفيه "وأنشدني من لفظه لنفسه المولى بدر الدين حسن بن علي الغزي".

[2] ـ اقتباس من الآية: "اقتربت الساعة وانشقّ القمر" سورة القمر 54/1

فقـالَ لـــي: مكسُـــــورةٌ   قلْــتُ: وقلبـــي معهــــــا

المعنـــى

هذا مزيدُ تحسينٍ لفعلِ الحبيبِ، ومبالغةٌ في إظهار الرِّ[ضا] بما فعله، وتنزيلٌ مع أهل المحبّة. فيقولُ لهم: لو قدّرنا أنّ المعشوق قصد الجور، ومال للحيف، وابتغى من أمري شططاً، فهوَ عندي مُصيبٌ في ذلكَ صوبَ الصواب، وسالكٌ للطريقة المُثلى. فدعُوا الملام وارجِعوا على أعقابِكم، فما تَمشدُّكم بالملامِ إلا فضولٌ، فألسنتُكم خرساءُ[1]، وأذنني صمّاءُ. فلا ينجحُ عذلُكم، ولا ينفعُ قولُكم.

أما ما معنى الشطرِ الأولِ فسبيلٌ معمورةٌ، ودارٌ معمورةٌ. فمنهُ لابن المُرحّل:

لا واخَـذَ اللّـهُ أحبابـي بمـا صنعُـوا،   إنّ الحبيـبَ لمحبُـوبٌ ولـوْ جـارا
لا ذنبَ لِلدّمْعِ، بلْ للعَيْنِ تدفعُـهُ،   بلْ للْحشا، بلْ لمنْ حشا الحشا نارا

لمّا معنى الثاني فكثيرٌ أيضاً، ومنه قولُ ابن الفارض[2]:

دعْ عنكَ تعنيفي، وذُقْ طعْمَ الهوى   فإذا عشقْتَ، فبعدَ ذلكَ [عنّفِ]
ما أمْلَحَ كُلَّ ما يرضى بهِ،   ورُضابُهُ، يا ما أحيلاهُ بفي!
للهوى ذنبٌ، ومنْ أهوى معي   إنْ غابَ عنْ إنسانِ عيني، فهْوَ في

عبدُ العزيزِ الأنصاري[3]:

---

[1] ـ في الأصل: خرسى

[2] ـ الأبيات 26، 37، 50 من قصيدة في ديوان ابن الفارض 151-157

[3] ـ في الأصل: الأنصابي، وفي (ج): الأنصاري، وسبق ذكر عبد العزيز الأنصاري

حـرَّرُوهُ تفصيلَ حالـي جُمْلـه،	فعسـاهُ يـرقُّ لـي ولعلّـهْ
كـمْ تبخبختُ إذ تبـدَّى جـداراً	مـنْ رقيـبٍ، وكـمْ تكلّفتُ شـغلهْ
ليس لي عنْ هُدى هـواهُ ضـلالٌ	أكثـرَ اللـومُ عـاذلـي، أوْ أقلّـهْ
ركَبتْ في جبلّتي نشـوةُ العشـ	ـقِ، وصعْبٌ تغيير مـا فـي الجبلّـةْ
سادتـي عـاودُوا رضاكمْ، وعُـودُوا	عنْ جفاكمْ فما بقـي فـي فضلـةْ
ذُبتُ شوقـاً، فعالجوني بقُـربٍ،	مُـتُّ شوقـاً، فأنعشـوني بقبلـةْ
واشغلوني عـنْ لائـمٍ مـا أتانـي	بـرشـادٍ، أبتـهُ آفـةُ عقلـهْ
قُلْتُ: بـاللّـهِ خلّنـي، فتمـادى،	وقليـلٌ مـنْ يتـركُ الشـيءَ للّـهْ

التقي السروحي[1]:

أنعمْ بوصلكَ لـي، فهـذا وقتُـهُ،	يكفـي مـن الهجـرانِ مـا قـدْ ذقتُـهُ
أنفقتُ عمْـري فـي هـواكَ، وليتنـي	أُعطـى وصـالاً بالـذي أنفقتُـهُ
يـا مـنْ شُغلْتُ بحبِّـهِ عـنْ غيـرِهِ،	وسلوتُ كُـلَّ النّـاسِ حيـن عشقتُـهُ
أنـتَ الّـذي جمـعَ المحاسـنَ وجهُـهُ،	لكـنْ عليـكَ تصبُّـري فرّقتُـهُ
قـالَ الوُشـاةُ: قـد ادّعـى بـكَ نسبـةً،	فسـررتُ لمّـا قُلـتُ: قـدْ صدّقتُـهُ
باللّـهِ إنْ سـألوكَ عنّـي، قُـلْ: لهُـمْ:	عنْـدي ومِلْـكُ يـدي ومـا أعتقتُـهُ
أوْ [قيـل]: مُشتـاقٌ إليـكَ، فقُـلْ لهُـمْ:	أدري بـذا، وأنـا الّـذي شوّقتُـهُ
يـا حُسْـنَ طيْـفٍ مـنْ خيـالِكَ زارنـي،	مـنْ عُظْـمِ وجْـدي فيـهِ مـا حقّقتُـهُ
[فـ]مضى وفي قلبـي عليـهِ حسـرةٌ،	لـوْ كـانَ يُمكننـي الرُّقـادُ لحقتُـهُ

---

[1] الأبيات 1، 4، 5، 6، 8 في ترتيب الأسواق منسوبه لابن السروجي

قالَ أبو حيانَ: كانَ التَّقي السُّروجي، مع زهده وعفتِه، مُغرماً بحبِّ الجمال. وقال الشهابُ محمود: كانَ التقي يكرهُ مكاناً تكون فيه امرأةٌ، ومن دعاهُ من أصحابه قال: شرطي معروفٌ، وذكرَ أبو حيان أنهُ لما تُوفي التقي بالقاهرة، سنة ثلاثٍ وتسعين وثمانمائةِ، قال أبو محبوب[1]: واللهِ ما أدفنُه إلا مع قبر والدي، فإنه كان يهواهُ في الحياة، وما أفرقُ بينهما في الممات.

وللبهاء زهير[2]:

قُل للعذولِ: لقد أطلْـ ... ـتَ، لمن تقولُ وتعذلُ؟

عاتبتَ من لا يرعوي، ... وعذلتَ من لا يفعلُ

عضبُ العذولِ أخفُّ من ... غضبِ الحبيبِ وأسهلُ

ويُعجبني قولُه رحمه الله من الانسجام[3]:

إنْ شكا القلبُ هجرَكُم ... مهَّد الحبُّ عذرَكُم

لو رأيتُم محلَّكُم ... في فؤادي لسرَّكُم

لو أمرتُم بما عسى، ... ما تعدَّيتُ أمرَكُم

قصِّروا مُدَّة الجفا، ... طوَّل اللهُ عُمرَكُم

شرِّفوني بزورةٍ، ... شرَّف اللهُ قدرَكُم

لو وصلتُم مُحبَّكُم ... ما الذي كان ضرَّكُم؟

ومما له علقةٌ بما نحنُ فيهِ قولُ ابن الأبار مداعباً[4]:

---

[1] . لم نتعرف على صاحب هذه الكنية، ولعله يكون أبو محبوبه.

[2] . ديوان البهاء زهير 268

[3] . لم نجد هذه الأبيات في ديوان البهاء زهير.

[4] . ورد هذا الشعرُ في الغيث المسجم 3/2، وديوان الصبابة 157 158، ومنطق الطير 149، ومعاهد التنصيص 94/1.

زارني حبيبةُ الرقيبِ مُريبا ... يشتكي القضيبُ منهُ الكثيبا

رشأٌ راشَ لي سهامَ المنايا ... مِنْ جفونٍ يُصمي بهنّ القلوبا

قالَ لي: ما ترى الرقيبَ مُطِلاًّ؟! ... قُلْتُ: دَعْهُ، أتى الحسابَ الرحيبا

عاطِهِ أكْؤسَ المُدامِ دِراكاً، ... وأدِرْها عليهِ كُوباً فكوبا

واسْقنيها بحُمْرةِ عَيْنَيْكَ صِرفاً، ... واجْعَلِ الكأسَ منكَ ثغراً شَنيبا

ثُمّ لمّا أنْ نامَ مِنْ ألْعَبِهِ ... وتلقّى الكرى سميعاً مُجيبا

قالَ: لابُدَّ أنْ تَدِبَّ عليهِ[2]، ... قُلْتُ: أنْعى رشاً وأخشى ذيبا[1]

قالَ: فابْدأ بِنا، وثِبْ عليهِ، ... قُلْتُ: كلاّ لقدْ دعَوْتَ قريبا

فوثبنا على الغزالِ رُكوباً، ... ودببْنا إلى الرقيبِ دبيبا

فهلْ أبصرْتَ أو سمعْتَ بصبٍّ ... باتَ محبوبَهُ وباتَ الرقيبا؟!

قال ابنُ بسام: لقد ظرُفَ ابن الأبار، والله لو قدر [على] إبليس الذي تولى لهُ نظم هذا السلك لدبّ إليه ووثب عليه[3].

قال: وقرأتُ في بعض الملح عن بعضهم، قال: مررتُ بصديق لي من أهل اليسار خارجاً من دار نَعي[4]، فقلتُ: أيكونُ لك أربعُ حرائر وأكثرُ من ستين سُرِّيّة[5]، وتأتي مثل هذه

---

[1] - في الأصل: ثم لما نام، وفي معاهد التنصيص: ثم لما نام الرقيب سريعا

[2] - في معاهد التنصيص: إليه، وهو المناسب

[3] - ورد هذا التعليق مع بعض الفرق في ديوان الصبابة 157-158، ومنطق الطير 149، ومعاهد التنصيص 94/1

[4] - في الأصل و(ب): نعيه

[5] - السُّرِّيّة بالضم الأمة (القاموس المحيط: سري)

الثنية؟ فقال لي: أسكت، مثلُ أبري مثلُ الكلب، ينابحُ من طرأ عليه، ولا يتعرّضُ لمن اختلط به. قال: ومن المجاهرينَ بالمحونِ امرؤُ القيس في قوله[1]:

تقولُ، وقدْ جرّدتُها من ثيابها كما رُعْتَ مكْحُولَ المدامعِ أتْلَعا:
وجدّك لو شيءٌ أتانا رسولُه سواك، ولكنْ لمْ نجدْ لكَ مدفعا

وحدهُ ابنُ أبي ربيعةَ[2]:

وناهدةِ الثّدْيينِ، قُلْتُ لها: اتّكي على الأرضِ في ديْمُومةٍ لمْ توسّدِ
فقالتْ: على اسْمِ اللّهِ أمْرُكَ طائعٌ، وإنْ كُنْتَ قدْ عوّدْتَ ما لمْ أعوّدِ

المعاني

قولهُ: هو عندي، استئنافٌ بياني، كأنهُ قيل لهُ، هلْ عدل محبوبُك فيك أو جار؟ فقال مجيباً: هو عادلٌ. ونظيرُه:

زعم العواذلُ أنني في غمرةٍ

وأتى بـ (إنْ) في قوله: إنْ ظلم، قصداً لدفع العدول، وإفحامه فيؤوب عن التعنيف. وإظهارُ الظلم من الحبيب يجبُ أن يكون على مُجرد الفرض والتقدير، كما تفرضُ المحالاتُ، وسبكُ الكلام: لوْ قدّرنا أنهُ ظلم وتعدّى، فهو عندي عادلٌ مصيبٌ، لكنهُ لا يتصورُ صدُور الظلم منهُ. فإنْ قلت: المُستعملُ في فرض المُحالات (لوْ) دون (إنْ)، لأنهُ

---

[1] ـ شرح ديوان امرئ القيس 130.
[2] ـ ديوان ابن أبي ربيعة 96/1، وفيه:

على الرمل من جبّانة لم توسّد

وفيه: أمرك طاعةٌ. وكلفت ما لم أعود

والديمومة: المفازة الدائمة البُعد، جمعها دياميمُ (لسان العرب: ديم)

يشترطُ في (إنْ) عدمُ الجزم بوقوع الشرط ولا وقوعه، والمحالُ مقطوعٌ بلا وقوعه. فلا يُقالُ: إنْ طار الإنسانُ كان كذا. قلتُ: المُحالُ في هذا المقام بتنزل منزلة ما لا قطع بعدمه، على سبيل المساهلة وإرخاء العنان لقصد التبكيت، فراجع المُطول[1].

وأفرد (رقيبي)، ولم يقلْ: رقيبَنا، لأنهُ أراد بالرقيب هنا العاذل المُسرف في العتاب، وهو له خاصةً. ولا شكّ أن الرقيب يستعملُ على معنيين، هذا أحدُهما والثاني المُستكشفُ لأسرار الحبيب مع المحبوب، وهذا لا يُناسبُ هنا، اللهم الاّ انْ يُراد بـ (حُظّه) ما يسمُّ به للناس من أسرارهما، أو ما يسعى به من الإفساد بينهما.

البيـــان

فيه التشبيه في قوله: كالجرس، وهو من تشبيه محسوس بمعقول، وسلف مثالهُ. والتشبيه أقسامٌ: مؤكدٌ، وهو ما حُذفتْ منهُ أداةُ التشبيه، ومرسلٌ، وهو ما ذُكرتْ فيه، ومُجملٌ، وهو ما حُذف منهُ الوجهُ، ومفصلٌ، وهو ما ذكر فيه الوجهُ، قال في التلخيص:" أعلى مراتب التشبيه في قوة البلاغة[2]، باعتبار ذكر أركانه او بعضها، حذفُ وجهه وأداته فقطْ، [أو][3] مع حذف المشبه، ثم حذفُ أحدهما كذلك. ولا قوة لغيرهما"[4]. وبسْطُ ما أشار اليه ان المراتب ثلاثةٌ مُشتملةٌ على ثماني صور: المرتبةُ الأولى ما حُذف منهُ الوجهُ والأداة، وهي ابلغُ لأن حذف الوجه يُعطي مساواة المشبه بالمشبه به في الوجه، وحذف الأداة يُعطي انهُ فردٌ من أفراد المشبه به. فإذا ذُكر أحدُهما نقصت البلاغةُ. وتحت هذه الرتبة صورتان: الأولى ما حُذف منهُ، نحو: زيدٌ أسدٌ، والثانية بحذفُ معهما المُشبهُ، نحو: أسدٌ، جوابا لمن قال: هلْ زيدٌ

---

[1] . المطول 225

[2] . من التلخيص 289 المبالغة

[3] . زيادة من المصدر السابق

[4] . في الأصل لغيره والمثبت عن المصدر السابق

شُجاعٌ؟ والصُّو[رتان] سواءٌ في البلاغة. المرتبةُ الثانيةُ، تحتها أربعُ صورٍ سواءٍ في البلاغة: حذفُ الوجهِ فقطْ كـ(زيدٌ كأسدٍ)، أو الأداة فقط، نحو: زيدٌ أسدٌ في الشجاعة، أو الوجهِ والمشبهِ كـ(أسدٌ)، في الجواب. أو المُشبَّه مع الأداة، نحو: أسدٌ في الشجاعة، وهذه الرتبة دون الأولى، لأنهُ لا يجتمعُ فيها حذفُ الوجه والأداة. المرتبةُ الثالثةُ لا قوة لها. وفيها صورتان: اجتماعُ أركانِ التشبيهِ الأربعة: زيدٌ كأسدٍ في الشجاعة، أو حذفُ المشبه فقطْ: كأسدٍ في الشجاعة.

فائـــدة

كثيرٌ من الطلبة يعتقدون أن نحو: زيدٌ أسدٌ، مجازٌ، وليس كذلك بل هو حقيقةٌ إلاّ في قولٍ ضعيفٍ. ويدل لذلك قولُه في التلخيص: أطبقَ البلغاءُ على "أنّ الاستعارة أبلغُ من التشبيه لأنها نوعٌ من المجاز"[1]. قالَ الشارحُ: مرادُه بالاستعارة التّحقيقيّةُ والتّمثيليةُ دون التّخييلية والمكْنيةِ، لأنهما حقيقةٌ[2] عند المصنفِ، لا السّكاكي. وقولُه: نوعٌ من المجازِ يعني والمجازُ أبلغُ من الحقيقةِ، انتهى[3]. وزعم السّعدُ أنّ (زيدٌ أسدٌ)، يجوزُ أن يكون من الاستعارة، والأصلُ: زيدٌ رجلٌ شجاعٌ كالأسد. وهو مع كونه خلاف المنصوص تكلم معهُ السيدُ في ذلك، فليُراجعْ[4]. نعمْ، ذهب بعضُ الأصوليين إلى أنّ (زيدٌ أسدٌ) مجازٌ، قالهُ العربيني.

البديــع

فيهِ الطباقُ بينَ العدْل والظلم، والنطق والخرس، وقد تقدّم غير ما مرة. والتحقيقُ أنّ بين الخرس المرادف للبكم، والنُطقُ المرادف للكلام، تقابل التّضاد، لا العدمُ والملكة، خلاف ما

---

1. المطول 414 بنص التلخيص
2. المصدر السابق.
3. المصدر السابق
4. انظر حاشية المصدر السابق للسيد

يلوح من شرح العقائد للمولى سعد الدين حيث قال. السكوتُ عدمُ مطاوعة الآلات. على أنّ أرباب هذا الفنّ يُطلقون التضاد على مطلق المخالفة، كما هو شهيرٌ.

وفيه الالتفاتُ على رأي قدامة[1]، وهو أن يكون المتكلمُ آخذاً في معنى، فيعترضُه إما شكٌّ فيه، أو ظنٌّ أن راداً يردُّ عليه. أو سائلاً يسألُ عنهُ، فيلتفتُ إليه بعد فراغه منهُ، فإما أن يُجلّي[2] الشك، أو يُؤكّده، أو يذكر سببه، كقول ابن ميادة[3]:

فلا صرمُهُ يبدُو، وفي اليأس راحــةٌ، ولا وصلُــهُ يصفُــو لنــا، فنكارمُــهُ

فكأنهُ توهم قائلاً يقولُ: وما تصنعُ بصرمه؟ فقال: إنّ في اليأس راحةً[4]. وكذا في بيت الأصل، وتوهّم كأنّ قائلاً يقولُ: هو عادلٌ ولو ظلمك؟ فقال: ولو ظلم. وابنُ المعتز فسر الالتفات بما سلف[5].

الإعــراب

هو: مبتدأ. وعادل: خبره.

وعندي: في محل الحال. ولا يجوزُ أن يُعرب (عندي) خبراً، ويُنصب (عادلٌ) حالاً، لأنّ من [شـ]رط صحة ذلك، فيما إذا ذُكر مع المبتدإ اسمٌ وظرفٌ صالحان للخبرية، أن يحسُن الاستغناءُ بأحدهما، نحو: زيدٌ في الدار قائمٌ، أو قائماً. وأما إن لم يحسُن، نحو: زيدٌ

---

[1] ـ نقد الشعر 167 (ط 1963) وخزانة الأدب 73

[2] في الأصل يتخلى، والتصويب من خزانة الأدب 73 وفي نقد الشعر يحل

[3] ـ البيت في نقد الشعر 168 (ط1963)، وخزانة الأدب 73

[4] ـ أخذ الإفراني ما يتعلق بتفسير قدامة للالتفات من خزانة الأدب 73 باختصار طفيف

[5] ـ عرف ابن المعتز الالتفات بانصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما أشبه ذلك، ثم قال "ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر". البديع 108

فيكَ راغبٌ، تعيَّنتْ حاليةُ الظرفِ وخبريةُ الإسمِ. قال في شرحِ الفريدة: وأجاز الكوفيون حاليةَ الإسمِ، وإن لم يحسُنِ السكوتُ على أحدِهما.

وإنْ ظلم: شرطٌ بأداته. والجوابُ محذوفٌ. أي فهو عادلٌ نحو: أنت ظالمٌ إنْ فعلت.

والواوُ في (ورقيبي) استئنافٌ، وكأنَّهُ يقولُ: وإن سألت عن حالي مع الرقيب فكذا، أو حالٌ، والجملةُ محلُها نصبٌ.

ورَقيبي: مبتدأ. **نُطقُهُ**: مبتدأ ثانٍ.

وكالخرس: خبر الثاني، والثاني وخبرُهُ خبرُ الأول.

لَيسَ لي في الأمرِ حُكْمٌ بَعدما حَلَّ في النَّفْسِ مَحَلَّ النَّفْس

اللغة

قال في القاموس: ليس كلمة نفيٍ[2]، أصلها ليس كفرح، فسُكِّنَت تخفيفاً. أو معناه: لا أيس، طُرِحت الهمزةُ، وأُلزِمت اللامُ بالياء، والدليلُ قولُهم: ائتني من حيثُ أيْسَ[3] وليس، أي من حيث هو ولا هو. أو معناه: لا وُجد، وأيْس أيْ موجودٌ، ولا أيْس أي لا موجودٌ، فخففوا[4].

والأمرُ: الحادثةُ والشأنُ.

والحُكم بالضمّ: القضاءُ. حكم عليه بالأمر حُكماً وحُكومةً، والحاكمُ: منفذُ الأحكام[5]

وبعد: ضدُّ قبل، وأما بعدُ. اي بعد دعائك[6]. وأولُه منْ قاله داوود، أو كعبُ بنُ لؤيٍّ. وحلَّ المكانَ وبه، يحلُّ ويحِلّ حلاً وحلولاً: نزل به[7].

---

[1] ـ في الديوان 284: حل من نفسي

[2] ـ في القاموس المحيط (ليس) فعل ماضٍ.

[3] ـ في الأصل ليس، وأثبتنا ما في القاموس المحيط

[4] ـ القاموس المحيط (ليس)

[5] ـ المصدر السابق بتصرف طفيف وفيه "الحاكم منفذ الحكم"

[6] ـ في القاموس المحيط (بعد) بعد دعائي لك

[7] ـ هذا نص القاموس المحيط (حل)

والنَّفَسُ: الروحُ. وفي تحقيق الفرق بينهما خلافٌ طويلٌ. ذكر ابنُ راشدٍ القفصي عنْ نحوه الشهابِ القرافي: أنه وقع على تأليفٍ في استقصاء الأقاويل في ذلك، فبلغتْ سبعمائة.
النَّفَسُ: واحدُ الأنفاس.

فائـــدة

رأيتُ في الخصائص الكُبرى للحافظ جمال الدين السُّيوطي عن الزهري أن خُزيمة بن حكيم السُّلَمِيَّ سألَ النبي، صلى الله عليه وسلم، عن مسائل، منها: أين موضعُ النفس من الجسد؟ وعن ماءِ العيون يبردُ في الصيف [و] يكون حارا في الشتاء؟ وعن أشياء أخر، فأجابهُ عليه السلامُ: أنَّ النفس في القلب، والقلبُ معلّق بالنِّياط، والنياطُ تسقي العروق، فإذا هلك القلبُ، انقطع العرقُ. وأما إسخانُ ماء العيون في الشتاء، وبرْدُهُ في الصيف، [فـ]ـلأنَّ[1] الشمس إذا سقطتْ تحت الأرض سارتْ حتى تطلُع من مكانها، فإذا طال الليلُ في الشتاء، كثُرَ لبثُها في الأرض، فيسخُن الماءُ لذلك. فإذا كان الصيفُ مرتْ مسرعةً، لا تلبثُ تحت الأرض لقصر الليل فيثبتُ الماءُ على حاله بارداً، انتهى.

قلتُ: قد يُستروح من هذا الجواب النبوي، أن السبب في اكتساء الأشجار بالأوراق في الصيف، وعُريها في الشتاء، والعادةُ تقتضي العكس، غلبةُ الحرارة في الشتاء [المجـ]ـمعة للعود واعتدالُها في الصيف.

وفي كتابِ الأنيسِ المطرب، لصاحبنا الأديب الأوحد أبي عبد الله بن الطيب الشريف العلمي[2] ما صورتُه: كنتُ مع جماعةٍ من الأصحاب في رياضٍ، زَمن الشتاء والغصونُ عاريةٌ عن الأوراق، فسألتُهم عن ذلك، فانتدب منَ الجماعة صبي كان أحدث من حضر

---

[1] ـ في الأصل: لأن، وأضفنا الفاء لضرورة الربط.
[2] ـ الأنيس المطرب 254-255، وانظر ترجمة العلمي في المقدمة.

سناً[1]، فقال: لأن الناس يحتاجون الشمس في الشتاء، فلو كُسِيَتْ لحالَتْ بينهمُ الأوراق وبينها، وفي الصيف لو تعرّت لم يجدُوا وقايةً من حرّ الشمس. فأعلمتُ بذلك بعض أصحابنا[2]، فأُعجب بالجواب، ونظمهُ فقال:

سألتُ قضيبَ الروضِ، لِمْ أنتَ تكتسي ... مصيفاً، وتَعْرى[3] في الشتاء من الورقْ

فقال: أُخلّي الشمسَ تُسْخِنُ زائري، ... لأقلعَ سهمَ البردِ عنهُ إذا مرقْ

وألبسُ ثوبي في المصيفِ جُنّةً ... ليأوي إلى ظلّي ولولاهُ لاحترقْ؟

وكم بين هذا الجواب وجواب الشاعر القائل:

سألتُ الغصنَ: لِمْ تَعْرى شتاءً ... وفي وقتِ المصيفِ أراكَ كاسي؟

فقال لي: الربيعُ على قدومٍ، ... خلعتُ على البشيرِ به لباسي

رجع إلى النفس: وفي الحديث: "لا تسبُّوا الرّيح، فإنّها من نفس الرحمان"[4]. قال أبو منصورٍ الأزهريُّ: النفسُ هُنا اسمٌ وُضِعَ موضع المصدر الحقيقي من التنفيس أي التوسعة، لأنّ الريح تُذهبُ الجدب، وتزجي السّحاب، وتفرّجُ الكُرب. وفي الحديث أيضاً: "أجدُ نفس

---

[1] . ذكر اسم هذا الصبي في الأنيس المطرب 254، فقال: "فانقطعوا إلا ما كان من صاحبنا أبي العباس سيدي أحمد بن الشريف وهو يومئذ حدث صغير السن جدا"

[2] . هو محمد بن سليمان بن عبد الله، أديب شاعر من كتاب الوزير أبي العباس أحمد بن علي الربيعي، تعرف عليه العلمي في رحلته إلى الشمال، فتمكنت بينهما عرى الصداقة، انظر ما دار بينهما من مساجلات ومكاتبات وروايات أخبار ونسخ مقامات في الأنيس المطرب 204، 289، 322، 336

[3] . في الأصل: تعرو

[4] . في مسند أحمد 250/2 روايتان، الأولى: "لا تسبوا الريح، فإنها تجيء بالرحمة والعذاب ولكن سلوا الله خيرها وتعوذوا به من شرها". والثانية: "الرّيحُ من روح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإن رأيتموها فلا تسبُّوها، وسلُوا الله خيرها، واستعيذوا به من شرّها"

ربِّكُمْ مِنْ جِهَةِ اليَمَنِ"[1]. قالَ أبو عبيدٍ: عَنَى به الأنصارَ، لأنَّ اللهَ نفَّسَ بهم الكُربةَ عن اليمنِ وهُم من اليمنِ.

المعنـــى

هذا تنزيلٌ مع الوشاةِ وإقامةٌ للحجةِ على العذولِ، وتقريعٌ للاّحي، كيْ يُقلِعَ عن الملامةِ والعتابِ. يقول: إنه وإنْ كانَ لومُكم لي حقاً، وعتبُكم عليَّ صدقاً، في صبري على جور الحبيبِ وظُلمِه، وتحمُّلِ ذلِّ الصبابةِ، لكن كيفَ لي بإنقاذِ مُهجتي من ذلك العذابِ، وأنَّى لي التَّخلصُ من شِباكِ الهَوى، وقدْ وقعَ المحبوبُ منِّي موقعَ نَفْسي، فلا طاقةَ لي أنْ [أدفعَ]ـهُ، ولا قدرةَ على السُّلوِّ عنهُ. وكما أنَّ الإنسَ[2] لاَ فكاكَ لهُ عن نَفْسِه، فكذلكَ لا فكاكَ لي عنْ عشقِهِ، وليسَ ذلكَ باختيارِي ولا تصنُّعاً منِّي. وفي المعنى لكاملٍ في سلمى صاحبته[3]:

ألاَ إنَّما الحُبُّ الذي صدَّعَ الحشا	قضاءٌ من الرَّحمانِ، يبلُو بهِ العبدا
يلُومونني في حُبِّ سلمى، كأنَّما	يرونَ الهوى شيئاً تمنَّيْتُهُ عمْدا

ويُعجبُني في الرَّدِّ على العذولِ واللُّومِ قولُ الرَّمادي الأندلسي في أبي علي القالي[4]:

مَنْ حاكمٌ بيني وبيْنَ عذُولِي؟	الشَّجوُ شجوي، والعويلُ عويلي
في أيِّ جارحةٍ أصُونُ مُعذِّبي	سلمَتْ من التَّعذيبِ والتَّنكيلِ
إنْ قُلْتُ: في بصري، فثَمَّ مدامعي	أوْ قُلْتُ: في قلبي فثَمَّ غليلي
لكنْ جعلْتُ لهُ المسامعَ موضعاً	وحجبْتُها عنْ عذْلِ كُلِّ عذُولِ

---

[1] ـ مسند أحمد 541/2.

[2] ـ هكذا في الأصل، والأولى أن يكون: الإنسان

[3] ـ قدم البيت الثاني على الأول في ديوان الصبابة 34، وهو أحسن

[4] ـ أبيات الرمادي. والقصة المتعلقة بها في نفح الطيب 71/3-72.

وحُكي أن المتنبي لما سمع هذا الشعر، قال: يصونه في استه، وكان الرمادي لمّا سمع قول المتنبي[1]:

كفى بجسمي نُحولاً أنني رجلٌ لولا مُخاطبتي إيّاك لمْ ترني

قال: أظنّه ضرطة

المعانـي

نكّر (حُكْمٌ)، وأتى به بعد النفي قصداً للعموم وإشعاراً بأنّ الحيل كلُّها نفدت، وأبواب النجاة كلّها سُدّتْ، لأنّ النكرة في سياق النفي كلّها تعُمُّ.

البيـان

فيه التشبيه البليغ بحذف الأداة. ونظيره قولُهُ تعالى: "وهي تمُرُّ مرّ السّحاب"[2] أي حلّ كمحلّ النفس من الجسد. وعندي أن تعبير لسان الدين ابن الخطيب، في مُعارضته السالفة، بالمحال في قوله:

ساحـرُ المُقلـة معسُـولُ اللّمـى، جـال في النّفـس مجـال النفـس

ألطفُ من تعبير ابن سهل بالمحلّ، وإنْ كان لسان الدين أخذ منهُ.

البديـع

فيه الجناس بين النَّفَس والنَّفْس، وهو جناس تامٌّ. وسلف في عدّة مواضع، ومنهُ قولُ

---

[1] - ديوان المتنبي 2، ثالث ثلاثة أبيات قالها في الصبا

[2] - صلة الآية: "وترى الجبال تحسبُها جامدةً، وهي تمرُّ مرَّ السحاب" سورة النمل 82/27

بعضهم:

يـارَبِّ قَـدْ قُلْـتَ: حَمَلْنَـاكُـمْ	لَمَّـا طَغَـى المـاءُ علـى الجاريـه[1]
عَبْـدُكَ هَـذا قَـدْ طَـغَـى مَـاؤُهُ	فاحْمِلْـهُ يـا ربِّ علـى الجاريـه[2]

الإعـراب

لَيْسَ: فعلٌ ماضٍ على الصحيح، وحُكْمٌ: اسمُها. وفي الأمر : خبرُها.

ولِي: في محلِّ نصبٍ على الحال.

وبَعْدَ: منصوبٌ على الظرفيةِ.

وما: مُهيئةٌ له للدخول على الجملة الفعلية.

وحلَّ: فعلٌ ماضٍ. وفي النَّفْسِ: مُتعلِّقٌ به. ومحلٌ: ظرفُ مكانٍ أو مصدرٌ.

---

[1] ـ اقتباس من الآية. "إنَّا لمَّا طغى الماءُ حملْناكُمْ في الجارية". سورة الحاقة 11/69

[2] ـ في الأصل: و عبدك بالواو

-13-

غـــالِبٌ لـــي، غـالـــبٌ بِالتُّـــؤَدَه   بِـأَبِي أَفْدِيـــهِ مِـــنْ جـــافٍ رَفِيـــقْ[1]

اللغـــة

الغَلْبُ، ويُحرَّكُ: القهرُ. والمُغلَّبُ: المغلوبُ مراراً[2]. قال:

وإنَّكَ لَمْ يَفْخَـــرْ عليْـــكَ كفاخِـــرٍ   [تفخَر][3] ولَمْ يغْلِبْـكَ مِثْـــلُ مُغلَّـــبِ

و**التُّؤَدَةُ** :قال في القاموس: "بفتح الهمزة وسكونها. والوئيدُ والتُّؤَدُ: الرزانةُ والتأنّي[4] وفداه يفديه فداءً وفدًى ويُفتحُ، وافتدى به، وفاداهُ: أعطاهُ شيئاً فأخذهُ[5]. والفداءُ ككساءٍ: ذلك المُعطى. وفدّاهُ يُفدّيه: قال لهُ: جُعلتُ فداك.

ورجلٌ جافي الخلقةِ والخلُقِ: كزٌّ غليظٌ"[6].

و**الرِّفْقُ**: اللطفُ، وحسنُ الصنيعِ. وأرفقهُ: رفقَ به ونفعهُ[7]. والرفيقُ: المُرافقُ، للواحد والجماعة. والرفيقُ: ضدُّ الأخرَ[قَ]. وما أحسن قول أبي الحسن الحرار في التأنّي:

---

[1] - في ديوان ابن سهل 285 رفيق

[2] - القاموس المحيط (غلب)

[3] - بياض في الأصل، والتتمة من (ح)، والبيت لامرئ القيس في ديوانه 44

[4] - القاموس المحيط (وأد)

[5] - في القاموس المحيط (فدى) فأنقذه وهو المناسب

[6] - القاموس المحيط (جفا)

[7] - في القاموس المحيط (رفق) "رفق فلاناً نفعه كأرفقه"

حُسْنُ التَّأنِّي مِمَّا يُعِينُ على ... رزقِ الفتى، والحُظُوظُ تختلفُ
والعبدُ مُذْ كانَ في جرارتهِ ... يعرفُ مِنْ أينَ تُؤكَلُ الكتفُ

وذكرَ بعضُهم أنَّ الكتفَ تؤكلُ من أسفلها، مخافةَ أن يصيب الآكل المرقُ الجاري من اللَّحمِ والعظمِ، إذا أخذَها من أعلى. وقدْ استعمل المتأخّرون هذا اللفظ في أشعارهم كثيراً، ومن أحسنِ ما رأيتُ في ذلكَ قولُ حسّان بن المصّيصي يداعبُ ابن جهور[1]:

شَكَوْتُ إليهِ بِفَرْطِ الدَّنَفْ ... فأنكرَ مِنْ قصّتي ما عَرَفْ
وقالَ: الشُّهودُ لِمَا تَدَّعي، ... وأمّا أنا فعليَّ الحلِفْ
فجئنا ابنَ جهْوَرٍ المُرتَضى ... فقيهَ المِلاحِ وقاضي الكُلَفْ
وكانَ بَصيراً بِحُكْمِ الهوى ... ويعلَمُ مِنْ أينَ أكْلُ الكَتِفْ
فأوْمَا إلى الخدِّ أنْ يُجتنى، ... وأومَا إلى الرِّيقِ أنْ يُرتَشَفْ
وقالَ لَهُ جاهِداً في انتصافٍ: ... دعوا، يا محانيثُ، هذا الصَّلَفْ
كذا تقتلُونَ مشاهيرَنا، ... إذا ماتَ هذا فأينَ الخَلَفْ

رجع: ويقالُ: اتّأدَ اتّئاداً، إذا اطمأنَّ في قوله أو فعله. وتذكرتُ به قولَ القائل:

قالوا: انحنى كِبَراً، فقلتُ: سفاهةً، ... لمقالِ مَنْ لمْ يتّئدْ في قيلِهِ
سكنَ الحبيبُ شغافَ قلبي ثاوياً ... فحنوتُ مُنعكفاً على تقبيلِهِ

المعنى

لمّا أخبرَ أنَّ الحبيبَ نزلَ منهُ مكاناً لا قدرةَ لهُ على إخلائه عنهُ، وأنَّ أمرَ الهوى خرج

---

[1] ـ نسبت هذه الأبيات في نفح الطيب 383/3، مع زيادة واختلاف في الرواية، للمقري أبي عبد الله محمد الفراء.

من اختياره، وصار في حيز القهر، أفصح بحقيقة الحال وبيّن أنّ المحبوب استولى عليه، وملك قياده، وأنهُ هزم جيش الصبر بوقاره وهيبته، فإنّ الهيبة حكّامةً في النفوس، تذعنُ لها العقولُ؛ فأنا أفديه من المكاره، بأبي وأمّي في رفقه بي، إذْ لم يُزهقْ الروح، وترك فضلة تحولُ في الشبح. فوصفي له بالجفاء فيه تسامحٌ. ولهُ الفضلُ في الإغضاء عنْ جسارة عبده عليه. ويقرُبُ من هذا ما رأيته في الذخيرة لابن بسام من قول ابن عمار في غلام من عبيد ابن هود[1]:

وأحْـور مـنْ ظبـاء الـرُّوم عـاطٍ	بسالفتيْـه مـنْ تمْعـي فريـدْ
سيلُ الخلْـق، جـافي الخلْـق، عنْـدٌ	هُـو المولـى ونـحْنُ لـهُ عبيـدْ
بكيْـتُ، وقـدْ نـأى ودنـا رضـاهُ،	وقـدْ يبْكـي مـن الطُّـرب الجليدُ[2]
فسـا قلْبـاً وشـنَّ عليْـه درْعـاً[3]	فظاهـرُهُ وباطنُـهُ حديـدْ
وإنّ فتـى تملّكـهُ بنقْـدٍ	وأحْـرز رقّـهُ لفتـى سعيـدْ

وقد تلاعب الشعراءُ بمكانة المحبوب، فتارة يجعلونها سلطانيةً، ومنهُ قولُ ابن التلمساني[4]:

أدام اللّـهُ أنْصـار العيُـون،	وخلّـد ملْـك هاتيـك الجفُـون

---

[1] - الذخيرة، القسم الثاني المجلد الأول 388
الأبيات عدا الثاني منها في نفح الطيب 328/3

[2] - في حاشية الذخيرة "فعصر" وصدره "فقالوا قد جزعت فقلت كلا" (أمالي القالي 49/1 ، وروايته وهل يبكي" (انظر الذخيرة 1/ 325)

[3] - في الأصل و(ب) بس عبه درعا، وفي (ج) ونفح الطيب 320/3 شن عليه درعا وأرجح أن يكون "شدّ" أي لبس درعا من حديد على قلبه الحديدي فصار باطنه وظاهره حديدا كما في الشطر الثاني

[4] - الأبيات في الغيث المسجم 95/2، وخزانة الأدب 253، وتزيين الأسواق 447 وفي الأصل و(ب): إلى السحور

وَصَـــاعفَ بِـــالفُتُورِ لهـــا اقْتِـــداراً   وإنْ تَـــكُ أضْعفَـــتْ عقْلـــي ودينـــي
وَصَـــانَ حجَـــابَ هـــاتِيكَ الثَّـــنَايا،   وإنْ تَشُـــتِ الفُـــؤادَ إلـــى الشُّجـــُونِ
وَخلَّـــدَ دَولَـــةَ الأعْطـــافِ تِيهـــاً،   وإنْ جـــارتْ علـــى قلْبـــي الضَّنِيـــنِ

الحسن[1]:

عَتَبْـتُ إلـى الحبيـبِ بِبيـتِ شِعْـرٍ   أعاتِبُـــهُ، فأغْضبـــهُ جوابـــي
حَبَسْـتَنِي، يـا أميـرِي عـنْ جوابـي   فـــإنَّ النَّفْـــسَ تَسْكُـــنُ بالجـــوابِ
فوقَّـــعَ فِـي الكِتَـــابِ: يُـــزادُ هجْـــراً   وإبْعـــاداً إلـــى يـــومِ الحســـابِ

وقد تلطَّفَ ابنُ سهل حيثُ جعلَ الوقارَ والرزانة آلةً للقهرِ وسبباً للاستيلاء وفي المعنى قال الشاعر[2]:

وشَـــادِنٍ أبْنُـــوهُ   قَـــنابلاً وصفاحـــا
فقُلْـــتُ: لا تَشْغَلُـــوهُ   كفَـــى الوقَـــارُ سلاحـــا

ومن المألوف أن الرَّزانة تكسو الجمال طلاوةً، والتؤدة يزدادُ بها المليحُ ملاحةً، كما أن ضدَّ ذلك يُخلِقُ ديباجة الجمال. وقلتُ:

أُحـبُّ الغـزالَ شديـدَ الحيـاءِ،   وأَمْقـــتُ فـــي خدِّـــهِ مُهْجتـــي
وإنْ قَليــلُ الحيــاءِ ولَــوْ   سمـا[3] البَدْرَ ما كان في رُتْبتـي

[1] ـ وهو أبو نواس الحسنُ بن هاني الشاعرُ المعروف. والأبياتُ له في الشريشي الكبير 314/2.
[2] ـ القنابل: رجعنا إلى القاموس المحيط، ولسان العرب، وتاج العروس، وقطر المحيط وقواميس أخرى فلم نجد فيها شرحاً لكلمة قنابل بما يناسب المعنى هنا. ونقل الناصري البيتين في الدرر المرصعة 96 مما انتسخه من كراسة تسلمها من الإفراني تضم بعض شعره، وفيها: سلاسلا بدل قنابلا.
[3] ـ سما: بمعنى علا

وما أندر وجود مليح ترَدَّى رداء الوقار والنزاهة، ومال إلى أهل العفاف، ولم يرض الدنية. بل لا ترى مليحاً إلا وطبعه مائلٌ لأهل الفسق والفسـ[ـاد]، ولله القائلُ الأولُ:

دهب الكـرامُ فـلا كريـمٌ يُرتجـى   منـهُ النـوالُ، ولا مليـحٌ يُعشَـقُ

وأنشد لنفسه صاحبُنا الأديبُ أبو محمدٍ، عبدُ الله ابنُ الإمامِ الشهير سيدي عبد السلام جسوس، روَّح اللهُ روحه، ونوَّر ضريحه:

وممَّـا ثـنَـاني عـنْ هواهـمْ وصـدَّنـي،   وقدْ كُنتُ مُغْـرًى بـالهوى، وهْـو دَيْدَنـي
نُفورُهُـمُ منِّـي، ومِـنْ كُـلِّ عاشِـقٍ   عفيفٍ، وهُمْ في طوْعِ كُلِّ يَـدِيِّ دَنِـي

وأنشدني أيضاً لنفسه في المعنى تاجُ الأدباء وسراجُ البلغاء، صاحبُ القلم البليغ أبو عبد الله سيدي محمدُ بنُ الطيب الشريفُ العلمي:

مـا أقْبَـحَ الحُسْـنَ! والعُشَّـاقُ تَمْنَحُـهُ،   كمْ بـارَ لـي فيـه مِـنْ بـاسٍ ومِـنْ بُـوس
أرى الحِسانَ بأيْـدي الفاسقيـن غَـدوْا   مثلَ الطَّواويس في أيْـدي الطَّواريـسِ[1]

وقولُه: بـأبي أفديه: هذه اللفظةُ كثيرةُ الاستعمال في الكلام العربي. وفيها ما لا يخفى من التلطُّف. والعربُ تجعلُها دعامةً في الكلام، كما جعلوا: لا أبا لك، إغراءً على المسؤول أن يُجيب، وتحنُّناً للمطلوب ألا يخيِّبَ الرجاء.

---

[1] ـ الطَّواريس في لسان العرب (طرس) :طرسه: أفسده

المعنـــى

خصَّ الأبَ بالذكرِ صوناً للكلامِ من الاستهجانِ الذي يحصلُ من ذكرِ الأمِّ، وإنْ كان سُمِعَ: فداؤك أبي وأمي. فتلك ما لا يحتاجُ عابرُه إلى التوقُّفِ في بعض سككه. وسمعتُ عن بعض أشياخي أنَّ عبد الملك بن مروانَ كان يقولُ لأصحابه: جنِّبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام.

البيـــان

فيه الاستعارةُ بالكنايةِ على رأي السكاكي في إنكار المجاز العقلي[1]. وخلاصةُ مذهبه أن نُشبِّه الفاعلَ المَجازيَّ بالفاعلِ الحقيقيِّ في تعلُّق وجود الفعل به، ثم نُفرد الفاعل المجازي بالذكرِ، وننسبَ إليه شيئاً من لوازم الفاعلِ الحقيقي. وهذا إنما يتأتى إذا لم ندخل الباء للتشبيه، وإلاّ فحقيقةٌ كما سلفَ.

ذكرتُ بالمجاز والحقيقة قولَ ابن العفيف:

خمـرةٌ للشـقيقِ أضحـتْ شقيقـةً،	بنـتُ كـرْمٍ، بالمكْرمـاتِ حليفـةْ
قال قومٌ من لُطفِها: هـي فـي الكـأ	س مجـازٌ، والكـأسُ فيهـا حقيقـةْ

البديــع

فيه التكرارُ، وهو عندهم إعادةُ اللفظ لتقرير معناهُ من مدحٍ أو ذمٍّ أو غرضٍ من الأغراض، كقوله[2]:

---

1 - انظر مفتاح العلوم 208-210

2 - البيتان في خزانة الأدب 205.

يقلـــن، وقـــدْ قيـــلَ إنّـــي هجـــ ـــتُ عســـى أنْ يلـــمّ بروحـــي الخبـــالُ:
حقيـــقٌ، حقيـــقٌ، وحـــدْنَ السّلـــو ... فقلـــتُ لهـــن: مُحـــالٌ، مُحـــالُ

القاضي الفاضل[1]:

مـــاذا يقـــولُ اللواحـــي، صـــلْ ستغنْهم ... ومـــا تقـــولُ الأعـــادي، زاد مغنـــاهُ
هـــلْ غيرُ أنّـــي أهْـــواهُ وقـــدْ صدقُـــوا، ... نعـــمْ، أنـــا أهـــواهُ وأهـــواهُ
حسنُ البريّةِ أخـــرا فصـــلُ رؤيتـــه، ... فمـــا رآنـــي قـــطُ إلاّ سبّـــح اللـــهَ

والتكرارُ في البيت، في قوله: "غالبتُ لي، غالبتُ". وفائدته المبالغةُ في إقامة الحُجّة على اللّواحي. واعلمْ أنّ عند أهل البديع التكرار والتكرير، أما التكرارُ فقدْ علمته، وأما التّكرير، فقال الصفيُّ الحلي[2]: هو أن يأتي المتكلمُ بجملٍ مفصلةٍ، أو غير مفصلة، ثم يخبرُ عنها بصفةٍ واحدةٍ مكررةٍ بحسب العدد الذي قدّره في تلك الجملة، كقوله، عليه السلام: "ألا أخبركُمْ بما يمْحُو به اللهُ الخطايا ويرفعُ به الدّرجات:

إسْباغُ الوضُوء على المكاره، وكثرةُ الخُطى إلى المسْجد، وانتظارُ الصّلاة إلى الصّلاة"[3]. فهذه جُملٌ مُفصّلة، ثمّ أتى بصفةٍ واحدةٍ مكررّة بحسب [المفـ]ـاطف، فقال: فذلكم الرباط، ثلاثاً. ومنهُ قولُ ابن الرومي[4]:

---

[1] ـ الأبيات في المصدر السابق
[2] ـ الكلام التالي المتعلق بالتكرير هنا مأخوذ بتصرف بالحذف، من أنوار التجلي 296/2، وهو غير منسوب فيها للحلي. ولم يتحدث الحلي في شرح الكافية البديعية عن التكرير. وكل ما قال في التكرار هو "أن يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض" (شرح الكافية البديعية134)
[3] ـ الموطأ 113، وأضاف "فذلكم الرباط، فذلكم الرّباط، فذلكم الرباط"
[4] ـ ديوان ابن الرومي 353/1 (تحقيق حسين نصار)

أُمُورُكُمْ بَنِي خَاقَانَ عِنْدِي	عِجَابٌ في عِجَابٍ في عِجَابِ
قُرُونٌ في رُؤُوسٍ في وُجُوهٍ	صِلابٌ في صِلابٍ في صِلابِ

وقولُ الآخر:

وَسَقَيْنِي وَتَشْرَبُ في رَحِيقٍ	حَلِيقٌ أَن يُحَلِّقَ بالحُلُوقِ
كأنَّ الكأسَ في يَدِهَا وفيها	عَقِيقٌ في عَقِيقٍ في عَقِيقِ

وفيه الطّباقُ بينَ (جافٍ) و (رقيق). وقدْ تقدّم غيرَ ما مرةٍ.

الإعـراب:

غالبٌ: مبتدأ. والمسوغُ العملُ في المجرور.

وغالبٌ الثاني: خبرٌ. وبالتؤدة: معمول لهُ.

وبلبي: متعلقٌ بأفديه.

ومنْ جافٍ: تمييزٌ جُرّ بمنْ. وفي معنى (منْ) هذه أقوال، فقيل: للتبعيض وقيل لبيان الجنسِ، كما ارتضاهُ ابنُ هشامٍ في الحواشي.

-14-

مــا علِمْنــا قبْــل ثغْــرٍ نضَّــدهُ   أقْحُوانــاً عُصــرتْ منْــهُ رحيــقُ[1]

اللغـــة

العِلْمُ: ضدُّ الجهل، فسّرهُ في القاموس بالمعرفة[2]. وعلماؤنا يُفرّقون بينهما كما هو مقرّرٌ في محلّه. وقيل: نقيضٌ بعد. والثَّغْرُ، بالثاء المُثلّثة في أوله، قال في القاموس: "الفمُ والأسنانُ، أو مقدّمُها، أو ما دامتْ في منابتها"[3].

حكايـــة

تذكرتُ بالثاء المُثلّثة ما رأيتُه للوادي اشي في ترجمة شيخه التقي بن الحرس الحنفي، قال: سألتُه: هلْ للوباء بمصر وقتٌ معلومٌ؟ فقال لي:جرتْ العادةُ عندهم، بقدر الله وسرّه في خلقه، أنّ كلّ سنةٍ أولُها ثاءٌ مثلّثةٌ يكونُ الوباءُ فيها، واللهُ أعلمُ. وهذا معروفٌ عندهُم، انتهى.

والثَّغْرُ أيضاً: ما يلي دار الحرب، وموضعُ المخافة من فروج البلدان. وما أحلى قول الصنوبري[4]:

رأى ثغْرَ منْ أهْوى عذولي، فقال لي   ولمْ يدْرِ أنّ اللّوْمَ في حُبّه يُغْري:

---

[1] - ديوان ابن سهل 285

[2] - القاموس المحيط (علم)

[3] - المصدر السابق (ثغر)

[4] - البيتان في تزيين الأسواق 477، منسوبين ليوسف بن مسعود، وانظر الشريشي الكبير 114/2

شُغِلْـتُ بِهَـذَا وَارْتَبَطْـتُ بِحُسْنِـهِ، وأحْسَنُ مـا كـانَ الرِّبَـاطُ علـى الثُّغَـرِ

وقولُه: نَضَّدَهُ، قالَ ابنُ القوطيّة: نضد الشيء نضداً: جعل بعضه على بعض[1]. وبهذا فسَّرَ الكوائي "طَلْعٌ نَضِيدٌ"[2]. قالَ العُزيزي: أي منضُودٌ. والأقْحُوان: نبات معروفٌ عندهم[3]. وهو المُسمَّى بالبابونج. قال النابغة[4]:

كالأُقْحُـوانِ غَـداةَ غِـبِّ سمائِـهِ جفَّـتْ أعاليـه وأسفلُـهُ نَـدي

ابنُ تميم[5]:

كَيْـفَ السَّبِيـلُ لِلَثْـمِ مَـنْ أحْبَبْتُـهُ فـي روضـةٍ لِلـزَّهْرِ فيهـا معْـرَكُ؟
مَـا بَيْـنَ منثـورٍ وناظـمِ نَرْجِـسٍ مـع أُقْحُـوانٍ وصْفُـهُ لا يُـدْرَكُ
هَذا يُشيـرُ بِإِصْبَـعٍ، وعُيُـونُ ذا تَرْنُـو إلـيَّ، وثَغْـرُ هـذا يضْحَـكُ

وعصَرَ العنب ونحوه يعْصِره، فهو معصورٌ وعصيرٌ: استخرج ما فيه. والعُصارةُ ما تحلَّبَ منه[6]. ذكرتُ هنا واقعةَ عبد الجليل بن وهبونِ المرسيّ مع حاله[7]، وأنهُ كان دون الحُلُمِ

ـ الأفعال 263.
ـ سورة ق 10/50، وتمام الآية "والنَّخْلَ باسقاتٍ لها طَلْعٌ نضيدٌ".
ـ في حاشية الأصل: "ولأبي إسحق التمري مُضمنا:
لـهُ ثغرٌ أضاعوا الشُّرَ فيهـا
فما أشهى لقلبي ما أضاعـوا.

[4] ـ ديوان النابغة 40.
[5] ـ حلية الكميت 34.
[6] ـ القاموس المحيط (عصر) بتصرف.
[7] ـ عن خزانة الأدب 175 بتصرف في المصادر. ترجمة ابن وهبون في فوات الوفيات 2/249- 255

الحُلم إلى جنب حالِه، وقد صنع لحالِه عريشٌ، فانكسرتْ دعائمُه[1]، ثم رفع على أخشاب جوزةٍ فانكسرتْ، فقال حالُه: أجز:

مال عليها العريشُ فانكسرتْ

فقال:

كأنها من سُلافةٍ سكرتْ

لمْ تَرَ عيني ولا وعتْ أُذُني سُلافةً أسكرتْ وما عُصِرَتْ

والرَّحيقُ، قال في القاموس: "الخمرُ، أو أطيبُها، أو أفضلُها، أو الخالصُ، أو الصافي"[2].

وقد وضعت العربُ للخمر أسماءً كثيرةً، ورأيتُ في حلْبة الكُميت للنواجي قال: رأيتُ في بعض التَّذاكير أنَّ لها ألف اسمٍ[3]. ويُقالُ إن الخمر والأسد أكثرُ الموجودات أسماءً. وقدْ ألّف المجدُ اللغويّ صاحبُ القاموس في استقصاء أسماء الخمر. وذكر النّواجي في أول الحلْبة كثيراً [من أ]سمائها المُشتهرة، كالرّاح والمُدام والطِّلاء والقرقف والسُّلافة والرَّحيق والعُقار. وما أملح قول ابن نباتة[4]:

قدْ لقَّبوا الرّاح بالعُقار، وما تُخرِجُ ألقابُهم عن العادةْ
ألا ترى العادةَ الَّتي امتَنَعَتْ، فصحَّ أنَّ العُقار مُؤادةْ

---

[1] ـ الأصل و(ب) و(ج) وخزانة الأدب 175: دعائمها. رفعت. والعريش مذكر (لسان العرب عرش)

[2] ـ القاموس المحيط (رحق)

[3] ـ ذكر النواجي في حلبة الكميت 8 ما يزيد على مائة وثلاثين إسما للخمر، وأحال على "الكتاب المسمى بقطب السرور للقيرواني"

[4] ـ لم نجد البيتين في ديوان ابن نباته، وهما في حلبة الكميت 10

رقيقـــة

كانَ الشيخُ أبو الحسن ابنُ العابدِ يقولُ: إنما سُميت الخمرُ بالعجوز لأنها بنتُ ثمانين، يعني عددَ حدِّها. ولهُ فيها[1]:

عَذَلْنَـــا فُلانَـــاً علـــى فعْلـــهِ،	ولُمْنَـــاهُ فـــي شُـــرْبِهِ لِلْعجُـــوزْ
فقـــالَ: دَعُونـــيَ مـــنْ أجْلـهـــا	أنـــالُ أنـــا وأخـــي والعجُـــوزْ

فقلتُ: قد يكونُ أبو الحسن فهم ذلك من قول الشاعر الأول:

شرِبْتَ مِـنْ أكْـؤُسِ خمْـرِ الصِّبَـا	فحـــدَّكَ الدَّهْـــرُ ثمانِينَـــا

ومنْ لطيف ما يُحكى أنَّ بعضهم كتبَ إلى القاضي ابنِ قُرَيعة فُتْيا[2]، وهي: ما يقولُ مولانا القاضي، أيده اللهُ، في رجلٍ سمَّى ولده مُداماً، وكنَّاهُ أبا النَّدامى[3]، وسمَّى ابنته الرَّاح، وكنَّاها أمَّ الأفراح، وسمَّى عبده الشَّراب، وكناه أبا الإطراب، وسمى وليدته القهوة، وكنَّاها أمَّ النشوة؟ أيُنهى عن بطالته، أم يؤدَّب على خلاعته؟ فكتب الجواب: لو بُعث [هذا][4] لأبي نواس لجعلهُ خليفةً، ولعقد لهُ رايةً، وقاتل تحتها من خالف رأيه. ولو علمنا مكانه لعبدْنا أركانه. فإنْ أتبع هذه الأسماء أفعالاً، وهذه الكُنى استعمالاً، علمنا أنهُ أحيا دولة المُجون، وأقام لواء ابنةِ الزَّرَجونِ[5]. فبايعناهُ، وشايعناهُ. وإنْ تكنْ أسماءً سمَّاها، مالَه بها من سُلطان،

---

[1] ـ ابنُ العابدِ هو الشيخ علي بن عبد الله أبو الحسن القرطبي. رحل إلى مصر. وفي نفح الطيب: "قال بعض المشارقة عنه: إنما سُميت الخمرُ بالعجوز لأنها بنتُ ثمانين، يعني عدد حدها، وأنشد له". البيتان (نفح الطيب 374/2). أي الحد المقام على شاربها.

[2] ـ الفتيا، كما في القاموس المحيط، هي ما يفتي به الفقيه. فالأولى أن يكون طلب، بدل، كتب

[3] ـ في الأصل: وكناه بالندامى، والتصويب عن حلبة الكميت 10

[4] ـ زيادة من المصدر السابق.

[5] ـ الزَّرجون: الخمر.

خلعنا طاعته، وفرقنا جماعته. فنحن إلى إمام فعال أحوج منا إلى إمام قوال"[1]، انتهى.

المعنـــى

رجع لنشر أوصاف الظبي، وتفصيل ما انطوت عليه صورته من ضروب المحاسن وأنواع الملاحة. فذكر أن ريقه راح معتقة، وأنها أحدث من أقحوان ثغره. وهذا عجب، فإن الأقحوان لا تكون منه سلافة. ففي البيت تشبيه الثغر بالأقحوان، وتشبيه الريق بالمدام، وكلا التشبيهين مما تلاعب به فرسان الكلام. قال[2]:

ولـيـلٍ بتـُّـه مـن ثغـر حِبِّـي	ومـن كأسـي إلـى فلـق الصبـاح
أقبِّـلُ أقحُوانـا فـي شقيـقٍ	وأشربُهـا شقيقـا فـي أقـاحِ

النواحي[3]:

للــه ثغـرٌ للحبيـبِ، تجمَّعـتْ	فـي ضمنـه للعاشقيـن نفائـسُ
فيه الرَّحيقُ، وحالُـهُ مسْـكُ الختـا	م، وفيـه فليتنافـس المُتنافـسُ[4]

الصفـدي:

وغـزالٍ، غـزا فـؤادي بسهْـمٍ	وسنـانٍ مـن طرفـه الوسنـانِ
كمْ سقانـي مِنْ ثغـره كـأسَ خمْـرٍ،	فرشفـتُ السُّـلافَ مِـنْ أقحـوانِ

ابن تميـم[5]:

---

[1] ـ حلبة الكميت 10 11

[2] ـ البيتان في الغيث المسجم 123/1 منسوبين لابن تميم

[3] ـ البيتان في تزيين الأسواق 477.

[4] ـ اقتباس من الآية "ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون" (المطففين 26/83)

[5] ـ اقتباس من الآية "ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون" (المطففين 26/83)

إنْ تاهَ ثغرُ الأقاحي في تشبُّهِهِ ... بثغرِ حِبِّكَ، واستولى بهِ الطَّربُ
فقُلْ لهُ عندَما يحكيهِ مُبتسماً: ... لقدْ حكيْتَ، ولكنْ فاتَكَ الشَّنبُ

عرقلةُ[1]:

ـــلي منسمٌ إذا لاحَ أهدى ... برداً ينقعُ الجوانحَ بردا
ـيشهدُ اللَّثمُ وهْوَ شاهدُ عدلٍ، ... أنَّ في ثغرِهِ رحيقاً وشهدا

ابنُ عبدِ الظَّاهرِ:

يا رُبَّ كأسٍ صبرتُ منْ شُربِها، ... منْ بعدِ رشفي ريقَ معشوقي
مُلتهبَ الأحشاءِ ناراً لأنْ ... شربتُها منهُ على الرِّيقِ

شيخُ الشيوخِ[2]:

سألتُهُ منْ ريقِهِ قُبلةً ... أُطفي بها منْ كبدي حرَّةْ
فقالَ: أخشى يا شديدَ الظَّما ... أنْ تتبعَ الشَّربةَ بالجرَّةْ

امرؤُ القيسِ[3]:

وثغرٍ لها طيِّبٍ واضحٍ ... لذيذِ المُقبَّلِ والمُبتسمْ

---

[1] ـ البيتان في الغيث المسجم 269/2 منسوبين لأبي إسحق الصابي، وقبلهما بيتان لعرقلة يبتدئ أولهما بقوله: بابلي .. ولعل الإربلي سها بسبب هذه البداية فنسب البيتين إلى عرقلة

[2] ـ البيتان في الغيث المسجم 261/2، وتزيين الأسواق 478

[3] ـ يستبعد أن يكون هذان البيتان من شعر امرئ القيس، وهما أشبه بشعر العصور الإسلامية المتأخرة ولم يردا في ديوانه. والأنسب صوتيا أن يكون "مِنْ كَثَمٍ" بدل "مَا كَثَم"

وما ذقتُه غيرَ ظنّي به   والظنُّ يقضي على ما كتمْ

بشار[1]:

يا أطيبَ الناسِ ريقاً غيرَ مُختبرٍ   إلاّ شهادةَ أطرافِ المساويكِ
قد زُرتِنا مرّةً في الدّهرِ واحدةً   ثنّي ولا تجعليها بيضةَ الدّيكِ

ابنُ مَرج الكُحل[2]:

وعَذبٍ من معاطفِها حديثٌ   يُخبّرُ أنّ ريقتَها مُدامُ
وفي ألحاظِها السّكرى دليلٌ   وما ذُقنا ولا زعمَ الهُمامُ

أشار لقول النابغة[3]:

تجلو بقادمتي حمامةِ أيكةٍ   برداً أُسِفَّ لثاتُه بالإثمدِ
كالأقحوانِ غداةَ غِبِّ سمائِه   جفّتْ أعاليه، وأسفلُهُ ندي
زعمَ الهُمامُ، ولم أذُقْهُ، بأنّهُ   يُشفى بريّا ريقِها العطشُ الصّدي

ابن الساعاتي:

قبّلتُها ورشفتُ خمرةَ ريقِها   فوجدتُ نارَ صبابتي في كوثرِ

---

[1] ديوان بشار 173.

[2] - في رفع الحجب 195/1، ونفح الطيب 53/5. في النفح: مراشفها، وفي رفع الحجب: لواحظها

[3] - الأبيات 20، 21، 24 من القصيدة في وصف المتجردة، في ديوانه 40- 41، وفي المصادر السابقة في الأصل: أشف، وهو تصحيف، وأثبتنا ما في ديوان النابغة. ومن عادة العرب أن يسفّوا اللثات بالإثمد ليبرز بياض الأسنان. والإثمد: حجر يتخذ منه الكحل، وقيل ضرب من الكحل، وقيل هو الكحل نفسه (لسان العرب: ثمد)

وَتَخلَّتْ جَنَّةَ وَجْهِهَا، فَأباحَنِي رِضْوانُها المرَخَّوَ شُرْبَ المُسْكِرِ

آخَر:

تَبَسَّمَ فَارْتَحَتُ مِنْ سكرَتِي، وقُلتُ: هُنَا المرقَفُ المُنْتَخَبْ
ومَا ذُقْتُ فَاهُ، ولَكِنَّهُ حَكَمْتُ على خَمْرِهِ بالحَبَبْ

والأبياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ.

المعاني

أتى بـ (أنا) الموضوعةِ لُغةً للمتكلمِ مع غيرِه، إيذاناً بأنَّ نفي العلْمِ بهذا الأمرِ القريبِ هو لكُلِّ أحدٍ. ونكَّرَ ثغرَه للتَّعظيمِ. ووصفَه بأنه نضيدٌ، أي متناسقٌ تناسقَ الدُّرَرِ في العقدِ. وقد أكثرَ الشعراءُ في تشبيهِ الثَّغرِ بالدُّرِ. قالَ إبراهيمُ المعيارُ[1]:

أحِبَّتُهُ كالغُصْنِ، شاعِرُهُ لَهُ عليهِ نَوحٌ ورقاءُ
وثَغْرُهُ الصَّادي مِنْ حُسْنِهِ يَحَارُ في تشبيهِهِ الطَّائي

الصفدي مُضمناً[2]:

عزمْتُ على رَقْيا محاسِنِ وجْهِهِ بأنوارِ آياتِ الضُّحى حين أقبلا
فلمَّا بدا يفتَرُّ عنْ دُرِّ ثَغْرِهِ بدأتُ بسمِ اللهِ في النظمِ أوَّلا

---

[1] ـ البيتان في تزيين الأسواق 477 منسوبين للصلاح الصفدي، والبيان بعدهما. "عزمت على" للمعمار كما نسب الأخيران في خزانة الأدب 475 لبرهان الدين المعمار فلعل الإفراني سها في نسبة الأبيات والطائي: هو أبو تمام الطائي الشاعر المعروف
[2] ـ انظر الحاشية السابقة.

السّعْدُ بْنُ عربي:

سَـــبَاني ثغْـــرٌ منْـــك كالـــدُرّ نظْمُـــهُ | فيَـــا مـــنْ رأى دُرّاً يُشَبّـــهُ بالـــدُرّْ
أُشاهدُ ريقـاً منْـك كالشّهْــد طعْمُـــهُ، | ومـا ذُقْتُـــهُ يومـــاً، ولكنّنـــي أدْري

ونكْرُ أُقحواناً ورحيقاً قصداً للحقيقة في ضمن أيّ فردٍ كان. والخمرُ تُعصَرُ من خمسةٍ: من العنب، والتّمر، والحنطة، والشعير، والذُرة.

قرأتُ في بعض كُتب التاريخ بمدينة مراكش، حرسها اللهُ، أن سبب ابتداء الخمر هو أنّ بعض الناس في الزمن الأول، كان ماراً في بريّةٍ، فوجد داليةً من العنب قُطوفها دانيةٌ[1]. فتعجّب منها غايةً، إذ لمْ يكنْ رآها قبلُ، فقال: لا أحدُ عريبةٌ أرفعُها للسلطان إلاّ هذه، فحملها لهُ. فلما مثُلت بين يدي السلطان استغربها، وأمر بالعناقيد فعُصرتْ وحمل ماؤها، ولمْ يتجشّم[2] أحدٌ أن يشربه، فبقي حيناً من الدهر في أوانيه إلى أن اشتدّ وتخمّر، وأراد السلطانُ أنْ يقف على حقيقة أمره، فنظر أشخاصاً وجب عليهم القتلُ، فسقاهمْ إياهُ، فطربُوا به، وغنّوا ورقصُوا، فسقاهُ لآخرين، ففعلُوا كما فعل الأولون. فأمر بها السلطانُ أنْ تُغرس أشجارُ[ها][3]، ويُعتنى بها، فلمْ يزلْ شربُه إلى هلُمّ جرّاً.

البيـــان

فيها استعارةُ الأقحوان للثغر، وليس المرادُ الأصفرَ كما يُتوهمُ، [وإن كـان] صباغُ الصفرة مما يُوثقُ القلوبَ الخلية بقيود البلية. وما أحلى قول عبد المُحسن الحلبي الكاتب في مليح لبس أصفر:

---

[1] ـ في سورة الحاقة 69/23: " في جنة عالية، قطوفها دانية".

[2] ـ في الأصل: يتحسم، ولم نر له وجها.

[3] ـ خرم في الأصل، وفي (ح): أشجرها، وفي (ب): اشجره

نــاجتْكَ أثــوابُ الحَبيــبِ بلونِهــا: إنَّ اصفــراري خشــيةٌ لفراقــه
فأجبتُــهُ: إنْ كــانَ مَــا قَــدْ قُلْتَــهُ حقّــاً، فقــدْ أصبحْــتَ مــنْ عُشّاقِــه

آخرُ يعتذرُ عن صُفرةِ وجهِ محبوبتِه:

يَعيبُونَهَــا عنْــدي لصُفْــرةِ وجْهِهــا فقلْــتُ: الْهِرَقْلِيَّــاتُ أوجُهُهــا صُفْــرُ

وممّا ينخرطُ في سلكِ الصُّفرةِ ما كتب به بعضُ الأدباء إلى القاضي مُنذر [1]:

مسألــــةٌ جئتُـــكَ مُستفتيـــاً فيهـــا وأنْـــتَ العـــالِمُ المُستَشـــارْ
ـــلامَ تحمَـــرُّ وُجُـــوهُ الظِّبَـــاءِ، وفـي وُجُـوهِ العاشقِيـن اصفِـــرارْ؟

جاوبه:

احمَـــرَّ لَـــونُ الظَّبْـــيِ إذْ لَحْظُـــهُ ســيفٌ علــى العُشّــاقِ فيــه احْمِــرارْ
واصفَـــرَّ وَجْـــهُ الصَّـبِّ لَمّـا نَـــأى، والشّمْـسُ تُكْسَـى لِلْمَغيـبِ اصْفِـــرارْ

وبيتُ القاضي الأخيرُ مُنتزَعٌ من قولِ أبي حاتمٍ الحجازي:

فكَفَـــى مِـنَ الدِّينَـارِ صُفْــرَةُ وجْهِــهِ، الشّمْسُ صُفْرتُهــا مِنْ أجْـلِ زوالِهــا

واستعارَ الرحيقَ للريق، وهذه الاستعارةُ مطلقةٌ، لم تقترنْ بصفةٍ ولا تفريعِ كلام، بخلافِ المُجرَّدةِ وهي ما قُرِنتْ بما يُلائمُ المستعار، والمرشحةُ بما يُلائمُ المستعار منه. قال ابنُ حجة[2]: والمرشحةُ أحلى أنواعِ الاستعارةِ بإجماعِ علماءِ الفنِّ

---

[1] ـ البيتان وجواب القاضي منذر عنهما في نفح الطيب 2م22.

[2] ـ في الأصل: ابن أبي حجة، وهو خطأ. وكلام ابن حجة عن الاستعارة المرشحة في خزانة الأدب 60.

فيه حُسنُ البيان. قال في المصباح: وهو عبارةٌ عن كشف المعنى وإيصاله إلى النفس بسهولةٍ. ويأتي على أقسامٍ: أقبحُ وأوسطُ وأحسنُ. فالأقبحُ كبيان باقلٍ، وقد سُئل عن ثمن ظبيٍ، فأراد أن يقول: أحد عشر، فأدركهُ العيُّ، حتّى فرّق أصابعهُ وأدلع لسانه، فأفلت الظبيُ. والمتوسطُ، كما لو قال: خمسةً وستّةً، أو عشرةً وواحدًا، ونحو ذلك. والأحسنُ يأتي مع الإيجاز والإطناب. فمن مجيئه مع الإيجاز [1]:

لــهُ لحظــاتٌ فـي حفايـا سريـــرةٍ، إذا كرّهـــا، فيهـــا عقـابٌ ونائـــلُ

وهذا البيتُ من قصيدةٍ لإبراهيم بن هرمة، مدح بها أبا جعفر المنصور، فاستحسنها منهُ وقال: سلْني حاجتك، فقال: تكتبُ إلى عاملك بالمدينة لا يحُدُّني على السُّكر. فقال: هذا حدٌّ من حدود الله، وما كنتُ لأمر بتعطيله، فقال: تَحيَّلْ، يا أمير المؤمنين. فقال: أما هذا فنعمْ. فأمر بالكتاب إلى عامله بالمدينة: مَنْ أتاك من أعوانك بابن هرمة سكران فاضربْه مائة سوطٍ، واجلد ابن هرمة ثمانين. فكان ابنُ هرمة إذا مرّ به عونٌ، وهو سكرانُ، قال: مَنْ يشتري ثمانين بمائةٍ [2]. ومن مجيئه مع الإطناب [3]. قولُ امرئ القيس [4]:

كأنّي غـــداةَ البَيْـــنِ يَـــومَ تحمَّلـــوا لدى سمُراتِ الحيِّ ناقــفُ حنظــــلِ

---

[1]. انظر هذا الكلام عن حسن البيان مع بيت الشاهد بعده في خزانة الأدب 558، وهو لابن هرمة في ديوانه 168، وفوات الوفيات 31/1.

[2] . انظر هذه القصة في الغيث المسجم 216/1، وفوات الوفيات 34/1-35، ويروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن هرمة: "إني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك. وأنا أقسم بالله لئن أوتيت بك سكران لأضربنك حدّين: حدًّا للخمر، وحدًّا للسكر". (الكامل للمبرد 242/1)

[3] . في الأصل: الإيجاز، والمثبت ما في (ح)، وهو أنسب.

[4] . شرح ديوان امرئ القيس 30

الإعـــراب

ما: نافيةٌ، وتنكَّرتُ بلفظةِ ما قول صدر الدين بن عبد الحقّ[1]:

جَهَنَّـــمُ، حَمَّامُكُـــمُ، نَـارُهـــا   تَقْطَـــعُ أَكْبادَنَـــا بِالظَّمـــا

وَفِيهـــا عُصَـــاةٌ لَهُـــمْ ضَجَّـــةٌ   "وَإِنْ يَسْتَغِيثُـــوا يُغاثُـــوا بِمـــا"

وقول ابنِ مكانسٍ[2]:

مِـــنْ شَـــرْطِنا إِنْ لَمْ نُسْكِرْنا الطِّـــلا   صِرْفـــاً، تَداوَيْنَـــا بِرَشْـــفِ اللَّمـــى

يُعـــافُ مَـــزْجُ المَـــاءِ مِنْ كَأْسِهـــا   لا وَاحِـــدُ اللّـــهُ السُّكَـــارَى بِمـــا

الشريف الدمشقي[3]:

ضَلُّوا عَـنِ المَـاءِ لَمَّـا أَنْ سَرَوْا سَحَـرًا   قَوْمِـي، وَظَلُّـوا حَيَـارَى يَلْهَثُـونَ ظَمـا

وَاللَّـــهُ أَكْرَمَنِـــي بِالـوِرْدِ دُونَهُـــمُ،   فَقُلْـتُ: "يَا لَيْـتَ قَوْمِـي يَعْلَمُـونَ بِمـا"

وقول ابن سناء المُلك[4]:

---

[1] ـ البيتان في خزانة الأدب 160، وفي الثاني اقتباسٌ من القرآن "إنا أعتدنا للظالمين ناراً، أحاط بهم سرادقها، وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء". (سورة الكهف 29/18)

[2] ـ البيتان في خزانة الأدب 160، وحلبة الكميت 162.

في الأصل: يعاف، وأثبتنا ما في المصدرين السابقين.

[3] . البيتان في خزانة الأدب 160 منسوبين لـ "المقر المرحومي الأمينى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بدمشق المحروسة" ونرى أن الإعرابي تسرّع فجعل (الشريف) وهو وصف للديوان لصاحب الديوان الشريف الدمشقي. وفي البيت الثاني اقتباس من القرآن "قال: يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي" (سورة يس 26/36)

[4] ديوان ابن سناء الملك 673

رأيتَ طرفكَ يومَ البينِ حينَ همى	والدمعُ نمَّ، وتكحيلُ الجفـ[ـونِ لمى]
فاكففْ ملامكَ عنّي حينَ ألثمُهُ،	فما شككتُ بأنّي قدْ لثمتُ فما

ابنُ حجة[1]:

قالوا: وقدْ فرّطتُ في تصبّري،	وما شفى بقربهِ سقاما
اصبرْ عسى تشفى بماءِ ريقِهِ،	قلتُ لهمْ: "يا حسرتي على ما"

آخر[2]:

فإنّ المنيّةَ منْ يخشَها   فسوفَ تصادفُهُ أينما

وفي هذه المقطعات اللقبُ البديعي المسمّى بالاكتفاء وهو أن يأتي الشاعرُ بقافيةٍ تفتقرُ لمحذوفٍ فلا يذكرُه اكتفاءً بدلالةِ باقي لفظِ البيتِ عليه، ومنهُ قولُ القيراطي[3]:

حسناتُ الخدِّ منهُ	قدْ أطالتْ حسراتي
كلّما ساءَ فعالاً،	قلتُ: "إنّ الحسناتِ"

ابنُ سناءِ المُلك[4]:

يا عاذلينَ جهلتمْ فضلَ الهوى   فعذلتمْ فيهِ، ولكنّي أنا

---

1 في خزانة الأدب 160 وفي الأصل افرطت لقربه والمثبت عن المصدر السابق وفي البيت الثاني اقتباس من الآية "أنْ تقولَ نفسٌ يا حسرتا على ما فرّطتُ في جنبِ الله" (سورة الزمر 78/39)

2 ـ البيت في خزانة الأدب 159 وقد ضمنه معنى الآية "أينما تكونوا يدرككمُ الموتُ ولو كنتمْ في بروجٍ مشيّدة" (سورة النساء 78/4)

3 ـ خزانة الأدب 161 وصلة الآية المضمنة "إنّ الحسناتِ يذهبنَ السيئات" (سورة هود 114/11)

4 ـ ديوان ابن سناء الملك 799

ويُعجبني قولُ بعضهم من قصيد[ة] مطل[ع]ها[1]:

...رُوا القُدود فأخجلُوا سُمرَ القَنا،	وتقلَّدُوا عِوَضَ السُّيُوف الأعيُنا
...ثمُوا للعاشِقِين فكلُّهم	طلب الأمانَ لِنفسِهِ إلاَّ أنا

رجع

وَعلِمْنَا: فعلٌ ماضٍ مبنيّ على السكون[2]، وأصلهُ أن يحرك آخره، وما أحلى قول ابن الأزرقِ الغرناطي على طريق التورية، مما يُكتب على سيفٍ[3]:

إنْ عمَّتِ الأُفْقَ مِنْ نَقْعِ الوَغَا سُحُبٌ	فَشِمْ بِهَا بَارِقاً مِنْ لَمْعِ إيمَاضِ
وإنْ نَوتْ حَرَكَاتُ النَّصْرِ أرْضَ عِدَى	فَلَيْسَ لِلْفَتْحِ إلاَّ فِعْلِي المَاضِي

أقحوانًا: مفعوله الأول. وجملة "**عُصرتْ من رحيقِ**": في محلّ المفعول الثاني. و**قبل**: ظرفٌ يتعلقُ بِـ (عَلِم). و**نضَّدَهُ**: صفة (ثغرٍ) في محلّ جرّ.

---

[1] ـ البيتان في خزانة الأدب 159. وفي الأصل: قصيد مطلعها

[2] ـ في الأصل: الفتح، وهو سهو

[3] ـ البيتان في نفح الطيب 6/152-153، 2/699-700

-15-

أخـــذتْ عيَنـــاهُ منهـــا العربَـــدة   وفـــؤادي سَـــكرُهُ مـــا إنْ يفيـــقْ[1]

اللغـــة

الأخذُ: قـال ابنُ القوطيـة: "أخـذ أخذاً: ضدُّ أعطـى، والرجـل أسرهُ، ومن نفسه: كفَّ، والعينُ: رَمَدتْ"[2]. وفي القاموس:" الأخذُ: الإيقاعُ بالشخص، والعقوبةُ"[3]. والعينُ: معروفةٌ.

العربَدةُ: قالَ في القاموس: "العربدةُ سوءُ الخلق، والمُعربدُ: مؤذي نديمـه فـي سُكره"[4]. وقال في الأساس: "يُعربدُ على أصحابه عربدةً، السكرانُ. ويقولُ حسنٌ المُعربد أنَّ اشتقاقه من العربِدّ، وهو ضربٌ من الحيات"[5]، انتهى. والعربدةُ: هي مُنتهى لذَّة السكران. رأيتُ فـي ربيع الأبرار للزمخشري أن عبدَ الملك بن مروان قال للأخطل: "صِفْ لي السُكر، فقال: أولُها صُداعٌ، وآخرُها خُمارٌ، قال: فما يُعجبك منها؟ قال: إنَّ بينهُما طربةً لا يعدلها[6] مُلكُك، وأنشد يقول[7]:

إذا مَـا نَديمـي علَّنـي، ثُـمَّ علَّنـي   ثـلاثَ زُجاجـاتٍ لهُـنَّ هديـرُ

---

[1] ـ ديوان ابن سهل 285

[2] ـ كتاب الأفعال (أخذ) ص 178

[3] ـ القاموس المحيط (أخذ)

[4] ـ المصدر السابق (عربد)

[5] . أساس البلاغة (عربد)

[6] ـ في الأصل: لا يعدل لها، وفي ربيع الأبرار 493 لايعدلها، وهو الصحيح.

[7] ـ ديوان الأخطل 679.

خرَجْتُ أجُرُّ الذَّيلَ حتَّى كأنَّني ... عليكَ، أميرَ المؤمنينَ، أميرُ

آخر:

شَرِبْنا منَ الدَّاذِيِّ حَتَّى كأنَّنا ... مُلُوكٌ لَنا بَرُّ العراقَيْنِ والبَحْرُ
فلَمَّا انْجَلَتْ شَمْسُ النَّهارِ رأيْتَنا ... تَوَلَّى الغِنَى عَنَّا، وأعقَبَنا الفَقْرُ

ورأيت في حلبة الكميت للنواجي أن ابن هرمة[1] كان مولعاً بالخمر، فمرّ في بعض الليالي على جيرانه سكران، والصِّبيانُ يصيحون عليه، فلمّا كان من الغد دخلوا عليه يلومُونَهُ، فقال: والله لقد تطلَّبتُ هذه السكرة مدةً حتى ظفرتُ بها، أما سمعتُم قولي:

أسألُ اللهَ سكرةً قبلَ موتي ... وصياحَ الصبيانِ: يا سكرانُ!

ومن هذه الطريقِ حرُمَت الخمرُ، لأن الشاربَ ينطقُ فيه[2] عن غيرِ قصدٍ. وربما تكلَّم بما لا يليقُ. وقد ذكرَ غيرُ واحدٍ أن عمر بنَ الخطابِ، رضي اللهُ عنهُ، شربَ الخمرَ، فأخذ لَحْيَ بعيرٍ، فشجَّ بهِ رأسَ عبد الرحمنِ بن عوفٍ، ثم ناحَ على قتلَى بدرٍ بشعرِ الأسود بن يعفُر، وهو:

وكائِنْ بالقَليبِ، قَليبِ بَدْرٍ ... منَ الفِتيانِ والشَّرْبِ الكِرامِ
وكائِنْ بالقَليبِ، قَليبِ بَدْرٍ ... منَ الشِّيزى المُكَلَّلِ بالسَّنامِ

إلى آخر الأبياتِ المشهورةِ. فبلغ هذا النبيَّ، صلى الله عليه، فخرج مُغضباً يجرُّ رداءَهُ، فرفع شيئاً كان في يده ليضربهُ بهِ، فقال: أعوذُ بالله من غضبِ الله ورسوله. فأنزل اللهُ

---

[1] - في الأصل ابن هرقة، وهو غلط، والقصة في حلبة الكميت 22 والبيت في ديوان ابن هرمة 229
[2] - أي في السكر.

تعالى آية: "فهلْ أنتمْ مُنتهون"[1]. فقال عمر: "انتهينا"[2].

والشَّرْبُ في أبيات الأسود، بفتح الشين [وتسكين][3] الراء: القومُ الشَّاربون. والشِّيزَى: خشبٌ أسودُ للقصاع[4]. وجفانٌ من الشِّيزى: تُعملُ منهُ. وتكلَّل الرَّوضُ بالنَّوْرِ: حفَّ به. والسَّنامُ: ما ارتفع من وسط ظهر الجمل. وكائنْ[5] بالألف: وقعتْ هنا لغةً في كأيِن. وبها قرأ ابنُ كثيرٍ.

استطرادٌ حسنٌ

ذكر صاحبُ التذييل والتكميل أبو حيان[6]، قال: من غريب الحكايات في هذه اللُّغة ما حدَّثني به بعضُ أدباء تونُس، والعُهدةُ عليه، أنَّ الفقيه المُحدِّث أبا القاسم ابن البراء كان يحرِّضُ شيخنا الأديب الحافظ أبا [الحسن[7]] حازم بن محمد ابن حازمٍ على أن يشتغل بالفقه ويكفَّ عن الأدب، فحضر حازمٌ وجماعةٌ عند المُستنصر، ملك إفريقية، وذكروا[8] قراءة ابن كثيرٍ: وكائنْ، واستغربُوها، وقالوا: لم يجئْ منها في كلام العرب إلاَّ قولُ الشاعر:

---

[1]. سورة المائدة 91/5

[2]. عن ربيع الأبرار 492 بتصرف

[3]. زيادة يقتضيها السياق.

[4]. في القاموس المحيط (شيز): "الشيز بالكسر خشب أسود للقصاع كالشيزى"

[5]. في الأصل: كاين

[6]. في الأصل "عن أبي حيان"، وصاحب التذييل والتكميل في شرح التسهيل لابن مالك هو أبو حيان نفسه

[7]. في الأصل: أبا حازم بن محمد بن حازم، والزيادة من أزهار الرياض، ونفح الطيب، وفيهما حازم بن محمد بن الحسن ابن حازم أبو الحسين الأنصاري القرطاجني (بشرق الأندلس) شاعر ولغوي انتقل إلى إفريقية، ومات بتونس سنة 684 (أزهار الرياض 171/3 182 ونفح الطيب 584/2 589).

[8]. في الأصل: وذكروه

وكَائِــنْ بِالأَباطِـــحِ مِــنْ صَديـــقٍ

فقالَ لهمْ حازِمُ: قد ورد منها ما لا يُحصى، فطلبوا ذلك منهُ، فأنشدهم من هذه اللغة ألف بيتٍ، فدفعَ لهُ المُستنصرُ ألفَ دينارٍ من الذهبِ فجاءَ بها إلى ابن البراءِ فقالَ لهُ: هذه مسألةٌ من الأديبِ أخذتُ منها ألفَ دينارٍ، فأرني أنت مسألةً من الفقه حصّل بها المختبرُ ألف دينـارٍ. والذي أقولُهُ، أن هذه المسألةَ كانتْ مُبيتةً، طولِعَ فيها دواوينُ أياماً كثيرةً. على أنّ حازماً كان منَ الحفظِ في غايةٍ لا يُشاركُ، انتهى.

والفُؤادُ: القلبُ مذكرٌ، وهو ما يتعلّقُ بالمَريءِ من كبدٍ ورئـةٍ، والجمـعُ [1] أفئـدةٌ. وسُمي بذلكَ أخذاً من التَفؤُّدِ، وهو التّحركُ، والتّوقُدُ[2]، كمـا سُميتِ الفـائدةُ فـائدةً لأنّهـا تُعقَـلُ بـالفوائد وفي هذا قالَ العلامةُ المحمودي في حَواشي الانتباه: أنشدني شيخُنا الشهابُ الخفاجي:

مـــــنَ الفُــــؤادِ اشْتُقّــــتِ الفائـــــدةْ والنّفْـــسُ، يَـــا صَـــاحِ، بِـــذا شـــاهدةْ
دا تـــرى أفْئِـــدةَ النّـــاسِ قَـــدْ مالــتْ لِمَـــنْ فِـــي قُرْبِـــهِ فائـــدةْ

وفسّر بعضُهم الفائدة لغةً بالزيادة تحصلُ للإنسان، اسم فـاعلٍ من فـادتْ لـهُ فـائدةٌ فيداً، وأفدتُه: أعطيتُه، وأفدتُ منهُ: أخذتُ، وعُرفـاً: كلُّ نـافعٍ دينـي أو دُنيوي، أو هـي مـا يكـونُ الشيءُ أحسن حالاً منهُ بغيرِه.

والسُكْرُ: نقيضُ الصّحوِ، والمُسكرُ: موجبُه. وفـي ربيـع الأبـرار قـال: "أبـو حنيفـة عـنْ

---

[1] - في الأصل: وجمعها، وفي (ح): والجمع.

[2] - انظر القاموس المحيط (فأد)

إبراهيم: كانتِ الروايةُ: كُلُّ سُكرٍ حرامٌ.فزادوا[1] ميماً». وفيه: «السُّكارى ثلاثةٌ: قِرْدٌ حرّكَ رأسَهُ ورقصَ، وكلبٌ هارش ونبح، ورُوَيتٌ فنامتْ»[2].

موعظـــة

رأيتُ في كتاب ألف باء أن رجُلاً مولعاً بالخمر مرَّ على موضعٍ يُقالُ لهُ: طرزْ ما باد، فأعجبه، فقال:

بطرزْ مابـــاد كـــرمٌ مَـــا مــررتُ بـــه   إلاّ تعجّبْـــتُ ممَّـــنْ يشْـــربُ المـــاء

فسمع هاتفاً يقولُ:

وفـــي جهنّـــم مـــاءٌ مـــا تجرَّعـــهُ   خلْـــقٌ فأبْقَـــى لـهُ فـي الجـوف أمْعـاء

فكان سبب توبته.

أفاقَ يُفيقُ إفاقةً: انتبه. ويُقالُ: مُصيبةٌ سريعةُ الإفاقةِ.

المعنـــى

هذا زيادةٌ في الإيضاحِ ومُبالغةٌ في تبيينِ الحُجةِ على أن ريقَهُ راحٌ مختومٌ. فيقولُ: دليلُ كونِ ثغرِهِ أدار كؤوس المدامِ أن مُقلتيهِ عربدتا، ولا تكونُ العربدةُ إلاّ من شرابِ المُسكرِ. وهذا كقولِ ابن سناءِ المُلكِ[3]:

شَـــهِدْتُ بـــأنّ الشّـــهْدَ والمِسْـــكَ ريقُـــهُ   ومـــا كُنْـــتُ لـــوْ لـــمْ أخْتَـــبِرْهُ لأشْـــهدا

---

[1] ـ انظر هذا الكلام في ربيع الأبرار 495 وفيه: فزادوا فيها. ونص الحديث من الموطأ 324 والبخاري 48/4: كُلُّ مُسكرٍ حرامٌ.

[2] ـ ربيع الأبرار 493.

[3] ـ البيتان في ديوان ابن سناء الملك 170.

وأنَّ السُّلافَ البَابِليَّةَ لحظُهُ[1] وإلاّ سَلُوا إنسانَهُ كيفَ عربَدا

ويُعجبني قولُ الصَّلاحِ الصَّفَدي:

عَيْنَاهُ قَدْ شَهِدَتْ بِأَنِّي مُخْطِئٌ وأتَتْ بِخَطِّ عِذارِهِ تَذكَارا

يَا حاكِمَ الحُبِّ اتَّئِدْ في قِتْلَتِي فالخَطُّ زُورٌ والشُّهُودُ سُكَارى

سالِمُ بنُ الوليدِ:

إبْرِيقُنا سَلَبَ الغزالةَ جِيدَها وحكى المُدِيرُ بِمُقْلَتَيْهِ غزالا

يَسقِيكَ بالعَيْنَيْنِ كأسَ صَبَابةٍ ويُعيدُها مِنْ كفِّهِ جِرْيَالا[2]

وتذكرتُ ما رأيتُه في الشريشي الكبير على المقامات، قال: كان لسليمان بن وهب نديمٌ يأنسُ به، فعربدَ عليه ليلةً فاطّرحه وجفاهُ. فوقف له يوماً في الطريق، فلما مرَّ به وثب عليه، ثم قال له: أيها الوزيرُ، ألا تكونُ في أمري كما قال عليُّ بنُ الجهم:

قومٌ بِحُورِ صِدْقٍ بينَهُمْ نَسَبٌ مِنَ المَوَدَّةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ نَسَبُ

راضَعُوا دَرَّةَ الصَّهْبَاءِ بينَهُمُ فأوْجَبُوا لِرَضِيعِ الكأسِ ما يَجِبُ

لا يَحْفَظُونَ على السَّكْرانِ زَلَّتَهُ ولا تَرِيبُكَ مِنْ أخلاقِهِمْ رِيَبُ

فقال: «قد رضيتُ رضىً صحيحاً فعدْ لشأنك»[3]. وقولُهُ: فأوْجَبُوا إلخ..، ينظرُ قولِ الآخرِ[4]:

إذا لَمْ يَكُنْ سُكْرٌ يُضِلُّ عَنِ الهُدى فَسِيَّانِ ماءٌ في الزُّجاجةِ والخَمْرُ

---

[1] ـ في الأصل: ريقه، وهو غلط هنا وفي ديوان ابن سناء لحظه

[2] ـ الجريال: الخمر الشديدة الحمرة (اللسان: جرل).

[3] ـ الشريشي الكبير 153/1.

[4] ـ الميثاق في الغيث المسجم 269/2.

وما ألطف ما استعمل العربدة أبو محمد ابن صارة في قوله في حديقة:

وحديقــةٍ مــن نرجــسٍ وبهــار ... رفعــتْ لــواء الحُسْــن للنُّظَّــار

فكأنّمــا هــذا ضُحًــى متهلّــلٌ ... وكأنّمــا هــذا أُصيــلُ نهــار

أخــوان أمُّهمــا معــاً شــمسُ الضُّحــى ... وأبوهمــا قمــرُ السّمــاء السّــاري

شــربا سُــلاف القطْــر حتّــى عربــدا ... ونــراهمــا نكــواكــب الأزهـــار

واستودعــا خيريهمــا نعض الصّبــا ... فــأذاع مــا كتمــا مــن الأســرار

المعانـــي

عبَّر بالواو في قوله: وفؤادي. وقال بعضُ أصحابنا: إنّ التعبير بالفاء أحسنُ، وهو ظاهرٌ، لما فيه من إيذان الفاء بالترتُّب على ما قبلها، فبسبب سُكر جفونه وعربدته، لا ينتبهُ فؤادي من رقدةِ سُكره. وأمّا الواوُ فلا تخلُصُ في هذا المحلّ من قلقٍ.

وفي معنى ما نظمهُ قولُ بعضهم:

لا يُفيــقُ الفُــؤادُ مــنْ سكْــرةِ العشـــ ... ــقِ، وقصْـــدُ الفُــؤادِ ألاّ يُفيقـــا

آخـــر:

زادك السّاقــي علـــى مـــا يُقْـــدرُ ... أنْـتَ إنْ لـمْ تصْنـعْ اصْنــلاً تُعْــذرُ

أشار هذا الشاعرُ للمقدار المحدود في الشرب. وقد اختلف علماءُ الخلاعة في ذلك. والصوابُ ما اختارهُ أبو نواسٍ لأنّهُ العلمُ المشهورُ في فنّ المُجون[1]:

---

[1] - الأبيات في ديوان أبي نواس 485

سألتُ أخي أبا عيسى وجبريلُ لهُ فضلُ
فقلتُ: الخمرُ تُعجبُني، فقالَ: كثيرُها قتلُ
فقلتُ لهُ: فقدِّرْ لي، فقالَ، وقولُهُ فصلُ:
رأيتُ طبائعَ الإنسانِ أربعةً هي الأصلُ
فأربعةٌ لأربعةٍ لكلِّ طبيعةٍ رطلُ

البيان

استعارَ العربدةَ للفتورِ الذي كلَّتْ عيناه عنْ حملِه، كأن العينينِ سكرانُ طافحٌ، أو شاربٌ مُعربدٌ. وهذه الاستعارةُ من ألطفِ الاستعاراتِ. وكذلكَ إسنادُه للفؤادِ عدمَ الصَّحوِ من خمرةِ المحبةِ فيه من الحلاوةِ ما لا يعبَّر عنهُ. ولقد كانَ ابنُ سهلٍ، فيما يظهرُ من كلامِه، عفَّ الإزارِ. وانظرْ قولَه في الرَّائيَّة[1]:

وأبى عفافي أنْ أُقبِّلَ ثغرَهُ والقلبُ مطويٌّ على جمراتِهِ

ولا يبعدُ أن يكون ذلك فيه طبيعةً. وقال ابنُ القاضي في شرحِهِ أبياتَ الذهبي، لمَّا تكلَّم على عفافِ ابنِ سهلٍ: ولعلهُ صناعةً فيه لا طبيعةً، [وهذا[2]] فيه توريكٌ[3] وتحاملٌ، وإلاَّ فأيُّ مانعٍ يمنعُ أن يكونَ العفافُ لهُ سجيةً، والعفافُ يكونُ في سائرِ العربِ والعجمِ!

البديع

فيه السُّهولة[4]، وذكرَها التيفاشي مضافةً إلى بابِ الظرافةِ. قالَ الخفاجي في سرِّ الفصاحة:

---

[1] ـ ديوان ابن سهل 349.

[2] ـ زيادة من (ح).

[3] ـ التوريكُ هنا: إساءة الظن، ففي القاموس (ورك). وركَ الذنبَ عليه توريكاً: حمله، "والتوريكُ في اليمين، نيةٌ ينويها الحالفُ غير ما نواه مُستحلفه"

[4] ـ أخذ الإفراني الكلام على السهولة هنا من خزانة الأدب 554 انظر كذلك سر الفصاحة 218

السهولةُ خلوصُ اللفظ من التّكلف والتّعقيد، ومن أمثلته قولُه:

أليسَ وعدْتني يا قلبُ أنّي | إذا ما تُبْتُ عن ليلى تتوبُ
فها أنا تائبٌ عن حُبّ ليلى | فما لكَ كلّما ذُكرتْ تذوبُ

ومن السُّهولة، ما يُحكى أن أبا الخطاب السعدي أنشد موسى الهادي شعرهُ الذي مدحه بـه:

يا خيرَ مَنْ عقدتْ كفّاهُ حجزتهُ | وخيرَ مَنْ قلّدتْهُ أمرَها مُضرُ

فقال موسى: إلاّ، يا بائسُ. فقال أبو الخطاب واصلاً كلامه بكلامه:

إلاّ النبيَّ رسولَ اللهِ، إنّ لهُ | فخْراً، وأنت بذاك الفخْر تفتخِرُ

فنظرُوا في صحيفة القصيدة، فلمْ يجدوا البيت فيها، فعلموا أنهُ ارتجلهُ، وأضعف لهُ في الصلة.

وضدُّ السهولة هو التعقيدُ، والتّعسفُ بالألفاظ الوحشية. ومن ذلك ما رأيتُه في بُغيةِ الأمل في ترتيب الكامل، أنّ ابن زرقاء، وكان يرتكبُ في كلامه اللُّغةَ المُتقعّرة، أكلتْ أمُّه طيناً، فضعُفتْ معدتُها واصفرَّ وجهُها، فكتب رقعةً يطلبُ من الناس الدعاء لها، وطرحها في المسجد. فكان لا يقرأُ أحدٌ[1] الرقعة إلا لعنه، ودعا على أمّه ألاّ تُعافى. ونصُّ الرقعة: "الحمدُ لله، صين امرؤٌ[2]، ورُعي امرؤٌ دعا لامرأةٍ مقْسئنّةٍ، أولعتْ بأكل الطِّرْمُوث، فأصابها منهُ استميلالٌ، أن يهب اللهُ لها اطْرغشاشاً وابْرغشاشاً"، انتهى. والاستميلالُ: ضعفُ المعدة.

---

[1] - في الأصل: أحداً، وهو غلط.

[2] - في الأصل: امرؤاً، وهو غلط.

والطرموثُ: الطينُ. والمقسئنةُ: الهرمةُ من الكبر. واطْرَعشَ[1] واثرعَشَ[2]: برأ من المرض.

الإعراب

أخذَ: فعلٌ ماضٍ. و عيناهُ: فاعلُهُ. و العَرَبْدَةَ: مفعولُ أخذ. أي تناولتْ[3] عيناهُ العربدة منها، أي من رحيقِ ثغرِهِ. ويصحُّ أنْ يُنصبَ (عَيْنَاهُ) مفعولاً، وتُرفعَ (العربدةُ) فاعلاً، ويكون الأخذ بمعنى الإيقاعِ، وهذا أظهر.

والواوُ في قولِهِ: وفؤادي، سلفَ الكلامُ عليها. ذكرتُ بالواوِ ما رأيتُه في درةِ الغواص للحريري عن ثعلبٍ قال: أنشدني ابنُ الأعرابي في أماليه:

تفرّقتْ غنمي، يوماً، فقلتُ لها: يا ربِّ، سلِّطْ عليها الذئبَ والضَّبُعا

فسألتُه حينَ أنشدنيه: أدعا لها أم عليها؟ فقال: إن أراد أن يسلِّطا في وقتٍ واحدٍ فقدْ دعا لها، لأنَّ الذئبَ يمنعُ الضبع، والضبع تدفعُ الذئبَ فتنجو هي، وإن أراد أن يسلِّط عليها الذئبُ في وقتٍ آخرَ، فقد دعا عليها"[4]. انتهى.

وَ فُؤادي: مبتدأ، وسكرُه: بدلٌ منه. وجُملةُ "ما إنْ يُفيقُ": خبرٌ.

---

[1] ـ القاموس المحيط (طرعش).

[2] ـ المصدر السابق (ثرعش).

[3] ـ في الأصل: تناول، وفي (ج): تناولت.

[4] ـ درة الغواص 44.

فَـــاحِمُ اللِّمَّـــةِ مَعْسُـــولُ اللَّمَـــى سَـــاحِرُ الْغُنْـــجِ شَـــهِيُّ اللَّعَـــسِ

اللغـــة

الفاحِمُ: الأسودُ بيِّنُ الفُحومة.

واللِّمَّةُ بالكسر: ما نزل عن شحمة الأذن. والجُمَّـةُ: مُجتمعُ شعر الرأس الواصل للمنكبين. والوفرةُ ما بلغ شحمة الأذن. هذا قولُ جمهور أهل اللغة، وهو الذي ذكره صاحبُ المحكم والنهاية والمشارق وغيرُهم. ونظم ذلك الشيخُ علي الأجهوري في شرح لامية العراقي فقال:

الوفْـــرةُ: الشّـــعرُ لشحمـــة الأذنْ	وجُمّـــةٌ: إنْ هـــي لمنكـــبٍ تكُـــنْ
وسَـــمِّ مـــا بينهُمـــا باللّمـــة	قدْ قـــالَ ذا جُمْهُـــورُ أهْـــلِ اللُّغـــة

والمعسولُ: من العسل، لعابُ النحل، أو طَلٌّ خفي يقعُ على الزهر فيلقُطه النحلُ. وقوله تعالى "فيه شفاءٌ للناس"[1]. اعترضه الملاحدة، دمرهم اللهُ، بأن العسل مضر بالصفراء، مُهيجٌ للمرار، فكيف يكونُ شفاءً للناس؟ والجوابُ أنهُ تعالى لم يقُلْ: شفاءٌ لكلِّ الناس، بلْ قال: شفاءٌ للناس، ويكفي أن كلَّ معجونٍ لا يتمُّ تركيبُه إلاّ بالعسل. وذهب قومٌ من أهل الجهالـة إلى أنَّ المراد بهذه الآية: أهلُ البيت بنو هاشمٍ، وأنهم النحلُ، والشرابُ القرآنُ والحكمةُ. وذكر هذا بعضُهُم في مجلس أبي جعفرٍ المنصور، فقال رجلٌ من الحاضرين: جعل اللهُ طعامك وشرابك ممّا يخرُجُ من بطونِ هاشمٍ، فضحك منْ بالمجلس.

---

[1] ـ صلةُ الآية. "يخرُجُ منْ بُطونها شرابٌ مُختلفٌ ألوانُه فيه شفاءٌ للناس" (سورة النحل 69/16)

واللَّمَى، قالَ في القاموسِ: "مُثلَّثةُ اللامِ: سُمرةٌ في الشَّفة أو شُربةُ سوادٍ فيها. لمي كرَضِيَ"[1].

والسِّحْرُ: عرَّفهُ ابنُ عرفة في شامله الكلامي، فقال: أمرٌ خارقٌ للعادة مُطَّردُ الارتباط بسببٍ خاصٍ به. قال: وزعم القرافي أنهُ غيرُ خارقٍ للعادة، وغرابتُه إنما هي بجهل أسبابه لأكثر الناس. وما أحلى قول ابن خطيب داريًا في السِّحر الحلال:

تصفَّحتُ ديوان الصَّفيِّ فلمْ أجِدْ لديْهِ من السِّحْرِ الحلال مرامي
فقُلتُ لقلْبي: دُونَك ابن نُباتةٍ ولا تقْرب الحلِّيَّ فهُو حرامي

والغُنْجُ، قال ابنُ القوطية: "غنجت الجاريةُ غُنْجاً: حسُن شكْلُها"[2]، قال في القاموس: "الغُنْجُ بالضمِّ وبضمَّتين: الشَّكْلُ"[3]. وقال في مادة الشَّكْل: "والشَّكْلُ بالفتح والكسر: غُنْجُ المرأة ودلُّها وغزلُها"[4]. ويعني به والله أعلمُ، تمايلَها وتشهِّيها واستدعاءها[5] بلحظها رمْزًا وغمزًا.

والشَّهِيُّ: المُشتهى، يقالُ شيءٌ شهيٌّ، أيْ: مُشتهًى.

واللَّعَسُ: سوادٌ مُستحسنٌ في الشفة، لعس كفرح. والنعتُ ألعسُ. وجاريةٌ لعساءُ: في لونها أدنى سوادٍ، ومشربةٌ من الحمرة[6].

---

1 ـ القاموس المحيط (لمي)
2 ـ كتاب الأفعال (غنج) ص 198
3 ـ القاموس المحيط (غنج)
4 ـ المصدر السابق (شكل)
5 ـ في الأصل استدعوها، وهو غلط
6 القاموس المحيط (لعس)

المعنى

ضمّن هذا البيت أشياء من محاسن الظبي، فوصفه بحلك الشعر، وأنه لشدة اسوداده كالفحمة. قال بكرُ بنُ النطّاح[1]:

بيضاءُ تسحبُ من قيامٍ شعرَها — وتغيبُ فيه وهو جثلٌ أسحمُ
فكأنّها فيه نهارٌ مُشرقٌ — وكأنّهُ ليلٌ عليها مُظلمُ

ابنُ المعتز[2]:

مهضومةُ الكشحِ، وجهها قمرٌ — تنشقُّ عنهُ حنادسُ الظُلَمِ
دعتْ خلاخيلَها ذوائبُها — فجئنَ من قرنِها إلى القدمِ

ولهُ[3]:

سقتني في ليلٍ شبيهٍ بشعرِها — شبيهةُ خدّيها بغيرِ رقيبِ
فأمسيتُ في ليلينِ للشعرِ والدُجى — وشمسينِ من خمرٍ وخدِّ حبيبِ

أخذهُ أبو الطيب[4]:

كشفتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شعرِها — في ليلةٍ، فأرتْ ليالي أربعا
واستقبلتْ قمرَ السماءِ بوجهِها — فأرتني القمرين في وقتٍ معا

1 - الشعر في نهاية الأرب 19/2، ومنطق الطير
2 - ديوان ابن المعتز 350/1 (تحقيق السامرائي)
3 - ديوان ابن المعتز 40/2 (تحقيق السامرائي)
4 - ديوان المتنبي 107

وتذكّرتُ به البيتين المشهورين، وهما[1]:

رأتْ قمَــــرَ السَّــــماءِ فأذكرتْــــــي ... ليــــالي وصلِهــــا بالرَّقمتيْـــــن

كِلانــا نـاظِـــرٌ قمَـــراً، ولكـــنْ ... رأيْـــتُ بعينِهَـــا ورأتْ بعيْـــــني

ورأيتُ في نفح الطيب أنّ أبا الحسن ابن فرحونٍ نزيلَ طيبة، لمّا ورد تلمسان، سألهُ[2] ابنُ حكمٍ عن معنَى البيتين، ففكّر ثمّ قال: لعلَّ هذا الرجل: كان ينظرُ إليها، وهي تنظرُ إلى قمرِ السماءِ، فهيَ تنظرُ إلى القمرِ حقيقةً، وهو لفرْطِ استحسانه يرى أنها الحقيقةُ. فقدْ رأى بعينها لأنها ناظرةٌ الحقيقةَ، وأيضاً فهو ينظرُ إلى قمرٍ مجازاً. وهو لفرطِ استحسانه لها يرى أنَّ قمرَ السماءِ هو المجازُ، فقدْ رأتْ بعينِه لأنها ناظرةٌ المجاز. قلتُ: ومن هنا تعلمُ وجه الفاء في قولِه: فأذْكَرتْني، لأنَّهُ[3] لما صارتْ رُؤْيتُها رُؤْيتَهُ، وصار القمرُ حقيقةً إياها، كان قولُه:

رأتْ قمــــرَ السَّمـــاءِ فأذكرتْــــي

بمثابةِ قولكَ: أذكرتْني... فتأمله، فإن بعضَ من لا يفهمُ كلام الأستاذ حقَّ الفهمِ يُنشِدُهُ: وأذكرتْني.. فالفاءُ في البيتِ الأولِ مبنيةٌ على معنى البيت الثاني، لأنها مبنيةٌ عليه. وهذا النحوُ يُسمى الإيذانَ في علم البيان[4]، انتهى.

وممّا ينخرطُ في ذكر الشعر، ما ذكرهُ ابنُ بسّامٍ في الذخيرة[5] أن المعتمدَ بن عبادٍ، مشتْ بين يديْه يوماً بعضُ جواريهِ، وعليها ثوبٌ شفافٌ، لا يكادُ يفرقُ بينه وبين جسمها، فأمر

---

[1] ـ البيتان في حلبة الكميت 342، ونفح الطيب 226/5، 227، والأنيس المطرب 213 ونسبهما في ديوان الصبابة 230 للمستوفي الإربلي، وفي تزيين الأسواق 490 لابن المستوفي

[2] ـ نفح الطيب 226/5

[3] ـ في الأصل: لأنها، وأثبتنا ما في نفح الطيب 226/5

[4] ـ نفح الطيب 226/5–227 بتصرف طفيف

[5] ـ القصة في نفح الطيب 233/3-234 كذلك، مع ستة أبيات للنحلي

بسكب ماء الورد عليها، فلصق الثوب بجسمها فأنشد:

مَنْ لي بساجرة الجفون غريرة تختال بين أسنّة وبواتر

فعجز عن الزيادة، فدفع البيت لمملوك، وقال: انظر مَنْ بالباب من الشعراء، فوجد النّحليّ، فزاد عليه وقال:

راقت محاسنها ورقّ أديمها فتكاد تُبصر باطناً من ظاهر
يندى بماء الورد مُسْبَلُ شعرها كالطّلّ يسقُطُ من جناح الطّائر

فاستحسنها المعتمدُ، ودعاهُ وقال لهُ: أكنت معنا؟ فقال لهُ: يا قاتل المحل، ألمْ تسمعْ "وأوحى ربُّك إلى النّحل"[1]. ونكّت الثعالبي على النّحلي في الاستشهاد بالآية، قال: "وذلك منه هفوةٌ". والصوابُ أنهُ اقتباسٌ جائزٌ، إذ الوحيُ في الآية بمعنى الإلهام. وما أحلى قول ابن أجروم:

ما شانهُ شينٌ حلاقةُ رأسه بل زاد أضعافاً بذاك جمالُهُ
والشّمعُ أضوأُ ما يكونُ ضياؤهُ للناظرين إذا يُقطُّ ذبالُهُ

آخر[2]:

حلقوا رأسهُ ليكسب قُبحاً غيرةً منهُمُ عليه وشُحّا
كان قبل الحلاق ليلاً بهيماً فمحوا ليلهُ وأبقوهُ صُبْحا

ابنُ نباتة[3]:

---

1 - سورة النحل 68/16

2 - البيتان في ديوان الصبابة 45، والشربشي الكبير 146,1

3 - ديوان ابن نباتة 58

أيُّها العاذلُ الغبيُّ تأمّلْ | مَنْ غدا في صفاته القلبُ ذائبْ
وتعجّبْ لطُرّةٍ وجبينٍ | إنّ في الليلِ والنهارِ عجائبْ

ولهُ مُضمناً[1]:

أفدي الذي جبينُهُ وشعرُهُ | طُرّةُ صبحٍ تحت أذيال الدُّجى

ووصفهُ أيضاً بأنهُ معسولُ المراشف. وقدْ أكثر الشعراءُ في ذلك، ومنهُ:

وفي أرض الجزائر هامَ قلبي | بمعسولِ المراشفِ كوثريْ

وهذا البيتُ من قصيدة للشيخ حسن بن علي الفكّون القسنطيني، أحد أشياخ العبدري[2] صاحب الرحلة، وهي قصيدةٌ ضمنّها ذكر البلاد التي رآها في ارتحاله من قسنطينة إلى مراكش، وأولها:

ألا قُلْ للسّريّ ابنِ السّريّ | أخي البدرِ الجوادِ الأريحيّ[3]

---

[1] ـ ديوان ابن نباتة 96، وترتيب الأسواق 465

[2] ـ هذا وهمٌ نقله الإفراني عن المقري في نفح الطيب، وقد صححه الدكتورُ إحسان عباس في الحاشية، فقال: "وهم المقري هنا، إذ إن العبدري لما حلّ بمدينة قسنطينة سأل من لقيه (وهو الحسن بن بلقاسم بن باديس) عن الأديب أبي علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون، فذكر ابن بلقاسم أنه أدرك الفكون وهو طفل صغير، ولكنه لا يحفظ عام ولادته أو وفاته. قال العبدري: ورُمتُ أن أجد من يروي عنه قصيدته المشهورة في رحلته من قسنطينة إلى مراكش فلم أجده، فقيدتها هنالك غير مروية، وكان القسنطيني كتب بها إلى أبي البدر ابن مردنيش (رحلة العبدري 30، وأثبت القصيدة هنالك ص 30 31، وقد عارض العبدري هذه القصيدة بقصيدة أثبتها في آخر رحلته" النفح 483/2 قلت: وقصيدة العبدري في نفح الطيب 483/2-484، وقد رجعت إلى رحلة العبدري ج1 فتأكد لي ما ذكر الدكتور إحسان.

[3] ـ يقصد أبا بدر ابن مردنيش المذكور في الحاشية السابقة.

ومنها:

وكنتُ أظنُّ أنَّ الناسَ طُرًّا ... سوى زيدٍ وعمرٍو غيرُ شيِّ

فلمّا جئتُ ميلةَ[1] خيرَ دارٍ ... أمالتني بكلِّ رشًا أليِّ

وكم أورتْ ظباءُ بني ورارٍ[2] ... أُوارَ الشوقِ بالريقِ الشهيِّ

وجئتُ بجايةً فجلتْ بدورًا ... يضيقُ بوصفها حرفُ الرويِّ

وفي أرضِ الجزائرِ هامَ قلبي ... بمعسولِ المراشفِ كوثريِّ

وفي مليانةٍ قد ذبتُ شوقًا ... بلينِ العطفِ والقلبِ القسيِّ

وفي تنسٍ نسيتُ جميلَ صبري ... وهمتُ بكلِّ ذي وجهٍ وضيِّ

وفي مازونةٍ ما زلتُ صبًّا ... بوسنانِ المحاجرِ لوذعيِّ

وفي وهرانَ قد أمسيتُ رهنًا ... بظامي الخصرِ ذي ردفٍ رويِّ

وأبدتْ لي تلمسانٌ بدورًا ... جلبنَ الشوقَ للقلبِ الخليِّ

ولمّا جئتُ وجدةَ همتُ وجدًا ... بمنحنثِ المعاطفِ مغنويِّ

وحلَّ رشا الرباطِ رشا رباطي ... وتيّمني بطرفٍ بابليِّ

وأطلعَ قطرُ فاسٍ لي شموسًا ... مغاربهنَّ في قلبِ الشجيِّ

وما مكناسةٌ إلا كناسٌ ... لأحوى الطرفِ ذي حسنٍ سنيِّ

وإن تسألْ عن أرضِ سلا ففيها ... ظباءٌ صائداتٌ للكميِّ

وفي مرّاكشٍ يا ويحَ قلبي ... أتى الوادي فطمَّ على القريِّ

بدورٌ بل شموسٌ بل صباحٌ ... بهيٌّ في بهيٍّ في بهيِّ

---

[1] - في الأصل: بلة، والتصويب عن رحلة العبدري 34، ونفح الطيب 483/2، و"ميلة: مدينة على أربع مراحل من قلعة بني حماد" (الروض المعطار 569)

[2] - في الأصل: وراء، والمثبت عن رحلة العبدري 34، ونفح الطيب 483/2

لَخَنَّ مَصارِعَ العُشّاقِ لمّا   سَعَيْنَ بِهِ، فكم مَيْتٍ وحَيِّ
بِقامةِ كُلِّ أَسْمَرَ سَمْهَرِيٍّ   ومُقْلةِ كُلِّ أَبْيَضَ مَشْرَفيِّ
إذا أَسْيَنَتْني حُسْناً فإنّي   أَسْبِيهِمُ هوى عَيْلانَ مَيِّ
فها أنا قد تَخِذْتُ الغَرْبَ داراً،   وأُدعى اليومَ بالمُراكُشيِّ
على أنّ اشْتِياقَكَ نحو زَيْدٍ   كشَوْقِكَ نحو عَمْرٍو بالسَّوِيِّ
تقَسَّمَني الهوى شَرْقاً وغَرْباً،   فيا للمَشْرِقيِّ المَغْرِبيِّ
فلي قَلْبٌ بأَرْضِ الشَّرْقِ عانٍ   وجِسْمٌ حَلَّ بالغَرْبِ القَصِيِّ
فهذا بالغُدُوِّ يَهيمُ غَرْباً   وذاك يَهيمُ شَرْقاً بالعَشِيِّ
ولولا اللهُ مُتُّ هوىً وشَوْقاً   وكم للهِ مِن لُطْفٍ خَفِيِّ

ووصفه أيضاً بسحر الغنج المتقدّم تفسيرُه. والمعهودُ وصفُ اللحظ به. وفيه نُظمت المقطّعاتُ. ومنها قولُ ابن نُباتة[1]:

وأَغْيَدَ جالَتْ في القُلوبِ لِحاظُهُ   وأَشْهَرَتِ الأجفانَ مُقْلَتُهُ الوَسْنى
أَجِلْ نَظَراً في حاجِبَيْهِ وطَرْفِهِ   تَرَ السِّحْرَ منهُ قابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنى

الوداعي[2]:

رمَتْني سُودُ عَيْنَيْهِ   فأَصْمَتْني ولم تُخْطِ
وما في ذاكَ مِن بِدْعٍ،   سِهامُ النَّبْلِ لا تُخْطي

أبو الأصبغ:

---

[1] - البيتان في ديوان ابن نباتة، وتزيين الأسواق 467
وفي الأصل، وأشهرت، وفي (ح) والديوان وتزيين الأسواق: وأسهرت
[2] - البيتان في تزيين الأسواق 467

وما أنسَ لا أنسَ المُدامةَ بيننا ... يناوِلُنيها، وهو بالسِّحرِ نافثُ

ويجعلُ نُقْلي ريقَهُ بعدَ رشفِها[1] ... فيالكَ منْ طيبٍ على السُّكرِ باعثُ

فسُكرانِ منْ خمرٍ ومنْ رشفِ ريقِهِ، ... وبينهما منْ سحرِ عينيهِ ثالثُ

أبو عامر:

ومُهفهفٍ غُصنُ الشبابِ مُنعَّمٌ ... فيهِ أطلْتُ إلى الجُناحِ جِماحي

قدْ جاءَ يسعى بالمُدامِ، فقلْتُ: لا ... إنّي هجرتُ تعاطيَ الأقْداحِ

لا تسقِني راحَ الكُؤوسِ، وسقِّني ... سحرَ العُيونِ، يقمْ مقامَ الرّاحِ

ومن الناس من يستحسنُ العيونَ الزُّرقَ، ويروي في ذلك حديثاً، وهو: "الزُّرقُ في العُيونِ يُمنٌ"[2]. قال الوأواءُ الدمشقي[3]:

يا منْ هو الماءُ في تكوينِ خِلقتِه ... ومنْ هو الجمرُ في أفعالِ مُقلتِه

ومنْ بزُرقةِ سيفِ اللَّحظِ طلَّ دمي ... والسيفُ ما فخرُهُ إلا بزُرقتِه

علَّمتَ إنسانَ عيني أنْ يعومَ، فقدْ ... جادتْ سباحتُهُ في بحرِ دمعتِه

السَّري الموصلي[4]:

---

[1] - في الأصل: ويجعل نقلي ريقها، والمثبت عن (ب).

[2] - في الشريشي الكبير 133/1: "جاء في حديث عائشة عن النبي أنه قال: الزُّرقُ في العينين يُمن". ولم أعثر على هذا الحديث في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، وأورده السيوطي في الجامع الصغير (طبعة دار الفكر 33/2) بخلاف في اللفظ: "الزرقة في العين يُمن".

[3] - ديوان الوأواء الدمشقي 65، والشريشي الكبير 38/1، وتزيين الأسواق 467، وفي الأصل: فساحته، وفي الديوان والشريشي: سباحته، وهو الصحيح.

[4] - البيتان له في يتيمة الدهر 243/1.

وقالـــوا: بِمُقْلـتـــه زُرقـــةٌ   تشـــينُ، فطـــلْ لهـــا مُطْرِقـــا
وهلْ يَقْطَـعُ السَّيْـــفُ يـومَ الوغـــى   إذا لـــمْ يكُـــنْ متْنُـــهُ أزرقـــا

ووصفه أيضاً بسُمرة الشفة، وقد أكثروا فيها أيضاً. قال كُشاجم:

عـرض بعوصـي القلـوب مـن الجـوى   لأبْـرح مـنْ كـيِّ القلـوب علـى الجمْـر
كأنَّ الشِّفـاهَ اللُّعْـسَ مِنْهـا خواتـمٌ   مـن التِّبْر، مخْتُومٌ بهنَّ علـى الـدُّرِّ

المعانـــي

نسَّقَ هذه الأوصافَ، وقصدَ التلذُّذَ بها، وإلاَّ فهي كما قال أبو الطيِّب[1]:

أساميـــاً لـــمْ تـــزدْهُ معْرفـــةً   وإنَّمـــا لـــذَّةً ذكرْنـــاهـــا

وفيه إيجازُ الحذف، لأنَّ أصل الكلام: هو، أيْ الظبيُ الذي سيقَ الحديثُ من أجله.

البيـــان

ارتكب أن يُضيفَ الصِّفةَ للموصوف في البيت ليتحكَّم من المبالغة. وقولُه: فاحمُ اللِّمةِ، أي سوداءُ كالفحم، ومعسولُ اللَّمى، أي لماهُ كالعسل، وهكذا. ولا يخفى حسنُ هذا التصرف في التشبيه.

البديـــع

فيه التعديدُ، وهو من الألقابِ البديعية، كما ذكرهُ الإمامُ فخرُ الدين الرازي وغيرُه[2]. قال

---

[1] ـ ديوان المتنبي 554.

[2] ـ انظر خزانة الأدب 507

ابنُ حجة: والتعديدُ إيقاعُ أسماء مُنفردةٍ على سياقٍ واحدٍ. ومنه قوله تعالى: "ولنبلونَّكُمْ بشيءٍ من الخوفِ والجُوعِ"[1] الآيةُ. ومنهُ قولُ أبي الطيبِ[2]:

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني والسيفُ والرُّمحُ والقرطاسُ والقلمُ

وفيه الجناسُ بين اللّمّة واللّمى، وتقدّم مرارًا.

الإعــراب

فاحمُ اللّمّة: تقدّم أنهُ خبرٌ عن مبتدأ مُضمر. وفاحمٌ: صفةٌ مشبهةٌ لقصد الثبوت هنا، وذلك هو الفرقُ بين اسم الفاعل والصفة المشبهة. واسم الفاعل: ما دلّ على الحدث والحُدوث وفاعله.

نكتــة

ذكرتُ هنا باسم الفاعل واقعة أبي عيسى ابنِ عبد الوارث القلعي: وذلك أنهُ أحبّ أحد أولاد الأ[عيان] ممنْ كان يقرأ عليه. فلمّا خلا به شكا إليه ما يجدُه. فقال لهُ: الصبيانُ يفطنون بي، فإذا أردت أن تقول شيئًا فاكتبْهُ في ورقةٍ. فلما سمع ذلك أبو عيسى تمكّن منهُ الطمعُ فيه، وكتب لهُ:

يا منْ لـهُ حُسْنٌ يفُوقُ بـه الورى صِلْ هائماً قدْ ضلَّ فيك مُحيّرا
وامننْ عليـه بقُبلـةٍ أو عِشرها، إنْ كُنْتَ تطمعُ في الهوى أنْ تُؤجـرا

---

[1]. سورة البقرة 155/2.

[2]. ديوان المتنبي 324

فلمّا حصلتِ الورقةُ عندهُ، كتب لي في ظهرها: أنا من بيتٍ عادةُ أهله أنْ يكونوا اسم فاعلٍ لا اسمَ مفعولٍ، وإنّما أردتُ أنْ يكون خطُّك شاهداً لي[1] إن اشتكيتُ لأبي بك، لئلاّ يقول: حاشا لله أنْ يقع الفقيهُ في هذا! فلمْ أزلْ به، إلى أنْ قال لي: إنْ عُدتَ لي بمثلها أعلمتُ أبي، وتبتُ من ذلك الحين عن هذا ومثله[2].

ومفعولُ اللّمى، وما ذُكر بعدهُ، كلُّها أخبارٌ عن المبتدأ المُضمر. وفيه تعدُّد الخبر.

[1] ـ في الأصل: شاهدا إلي، وهو غلط.

[2] ـ انظر القصة في نفح الطيب 532/3ـ 533 مرويةً عن الحجاري الذي سمعها عن المقّري مباشرة.

وجهُهُ[1] يتلُو الضُّحَى مبتَسِماً   وهو من إعراضه في عبس

اللغة

الوجه: مُستقبلُ كل شيء، وما أحلى قول ابن الصائغ:

قاس السورى وجه حبيبي بالقمرْ   بجامع بينهما، وهو الخفرْ
قلتُ: القياس باطلٌ بفرقةٍ،   وبعد ذا عندي في الوجه نظرْ

وتلوتُ القرآن وغيره تلاوةً: قرأته

فائدة

إنما قال الفقهاء: سجودُ التلاوة، ولم يقولوا: سجودُ القراءة، لأن التلاوة أخصُّ من القراءة، إذ التلاوةُ لا تكونُ في كلمةٍ واحدةٍ. والقراءةُ تكونُ فيها. تقولُ: قرأ اسمه، ولا تقول: تلاه. ذكرهُ الشيخُ الخرشي.

والضَّحْوَةُ: ارتفاعُ النهار. والضُّحى: فوقه[2]. والضحاءُ بالمدّ: إذا قرُب انتصافُ النهار، قالهُ في القامُوس.

والابتسامُ: معلومٌ. والإعراضُ: الصدودُ. أعرض عنه: صدَّ. وعبس وجهُهُ يعبسُ عُبوساً كلح.

---

[1] في ديوان ابن سهل 285 حسنه.
[2] . في القاموس المحيط (ضحو) فويقه

المعنى

أنّ وجهَه لحسنه كأنّهُ شمسُ الضُّحى المُنيرة. فهو من جماله الفائق ضاحكٌ مُبتسمٌ، إلاّ أنّهُ من صُدوده في عُبوس. وأوْهم، مع إرادة هذا المعنى، أنّهُ يتلو سورة الضُّحى[1] في إقباله، وهو في سورة عبس[2] منْ صدّه. ويُضاهي هذا التوهيم بسُوَر القرآن قولُه[3]:

يا ذاهباً في داره جائياً   من غير معنى وبلا فائدهْ
جُنَّ أصحابك من جوعهم   فاقرأ عليهم سورة المائدهْ

القيراطي:

وكم سأل العواذلُ عن حبيبي   فقلتُ لهم: على العهد القديم
وعمّ يتساءلُون ولي دُموعٌ   تُخبّرهُم عن النّبأ العظيم[4]

آخر:

وكأنّي أقرأ بحرف أبي عمـ   ـرو على القوم سُورة الأنعام
محنةٌ تصفعُ ابن عمرو بن يحيى   في دماغ الأعشى بنعل القطامي

وفي هذين البيتين الفنّ البديعي المُسمّى بالاستطراد، وهو أن تكون في غرض من أغراض الشعر توهمُ أنّك مستمرٌّ فيه، ثم تخرج منه إلى غيره لمناسبةٍ بينهما. ومن ألطفه

---

1 - سورة الضحى 1/93. "والضُّحى والليل إذا سجى ما ودّعك ربك وما قلى"
2 - سورة عبس 1/80. "عبس وتولّى أنْ جاءهُ الأعمى.."
3 - البيتان في زهر الآداب 307/2 منسوبين لأبي الحجاج، وفي معاهد التنصيص 190/3 لابن الحجاج
4 - ضمّن هذا البيت بعض ألفاظ الآية الأولى والثانية من سورة النبأ 1/78-2: "عمّ يتساءلون، عن النبأ العظيم..".
5 - يقصد أبا بكر ابن مردنيش المذكور في الحاشية السابقة

قولُ حسن:

جاورتُ أجبالاً كأنَّ صخورَها ... وجباتُ نجْمٍ، ذي الحياء البارد
والشوكُ يلعبُ في ثيابي، مثلما ... فعلَ الهجاءُ بعرضِ عبْدِ الواحد

ابنُ المعتز:

ولقدْ شربتُ مُدامةً كرْخيَّةً ... مع ماجدٍ طلْقِ اليدينِ حميد
غُليتْ بماءٍ باردٍ فكأنَّما ... غليتْ بسرْدِ قصيدةِ ابنِ سعيد

ومنْ غريبِ الاستطراد ما وقع للشاعر المشهور أبي العباس أحمد العقْجو[مي][1] الشهير بالجراوي وعامةُ الغرب يقولون: الجِرَّاوي، يهجو قومه بني عفجوم، وهمْ بربرٌ بتادلا متوصلاً بذلك إلى هجو بني الملجوم:

يا ابن السَّبيل إذا مررتَ بتادلا ... لا تنزلنَّ على بني عفْجُوم
أرضٌ أغار بها العدوُّ، فلنْ ترى ... إلاّ مُجاوبةَ الصَّدى[2] للبُوم
قومٌ طووْا ذكْرَ السَّماحة بينهُمْ، ... لكنهُمْ نشرُوا لواء اللُّوم

[1] ـ في نفح الطيب 502,2 العفجومي، والزيادة منه
وعلق عليه الدكتور إحسان عباس في الحاشية بقوله "هو أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (609) دخل الأندلس متردداً عليها، وكان عالماً بالأداب، ووقف ابن الأبار على ديوان شعره وألف كتاباً سماه "صفوة الأدب، ونخبة كلام العرب" وكانت وفاته بإشبيلية، ولم أجد أحداً سماه بغير الجراوي" ولعله أن يكتب "الكواري" أو "الغواري" لأنه يلفظ جيماً مصرية. انظر التكملة 128، وصفحات مختلفة من البيان المغرب (طبعة تطوان 1960) ".
وفي الروض المعطار 569 أن احمد بن عبد السلام الجراوي الشاعر صاحب الصافية التادلي مدح عبد المومن وولده يوسف، فيما قيل، ومات عام العقاب (609هـ) واستوطن مدينة فاس، وكان مسلطا على بني الملجوم، واستطرد بهجاء قومه وبلده إليهم ثم أورد له ثلاثة أبيات من هذا الهجاء
[2] ـ نوع من البوم يأوي إلى الأماكن الخراب

قومٌ طوَوْا ذكْرَ السَّماحة بينهمْ،	لكنّهمْ نشروا لواءَ اللُّؤم
لا حظَّ في أموالهمْ ونوالهمْ	للسائل العافي ولا المحروم
لا يملكون، إذا استُبيح حريمهمْ،	إلا الصُّراخ بدعوة المظلوم
يا ليتني منْ غيرهمْ، ولوَ انّني	منْ أرض فاس، منْ بني الملجوم

وعندي أنّ أبا العباس أخذ ذلك الاستطراد من قول الشاعر القديم[1]:

إذا ما اتّقى اللّهَ الفتى وأطاعهُ	فليس به بأسٌ، وإنْ كان منْ جَرْمِ

وبنو الملجوم كانوا، في الزمن القديم، من وُجهاء فاسٍ، ومن أشرافهم. وقد ذكر غيرُ واحدٍ من المؤرخين أن أحد قضاة فاسٍ من بني الملجوم بيعتْ خرومُ كتبه بستة آلاف دينار. قال في النفح[2]: وفي ذلك دليلٌ على عظم مكانتهم.

ولابن الرومي[3]:

نظرتْ فأقصدتِ الفؤادَ بسهمها	ثمّ انثنتْ عنهُ فكاد يهيمُ
ويلاهُ إنْ نظرتْ، وإنْ هي أعرضتْ	وقْعُ السّهام ونزعُهنّ أليمُ

وتذكرتُ قول ابن السّاعاتي[4]:

أيا قمراً منْ حُسْنِ وجْنتِه لنا	بطيلُ عذاريه الضُّحى والأصائلُ
جعلتُك للتّمييز نصْباً لناظري	فهلاّ رفعتَ الهجرَ، والهجرُ فاعلُ

---

[1] ـ في الأصل: لقي الله حرم وكلاهما تصحيف وفي (ج) لقي الله. جرم

[2] ـ نفح الطيب 502/2

[3] ـ لم يردا في المتوفر عندنا من ديوان ابن الرومي

[4] ـ لم نجد البيتين في ديوان ابن الساعاتي، وهما في معاهد التنصيص 151/4 منسوبين لابن أبي الإصبع

وهذا كقول ابن يعمور[1]:

ومليحٍ تعلّم النّحو يُلقي مُشكلاتٍ منه بلفظٍ وجيز
ما تميّزتْ وجهه قطُّ إلاّ قام أيْري نصّا على التّمييز

وممّا يُضاهي بيت الأصل قولُ المعمار:

إنْ قام يتْلو سورة الشّمس المُنيرة[2] في ضُحاها
يا حُسنه فكأنّه القمرُ المنيرُ إذا تلاها

المعاني

خصّ الضُّحى، لأنّ أشمل ما يكونُ ضوْؤها زأْد الضحى، ولذلك ضرب المثلُ بها، وليتمكّن لهُ الإيهامُ فضل تمكّن مع قوله: في غسق. وما أحلى قول الوداعي:

وشادنٍ مثْل الضُّحى وجْههُ، كتمتُ عشْقي فيه خوف الرّقيبْ
حتّى بدا لنبْل عذارٍ لهُ، فخُنتُ، والليْلُ نهارُ الأريبْ

البيان

في قوله: يتلو، مجازٌ، حيثُ أسند التّلاوة للوجه، أو الحُسن على ما يُوجدُ في بعض النسخ. وعلى مذهب السكاكي ذلك من باب الاستعارة، فيندرجُ في مبحث البيان. وقد تقدّم مزيدُ إيضاح لمذهبه.

[1] - هكذا في الأصل و(ح) ومعاهد التنصيص 3 /150، ولعله ابنُ يعمور، جمال الدين المصري (انظر في نفح الطيب 368/2)

[2] - في الأصل الشمس له في ضحاها، والمثبت عن (ح)

فيهِ الطباقُ، ويُسمّى المُقابلة، بين التبسُّمِ والعُبوس. وتقدّم في مواضع.

وفيهِ التّوريةُ بالضُّحى وعبس، وهي في الاصطلاح أن يذكر المتكلمُ لفظاً مفرداً له معنيان: قريبٌ وبعيدٌ، فيريد البعيد، ويُورّي عنهُ بالمعنى القريب. وبابُ التوريةِ أعذبُ ثمرات الأدب. ويكادُ الكلامُ العاري عنها أن يُلحق بأصوات البهائم، وقد اعتنى أبو بكرٍ ابنُ حجة في شرحِ بديعيته بها غاية الاعتناء، وساق فيها مُقطعاتٍ تروقُ السامع ونحنُ نلتقطُ مُستطرفَ جواهره كما اقتطف هو صفدها[1] من الصلاح الصفدي في: فضّ الختام في التوريةِ والاستخدام. قال الوداعي[2]:

إذا رأيــــتَ عارضـــــاً مُسلســــلاً ‏ ‏ فـــي وجنـــةٍ كجنّـــةٍ يـــا عـــاذلي
فاعلـــمْ يقينـــاً أنّنـــي مـــنْ أمّـــةٍ ‏ ‏ تُقــــادُ للجنّــــةِ بالسّلاســــلِ

ولـــهُ[3]:

تعجّبُـــوا لمّـــا رأوْا أدْمُعـــي ‏ ‏ بيضـــاً وراحـــتْ كالـــدّمِ القانـــي
لا تعجَبُـــوا، طرفِـــيَ ربُّ الهَـــوى ‏ ‏ فكُـــلَّ يـــومٍ هُـــو فـــي شـــأْنِ

ولهُ[4]:

---

[1] ـ الصفد: العطاء. (في القاموس المحيط: صفد)
وقد خصص ابن حجة 140 صفحة من كتابه خزانة الأدب (295-435) للتورية، استقصى فيها النصوص المناسبة من عصور مختلفة، وقد أخذ عن الصفدي وابن نباتة وغيرهما باسطاً قواعد التورية في خزانة الأدب 339.

[2] ـ البيتان في المصدر السابق 344، وفيه اقتباس من الآية "يسأله من في السّماوات والأرض كل يوم هو في شأن" (سورة الرحمن 29/55)

[3] ـ البيتان في المصدر السابق 345.

كلّما رُمْتُ فيكَ إنكارَ حُبّي — مِنْ عذو[لي] يريدُ في تعنيفي
عرّفتْهُ لامُ العذارِ غرامي — ـكَ، واللامُ آلةُ التعريفِ

ابنُ نباتة[1]:

يا غائبينَ تعلّلْنا لغيبتهمْ — بطيبِ عيشٍ، فلا، واللهِ، لمْ يطبِ
ذكرتُ، والكأسُ في كفّي، لياليكمْ، — فالكأسُ في راحةٍ، والقلبُ في تعبِ

ولهُ[2]:

قبّلتُهُ عندَ النوى فتمرّرَتْ — تلكَ الحلاوةُ بالتفرّقِ والنوى
ولثمتُهُ عندَ القدومِ فجدّدا — رُطَبَ الشفاهِ السُكّريُّ بلا نوى

ابنُ الوردي:

بأبي أحورُ عينٍ فاتنٌ — مثلُ بدرِ التمِّ، والبدرُ بعينْ
طرفُهُ الواحدُ عضبٌ ذكرٌ — فلهُ في الحسنِ حظُّ الأنثيينْ

ابنُ العطار في طاهر[3]:

تجاهلَ[4] شافعيٌّ ومالكيٌّ — وهذا البحثُ بينَ الناسِ طاهرْ

---

[1] - البيتان في ديوان ابن نباتة 64، وخزانة الأدب 354
في الأصل: في التعب، وفي ديوان ابن نباتة: في تعب
[2] - البيتان في ديوان ابن نباتة 456
في الأصل: والنوى، وفي ديوان ابن نباتة: والجوى
[3] - المقصود: رجلٌ إسمه طاهر
[4] - في الأصل وفي (ج) تجاهل، ولعل الصواب: تجادل، وهذا الشطر مختل

فقالَ الشافعيُّ: الكلبُ نجسٌ   وقالَ المالكيُّ: الكلبُ طاهرُ

ولهُ في شرف الدين عيسى:

عيسى ومَن مدحُوهُ   ما شِمتُ فيهم [رئيسا]
وما رأيتُ أناساً   لكنْ حميرا وعيسى

ابنُ أبي حَجلة مُضمِّناً[1]:

قُلْ لِلْهلالِ، وغيمُ الأفقِ يسترُهُ:   حكيتَ طلعةَ من أهواهُ بالبلجِ[2]
لكَ البشارةُ، فاخلعْ ما عليكَ فقد   ذُكِرتَ ثَمَّ على ما فيكَ من عوجِ

ابنُ الوردي في رجلٍ يُكنى بالمَجد له زوجةٌ تصرُّ به[3]:

زوجةُ مجدِ الدينِ والداها   في ثَلْمِ عِرضِ المجدِ اشتهاها
إنَّ أباها وأبا أباها   قد بلغا في المجدِ غايتاها

ولهُ:

يا من غدا في طلابِ المجدِ مُجتهداً   لم يثنِهِ عنهُ لا مالٌ ولا ولدُ
لا تسطُرنَّ لتقليدِ القضاءِ يداً   أيرتضي رُتبةَ التقليدِ مُجتهدُ

ولهُ:

---

[1] - البيتان في خزانة الأدب 475، ومعاهد التنصيص 178/4

[2] - البلج: طلاقة الوجه وبياضه، وتباعد وبعد ما بين الحاجبين

[3] - هكذا ضبطت في الأصل بشدة على الراء

يــــا مـــنْ تولَّـــى قاضيـــا   هـــذا قضـــاءٌ لَمْ قـــدرْ
عـــذرك فـــي سنيـــانـــا   لأنّ القضـــا يُعمـــي البصـــرْ

ابنُ نباتة[1]:

[لقـدْ] غدتــا[كُـمْ لمّـا] صعقْـتُمْ   فـلا واللّـه مـا وافيتمُــونا
أقيمُـوا فـي صناكُـمْ أوْ أفيقُـوا   فإنْ عُدنـا فإنّـا ظالمُـون[2]

ابنُ العفيف[3]:

تمشي بصحن الجامع الشادنُ الّذي   علـى قـدّه أغصـانُ بـان النّقـا تُثنـي
فقلْـتُ وقـدْ لاحـتْ حلاوةُ شكْلـه: ألا فانظُرُوا هذي الحلاوة في الصّحـن

ابنُ تميمٍ في وكيلِ بدار القاضي[4]:

لا تقـربْ الشّـرْعَ إذا لـمْ تكُـنْ   تحْـذرُهُ فهْـو دقيـقٌ جليـلْ
ووكّـلِ العـرِ الّـذي وجْهُـهُ   علـى نجـاحِ الأمْـرِ أقـوى دليـلْ
ولا تمِـلْ عنْـهُ الـى غيـره   و"حسْبنـا اللّـهُ ونعْـم الوكيـلْ"

---

[1] ـ نجد البيتين في ديوان ابن نباتة

[2] ـ سورة المومنون 107/23، وتمام الآية "ربّنا أخرجنا منها، فإن عُدنا فإنّا ظالمُون"

[3] ـ البيتان في ديوان الشاب الظريف 67

والشادن: ولد الظبية يقوى ويستغني عن أمه. والنقا: القطعة من الرمل المحدودبة

[4] ـ الأبيات في معاهد التنصيص 109/4، وفي الأصل تحبره، وفي معاهد التنصيص تحذره، وفي المصدر السابق أن المدعو بالعر هو وكيل بدار القاضي

الآية من آل عمران 173/2

مُحي الدين[1] :

شُكراً لنسمةِ أرضِكُمْ   كمْ بلَّغتْ عنِّي تحيَّةْ
لا غروَ أنْ حفظتْ أحا   ديثَ الهوى، فهي الذكيَّةْ

وتبعهُ الصفدي[2] :

يا طيبَ نشرٍ هبَّ لي مِنْ أرضِكُمْ   فأثار كامنَ لوعتي وتَهتُّكي
هُدى تحيَّتكُمْ، وأثنى لُطفكُمْ،   وروى شذاكُمْ، إنَّ ذا مسكٌ ذكي!

وأشار إلى هذه السرقةِ شهابُ الدين بنُ أبي حجلة[3] :

إنَّ ابنَ أيبكَ لمْ تزلْ سرقاتُهُ   تأتي بكلِّ قبيحةٍ وقبيحِ
نسبَ المعاني في النَّسيمِ لنفسِهِ   جهلاً، فراح كلامُهُ في الرِّيحِ

مُحي الدين[4] :

لا تسلْني عنْ أول العشقِ إنِّي   أنا فيه قتيلُ هجرٍ وهجرة
منْ جبينكَ يا حبيبي أرخْـ   ـتُ نوعي لمُستهلٍّ وغُرَّة

الوراق:

---

[1] في الأصل: مجير الدين، وفي ديوان الصبابة 115 حيث ورد البيتان بعده محيي الدين، وهو الصواب، لأنَّ الإفراسي دأب على استعمال مجير الدين بن عبد الظاهر بدل محيي الدين بن عبد الظاهر (الصفحة 173 الحاشية 3، والصفحة 359 الحاشية 1)

[2] البيتان في ديوان الصبابة 115

[3] البيتان في المصدر السابق

[4] في الأصل: مجير الدين، وفي ديوان الصبابة 192 حيث ورد البيتان بعده ابن عبد الظاهر، وهو الصواب كما سبق.

أصُون لَئيم وجْهي عن أُناس لقاءُ الموت عندَهُمُ الأديبُ
وربُّ الشِّعْرِ عندَهُمُ بغيضٌ ولو وافى به لهُمُ حبيبُ

الإعراب

وجْهُهُ: مبتدأ. وجملة "يتلو الضُّحى": خبره.

و **مبتسماً**: حالٌ من فاعل يتلو.

وذكرتُ بنصب(مُبتسم) البيت المُتداول بين الأدباء من مُعلقة عمرو بن كلثوم، وهو:

مُشَعْشَعَةً كأنَّ الحُصَّ فيها إذا ما الماءُ خالطها سخينا

فاختلفوا في وجه نصب (سخينا)، فيه.[فـ]بادي الـ[ـرأي] يقول: [نُصب] على الحال. وتخريجه عند المُحققين، إما أن يكون من السُّخونة وصفاً لموصوف محذوف، أي فأضحى شراباً سخيناً، أو من السخاء. فإنْ قيل: القياسُ على هذا أن يُقال: سخوناً، بالواو. قلتُ نصّ الجوهري وغيره على أنه يقال: سخى يسخى ويسخُو [1].

و **هُوَ**: مُبتدأ. و**في عبس**: خبر.

و **منْ**: صلةُ (عبس). وجرّ(عبس) جرْياً على القاعدة المُقررة أن الفعل إذا نُسب إليه حكمٌ، جاز فيه الإعرابُ والحكايةُ. ويشبهُ ما في البيت قولُ ابن الوردي [2]:

---

[1]. وردت مناقشة اعراب هذه الكلمة، ورأي الجوهري فيه في خزانة الأدب 296 وفي الصحاح (سخو): "سخا يسخو وسخي يسخى" ومثّل ببيت عمرو بن كلثوم

[2]. يقصد سورة النازعات 79 وأولها: "والنّازعات غرقاً" وسورة المرسلات 77 وأولها "والمُرسلات عُرُفاً.." وسورة الإنسان 76 وتمام الآية: "هلْ أتى على الإنسان حينٌ من الدّهر لمْ يكنْ شيئاً مذكوراً"

ووعدتَ أمسِ أنْ تزورَ فلمْ تزُرْ	فغدوتُ مسلوبَ الفؤادِ مُشتّتا
لي مُهجةٌ في "النازعاتِ" وعبْرةٌ	في "المرْسلاتِ" وفكْرةٌ في "هلْ أتى"

ولابن نباتة[1]:

ولقدْ تمرُّ الحادثاتُ على الفتى	وتزولُ حتّى ما تمرُّ بفكْرِه
ولرُبَّ ليْلٍ بالهُمُومِ كنمّلِ	صابرْتُهُ حتّى ظفرْتُ بفجْرِه

[1] - البيتان في ديوان ابن نباتة 225-226، وبينهما بيتان آخران

أيُّهـا السَّـائلُ عـنْ جُرْمِـي لديْـهِ   لـي جـزاءُ الذَّنْـبِ وهْـو المُذْنِـبُ[1]

اللغـة

أيُّها: يأتي الكلامُ مُستوفى عليها في الإعراب. و **السُّؤالُ**: التماسُ الأربِ. و **الجُرمُ** بالضمِّ: الذنبُ كالجريمة. و **لدى**: بمعنى (عند). و **الجزاءُ**: المُكافأةُ على الشيء. و **الذنبُ**: الإثمُ، والجمعُ ذُنوبٌ.

المعنـى

رجع فيه للشكايةِ بالطبي، وذلك لاشتعال نار جوانحه بعد أن كانتْ خامدةً، فضاق بها ذرْعاً، فروّح نفسه بمنافثة السائل الذي سأله عن سبب هذا الجفاء والهجران، وبأيّ ذنب استوجب هذه القطيعة، فقال: لو وجدتُ من يُنصفني منهُ، ويأخذُ لي بالحقّ منه، قامتْ عليه الحُجةُ أنهُ هو المذنبُ بالتّجنّي والإعراض، وأما أنا فلا ذنب لي إلا الكلفُ به.

ولا يخفى ما في إسناد الذنب للمحبوب من الجفاء وقلّة التأدّب. وقد عرّض ابنُ الخطيب في [معارضته] بابن سهلٍ بقوله[2]:

إنْ يكُـنْ جـارَ وخـابَ الأمـلُ   وفُـؤادُ الصَّـبِّ بالشَّـوقِ يـذوبْ

فهْـو للنَّفْـسِ حبيـبٌ أوّلُ   ليْسَ في الحُبِّ لمحْبُوبٍ ذُنُوبْ

---

[1] - ديوان ابن سهل 285.

[2] - البيتان في نفح الطيب 13/7. وهما في موشحة ابن الخطيب في مقدمة الشرح

آخـــر[1]:

ورعمتَ أنّي ظالمٌ فهجرتني	ورميتَ في قلبي بسهمٍ نافذ
ونعمْ ظلمتُكِ فاغفري وتجاوزي	هذا مقامُ المستجيرِ العائذ

وما ألطفَ قولَ من قال[2]:

يا سيّدي، عندك لي مظلمة	فاستفتِ فيها ابن أبي خيثمه
فإنّه يرويه عن جدّه	وجدّه يرويه عن عكرمه
عن ابن عبّاس عن المصطفى	نبيّنا المبعوث بالمرحمة
أنّ انقطاع الحِبّ عن حِبّه	فوق ثلاثٍ ربّنا حرّمه
وأنت مذ شهرٍ لنا هاجرٌ	أما تخاف اللهَ فينا؟ فَمَهْ!

صالحُ ابن شريف[3]:

عجبتُ لعمرُك شأنَ الهوى	ولكنّ صبري له أعجبُ
ولم أرَ كالحبِّ يا عاذلي	عذاباً، ولكنّه يعذبُ
ولا كالحبيب وجدْلانه	يزيدُ صدوداً إذا يرغبُ
يرى أنّ ذنبي جنى لَهُ	بعيشك قُلْ لي: من المذنبُ؟

الشريفُ الرّضي[4]:

---

[1] ـ البيتان في ديوان الصبابة 170، وتزيين الأسواق 439

وفي الأصل: من قلبي، وفي (ح) والمصدرين السابقين في قلبي.

[2] ـ البيتان في ديوان الصبابة 108، وأنوار التجلي 142/1

[3] ـ الوافي في نظم القوافي الورقة 36او.

[4] ـ لم نجد هذا البيت في ديوان الشريف الرضي

ويقتلني عمداً لأنّي أحبّه ... أليس عجيباً أن أحبّ فأقتلا

المعاني

أتى بـ(يا أيُّها) المتركّبة من هاء التنبيه حرصاً على إقبال المخاطب. وهي أبلغ من النداء المُجرد عنها، ولهذا ارتكبتْ في التنزيل. وقدّم الخبر في (لي) رعايةً للاختصاص والحصر، وعرف الجُرجاني في هو المثبتُ للاختصاص أيضا.

البيان

أطلق التيه على تجنّي الظبي وهجرانه. والذي وقعتْ به الفتوى عند أهل الفنّ في مثل هذا من الإعراض عن المُحبّ ما ذكره صاحبُ ديوان الصبابة، قال: "يُستحبُّ لمن وُسم بالجمال وأخذ بمجامع القلوب[1]، أن يكون كثير التدلل قليل البذل، فإن ذلك أدعى للسلامة، [وأبعدُ عن الملامة]، فقد قال [ابن[2]] وكيع]:

قالوا: عشقتَ كثير التيه ممتنعاً ... فقلتُ: هيهات، عكّسْتم غاب أطيَنه
لو جاد هان، وقلتُ: الجودُ عادتُه ... وإنما عزّ لمّا عزّ مطلبُه

البديع

فيه الإرصاد، وهو أن يتقدّم في البيت ما يُشعرُ بالرَّوي، كقوله:

---

[1] - في ديوان الصبابة 187، وتزيين الأسواق 144: وأخذ بقلوب الناس، والرجال قلب، وهذا أنسب للسجع

[2] - زيادة ضرورية عن المصدرين السابقين وحلبة الكميت 123، وهو الحسن بن علي الضبي التنيسي توفي سنة 393هـ/ 1003م بمصر، شاعر مجيد، له ديوان شعر مطبوع (انظر وفيات الأعيان 1/377-380 طبعة القاهرة 1948، ويتيمة الدهر 1/356)

إذا لم تستطعْ شيئاً فدعهُ   وجاوزهُ إلى ما تستطيعُ

وبيانُه أن من سمعَ: "لي جزاءُ الذّنبِ"، وفهم مرادَه استشعرتْ نفسُه أن الذي يُقفّى هو (المُذنبُ)، وفيه الرجوعُ، وهو العودُ على الكلامِ السابقِ بالنقضِ لنُكتةٍ، حيث انعطفَ بقوله: وهو المُذنبُ، لأنهُ ربما يتوهمُ من قوله: لي جزاءُ الذّنبِ، خلافُ المرادِ.

الإعــراب

أيُّها: مُنادى بإسقاطِ حرفِ النداء، على حدّ "سنفرُغُ لكُمْ أيُّها الثّقلان"[1]، مبنيٌّ على الضمّ لأنّ (أيّاً) مُفردٌ، وهاءُ التنبيه زائدةٌ لازمةٌ.

و السائلُ: مرفوعٌ بالتبعية لأيُّها باعتبارِ لفظه. فإن قلتَ: أيُّها، مبني، والسائلُ، مرفوعٌ، وكيف ساغ أن يتبع المُعربُ المبنيّ؟ قلت: قال في التصريح: أيٌّ شبيهةٌ بالمعربِ من جهةِ حُدوثِ ضمّها بسببِ الداخلِ عليها[2].

و عنْ: تتعلّقُ بالسائل[3]. و جُرمي: مجرورٌ، بمعنى جريمتي، ولهذا تعلق به الظرفُ، وهو لدى.

و جزاءُ الذّنبِ: مُبتدأٌ. و لي خبرُهُ.

و هُو الخ..: جملةٌ في محلّ نصبٍ على الحالِ.

---

[1] سورة الرحمن 55/31

[2] شرح التصريح 48-49

[3] في الأصل: يتعلق

أخَذَتْ شمسُ الضُّحى من وجنتَيْهِ   مشْرِقاً للشّمسِ فيه مغْرِبُ

اللغــة

أخَذ: تناول، وحاز، وتقدم[1].

و **الشّمْسُ**: الكوكبُ النهاري. وقد وضعت العربُ لها أسماء: ذكاء، غيرُ منصرف، ولا تدخلهُ أداةُ التعريف، والجارية، والجونةُ، والغزالةُ[2]. "وقد غلطوا الحريري في قوله: "فلمّا ذرّ قرنُ الغزالة، طمرَ طمور[3] الغزالة". وقالوا: لم تقل العربُ الغزالة إلا للشمس، وإذا أرادوا مؤنث الغزال قالوا: الظبية"[4]. وما أحلى قول القائل[5]:

غدوتُ مفكّراً في سرّ أُفْقٍ   أراد العلمَ من بعد الجهالة
فما طُوِيتْ له شُبُكُ الدراري   إلى أن أظفرته بالغزالة

فائـدة

رأيتُ في المقدمة لابن خلدون أن ما تزعمه عامّةُ المؤرخين، أن عوج بن عناق[6] كان

[1] - تقدم في شرح البيت الخامس عشر.

[2] - قال الحريري في درة الغواص: "ويكنّون الشمس في وقت ارتفاعها الغزالة، وعند غروبها الجونة، حتى امتنعوا أن يقولوا طلعت الجونة، كما لم يسمع غربت الغزالة".

[3] - ذر: طلع وظهر ونبت.

[4] - نص عبارة الغيث المسجم 2/143.

[5] - البيت في المصدر السابق.

[6] - مقدمة ابن خلدون 314-316.

لطوله يتناولُ السمكَ من البحر، ويشويه في الشمس، غلطٌ من وجهين: الأول، لاعتقادهم أنّ الشمسَ حارةٌ، وأنّها تُحرقُ ما قَرُب منها، ولا يعلمون أنّ الحرّ من ضوئها، وذلك أن الأشعة تنعكسُ من سطح الأرض بمقابلة الأضواء، فتتضاعفُ الحرارة هنالك، ولو تجاوزَتْ مطارحَ الأشعة المنعكسة فلا حرَّ هُنالك، بل يكونُ فيه البردُ حيثُ مجرى السُّحب، وإنّما الشمسُ في نفسها لا حارةٌ ولا باردةٌ، وإنما هي جسمٌ بسيطٌ مُضيءٌ لامزاج له. والثاني، اعتقادُهم أنّ أجساد الأقدمين عظيمةٌ عن أجسادنا في أطرافها. وليس الأمرُ كذلك فليسَ [بين] أجسامنا وأجسامهم كبيرُ بونٍ. ولقدْ أُولع القُصاصُ بذلك، وسطّروا من عاد وثمود أخباراً عريقةً في الكذب ونقل المسعودي نحواً من ذلك. وهذا رأيٌ لا وجه له إلا التحكُّمُ، كما تراهُ. وليس له علةٌ طبيعيةٌ، ولا سببٌ برهانيٌ، ونحنُ نُشاهدُ مساكن الأولين، وأبوابهم وطرُقهم فيما أحدثوا من البنيان والهياكل والديار والمساكن، كديار ثمود المنحوتة في الصخر بيوتاً صغاراً، وأبواباً ضيقةً. وقدْ أشار، عليه السلامُ، إلى أنّها ديارُهم، كما هو معلومٌ[1].

وقد أكثر الشعراءُ في مدح الشمسِ. ابنُ المعتز[2]:

تظلُّ الشمسُ ترمُقُنا بلحظٍ ... مريضٍ مُدْنَفٍ من خلفِ سترِ
تُحاولُ فتقَ غيمٍ وهو يأبى ... كعنّينٍ يُحاولُ فتقَ بكرِ

ابنُ طبا طبا[3]:

متى أبصرتَ شمساً تحتَ غيمٍ ... ترى المرآةَ في كفِّ الحسُودِ

وفي القاموس المحيط (عوج) "عُوجُ بن عوق بضمهما، رجلٌ وُلدَ في منزل آدم فعاش إلى زمن موسى، وذُكر من عظم خلقه شناعةٌ"

[1]. نهاية كلام ابن خلدون بتصرف.

[2]. ديوان ابن المعتز 580/2 (تحقيق السامرائي)، والغيث المسجم 152/2

[3]. البيتان في الغيث المسجم 153/2، ومعاهد التنصيص 105/2

تُقابِلُها فتُلبِسُها غِشاءً بأنفاسٍ تَرادَفُ في الصُّعودِ

هذا كقول أبي بكرٍ محمدِ بن هاشمٍ[1] في السماء:

وتنقّبتْ بخفيفِ غيمٍ أبيضٍ هي فيه بين تخفّرٍ وتبرّجِ
كتنفّسِ الحسناءِ في المرآةِ إذْ كمُلتْ محاسنُها ولمْ تتزوّجِ

المعسوجُ[2]:

كأنَّ شعاعَ الشمسِ في كلِّ غدوةٍ على ورقِ الأشجارِ أولَ طالعِ
دنانيرُ في كفِّ الأشلِّ يضمُّها لقبضٍ فتهوي من فروجِ الأصابعِ

والوجنةُ مثلثةٌ وبفتحتين: ما ارتفع من الخدّ.

و **المشرقُ**: مكانُ الشروقِ. و **المغربُ**: مكانُ الغروبِ. والإقليمانِ متقابلانِ. قال ابنُ حمادة في كتابِ المقتبسِ: حدُّ المغربِ من ضفةِ النيلِ بالإسكندريةِ إلى آخرِ بلادِ المغربِ، وحدُّه مدينةُ سلا. وينقسمُ أقساماً، فقسمٌ من الإسكندريةِ إلى أطرابلس، وهو أكثرُها وأقلُّها عمارة. وقسمٌ من أطرابلس، ويقالُ له الزابُ الأعلى، ويليها الزابُ الأسفلُ، وحدُّه إلى مدينة تيهرت. ويليها بلادُ المغربِ، وهي طنجةُ، وحدُّها مدينةُ سلا، وهي آخرُ المغربِ. وإذا جاوزتَ سلا لناحيةِ الجنوبِ تركتَ مغربَ الشمسِ يُمنةً وأخذتَ منها قافلاً إلى القبلةِ، فتُسمّى تلك البلادُ بلادَ تامسنا، ويقالُ لها أيضاً بلادُ السوسِ الأدنى، وحدُّها إلى جبل درن. وإذا خرجتَ

---

1 - هو محمد بن هاشم الخالدي أبو بكر، (معاهد التنصيص 2/103، 104)، انظر الصفحة 204 الحاشية 4، و 212 والبيتان في الغيث المسجم، ومعاهد التنصيص

وفي الأصل: المرآة في الحسناء إذ، وهو غلط، والتصويب عن المصدرين السابقين

2 - في حلبة الكميت 120: المعوج الشامي

والبيتان في الحلبة 333، وفي الغيث المسجم 2/153، ومعاهد التنصيص 2/33

هذا الجبل فمن يَمينك بلادُ السوس الأقصى، ويقالُ لها بلادُ ماسَّة، ويتَّصلُ السوسُ الأقصى بيلادِ الصحراءِ إلى بلادِ الزنْج. وبلادُ الأندلسِ من المغرب، وكذلك إفريقيةُ.

استطراد

قال الإمامُ أبو القاسمِ السُّهيليُّ في الرَّوضِ الأُنُف: "عبدُ الله بنُ الحسن، هو والدُ الطالبيين القائمين على بني العباس، وهمْ محمدٌ ويحيى وإدريسُ. مات إدريسُ بإفريقية فاراً من الرَّشيدِ. ومات مسموماً في دلاَّعةٍ أكلها"[1]، انتهى، منه. وقد أولع أقوامٌ ممن طبع اللهُ على قلوبهم بطبائعِ العنادِ بكلامِ السُّهيلي، وصرفوا الكلِم عن مواضعه وقالوا: [إن مولانا] إدريس الذي يزارُ بزرهون ليس هو ولد عبد الله بن الحسن المذكور، لأنه مات في إفريقية، كما قال السُّهيلي. وكان بعضُ العلماء يُبالغُ في الردِّ على السُّهيلي، ويتعالى في التشنيع عليه. ومن تضلَّع بمطالعة كتب التاريخ علم أن كلام السُّهيلي صوابٌ، وأنَّ الكلَّ على هُدًى، قال شيخنا أعجوبةُ الزمان الأديبُ البارعُ أبو العباس أحمدُ بنُ عبد الحيِّ الحلبيُّ الشافعي في كتابه الدُّرُّ النفيسُ في التعريف بمولانا إدريس، منصوباً لكلام السُّهيلي، ما نصُّه باختصار: إفريقيةُ تُطلقُ على أرض القيروان، وعلى هذا الإطلاق جرى جمعٌ من الفقهاء، وتارةً على ما بين طنجة وأطرابلس"[2].

قال في الروض المعطار في أخبار الأقطار: "طول[3] إفريقية، من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً"، وقال في حرف الزَّاي منهُ: "زواغةُ من بلادِ إفريقية، سُميتْ بزواغة قبيلةٍ من البربر"[4]، انتهى كلامُ الروض. وزواغةَ التي ذكرنا، بلادُ حرثٍ غربيَّ فاسٍ، وهي قبالة

---

[1] - الدر النفيس 162 نقلا عن الروض الأنف وفي نهاية النقل "صح بلفظه"

[2] - الدر النفيس 162

[3] - في الأصل: أول، وهو كذلك في الدر النفيس 162، والمثبت عن الروض المعطار 47، وهو مصدر النص المحصور.

[4] - الروض المعطار 295.

زرهون، وقيل إنّ فيها مسيرة يوم، فتكمل في افريقية فاسٌ وزرهونٌ من بلاد أولى. وفي روضة المستعين، الجاري على التلقين، وفي كتاب سحنون عن أبيه: ويضم عمل[1] إفريقية بعض هم عن بعض، من أهل أطرابلس إلى طنجة. وطنجة، قيل مدينة وليلي، وقيل المعروفةُ اليوم. قال في المسالك: عملُ طنجة شهرٌ في مثله، انتهى كلامُ شيخنا[2].

المعنـــى

معنى البيت محتملٌ لأحد أمرين، الأول، أن يكون المرادُ أنّ الشمس صارتْ من سماء خدوده مكانا شروقُها منهُ وغروبُها فيه. والمعنى بهذا، أن الشمس لا تبرحُ من فلك وجناته، ولا يُتوهمُ بغروبها أن تتضاءل أنوارُها، وتنقطع أضواؤها، بل هي طالعةٌ في سماء المُحيا دائماً. الثاني، أن يكون مرادُه أن الشمس اكتسبتْ أنوار شروقها من لمعان وجناته، فوجهُهُ هو الذي يُمدها بالأضواء. وللشمس بسبب الوجنتين غروبٌ، كما لها بها طلوعٌ. والفرق بين الوجهين جعلُ "مشرق" و"مغرب" للمكان أو مصدرين[3]، وجعلُ (في) على بابها من الظرفية والسببية. ويقـ[ـربُ من بيت ابن سهل] قولُ أبي عامر بن مسلمة:

مُــــرةٌ ماتــــتْ زمانــــا	بحجــــابٍ يحتويهــــا
لبثــــتْ فــــي بطــــن أمٍّ	غيّبتهــــا عــــن بنيهــــا
أخذتهــــا الشمــــس دهــــرا	ثــــم عــــاد الروحُ فيهــــا
كــــان مــــاءُ المزن عيســــى	حيــــن ألقينــــاه فيهــــا
فانبــــرى منهــــا ســــراجٌ	رائــــقٌ مــــن يجتليهــــا

[1] ـ في الأصل: يضح، غير منقوطة، ونراه تصحيف "يضم" وفي الصفحة 156 من الدر النفيس يضم عمل

[2] ـ الدر النفيس 155، 156، 159

[3] ـ في الأصل: مصدران.

طلعتْ منها شمُوسٌ غربتْ في مَطْلعِها
عربتْ ألبابُنا إذْ عربتْ في شاربيها

وينخرطُ في سلكِ البيت قولُ بدر الدين حسن الزعاري في مليح عليه عمامةٌ حمراء[1]:

وبي سامريٌّ مرَّ بي في عمامةٍ قد اكتسبتْ من وجنتيه احمرارها
مُوَرَّدَةٌ دارتْ بوجهٍ كأنَّما تناولها من خدِّه فأدارها

المعاني

نُكتةُ تخصيص الشمس بالضُّحى تقدّمت. وأوقع الظاهر، في قوله: للشمس، موقع المضمر شرحاً للقصة وزيادةً بالتنويه بجمال الوجنات.

البيان

فيه الاستعارةُ بالكنايةِ على رأي السكاكي في المجاز العقلي. وكذلك المجاز في الظرفية. ولا يخفى ما في البيت من حُسن التخييل الذي هو مرقاةٌ لبديع الاستعارات، ولطيف الكنايات.

البديع

فيه المطابقةُ بين المشرق والمغرب، ومن غريب المطابقة قوله تعالى: "زيتونةٍ لا شرقيّةٍ ولا غربيّةٍ"[2].

---

[1] ـ البيتان في خزانة الأدب 477، ومعاهد التنصيص 478.

[2] ـ سورة النور 35/24، وصلة الآية: "الزُّجاجةُ كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ يوقدُ من شجرةٍ مباركةٍ، زيتونةٍ لا شرقيّةٍ ولا غربيّةٍ"

الإعــراب

أخذتْ: فعلٌ ماضٍ. و **شمسُ الضُّحى**: فاعلٌ به.

و **منْ وجنَتيْهِ**: يتعلقُ بأخذ. ويجوزُ أن تكون منْ وجنَتيْهِ زائدةً بناءً على أنّ (منْ) تزادُ في الإيجاب، والمسألةُ فيها خلافٌ في العربية. وما أحسن قول القائل[1]:

قاسُـوك بـالغُصنِ فـي التَّثنّـي قيــاسَ جهْــل بــلا انتصــافِ
فــذاك غُصنٌ الخــلافَ يُدعـى وأنــتَ غُصْــنٌ بــلا خــلافِ

وعليه فـ(**وجنَتيْهِ**) مفعولٌ أولٌ لـ (أخذتْ). و**مشرقاً**: مفعولٌ ثانٍ. و أخذ هنا بمعنى اتخذ.

و **للشَّمْسِ**: خبرٌ مُقدّمٌ. و **مغْربُ**: مُبتدأٌ. و **فيه** يتعلقُ به.

---

[1] - البيتان في خزانة الأدب 214، ومعاهد التنصيص 301/2

-20-

ذَهَبَتْ بدمعي أشواقي إليه ... وله خدٌّ بلحظي مُذْهَبُ [1]

[اللغة]

قال في [القاموس]: "[الذَّ]هَبُ: التِّبْرُ ويؤنّث، وأذهبه: طلاه به، كذهّبه، فهو مُذْهَبٌ، وذهيبٌ، ومُذَهَّبٌ"[3]. وذكر الحكماءُ أنّ من خواصّ الذهب ألّا يعلوه صدأً، وأمّا قولُ ابن حجاج[4]:

والنقعُ يكسِرُ من سنى شمس الضُّحى ... فكأنّهُ صدأٌ على دينارِ

قالَ الصَّفدي: فيهِ نظرٌ؛ لما ذكرنا، ولأنّ أصحاب[5] الخواصّ يزعمون أنّ الذهب إذا عُلّق في مكانٍ تتصاعدُ إليه الرُّطوباتُ، كما إذا علّق في فضاء بئرٍ، ربّما بلي وتآكل. وابنُ النبيه استعمل الصدأ فأحسن:

والطّلُّ[6] يسبحُ في الغديرِ كأنّهُ ... صدأٌ يلوحُ على حسامٍ مُذْهَبِ

[والدمعُ]: ما ترجيه شؤونُ الرأس بحرارةٍ غريزيةٍ، تفرّ أمامها رُطوباتُ الدماغ فتنزلُ

---

[1] - ديوان ابن سهل 285

[2] - في الأصل: ذهبت دمعي من أشواقي، و(من) زائدة.

[3] القاموس المحيط (ذهب)

[4] لم أعثر على هذا البيت في ديوان ابن حجاجه

[5] - في الأصل: أصحب، وفي (ب) أصحاب.

[6] - في الأصل: الطل، والمثبت عن ديوان ابن النبيه 198

منهُ عند تحرُّك النفس فرح، فتكونُ الدمعةُ باردة، ومنهُ: أقرَّ اللهُ عينك، عند الأصمعي من القرّ، وهو ضدُّ البرد، أو بحزن فتكونُ حارة، قاله ابنُ مرزوق في شرح البردة[1].

والشوقُ: نزوعُ النفس، وحركةُ الهوى، وقدْ شاقني. فإن قيل: أي فرق بين الشّوق والاشتياق؟ فالجوابُ ما رأيتُه في بعض التقاييد، أن الشّوق ما يعتري المُحبّ بَعْد احبابه عنهُ، والاشتياقُ ما يعتريه وهم حاضرون، وهو أقوى من الشوق، لأنّ كثرة الحروف تدلُّ على كثرة المعنى.

والحدُّ: ما جاور مؤخر العينين، إلى مُنتهى الشّدق، أو الَّذان يكتنفان الشّدق عنْ يمين ويسار.

ولحظهُ كمنعهُ وإليه لحظاً: نظر بمُؤخّر عينيه، وهو أشدُّ التفاتا من الشّزر، والملاحظة مفاعلةٌ منهُ.

المعنـــى

أنَّ خدوده صيرتْ دمعي يقطرُ، وهو أحمرُ ذهبيُّ اللون، وذلك من فرط اشتياقي إليه، ولمّا فعلتْ بي خدودُه ذلك، أخذتُ بثأري منها، فرميْتُ اكسير[2] طرفي فيها، فأعادها ذهباً نُضاراً. أما شطرُ البيت الأول فمنهُ لابن نباتة[3]:

يــا غـــر الأرنــا، وغُصْنــاً تثنّــى	وهـــلالاً ســـنا، وبـــدْراً أنـــارا
كـان دمْعـــي علـــى هـــواك لُجيْنـــا	فأحالتْـــهُ نـــارُ قلْبـــي نُضـــارا

[1] إظهار صوت البردة 12/1 و

[2] - الإكسيرُ عند أصحاب الصنعة والكمياء القدماء، هو ما يلقى على الفضة ونحوها فيحوله إلى ذهب خالص

[3] - البيتان له في معاهد التنصيص 249/1

وللوَلْوَاء الدمشقي[1]:

كُلُّ دَمْعٍ فَبالتَّكَلُّفِ يَجْري ... عَزَّ [دَمْعُ المُحِبِّ] والمَهْجُور
وَرَدَ البَيْنُ دَمْعَ عَيْنِي فأضْحَى ... كَعَقيقٍ أُذيبَ في بلُّورْ

المطوعي[2]:

لمّا استقلّتْ بِهِمْ عِيرُ النَّوى أُصُلاً ... وشتّتتهُمْ صُرُوفُ البَيْنِ تَشْتيتا
جَلَسْتُ أَنْظُمُ في وَصْفِ النَّوى دُرراً ... والعَيْنُ تَنْثُرُ مِنْ دَمْعي يواقيتا

آخر:

مَا كُنْتُ أَمْلِكُ غَيْرَ نَفْسٍ حُرَّةٍ ... رَهَنْتُهُ، وأَخَفْتُ أَنْ رَهْني يغْلَقُ[3]
أَنا مَعْدِنُ اليَاقُوت، جِسْمي أَصْفَرٌ ... ومَدامِعي حُمْرٌ، وقَلْبي أَزْرَقُ

وما أحسن قول بدر الدين في الدمع الأبيض:

قالوا: بَكَى بالدُّمُوعِ وما بَكَى ... بِدَمٍ على عَيْشٍ تَصَرَّمَ وانْقَضَى
فأَجَبْتُهُمْ: هُوَ مِنْ دَمْعي لِكَنَّهُ ... لمّا تَصَعَّدَ صارَ يَقْطُرُ أَبْيضَا

عزُّ الدين الموصلي:

خُضْرةُ الصُّدْغِ، والسَّوادُ من العَيْـ ... ـنِ بَيَاضُ المَشيبِ قَدْ أَوْرَثَاني

[1] - ديوان الوأواء الدمشقي 109، ومعاهد التنصيص 249/1
[2] - معاهد التنصيص 249/1.
[3] - غلق الرهن يغلق في يد المرتهن. صار ملكه بسبب عجز الراهن عن افتكاكه في الوقت المحدد والبيتان في شرح البردة للأبيوري ص ح ع 528 ح الصفحة 12

خُضْرةُ الصُّدْغِ، والسَّوادُ من العيـ ـنِ ببياضِ المشيبِ قد أورثاني
واحمرارُ الدُّموعِ، صفرُ خدّي كلُّ ذا من تلوُّناتِ الزّمانِ

وأمّا الشطرُ الثاني فمنه لابن النبيه[1]:

صنعةُ الكيمياءِ صحّتْ لعيني حين يسرُّ ذلك إذ يراني، احمرارا
فإذا ما ألقيتُ إكسيرَ لحظي في لجين الخدود صار نضارا

ابنُ العويرة[2]:

كانتْ دُموعي حُمْراً في عيونهمُ حزناً، أقطرُها من لوعةِ الحُرقِ
قطفْتُ باللّحظِ ورداً من خدودهمُ فاستقطر البينُ ماء الورد من حدقي

وما ألطف ما قال بعضُ المشارقة و تُروى لابن شرف[3]:

لحاظُكمْ تجرحُنا في الحشا ولحظُنا يجرحُكمْ في الخدودْ
جُرحٌ بجُرحٍ، فاجعلُوا ذا بذا، فما الّذي أوجبَ هذا الصُّدودْ؟

وأجاب عن هذين البيتين الإمامُ الشهيرُ سيدي قاسمُ العُقباني مُنتزاً[4]:

أوجبهُ منّي، يا سيّدي، جُرحٌ بحدٍّ ليس فيه الجُحودْ

[1] ـ ديوان ابن النبيه 347، وسبق البيتان في الصفحة 242 ـ 243

[2] ـ الصفحة 220 الحاشية5.

[3] ـ أورد ابن دحية البيتين في المطرب 6، وهما مما أنشده جدته، كما نقلهما المقري في نفح الطيب 169/4−170 مع جواب العقباني عليهما

[4] ـ البيتان والتعليق في نفح الطيب 170/4، وفي الأصل جحود بدون تعريف

المعانـــي

أتى [بصفة تفعَّـ]ل في "ذهّب" إيذاناً بالتكلف، وجمع (أشواقا) للمبالغة في كثرتها. ونكر (خدا) للتعظيمِ والتنويهِ بلطافته. وقدّم المعمول في قوله: بلحظي، إشعاراً بالحصر، وأن الخد كان لُجيناً، فعاد بسيف الحياة، من أجل النظر إليه، نُضاراً.

البيـــان

فيه الاستعارةُ من فاعل (ذهّبت) المجازي، وكذلك في قوله: بلحظي مُذهَبٌ.

البديـــع

فيه حُسنُ الاتباع، قالَ ابنُ حجة[1]: وهو أن يأتي المُتكلمُ إلى معنى اخترعه الغيرُ، فيُحسن اتباعَه بأن يتصرفَ فيه باختصار، أو [قصـ]ـر الوزن، أو غير ذلك من الزيادات التي يَستحقُ بها المتأخرُ الفضلَ على المتقدّم، كقول عنترة:

إني امرُؤٌ مِـنْ خَيْـرِ عَبْسٍ منصِبـــاً   شطْري وأحمي سائـري بالمُنْصُـــل

أخذهُ الفقيهُ منصورٌ المغربي[2] في فقيهٍ سبَّهُ، وكان شريفاً من أبيه دون أمّه، فقال:

مَـــنْ فاتَنـــي بأبيـــه   ولـــمْ يفُتْنـــي بأُمّـــهْ
ورامَ شَتْمـــيَ ظُلْمـــاً   سكَـــتُّ عَـنْ نصْـفِ شَتْمِـــهْ

وحدّث أبو هلالِ العسكري في الصناعتين، عن أبي بكرٍ المُهلبي، قال:" كنا في حلْقة دعبلِ الشاعرِ، فجرى ذكرُ أبي تمامٍ، فقال دعبلٌ: كان يتبعُ معانيّ فيأخذها، فقال له رجلٌ في

---

[1] . خزانة الأدب 499-500.

[2] . في معاهد التنصيص 29/4: المصري

مجلسه: مثل ماذا؟ قال: مثل قولي:

وإنّ امرأً أسدى إليّ بشافعٍ إليه، ويرجو الشكر منّي، لأحمقُ

فأخذه أبو تمام وقال:

وإذا امرؤٌ أسدى إليك صنيعةً من جاهه فكأنّها من ماله

فقال الرجل: أحسن والله. فقال دعبل: كذبت، والله، قبحك الله. فقال الرجل: إن كان سبقك بهذا المعنى، وتبعته فما أحسنت، وإن كان أخذه منك فقد أجاد، وصار أولى به منك في الحالين. فغضب دعبلٌ وقام[1].

وقال ابنُ الرومي[2]:

تخذتُكُمُ درعاً حصيناً لتدفعوا نبال العدى عنّي، فكنتُمْ نصالها
وقدْ كنتُ أرجو منكُمُ خيرَ ناصرٍ على حين خذلان اليمين شمالها
فإنْ كنتُمُ لمْ تحفظوا[3] المودّة ذمامـاً، فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عنّي بمعزلٍ وخلّوا نبالي للعدى ونبالها

وأخذه ابنُ سنان الخفاجيّ[4]:

أعددتُكُمْ لدفاع كلِّ مُلمّةٍ عوناً، فكنْتمْ عون كُلِّ مُلمّةِ
وتخذتُكُمْ لي جُنّةً، فكأنّما نظر العدوُّ مقاتلي من جُنّتي

---

[1] - كتاب الصناعتين 219، وخزانة الأدب 502، ومعاهد التنصيص 33/4
[2] - ديوان ابن الرومي 88، (اختيار كامل الكيلاني)
[3] - في الأصل و(ج) لا تحفظوا، وهو غلط
[4] - خزانة الأدب 500

فلأنْفُضَنْ يِدي يأساً منكُمُ   نفض الأنامل مِنْ تُرابِ المَيِّتِ

الإعراب

ذَهَبَتْ: فعلٌ ماضٍ، فاعله ضميرُ الوجنات. ودمعي: مفعول به. ومن أشواقي: متعلق بـ "ذهبت".

وخدٌ: مبتدأ[1].

ولهُ: صفةٌ لخدٌ.

ومَذْهبٌ: خبرٌ.

وبلحظي: يتعلقُ به.

- في هذا القول نظر، ونرى أن "له" خبر مقدم، وخد مبتدأ مؤخر، ومذهب صفة له

يَنْبتُ الوردُ بغرسي كلّما ... لحظتْهُ مُقلتي في الخلس

اللغة

النبات: معروف. والورد: معلوم. وفي مدحه لصالح بن شريف[1]:

الوردُ سلطانُ كلِّ زهرٍ ... لو أنّه دائمُ الورود

بعد خدود الملاح شيءٌ ... ما أشبه الوردَ بالخدود

آخر[2]:

أما ترى شجرات الوردِ مُظهرةً ... لها بدائع، قد رُكّبن في قُضُب

كأنّهنّ يواقيتٌ، يُطيفُ بها ... زمرّدٌ، وسطها شذرٌ من الذهب

وحدّث البرهانُ النواجي قال: أنشدني بعضُ الأصحاب قول الشاعر[3]:

للوردِ عندي محلٌّ ... ورتبةٌ لا تملُّ

كلُّ الرياحين جندٌ ... وهو الأميرُ الأجلُّ

واستحسنها وبالغ في مدحها، فقلتُ: ليس بشيء، ثم أنشدته ارتجالا:

---

1 ـ نسبها في الوافي في نظم القوافي الورقة 150 ظ للرصافي، وسقطت فيه كلمة (شيء) وهي ضرورية للوزن

2 ـ نسب هذان البيتان في المصدر السابق 150 ظ لابن طاهر

3 ـ حلبة الكميت 243

مليكُ الوردِ وافى في جيوش   لها بالنصر ألويةٌ سنيّة
فوافتهُ الأزاهرُ طائعات   لأنّ الوردَ شوكتُهُ قويّة

ثم وقفتُ بعد ذلك على [هذا المعنى]، في ثلاثة أبيات للشيخ شمس الدين بن العفيف[1]:

قامتْ حروبُ الزّهر [ما]   بين الرّياض السُّندسيّة
وأتتْ بأجمعها لتغـ   ـزو روضة الورد الجنيّة
لكنّها كُسرتْ لأنّ   الوردَ شوكتُهُ قويّة

ورأيتُ في كتاب المرائع للشمس النواجي[2]، قال إسحاقُ بنُ إبراهيم الموصليُّ: "دخلتُ يوماً على الرّشيد، وبين يديه وردٌ أحمرُ وأبيضُ، وهو يخلطه بقضيب كان معه، وقد أهديتْ إليه جاريةٌ حسناءُ، بديعةُ الجمال، حاذقةٌ، أديبةٌ، وكان له شغفٌ بها، فقال لي: يا إسحاقُ، قلْ في هذا الورد شيئاً. فقلتُ: سمعاً وطاعةً، ثم أنشدتُ:

كأنّهُ وجهُ محبوبٍ يُقبّلُهُ   فمُ الحبيب، وقدْ أبدى به خجلا

فأجابتْ من خلف أستاره:

كأنّهُ لونُ خدّي حين تدفعني   يدُ الرّشيد لشيءٍ يُوجبُ الغُسْلا

فقال لي: يا إسحاقُ، قد شوقتني هذه الفاجرة إلى ذلك. فقلتُ: واللهِ لأقمتُ إلا بجائزتي فأجازني بجائزةٍ سنيةٍ، فأخذتُها وانصرفتُ"[3]. ويُعجبني قولُ ابن تميم:

---

[1] - ديوان الشاب الظريف 69-70

[2] - انظر الصفحة 155، الحاشية 4

[3] - حلبة الكميت 241 242

[حاسرٌ] أصابعَ من ظلمتِ، وأنّهُ — يدعو بقلبٍ في الرّجا مكسورِ
فالوردُ ما ألقاهُ في حضرِ العصى — إلاّ الدُّعا بأصابعِ المنثورِ

وممّا يُنسبُ لابنِ الرُّومي في تفضيلِ النرجسِ عليه[1]:

للنّرجسِ الفضلُ المبينُ، وإنْ أبى — آبٍ، وحادَ عنِ الحقيقةِ حائدُ
فضلُ القضيّةِ أنَّ هذا قائدٌ — زهرَ الرّياضِ وأنَّ هذا طاردُ
للنَّرجسِ الحُسنُ البديعُ، إذا بدا — للنّاظرينَ طريفُهُ والتّالدُ

وناقضه في ذلك أبو العباس ابنُ يونس الكاتبُ، فقال[2]:

يا مَنْ يُشبّهُ نرجساً بنواظرٍ — دُعجٍ، تنبّهْ! إنَّ فهمَكَ راقدُ
إنَّ القياسَ، لمنْ يصحُّ قياسُهُ، — بينَ العيونِ وبينَهُ مُتباعدُ
والوردُ أشبهُ بالخدودِ حكايةً — فعلامَ تجحدُ فضلَهُ، يا جاحدُ
ملكٌ قصيرٌ عمرُهُ متناهلٌ — لخلودِهِ [لو] أنَّ حيّاً خالدُ

وختمها بقوله:

فانظُرْ إلى المُصفَرِّ لوناً منهما — وافطنْ، فما يصفرُّ إلاّ الحاسدُ

[1] - في ديوان ابن الرومي 76 (اختيار كامل كيلاني)

للنرجس الفضلُ المبينُ لأنهُ — زهرٌ ونورٌ، وهو نبتةٌ واحدُ

ومعه خمسة أبياتٍ غير ما جاء هنا والبيت الثاني، مع ثلاثة أبيات غير ما ذكر هنا، وفي الغيث المسجم 157/2

[2] - الغيث المسجم 157/2.

وهذا كقول السّلطان، واسطة الملوك السعديين، أبي العباس أحمد المنصور[1]:

لا وطرفٍ سلبَ السَّيفَ الفِرِنْدْ	في قوامٍ كقنا الخطِّ يهدْ[2]
ووميضٍ لاحَ لمّا ابتسمتْ	فرأينا منهُ دُرّاً أو بَرَدْ
ما هلالُ الأفقِ إلا حاسدٌ	لبهاها وعُلاها والغيدْ
ولِذا عاشَ قليلاً ناحلاً	كيفَ لا يفنى نحولاً من حسدْ

وعارض بهذا مقطّعةَ الشريفِ محمد بن العقاد المكي[3]:

لا وفرْعٍ كدُجى الليلِ عسقْ	وجبينٍ ضوؤهُ ضوءُ الفلقْ
ومُحيًّا كلمعِ البدرِ بهِ	وخدودٍ من حواليهِ شفقْ
ما أرى الغزلانَ إلا سرقتْ	منهُ جيداً، والتفاتاً وحدقْ
ثمَّ خافتْ فتولّتْ شُرّداً	كيفَ لا يشردُ خوفاً من سرقْ!

استطراد

النرجسُ المذكورُ، هو النوارُ الأصفرُ المعروفُ عندنا. وزعم بعضُهم أن النرجس الذي تُشبَّهُ به العيونُ، نرجسٌ في المشرق في أعلاه دائرةٌ، تحفُّ بها ورقٌ بيضٌ، على شكل العين. قال التجاني في تحفة العروس: ولا يصحُّ ذلك، إذ لو صحّ لكان لا يشبّه به إلا من

---

[1] - نقل صاحب مناهل الصفا 298 هذه الأبيات من خط المنصور مع بعض الخلاف في الرواية، وهي في نفح الطيب 80/7، ونزهة الحادي 141

[2] خط: ميناء البحرين تنسب إليه الرماح، يهد: ارتفع.

[3] في الأصل: العرف.

والمكي الذي وفد على المنصور ومدحه، هو "أبو الفضل بن محمد العقاد" وهو ممن عارضوا موشحة ابن سهل (نفح الطيب 7/69-80)، وفي نزهة الحادي 125: "أبو الفضل المعروف بابن العقاد المكي" وفي مكان آخر من نزهة الحادي 141 يقول الإفراني "وقد عارض، رحمه الله، بهذه الأبيات أبيات الشيخ الأديب الإمام الحليلي". وإمام الدين الحليلي من الوافدين كذلك على المنصور

علم وجوده، والتشبيهُ واقعٌ ممن علم وجود ذلك، ومن لم يعلم، انتهى.

رجع، "وغرس الشجر يغرسه: أثبته في الأرض، كأغرسه، والغرس: جمعه أغراسٌ وغراسٌ[1]".

والمقلةُ: شحمةُ العين الجامعةُ للسواد والبياض. والحدقةُ: السوادُ وسط العين. والإنسانُ: موضعُ البصر منها. والخلسُ: سرقةُ النظر، ووحيُ اللحظ.

المعنـــى

أنّ خد الظبي، إذا سرقتُ النظر إليه أنبتَ فيه الورد، وذلك كنايةٌ عن كونه يلحقه الخجلُ، إذا نظر العاشقُ إليه فيكسو بياض وجنتيه حمرة تحكي احمرار الورد. قال ابنُ دريد[2]:

يصفـــرُّ لـــوني، [إذا تأمّلـــه] طـــرفي، ويحمـــرُّ خـــدُّه خجـــلا
حتـــى كـــأنّ الـــذي بوجنتـــه مـــنْ دم خـــدّي إليـــه قـــدْ نقـــلا

احمدُ بنُ حمزة[3]:

مـــالي يجـــورُ الحبيـــبُ مـــنْ قِبـــلٍ، هـــلْ حـــاكمٌ عـــادلٌ فيحكـــم لـــي؟
خمْـــرةُ خدّيـــه مـــنْ دمـــي صُبغـــتْ ويدّعـــي أنّهـــا مـــن الخجـــل

1 القاموس المحيط (غرس)

2 - لم نجد هذه الأبيات في ديوان ابن دريد
وهي في تزيين الأسواق 403- 404 منسوبة لابن أبي الحديد
يصفرّ وجهي حين أنظر وجهه خوفاً، ويدركه الحياء فيخجل
فكأنّ ما بخدوده من حمـرة طلّتْ إليه من دمي تتنقـلُ

3 - البيتان في تزيين الأسواق 469 منسوبين لمحمد بن ياقوت

الصنوبري[1]:

ـن حــــدٌ يكـــادُ يُنميـــه وهـــمٌ   مـــنْ مُشيـــرٍ بالجـــدِّ أوْ بالمـــراحُ
ــي بيــاضٍ وحُمْـــرةٍ فكــأنْ قــدْ   صيغ لونــاً مـــنْ مـــاء مُـــزنٍ وراحُ

تَميمُ بنُ المُعز[2]:

وردُ الخُـــــدودِ أرقُّ مـــــنْ   وردِ الريـــــاضِ وأنعـــــمْ
هـــــذا تُنشّقُـــــهُ الأنُـــــو   فُ، وذا يُقبّلُـــــهُ الفـــــمْ
فـــإذا عدلْـــتَ فأفضـــلُ الـــ   ـــوردَيـــن وردٌ يُلْثَـــمْ
لا وردَ إلاّ مـــا تـــولّـــ   ـــى صنـــع خمْرتـــه الـــدمْ
ستحـــار مـــنْ جعـــل الخـــدو   د شقـــائقـــاً تتبســـمْ
وأعـــارهـــا الأصـــداغ، فهْـــ   ـــي بهـــا شقيـــقٌ مُعلـــمْ

المعانـــي

عبّر بالمضارع في (يُنبتُ) قصد الاستمرار والتجدّد حيناً فحيناً. وأكّد ذلك بلفظة (كلما) الموضوعة لاستغراق الأحايين، وعموم الأوقات. وراد قوله: في الخُلس، فكاهةً يستحسنُها الذهنُ السليمُ لاقتضائها أنّ الغرس سريعُ النبات، لأنهُ ينشأ عنْ أدْنى النظر، فكيف لو كان بالتأمّل.

---

1 ـ الروضيات 49 وترتيب الأسواق 469

2 ـ ديوان تميم بن المعز 386 من قصيدة.

استعار لاحمرار الوجنات الورد، وذكرُ النبات مما يلائمُ المستعار منــه. والشـعراءُ يشبّهون حُمرة الخدّ بحمرة التُّفاح وحمرة الخمرة والجمر والدّم، قال الحُلواني[1]:

يــا طــالب الحسن، وهــو ذو صغــر، عجّلـــ، فستنالــــه حتّــى الكبـــر
إنْ كُنْــت تبْــغي مثوبــــةً، فعســـى تحْمـــلُ لـــي قُبْلـــةً إلــى الحجـــر
وإنْ رميْــت الجمـــار، فــــارْم بهــــا كــلّ فــؤادٍ عليْــك لــــمْ يطِــــر
فقـــال: دعْنــــي ورمْرمـــا، فعســــى أعْـــــلُ عــــنْ وجْنتــي دم البشـــر

وقال العباسُ بنُ الحسن العلوي:

نـــادتك مــــنْ بعْـــض الخُـــدُور بيـــضٌ نواعـــمُ كالْبـــــدُور
خُـــورٌ تخُـــورُ[2] إلـــى صبـــا ك، بأعيُـــنٍ منْهُــــنّ خُــــور
وكــأنّمــــــا بــرُضـــابِــهـــــــ ـــنّ جنــى الرّحيـــق مـــن الخُمُـــور
يصْبِغـــــــن تُفّــــاح الخُـــــدُو د بمـــاء رُمّـــان الصُّـــدُور

وما أطرف قول ابن نباتة[3] في رمان الصُّدور:

ربّ ســــوْداء مقلـــةٍ هيّجـــتْ لــــي داءَ وجْـــدٍ، أعْظـــمْ بـــه مـــنْ داء!
ليْـت رُمّــان نهْدهـــا كـــان يُجْنـــى فهْو بعْضُ الـــدّوا مــن السّـــوْداء

[1] ـ الأبيات في الشريشي الكبير 95/2 والحلواني هو عبد الكريم بن فضال أبو الحسين القيرواني (انظر الذخيرة القسم الرابع من المجلد الأول ص 219، والحلة السيراء 23/2)
[2] ـ تخور: ترجع، خار عن الشيء وإليه: رجع عنه وإليه (اللسان: خور)
[3] ـ في الأصل: لبنة، وهو تصحيف. والبيتان لابن نباته في ديوانه 18

ويشبه هذا في التلميح بالطبِّ قولُ أبي العرب:

ـ العذارُ بخدّه ثمّ انثنى   عن لثم مبسمِه الألذِّ الأشنبِ
لا غروَ أنْ خشي الرّدى في لثمِه   فالرّيقُ سمٌّ قاتلٌ للعقربِ

البديع

فيه التتميمُ، وهو إتيانُ الشاعر بلفظٍ زائدٍ، يُلفّقُه للقافية، وهو على قسمين: قسمٌ لا يُفيدُ مجيئُه إلا إقامة الوزن، وقسمٌ يفيدُ مع ذلك ضرباً من المحاسن. ومن الثاني قولُ المتنبي[1]:

وخُفُوقُ قلبٍ، لو رأيتِ لهيبَه،   يا جُنّتي، لرأيتِ فيه جهنّما

فتمّم بقوله: "يا جُنّتي"، للوزنِ مع رعية الطباق. ومنهُ ما وقع لابن سهلٍ في قوله: في الحلس، يتمُّ المعنى بدونه، إلا أنّهُ توصّلَ بهِ للقافيةِ، وزاد به معنى لطيفاً.

ومن القبيح قولُ أبي تمام:

خذها ابنةَ الفكرِ المهذّبِ في الدُّجى   واللّيلُ أسودُ رُقعةِ الجلبابِ

فقولُهُ: والليلُ أسودُ.. زيادةٌ مُستهجنةٌ، أغنى عنها لفظُ الدُّجى.

واعلمْ أنّ كثيراً من عُلماء البديع خفي عليهمُ الفرقُ بين التتميم والتكميل، قال زكيُّ الدين ابنُ أبي الإصبع، إمامُ هذه الصناعة: "الفرقُ بينهما، أنّ التتميم يردُ على المعنى الناقص، فيتمّمهُ، والتكميلُ يردُ على المعنى التّامّ فيكمّلُه، إذْ الكمالُ أمرٌ زائدٌ على التتميم"[2]. ومن

---

1 ـ ديوان المتنبي 8.

2 ـ خزانة الأدب 212، وفيها: "إذ الكمالُ أمرٌ زائدٌ على التمام" وهو أجودُ

التكميل[1] قولُ كُثيّر[2]:

لو أنّ عزّةَ خاصمتْ شمسَ الضُّحى   في الحُسْن، عند موفّقٍ، لقضى لها

فقوله: **عند موفّقٍ**، تكميلٌ حسنٌ.

الإعراب

يَنْبتُ: فعلٌ مضارعٌ، وفاعلُه ضميرٌ الخ.

و**الورد**: مفعولٌ به.

و**بغرسي**: جارٌ ومجرورٌ صلةُ (ينبتُ).

و**كلّما**: منصوبٌ على الظرفية.

و**لحظتْهُ مُقلتي**: فعلٌ ماضٍ، وفاعلٌ، ومفعولٌ.

و**في الخلس**: يتعلقُ بـ (لحظتْهُ).

---

[1] في الأصل: التتميم، والصوابُ التكميل كما بين المؤلف في التعليق على البيت بعد

[2] ديوان كثير 394

لَيتَ شِعْرِي أيُّ شيءٍ حَرَّمَا ... ذلِكَ الوَرْدَ علَى المُغْتَرِس

اللغة

لَيْتَ: حرفُ تمنٍّ لما يُمكِنُ وقوعُه، أو لا يمكِنُ. قال الحلواني[1]:

لَيتَ شِعْرِي، ولَيتَ حرفُ تَمَنٍّ ... رُبَّما علَّلَ الفُؤادَ السَّقيما

وشِعْري: علمي، يُقالُ: شعرتُ بكذا، علمتُه.

والشيءُ: معروفٌ، جمعُه أشياءُ، فيهِ خلافٌ عند النحاة[2] يطلبُ من القاموس.

و حرَّمَ اللهُ كذا: لمْ يبحْ انتهاكه. ويقالُ: أحرم الرَّجلُ، إذا دخل في الحرم.

وحُكي أن الرشيد سأل الكسائي عن قول الشاعر[3]:

قتلوا ابْنَ عفَّانَ الخَليفةَ مُحْرِماً ... ودعا، فلَمْ أرَ مثْلَهُ مخْذُولا

فقالَ لهُ: ما معنى مُحرماً؟ فقالَ له الكسائي: كانَ مُحرماً بالحجِّ. وذلكَ بمحضر الأصمعي فأنكرَ ذلكَ الأصمعيُّ، وقال: واللهِ ما أحرم بالحجِّ، ولا أرادَ الشاعرُ أنهُ في أشهُرِ الحرامِ.

---

[1] - في الشريشي الكبير 89/2 وفيه. "الحلواني القيرواني يتشوف إلى القيروان". وبعده

كيفَ يا قيروانُ، حالُكِ لمَّا ... نثرَ البينُ سلكَكِ المنظوما

[2] - اختلفوا في أصله همزة أو ياء، وجمعه (القاموس المحيط شيء)

[3] - هو الراعي النميري. والبيت في ديوانه 144، ومجالس العلماء 336

فقال له الرشيدُ: وما أراد يا أصمعيُّ؟ فقال: يقالُ أحرم، إذا دخل في الحرم، كما يقالُ أشهر، إذا دخل في الشهر، كما يقال: أعام، إذا دخل في العام. وهذا مثلُ ما أراد عديُّ بنُ زيد:

قتلوا كسرى بليلٍ مُحْرِماً[1]

فأيُّ إحرامٍ لكسرى؟ فقال له الرشيدُ: ما تطاقُ في الشعر أجمع، ثم قال: لا تتعرّضوا للأصمعي في الشعر[2].

والمُغترِسُ: الغارسُ.

المعنى

لمّا أبان في البيت قبلهُ، أنه الغارسُ للورد، في رياض الوجنات، ومن غرس شيئاً فهو [لهُ]، عجب من كونه لا يجدُ سبيلاً لقطفِ ما غرسه، ولم يدرِ السببَ الموجبَ لهذا الإبعاد. ولابن الفارض في المعنى[3]:

زرعتُ باللحظِ ورداً فوق وجنتهِ   حقاً لطرفي أن يجني الذي غرسا

وقال آخرُ، وتنسبُ للقاضي عبد الوهاب[4]:

---

1. تمام البيت:

فتولى لم يمتع بكفن

ديوان عدي 178، والمصدر السابق

2. الراجح أن الإقريشي نقل هذه القصة عن أنوار التجلي 94/1، وانظر المصادر المذكورة في مجالس العلماء 336.

3. ديوان ابن الفارض 177

4. هو عبد الوهاب علي بن نصر أبو محمد البغدادي فقيه مالكي له علم ومعرفة بالأدب، ولد ببغداد ومات بمصر سنة 1031/422 (انظر تاريخ قضاة الأندلس 40-41)

يــــزرَعُ ورداً نــاضــيــراً نــاظــــري — فــي وجنــةٍ كـالقمر الطــالع (الزاهــر)
فلِــمْ مَنَعْتُــمْ شَفَتِـــي قَطْـفَـــهُ — والحُكْـمُ أنَّ الــزرْعَ للــزارع (النــادر)

وأجاب بعضُ المغاربة[1]:

سلَّمْــتُ أنَّ الحُكْـــمَ مَـا قُلْتُـــمُ — وهْــو الَّــذي نُــصَّ عـن الشّــارعِ
وكيْـف تبْغِــي شفـةٌ قطْفَـــهُ — وغيْرُهــا المدْعُــو بالــزارعِ

وردَّ عليه الإمامُ الحافظُ أبو عبد الله التنسي[2]:

ـي ذا الَّــذي قُلْتُــمْ مبْحـــثٌ — إذْ فيــه إيهـــامٌ علـــى السّامِـــع
نْــمَ الحُكْـــمَ لـــهُ مُطْلقــاً — غيْــرُ ذا نُــصَّ عــنِ الشّــارعِ

يعني أنه يلزمُ، على قول المُجيب، أن يُباح له النظرُ مُطلقاً، والشرعُ خلافُه، وأجاب بعضُ الحنفية[3]:

لأنَّ أهْــلَ الحُـبِّ فِــي حُكْمِنـــا — عبيدُنــا فــي شــرْعنا الواســعِ
والعبْــدُ لا مِلْـــكَ لــهُ عِنْدنـــا — فحقُّــهُ للسّيِّــد المانــعِ

والبيتان ينسبان لأبي الفضل الدرامي كما سيأتي غير بعيدٍ نقلا عن نفح الطيب 112/3، 113. والبيتان في الشريشي الكبير 148/1
وزاد في الأصل كلمة (الزاهر) وكلمة (النادر) في نهاية البيتين وكأن هناك رواية أخرى للبيتين بهذا الروي
1 نفح الطيب 112/3
2 المصدر السابق 113/3.
3 المصدر السابق 113/3.

وهذا جوابٌ حسنٌ. وأجاب بعضُ المغاربة، ولم يلتزم الرّوي[1]:

قُلْ لأبي الفضلِ الوزيرِ الذي	يُباهي به مغربُنا الشرقْ
غرستَ ظُلْماً وأرَيْتَ الجنى	وما لغرسِ ظالمٍ حقُّ

قال في نفح الطيب: أراد بأبي الفضل محمد بن عبد الواحد الدارمي، وهذا مما يُعيّنُ أن الأبياتَ المجاوبَ عنها لهُ، وبعضُهم ينسبُها للقاضي عبد الوهاب المالكي، انتهى[2]. ومن شعر أبي الفضل[3]:

دعتْني عيناكَ نحوَ الصِّبا	دُعاءً يُكرّرُ في كلِّ ساعةْ
فلولا، وحقِّكَ، عذرُ المشيبِ	لقلتُ لعينيكَ: سمعاً وطاعةْ

وله[4]:

والبيتُ إنْ ضاقَ عنْ ثمانيةٍ	مُتّسعٌ بالودادِ للتاسعْ

وأخذه الشيخُ منديلُ بنُ آجرومٍ فقال:

بينَ كريمينِ منزلٌ واسعٌ	والودُّ شيءٌ يُقرّبُ النافرْ
والبيتُ، إنْ ضاقَ عنْ ثمانيةٍ	مُتّسعٌ، بالودادِ، للعاشرْ

---

[1] ـ المصدر السابق 11/3-12، 13

[2] ـ الذي علّق به المقري على الأبيات هو قوله: "وهذا مما يعيّن أن الأبيات لأبي الفضل الدارمي المذكور في الذخيرة، لا للقاضي عبد الوهاب". (نفح الطيب 113/3)

[3] ـ المصدر السابق 115/3.

[4] ـ قبل هذا البيت:

بين كريمين منزلٌ واسعٌ   والودّ حالٌ تقرّبُ الشاسعْ

وهما في نفح الطيب 113/3، ونسبهما في الشريشي الكبير 64/2 للتهامي

وقالَ ابنُ الزقاق[1] :

ألا فـــاذنْ إنْ ضـــاقَ النَّـــديُّ، فإنَّـــهُ   رحيـــبٌ بـــودٍّ ضمَّنتْـــهُ الأضالـــعُ

يَضيقُ الفضَا عنْ صاحبيْن تباغضـــا   وَسمُّ الخيّـــاط، بالحبيبيْـن واســـعُ

ابنُ الوليد المالقي[2] :

ســيْرٌ فـــؤادكَ للمحبـــوب منزلـــةٌ   سـمُّ الخيّـــاط محـــالٌ للمُحبّيْـــن

لا تُسامـحْ بغيضـاً فـي مُعاشـرةٍ   فقلّمـا تسـعُ الدُّنيـا بغيضيْـن

المعانـــي

أتى (بليتَ شعري) تهويلاً للقضية. وأتى باسم الإشارة ظاهراً في موضع المضمر، ادعاءً لكمالِ ظهورِه، كقولِ ابن الدُّمينة[2]:

قفـي قَبْـلَ وَشْـكِ البيْـنِ يابْنَـةَ مـالكٍ   ولا تحرمينا نظـرةً فـي جمالـكِ

تعـالَلْتِ كـيْ أشْـجى، ومـا بكِ علَّـةٌ   تُريديـن [قتْلـي، قـدْ] ظفـرتِ بـذلكِ

وَقولُـكِ لِلْعُـوّاد: كيْـف تَرونَـهُ؟   فقـالُوا: قتيـلاً. قُلْـتِ: ليْـس بهالـكِ

لئـنْ ساءَنـي أنْ نلْتِنـي بمسـاءةٍ   لقدْ سرّنـي أنّـي خطـرْتُ ببالـكِ

- الشربشي الكبير 64/2

- النسار في المغرب 317/1، والشريشي الكبير 64/2 ونفح الطيب 265/3 والمالقي هو عاصم بن بن عمر، أبو محمد المخزومي المالقي، عالم أديب (المصادر السابقة، والمطرب لابن دحية 84)

- البيتان الأول والرابع هنا، هما الأول والأخير من قصيدة في ديوان ابن الدمينة تتكون من عشرين بيت وزاد المحقق في الحاشية ثلاثة أبيات بعد البيت الثامن عشر نقلها عن الحماسة البصرية ثانيها وثالثها هما الثاني والثالث هنا، (ديوان ابن الدمينة 13-14)، وورد البيت الأخير وحده في الشريشي الكبير 313/1 وديوان الصبابة 187)

البيــان

تقدّم ما يتعلق بالورد والعرس، وما فيهما من مجاز.

البديـــع

فيه التّوجيهُ، وهو عند المتقدمين احتمالُ الكلام وجهين من المعنى، من غير تقييد لمدح أو ذم. ومنهُ قولُ الشاعر في الحسن بن سهل، لمّا تزوج المأمونُ ابنته بُوران[1]:

بارك اللّهُ للْحسنْ ... ولبُوران في الختنْ
يا إمام الهُدى ظفِرْ ... تَ، ولكنْ ببنْتِ منْ!

سمعتُ شيخنا الإمام الشهير، العلامة النّحرير، جامع أشتات العلوم، فقيه الزمان، أبا علي سيدي الحسن بن رحال المعداني، أنسأ اللهُ في أجله، يقولُ: قال صاحبُ القاموس: سُميت البرانيةُ التي تُصنع من الباذنجان باسمها نسبة الى بُوران هذه، لأنها استُنبطت في عُرسها. وكان عرسُها حافلا، لم يُسمعْ بمثله فيما سلف. وإليه يشيرُ قولُ الأديب البارع، عمر الأندلسي صاحب الأزجال:

لديكمْ من الألوان ما لمْ يجئْ به ... طيفورُ بنُ بنّون، ولا عُرسُ بُوران[2]

[1] - انظر خزانة الأدب 98، 169
والبيتان في الشريشي الكبير 198/2 لابن حازم الباهلي، وهو في الوفيات 1/ 258- 261 (طبعة 1948) محمد بن حازم الباهلي

[2] - عمر الزجال صاحب الدر نقله في نفح الطيب 5/ 40 بالقصيدة، والبيت هو الثاني والخمسون من قصيدة في 83 بيتا

وهذا البيتُ من قصيدةٍ مجوّنةٍ، يقولُ فيها:

ونحنُ، على ما يغفرُ اللهُ، إنما نروحُ ونغدو من رباطٍ إلى حانِ
مع الصبحِ نُصفيها[1] عناءه صنعةً وفي الليلِ نلويها زنانيرَ رُهبانِ
أتذكرُ في سفحِ العُقابِ مبيتَكم تمائيلَ شخصاً من إباثٍ ونكرانِ

والتوجيهُ عند المتأخرين، أن يوجّه المتكلمُ مفرداتِ بعضِ الكلام، أو جملة أسماءٍ متلائمةٍ اصطلاحاً مع[2] أسماء الأعلام، أو قواعد علومٍ أو غيرها، توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ، من غير اشتراك. قال ابنُ أبي الإصبع: هذا لاحقٌ بالتسمية بالتوجيه، وأما ما ذكرناه عن الأقدمين، فهو من قبيل الإبهام[3]. ومن التوجيه في الفقه ما كان يتمثل به ابنُ عبد السلام[4]:

شرطتُ عليهم عند تسليمِ مُهجتي وقبلَ تمامِ البيعِ، حتماً يواصلوا
فلما أردتُ الأخذَ بالشرطِ أعرضوا وقالوا: يصحُّ البيعُ، والشرطُ باطلُ

عبدُ الوهاب[5]: .

وسمته قلبيها فنبهت وقالت: تعالوا فاطلبوا اللصَّ بالحدِّ

وقال في نفح الطيب 440/1 متحدثاً عن بني ذي النون ملوك طليطلة "ولهم الإعذار المشهور، الذي يقال له: الإعذار الذنوني "وبه يضرب المثل عند أهل المغرب، وهو عندهم بمثابة عرس بوران عند أهل المشرق، والمأمون بن ذي النون هو صاحب ذلك"

1 - في الأصل. مصفيها، وما أثبتناه عن نفح الطيب 44/5

2 - في الأصل. مثلاً اصطلاحاً من وما أثبتناه عن خزانة الأدب 169

3 - نقل هذا الكلام عن المصدر السابق بتصرف

4 - في أنوار التجلي 129/1. "وأنشد ابن عبد السلام التونسي في مجلس تدريسه، وقد جرى ذكر البيع والشرط بين يديه"

5 - أنوار التجلي 130/1 وفي معاهد التنصيص 48/4 "القاضي عبد الوهاب المالكي" وسلفت ترجمته

فقُلْتُ: فدَتْك النَّفْسُ إنِّي غاصبٌ وما حكمُوا في غاصبٍ بسوى الرَّدِّ

وقال ابن جابر[1]:

طلبْتُ زكاةَ الحُسْنِ منْها فجاوبتْ إليك، فهذا ليس تدركُهُ منِّي
عليَّ ديونٌ للعُيُونِ، فلا تُرِمْ زكاةً فإنَّ الدَّيْن يُسقطُها عنِّي

ومن أطرف التوجيه في علم النحو، ما يُذكر أنهُ كان بالعراق عاملان، اسمُ أحدهما عمرٌ، والآخر أحمدُ، فعُزل عمرٌ من عمالته، واستقرَّ مكانه أحمدُ بسبب مالٍ ورشه، فقال بعضُهم في ذلك[2]:

أيا عُمَرُ استعدَّ لغيْرِ هذا فأحْمَدُ في الولايةِ مُطمئنٌّ
فيصْدُقُ فيك معرفةٌ وعدلٌ وأحمدُ فيه معرفةٌ ووزنٌ

ابنُ غنيمٍ في قاضٍ عَزِل، وكان غير محمود السيرة[3]:

فلا تغْضبْنَ إذا ما صُرِفْتَ ولا عدل فيك ولا معْرفة

خاتمةٌ في التوجيه بوجه جميل

قال الثعالبي في الأنوار[4]: التوجيهُ على قسمين: قولي وفعلي، فالأولُ كقول من قال لآخر وقت المساء: عِمْ صباحاً:

---

[1] ـ هو ابن جابر الأندلسي (معاهد التنصيص 148/4)
[2] ـ البيتان في خزانة الأدب 174
[3] البيت في المصدر السابق
[4] ـ أنوار التجلي 128

أقمْ عذري بقولك: عِمْ صباحاً وقد أرخت لنا الظلماءُ جُنْحا

فإني قد أسأتُ بذاك عمداً لأنّ الليلَ حين طلعتَ [صُبْحا]

ومنهُ فيمن قال في الصباح: عِمْ مساءً[1]:

إنْ قلتُ في الصُّبحِ: عِمْ مساءً وقد بدتْ للورى ذُكاءُ

فلا تلُمْ عاشقاً كئيباً فيومُهُ كلُّهُ مساءُ

وألطفُ منهُ ما رويناهُ أن ابن عبد المنّان الكاتب دخل على السلطان[2] فصبّح عند المساء، فقال له: أنت سكرانُ! فأنشد بديهةً:

صبّحتُهُ عند المساء، فقال لي: ماذا الكلامُ؟ وظنَّ ذلك مزاحا

فأجبتُهُ: إشراقُ وجهك غرّني حتى توهّمتُ المساءَ صباحا

والثاني كقول أبي بكر بن قُزمان[3]:

أهلَ ذا المجلس السامي سرادقُهُ ما ملتُ، لكنني مالتْ بي الراحُ

إن أكنْ مُطفئاً مصباحَ بيتكمُ فكلُّ من فيكمُ في البيت مصباحُ

وآخرُ في المعنى[4]:

---

1 - المصدر السابق.

2 - المقصود يحيى بن أحمد بن عبد المنان، وليس الأب أحمد بن عبد المنان كما قد يتبادر إلى الذهن، لشهرة الأب بالكتابة والشعر، وقد سبقت ترجمته. والسلطان المعني، هو أحمد بن أبي سالم المريني (انظر جذوة الاقتباس 1/124-125)

3 - أنوار التجلي 1/128

4 - المصدر السابق

أنك الشرّاح تربيبا عبرة سفرتْ   من أجلها الشمسُ تستحيي وتستترُ
أو حلّه فكفانا وخزة سيّدنا   لا يطلبُ الضوءَ من في بيته القمرُ

الإعراب

ليت: حرف تمنٍّ.

وشعري: اسمُ ليت مضافٌ لياء المتكلم، وخبرُ ليت محذوفٌ، أي حاصلٌ أو كائنٌ

وأيُّ شيءٍ: مبتدأ.

وجملةُ حرّم: من الفعل والفاعل، خبرُ المبتدأ.

وذلك الورد: مفعولُ حرّم.

أنفــــدتْ نَعْمِــيَ نـــارٌ فِـــي ضِــرَامٍ   تلتظِـــي فـــي كُـــلِّ حيـــنٍ ماتشـــا[1]

اللغـــة

نفِدَ، بالدال المهملة كسمِع، نفاداً ونفَداً: فنيَ وذهبَ، وأنفدهُ: أفناهُ[2]. وأما النفاذ بالذال المعجمة، فجوازُ الشيءِ عن الشيءِ والخلوصُ منهُ كالنفوذ.

والنارُ معروفةٌ، مؤنثةٌ، وقد تُذكّر.

تنبيـــه

ذكر ابنُ حجرٍ الهيتمي في شرح الهمزية أنّ النّار واويةُ العين[3]، ويشهدُ لصحة ذلك قولهم: نُويرتُها، وفي الجمع أنوارٌ ونيرانٌ، وأصلُ نيرانٍ نِوْرانٌ، قلبت الواوُ ياءً لوقوعها إثر كسرة كميزانٍ. ولابن صارة في وصف النار[4]:

ونارنجة الرَّنْد في الكوانين حمرٌ	كالدَّراري في ليلة الظّلْماء
خبّروني عنها ولا تكذبوني	ألديها صناعةُ الكيمياء
سبكتْ فحمَها سبائكَ تبْرٍ	صبغتْهُ بالفضةِ البيضاء
كلّما ولْولَ النسيمُ عليها	رقصتْ في غلالةٍ حمراء

1 ـ ديوان ابن سهل 286

2 ـ القاموس المحيط (نفد)

3 ـ شرح الهمزية 31

4 ـ الأبيات في الشريشي الكبير 281/2 ونفح الطيب 442/3

سفرتْ عنْ جبينها فأرتنا ... حاجبَ الشمس طالعاً بالعشاء

لوْ ترانا منْ خلفها قلتَ: قومٌ ... يتعاطونَ أكؤسَ الصهباء

وقال ابنُ لبال[1]:

وخمرٌ ذكا في حشاهُ جمرٌ ... فقلتُ: مسكٌ وجلّنارُ

أوْ خدُّ منْ قدْ هويتُ لمّا ... أطلّ منْ فوقهِ العذارُ

وقال ابنُ صارة[2]:

شابتْ نواصي النّار بعد شبابها ... وتسترتْ عنّا بثوبِ رمادِ

[وأجازه ابنُ العريف[3]]:

شابتْ كما شبنا وزال شبابُنا ... فكأنّما كنّا على ميعادِ

ولأبي حيان في مليحٍ فحامٍ[4]:

وعلقتُه مسودّ عينٍ ووفرةٍ ... وثوبٍ يعاني في صنعة الفحم عنْ قصدِ

---

[1] - في الأصل: ابن نبال، وفي شرح الشريشي الكبير 2/281، ونفح الطيب 3/442 الفقيه الأديب ابن لبال. قلت: ولعله أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن فتح، وهو نبال بن أمية، أنشد ابن دحية، وترجم له هذا الأخير، ونقل نماذج من شعره في المطرب 97.
والبيتان في الشريشي الكبير 2/281، ونفح الطيب 3/442.
وفي الأصل: ذكت، وما أثبتناه عن نفح الطيب، وفي الشريشي الكبير: ذكت في حشاه نار.

[2] - في الأصل: ابن العربي، وهو خطأ (انظر أزهار الرياض 3/88، ونفح الطيب 2/30-31).

[3] - زيادة ضرورية، مستوحاة من المصدرين السابقين.

[4] - ديوان أبي حيان 440-441.

كأنَّ خُطُوطَ الفَحْمِ في وجناتِهِ   لَطاخةُ مسْكٍ في جنيٍّ من الوردْ

ولابن خرج في أسود[1]:

ربَّ ابنِ ليلٍ سقانا   والشمسُ تطلعُ غُرَّةْ
وظلَّ يسودُّ لونًا   والكأسُ تسطعُ خمرةْ
كأنَّهُ كُدسُ فحمٍ   قدْ أوقدتْ منهُ جمرةْ

ابنُ تميمٍ[2]:

كأنَّما نارُنا، وقدْ خمدتْ   وجمرُها بالرمادِ مستورْ
ثمَّ جرى مِنْ فواختٍ[3] ذُبحتْ   مِنْ فوقِها ريشُهنَّ منثورْ

ولهُ:

كأنَّما النارُ في تلهُّبِها   والفحمُ مِنْ فوقِها يُغطِّيها
زنجيَّةٌ شبَّكتْ أناملَها   مِنْ فوقِ نارنجةٍ[4] لتُخفيها

ويقالُ: تنوَّرتُها أي نظرتُ لنارِها. وعليه قولُ امرئِ القيس[5]:

تنوَّرتُها مِنْ أذرعاتٍ وأهلُها   بيثربَ أدنى دارِها نظرٌ عالِ

---

[1] ـ الأبيات في الغيث المسجم 256/1، ولعل ابن خرج المقصود هو أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج المعروف بابن الذهبي، فيلسوف طبيب له مشاركة في الأدب، لقيه ابن سعيد بمراكش (المغرب 102/2)

[2] ـ المصدر السابق، ومعاهد التنصيص 102/2

[3] ـ الفواخت جمع فاختة، وهي ضرب من الحمام المطوق (اللسان فخت)

[4] ـ النارنج: نوع من الليمون

[5] ـ ديوان امرئ القيس 31، (رواية الأصمعي)

ومعنى هذا البيت من العوائص. وقد استصعبه جماعةٌ من أشياخنا. ورأيتُ بخطِّ الشيخ الأديب حامل لواء البلاغة بعصرنا، أبي عبدالله سيدي محمد بن زاكور الفاسي[1]، رحمه اللهُ، في تفسير معناهُ ما مُلخصُه، أن يكون (أدنى): فعلٌ ماضٍ، و"دارَها" بالنصب: مفعولٌ به. [وبطـ]ـرٌ عالٍ: فاعلٌ. والمعنى: قرّب دارها مني، وإنْ كانتْ بعيدةً، تفكيري في محاسنها البديعة، وجولانُ خاطري في جمالها، فأراد بالنظر العالي بطرَ الوهم والخيال، انتهى. وهذا الذي ذكرهُ في معنى البيت حسنٌ لو ساعدتْه الروايةُ. والذي ذكره ابنُ خروفٍ في إعراب الأشعار الستة[2] أن (دارها) بالجرِّ مضافٌ إليه ما قبلهُ. ولمْ يزدْ على هذا، فليتأملْ.

رجع. وضرمت النارُ كفرحتْ: اشتعلتْ، وأضرمها وضرَّمها واستضرمها: أوقدها.

و"اللَّظى كالفتى: النَّارُ، أو لهيبُها، لظيتْ كرضيتْ لظًى، والتظتْ وتَلظَّتْ: تلهّبتْ"[3].

"والحِينُ بالكسر [الدهرُ[4]] أو وقتٌ مُبهمٌ يصلحُ لجميعِ الأزمان طال أو قصُرَ، يكونُ سنة أو أكثر".

وشاء الشيء: أراده، والمشيئةُ: المحبَّةُ.

المعنــى

أنَّ بين ضُلوعي من لواعج الاشتياق ناراً مُؤجَّجةً، أحرقتْ ضُلوعي، وأهبتْ دُموعي،

---

[1]. محمد بن قاسم المشهور بابن زاكور الفاسي (1190هـ 1708م) له مؤلفات في الأدب (انظر كتابنا الإوراني ص67-68)

[2] ـ في الأصل و(ح) الستت

[3] ـ القاموس المحيط (لظي)

[4] ـ زيادة من المصدر السابق (حين)

وجفّتْ حرارتُها ماءَ جُفُوني، لأنَّ الحرارةَ حفافةٌ للنداوة، فهي في كلِّ وقتٍ تلتهبُ بإرادتها.
وقد أكثرَ الشعراءُ في هذا المعنى، ولا يُعجبُني في هذا المعنى إلاّ قولُ الشيخ عبد الوهاب المالقي[1]

كَأنَّ فُؤادي وَطَرْفي معاً هُما طرفا غُصُنٍ أخْضَرِ
إذا اشْتَعلَ النّارُ في جانبٍ جرى الماءُ في الجانبِ الآخرِ

ابنُ رشيقٍ[2]:

إنْ كُنْتِ تُنْكِرُ ما منْكَ ابْتُليتُ بِهِ وإنْ يُرَى سَقامي عَنْ مَطْلَبِهِ
أنْزِرْ بِعُودٍ مِنَ الكِبْرِيتِ نَحْوَ فَمي وانْظُرْ إلى زَفَراتي كَيفَ تُلْهِبُهُ

المعاني

نوّن (نارٌ) ونكّرها لقصدِ التفخيم. وأكّد ذلك بالطرف[3]، وفيه ما لا يخفى من الجمع بين الضرامِ والتلظّي، رغبةً في الاستعطاف، وإظهاراً للشكاية.

البيان

أطلق النارَ على ما يجدُه في قلبِه من مضاضة الهجران، توسعاً. وأتى بالتلظّي والاشتعال تقريباً لجانب الاستعارة.

---

[1] - نفح الطيب 60/2

[2] - ديوان ابن رشيق 33، والشربيني الكبير 251/2

[3] - في الأصل: بالصرف، وهو تصحيف

فيه التنكيتُ بالتاء المثناة. وحقيقتُه عُرفاً، أن يقصد المتكلمُ إلى الشيء بالذِّكر، دون أشياء كلُّها تسدُّ مسدَّه، لولا نُكتةٌ في ذلك الشيء المقصود تُرجِّحُ اختصاصهُ بالذكر. ومن أمثلته قوله تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى"[1]، فخصَّ الشِّعرى لأن من العرب من عبدها. ومنهُ قولُ ابن الزقاق[2]:

وَمِنْ أعْجَبِ الأشْياءِ أنِّي مُسْلِمٌ حَنيفٌ، ولكنْ خَيْرُ أيَّامِيَ السَّبْتُ

فخصَّ هذا اليوم لأنه ظفر فيه بالمحبوب. ولبعضهم في المعنى:

تخيَّرَتِ اليَهُودُ السَّبْتَ حقّاً وقُلْنا في العَرُوبَةِ[3] يَوْمُ عِيدِ

فلمَّا أنْ طلَعْتَ السَّبْتَ فينا أطَلْتَ لِسانَ مُحْتَجِّ اليَهُودِ

قلتُ: في هاتين[4] المقطعتين اللقبُ البديعي المسمى بالتغاير، وهو عبارةٌ عن تلطُّف الشاعر بمدح ما كان ذمَّهُ، أو ذمّ ما كان مدحهُ هو أو غيرُه، كقول بعضهم:

قَدْ أجْمَعَ النَّاسُ على بُغْضِ (لا) ولَسْتُ أنْسى أبَداً حُبَّ (لا)

لأنَّني قُلْتُ لَهُ: سيِّدي تُحِبُّ غَيْري، أبداً، قال: لا

وألطفُ منهُ قولُ أبي القاسم السُّهيلي:

---

[1] - سورة النجم 49/53

[2] - البيتان في المطرب 105 ونفح الطيب 19,4، 300

في الأصل حنيفي، وهو غلط، والصواب من المطرب ونفح الطيب

[3] - العروبةُ يوم الجمعة

[4] - في الأصل و(ح)، هذين، وهو غلط

لمّا أجابَ بـلا، طَمِعْتُ بوَصْلِهِ … إذْ حرفُ لا حرفانِ مُعتنقانِ

وكَذا نعَمْ بنَعيمِ وصْلٍ آذنتْ، … فَنَعمْ ولا في اللّفظِ مُتّفقانِ

وقالَ الطُّغرائي[1]:

مَنْ خصّ بالشُّكرِ الصّديقَ فإنّني … أحبُو بخالصِ شُكْرِيَ الأعداءَ

جَعلُوا التّنافسَ في المعالي دَيدني … حتّى امتطيتُ بنَعْلِيَ الجوزاءَ

ونَعوْا إليَّ معايبي فحذرتُها … ونفيتُ عن أخلاقِيَ الأقْذاءَ

ولرُبّما انتفعَ الفتى بعدوّهِ … والسُّمُّ أحياناً يكُونُ شفاءَ

أخذهُ أبو حيان فقال:

عداتي لهُمْ فضلٌ عليّ ومنّةٌ.

...البيتين [2]

ومن التغايرِ رسالةُ السيفِ والقلمِ التي أملاها جمالُ الدين ابنُ نُباتة، ونقلها الحجاري وابنُ أبي حجلة [3] وغيرُهما. وأبياتُ المغايرةِ كثيرةٌ، والشعرُ كما قال ابنُ الرومي[4]:

---

[1] ـ الأبيات في نفح الطيب 290/3.

[2] ـ البيتان هما:

عداتي لهُمْ فضلٌ عليّ ومنّةٌ … فلا أذهبَ الرحمانُ عنّا الأعاديا

هُمْ بحثوا عن زلّتي فاجتنبتُها … وهُم نافسوني فاكتسبتُ المعاليا

وهما في ديوان أبي حيان 415/5، ونفح الطيب 290/3

[3] ـ انظرها في خزانةالأدب فلعل الإفراني سها فوضع ابن أبي حجلة بدل ابن حجة

[4] ـ ديوان ابن الرومي 1144/3 (تحقيق حسين نصار) وفيه: ترجيح لقائله. بعض تعبيره.

ومجاج النحل: هو العسل

فـي زُخْــرُفِ القــولِ تزويــرٌ لباطنــه	والحــقُّ قــدْ يعتريــه ســوءُ تعبيــر
تقــولُ: هــذا مُجــاجُ النَّحْــلِ تَمْدحُــهُ	وإنْ تَمِــتْ، قُــلْ: قَــيءُ الزَّنابيــر
مــدْحٌ وذمٌّ، وذاتُ الشَّــيْءِ واحــدةٌ	إنَّ البيــانَ يُــرِي الظَّلمــاءَ كالنُّــور

الإعــراب

أنقذ: فعلٌ ماضٍ.

ودمعي: مفعولٌ بـه منصوبٌ لياء المتكلم. ومـا أحلى قول سـعد الدين ولـد ابن العربـي الحاتمي:

لـي حبيــبٌ بــالنَّحْوِ أصْبَــحَ مُغْــرى	فهْــو منِّــي بمَــا أعانيــه أدْرى
قُلْــتُ: مــاذا تقــولُ حيــن تُنــادي	يــا حبيبــي، المُضــافَ نَوِّــكَ جهْــرا
قالَ لي: يا غُــلامُ، أوْ يــا غُلامِــي!	قُلْتُ: لبَّيْــكَ ثُــمَّ لبَّيْــكَ عشْــرا

ونارٌ: فاعلٌ.

وفي ضرامٍ: وصفٌ له.

وتلتظي: فعلٌ مضارعٌ.

وضميرُ النارِ فاعلُه.

وفي كلِّ حينٍ: يتعلَّقُ به.

وما: مصدريةٌ لا غيرُ، أيْ مشيئتها.

هـيَ فِـي خَدِّيْـهِ بَـرْدٌ وَسَـلامْ وَهْـيَ ضُـرٌّ وَحَرِيـقٌ فِـي الحَشَـا[1]

اللغـة

قال في القاموس: "هِيَ، ويُشدّدُ، كنايةٌ عن الواحدِ المؤنث، وقد تحذفُ ياؤه فيقالُ هـ"[2]. والخدُّ: معلومٌ.

والبردُ: ضدُّ الحرِّ، ويُطلقُ على الموتِ، ومنه: "لاَ يذُوقونَ فِيهَا بَرْداً"[3]، وذكر العُزيزي أن البردَ في الآيةِ أريد به النوم[4]، قال: وفي المثلِ: "منعَ البرد البرد"[5].

والسَّلامُ: السلامةُ، أي الخلوصُ من التهلكةِ، ولهذا سميتِ الجنـةُ دارَ السـلامِ، أو لأنَّ الملائكةَ يسلِّمون فيها على المؤمنين. ونهرُ السلامِ: دجلةُ. ومدينةُ السلامِ: بغدادُ، وفيها يقولُ القاضي عبدُ الوهاب:

وفـي بغـداد سـاداتٌ كـرامٌ ولكـنْ بالسَّـلامِ بِـلاَ طَعـامِ
فما رأوا الصديـق علـى سـلامٍ لِهـذا سُمِّيـتْ دار السَّـلامِ

وفيها أيضاً يقول[6]:

[1] ـ ديوان ابن سهل 286.
[2] ـ القاموس المحيط (هاء)، وفيه "... فيقال: حتّاه فعلتْ ذلك".
[3] ـ سورة النبأ 24/78.
[4] ـ في القاموس المحيط (برد): "والبرد: النوم، ومنه "لايذُوقون فيها برداً".
[5] ـ لم أعثر على هذا المثل في المصادر المعتمدة عندي في موضوع الأمثال.
[6] ـ البيتان وحديثهما في الشريشي الكبير 189/2 والغيث المسجم 68/1-69.

بغدادُ دارٌ لأهلِ المالِ طيّبةٌ ... وللمفاليس دارُ الضّنكِ والضّيقِ
أقمتُ فيها مُضاعاً بينَ ساكنِها ... كأنّني مصحفٌ في بيتِ زنديقِ

وسببُ قوله ذلك، أنهُ لمّا ضاقتْ عليه المعيشةُ في بغداد خرج قاصداً مصر ، فشيعهُ أربعمائة مُحنكٍ، فقال لهمْ لمّا ودّعهم: لو وجدتُ بين ظهرانيكم رغيفين كلّ غداة وعشيةٍ ما فارقتُ بغداد. ثمّ إنهُ لما استوطن مصر بسط اللهُ عليه الرّزق. حكى السُّيوطي في حُسن المحاضرة أن بعضهم دخل على القاضي عبد الوهاب في مرض موته، قال: فرأيتُ نعل زوجته من خالص الذهب وسمعتُه يقولُ، وهويجودُ بروحه: سُبحان الله! عندما عشْنا متْنا.

والضُّرُّ: ضدُّ النفع، والضرر: سوءُ الحال

والحريقُ: التهابُ النار.

والحشا: مادون الحجاب ممّا في البطن من كبد وطحال وما تبعهُ. أو ما بين ضلع الخلف التي في آخر الجنْب إلى الورك وظاهر البطن.

سؤالٌ حسنٌ: كيف تكتبُ الحشا، هلْ بالألف أو بالياء في آخره؟

جوابُه: أن تعتبر القاعدة المقررة عند علماء الخطِّ، وهي: أنْ تنظر في الألف التي[1] في الإسم الثُّلاثي المقصور ، فإن كانتْ منقلبة عن واو كُتب ذلك الإسمُ بالألف، وإنْ كانت عن ياءٍ فبالياء. وهذا أصلٌ لا ينكسرُ قياسُه، ولا يهي أساسُه. ويُعتبرُ ذلك [في] التصريف في التثنية والجمع، وتصريف الفعل المأخوذ منهُ. فعلى هذا يكتبُ العصا والقفا بالألف، لقولهم في الفعل: عصوتُ وقفوتُ، وعصوان وقفوان، ويكتب الحمى والحصى والحشى بالياء[2] لقولك فيها:

---

[1] - وفي الأصل الذي، وهو غلط

[2] - هكذا نص في الأصل على أنها بالياء ثم كتبها (المؤلف أو الناسخ) بالألف

حَميتُ وحصيتُ، وحميانِ وحصيانِ وحصياتٌ وحشيانِ. وإن زاد المقصورُ على الثلاثة كتب بالياء مُطلقاً، كملهًى ومرمًى ومثنًى، إلا أن يكون قبل آخره ياءٌ، فيكتبُ بالألف لئلاْ يجمع بين ياءين، كَعُلْيَا ودُنْيا، إلاْ يَحيى إسماً فيكتبُ بالياء، للفرق بينه وبين يحيا فعلاً.

وحُكمُ ما يُكتَبُ من الأفعال المعتلة بالألف والياء، مثلُ حكم الأسماء المقصورة. قال الرئيسُ أبو محمدٍ القاسمُ الحريري: وهذه القاعدةُ ممّا يخبطُ فيها الخواصُ خبطَ عشواء[1].

المعنـــى

أن فعل النارِ التي أظهرتْ الشكاية بها جزعاً من لذغها للفؤادِ عجبٌ، وذلك أنها في روضِ وجناتِ الظبيِ نارُ الخليلِ، التي قالَ لها الجليل: "كُوني برداً وسلاماً"[2]، وفي شغاف أضالعي نارٌ ترمي بشررٍ[3]، مع أنَّ النار شيءٌ واحدٌ جمع بين الضرر والنفع، والحرارة والبُرودة.

ومعنى البيت مما جرى كُماةُ البراعة في رهانه. قال ابنُ سناء المُلك من قصيدةٍ[4]:

دنوتُ وقدْ أبْدى الكرى منْهُ ما أبْدى	فقبّلتُـهُ فـي الخـدّ تسعيـن أوْ إحْـدى
وأبصرتُ فـي خدّيـهِ مـاءً وخضـرةً	فمـا أملـح المرْعـى ومـا أعـذب الـوِرْدا
لِهيبُ مـاءُ الخـدّ، أوْ سـال جمْـرُهُ	فيا ماءُ، مـا أذْكى! ويـا جمْرُ، مـا أنْـدى!
وفي القلبِ نيـرانُ الخليـلِ توقّـدتْ،	ومـا ذقْـتُ منْهـا لا سلامـاً ولا بـرْدا[5]

---

[1] سيرة الحريصي 129 130 بتصرف.

[2] نص الآية: "قلْنا يانارُ كُوني برْداً وسلاماً على إبراهيم".(سورة الأنبياء 69/21)

[3] يشير إلى الآية:" إنّها ترْمي بشررٍ كالقصرْ ". (المرسلات 32/77).

[4] الأبيات 1، 2، 3، 13 من قصيدة في ديوان ابن سناء المُلك 206

[5] اقتباس من الآية "لايذُوقون فيها برداً ولا سلاماً" (سورة النبأ 24/78).

حسنُ الزغاري، وما أحسنَهُ:

واشى كتابك، ياخليلي، بعدما	حكمت عليَّ ببُعدك الأيامْ
لكنْ أرى نار اشتياقي لمْ تكنْ	برداً عليَّ، وفيه منك سلامْ

وقال ابن قرناص[1]:

ووجنةٍ قدْ غدتْ كالوردِ حُمرتُها	وأشبه الاس ذاك العارضُ النّضرُ
كأن موسى، كليم اللهِ، أقبسها	ناراً، وجرَّ عليها ذيلهُ الخضِرُ

وأحسن أبو بكرٍ ابنُ القوطية [2]:

قمْ فاسقنيها على الوردِ الذي فغما	وباكر السوسن الغضّ الذي نجما
كأنّما ارتضعا خِلْفيْ سمائهما	فأرضعتْ لبنا هذا وذاك دما
كأنَّ ذا طُلْيةٌ نُضّتْ لمُعترضٍ	وذاك خدٌّ غداةَ البيْنِ قدْ لُطما
أوْلا، فذاك أنابيبُ اللُّجينِ، وذا	حمْرُ الغضا حركتْهُ الرّيحُ فاضطرما

أوسادّة

قال في درة الغواص. السّوسنُ بفتح السّين ككوثر وجوهر، والخواصُ يوهمون فيضمون السين، ولمْ يُسمع في كلام العرب فُوعل الأجودر[1]. وبنى على هذا من قال:

---

[1] ـ البيان في تزيين الأسواق 493.

وفي الأصل ذلك، وهو خطأ، والصويب عن تزيين الأسواق.

[2] ـ الأبيات في رفع الحجب 153/1 ودرة الغواص 78.

في الأصل. نعما، وأثبتنا ما في رفع الحجب. وفي درة الغواص فغما بالغين المهمله.

فغم الورد تفتح. ونجم. ظهر وطلع. والخلف حلمة ضرع الناقة. والطُّلْيةُ العنق. او أصله. والنضُّ الاظهار، ونض الشيء أظهره.

لَمْ يكْفِكَ الهَجْرُ فأهْدَيْتَ لي   تفاؤلاً بالسُّوءِ لي سَوْسَنَة
أوّلُها سُوءٌ، وباقي اسْمِها   يُخْبِرُ أنّ السُّوءَ يبقى سنة

ومن معنى قول ابنِ سهلٍ قولُ ابنِ العفيف[1]:

وعُيُونٍ أمْرَضْنَ جِسْمي وأضْرَمْـ   ـنَ بقلبي لواعجَ البَلْبَالِ
وخُدُودٍ مثلِ الرِّياضِ رِواءٍ   ما لأيّامِ حُسْنِها مِنْ زَوالِ
لمْ أكُنْ مِنْ جُنَاتِها، عَلِمَ اللّـ   ـهُ، وإنّي بحرِّها اليومَ صالي

ووعد ابن رشيقٍ محبوبَه أن يكون عنده يوم عيدٍ، فصلّى وارتقب، فإذا السماءُ قد أرعدتْ وأبرقتْ فكتب إليه[2]:

تجهّمَ العيدُ وانهلّتْ مدامعُهُ   وكُنْتُ أعْهَدُ منهُ البِشْرَ والضَّحِكا
كأنّهُ جاءَ يطْوي الأرْضَ مِنْ بُعُدٍ   شوقاً إليكَ فلمّا لمْ يجدْكَ بكى

---

[1] - ديوان الشاب الظريف 55 والثالث من هذه الأبيات هو للحارث بن عباد البكري من أبطال حرب البسوس في الجاهلية، قاله في هذه الحرب، وصلة البيت قبله

قرّبا مربط النّعامة منّي   لقحتْ حرب وائلٍ عن حيال

لمْ أكن من جناتها...   -

(انظر الأصمعيات 71) وقد ضمنه ابن العفيف هنا للمناسبة
وعلق عبد الرحيم العباسي على هذا البيت في معاهد التنصيص 168/4 بقوله: "صرف لفظ جناتها من معنى الجناية إلى معنى الجني"
سدال الهم

[2] ديوان ابن رشيق 140

المعانـــي

راد (السلامة) لدفع مكيدة البرودة، لأنها إذا استحكمت كانت عذابا. وهذا ممَّا يقوله علماءُ التفسير: لوْ قال اللهُ لنار الخليل: "كُوني برْدًا"[1] ولم يزدْ: وسلاماً، لمات بردًا.

البيـــان

في التعبير: البرد والسلام ما لا يخفى من ترشيح استعارة النار للحدود، حتى كانتْ هذه النارُ كنار إبراهيم الخليل، ويُروى أنّ إبراهيم، عليه السلامُ لمْ ينتفعْ أحدٌ بالنَّار يوم أُلقي فيها. وكان إذاك ابن ستّ عشرة سنةً[2]. وحُكي أنّ عبد الله ابن عُمر قال لمُجاهد: أتدري من أشار بتحريق إبراهيم؟ قال: لا، قال: رجلٌ من أعراب فارس. قال: وهلْ للفُرس أعرابٌ؟ قال: نعم، الكُردُ.

البديـــع

فيه الاقتباسُ في "برد وسلام"، وهو أن يُضمّن المتكلّمُ آيةً من كتاب الله خاصةً. وتقدم في السّمط الأول تحريرُ أقسامه. والاقتباسُ منهُ ما لا يُخرجُ فيه عن أصل معناهُ، كقول الحريري: "فلمْ يكنْ إلاَّ كلمح البصر أو أقربُ، حتى أنشد فأغْربَ"[3]. ومنهُ ما يُخرجُ فيه عن أصله، كقول ابن الرومي[4]:

---

[1] سورة الأنبياء 69/21

[2] ـ في الأصل ستة عشر، وهو غلط

[3] ـ أوضح ذلك ابن حجة في خزانة الأدب 540 بقوله "كنى به عن شدة القرب، وكذلك هو في الآية" والآية هي: "وما أمرُ الساعة إلاّ كلمْح البصر أو هُو أقْربُ" (سورة النحل 77/16)

[4] ـ البيتان في ديوان ابن الرومي 1553/4 وعقود الجمان 167 وخزانة الأدب 540
وقد بين ابن حجة نوع الخروج عن الأصل في هذا الاقتباس في خزانة الأدب 540 فقال "كنّى به عن الرجل الذي لا يُرجى نفعُه، والمراد به في الآية الكريمة أرضُ مكة" والآية هي "ربّنا إنّي أسكنْتُ من ذرّيتي بوادٍ غير ذي زرع" (سورة ابراهيم 37/14)

لئِنْ أخْطَأتُ في مدْحِيـ ـك ما أخْطَأتَ في منْعي

لقدْ أنْزلْتُ حاجاتي بِواد غيْر ذي زرْع

قال ابن حجة: يجُوزُ للمقتبس أن يغيّر اللفظ المقتبس منه بزيْد أو نقص، او تعبير[1]، كقوله[2]:

كان الّذي خفْتُ أنْ يكونا إنّا إلى اللّه راجعُونا

فإنْ قلت: من غيَّر شيئاً من القرآن فهو كافرٌ، قلتُ: هُم يقولون في الاقتباس: أخذ الاية من القرآن لا على أنها منه، ولهذا قالوا: إنهُ ليس من الاقتباس قوله:

يا المُسْتطيلُ بالبغْي أقْصِرْ رُبّما طأطأ الزّمانُ الرّؤوسا

واذكرْ قول الإله تعالى: "إنّ قارُون كان منْ قوْم مُوسى[3]"

ومنهُ للشهاب العسْقلاني[4]:

خاض العَواذِلُ في حديث مدامعي لمّا رأوْا كالبحْر سُرْعة سيْره

فحبسْتُهُ لأصُونَ سرّ هواكُمْ "حتّى يخُوضُوا في حديثٍ غيْره"

---

[1] ـ في خزانة الأدب 540: "بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير".

[2] ـ البيت في معاهد التنصيص 139/4.

وفيه اقتباس من الاية: "الذين إذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون" (سورة البقرة 156/2)

فقد عوض "إنا لله وإنا إليه ..." بقوله "إنا إلى الله"، وفيه نقص.

[3] ـ سورة القصص 76/28.

[4] ـ البيتان في خزانة الأدب 542 وعقود الجمان 169 ومعاهد التنصيص 143/4.

وفيه الاقتباس "فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره" (سورة النساء 140/4)

وقد ألف بعض أصحابنا في الاقتباس وجمع في ذلك كراريس حسنة وسمّاه بالنبراس في حكم الاقتباس. والذي عليه المحققون جريانُ الاقتباس في الحديث أيضا، بل زاد الطّيبي أن يكون في مسائل الفقه[1]. ومن لطيف الاقتباس في الحديث قولُ ابن اجروم في سيف مولانا إدريس الموضوع على رأس منار القرويين[2]:

شامُوا بفاس سيْفَ إدْريسِهِمْ   فوق منار لا لأمْرٍ مخُوفْ
بلْ أشْعرُوا بقول خيْر الورى: جنّتكُمْ تحْت ظلال السُّيُوفْ

ولأحمد بن يحيى الخزرجي[3]:

أنْكر السّيْف بالمنار بفاس   قائلٌ إنّ ذاك [داعـ]ـي اغْتمام
لا يرُعْك الحُسامُ سُلَّ عليْها   جنّةُ الخلْد تحْت ظلّ الحُسام

محمدٌ الربيب[4]:

وما خصّ إدْريسُ المنار بسيْفه   لغشْمٍ، ولكنْ كيْ يعُمّ نداؤهُ
مُشيراً: أجيبوا داعي اللّه تأْمنُوا   ومنْ لمْ يُجبْ داعيه، هذا جزاؤهُ!

---

[1] ـ خزانة الأدب 541.

[2] ـ خصص ابن الأحمر الباب الثاني عشر، وهو الأخير، من كتابه نثير الجمان 451-461 للشعر الذي قيل في سيف إدريس المرفوع على صومعة جامع القرويين من مدينة فاس. وعليه اعتماد الإفراني فيما أورده هنا.
وقد أخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه 93/2، وفيه أن رسول الله قال: "واعلمُوا أن الجنة تحت ظلال السُّيوف".

[3] ـ البيتان في نثير الجمان 453. وقد سبقت ترجمة أحمد بن يحيى بن عبد المنان.
وقد سقطت الدال والألف من كلمة (داعي) في الأصل والتصويب من نثير الجمان.

[4] ـ في نثير الجمان 454 "صاحبنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالربيب".

وله أيضاً:

سرُّ فاسٍ لفارسٍ[1] قد بدا في	وضع إدريس بالمنار خسامة
فهمَ العزُّ للنداء فآوى	نارهُ مُعلماً وشال علامة!

قال ابنُ الأحمر: هذه الزيادةُ التي زادها في المقطوعة، وهي ذكرُ العلام والفنار اللذين أحدثهُما أميرُ المؤمنين أبو عنانٍ فارسُ المرينيُّ سنة[2]. وقال أبو العباس الخزرجي[3]:

سيفُ إدريس بالمنار بفاس	ليس للغنم، لا ولا للمخافة
إنّما كان وضعُهُ السيّف فيها	مُعلماً أنّهُ مقرُّ الخلافة

وفي قوله: "وضعُهُ" نظرٌ: لأنّ واضع السيف أحمدُ بن أبي بكر الزناتي. وقال غيرُهُ[4]:

وليس ارتفاعي في المنار لكُرْنة	ولكنّهُ كي يعلم الحقّ جاهلُهُ
حضٌ على الخمس التي فاز أهلُها	ومن حاد عنْ أوقاتها، أنا قاتلُهُ

قال ابنُ الأحمر: "وقولُه: "أنا قاتله"[5]، ليس كذلك، لأنّ مؤخّر الصل[و]ات[ ] على أوقاتها لا ل وإنما يقتلُ جاحدُها". قالهُ في نثير الجمان له. ومنهُ نقلتُ هذه المقطعات في السيف المذكور. قال شيخُنا أبو العباس أحمدُ بنُ عبد الحي الحلبي الشافعي: في انتقاد ابن الأحمر

---

[1] ـ هو فارس أبو عنان المريني.

[2] ـ في الأصل ثلاثة حروف غير مقروءة، وفي نثير الجمان في شهر ربيع الأول سنة سبعة وأربعين وثلاثمائة.

[3] ـ أحمدُ بن محمد الأنصاري الخزرجي الشهير بالشاع، قال فيه تلميذه ابن الأحمر "كذ نظم رائق، جمع فيه بين الجزالة والحلاوة، ونثر فائق، عليه رداء الطلاوة، وباع عظيم في نقد الأدب.." (نثير الجمان 398_414، نثير فرائد الجمان 376).

[4] ـ في نثير الجمان 456: "صاحبنا أبو الفضل محمد بن ناشر التسولي" والبيتان فيه 459.

[5] ـ في نثير الجمان 459. ومن حاد عن أوقاتها أنا قاتله.

نظرٌ، لأن مذهب المالكية أن من أخّر الصلاة يقتل، ولو قال: أنا أفعلُ، وإنما الخلافُ هل كفراً، وهو رأيُ ابن حبيب، أو حدّا وهو المشهور [1]

الإعــراب

هي: مبتدأ،

وبردٌ وسلامٌ: خبرٌ.

وفي خدّيه: في محلّ نصب على الحال.

وهي: مبتدأ.

وضُرٌّ وحريقٌ: خبرٌ.

وفي الحشا: متعلقٌ بأحدهما، فيتنازعاه، وإما أن يجعل في محلّ نصب على الحال

[1] - يستفاد من النسخة المعتمدة عندنا من الورقة 377 أن هذا الكلام وجده ابن عبد الحي بطرة نسخة الجمال، فردّه بما يلي: "قلتُ: وهذا كلُّه تعسفٌ بلا فائدة، وإنما جرى هذا الكلام مجرى المتابعة"

-25-

أتّقــي منـــهُ علـــى حُكْـــمِ الـغـــرامْ   أســـــداً ورْداً، وأهـــــواهُ رشـــــا[1]

اللغـــة

اتقاهُ يتّقيهِ: حذرهُ، والاسم التّقْوى، أصلُه تقْيا، قلبوهُ للفرق بين الاسم والصفة.

والحُكمُ بالضمّ: القضاءُ.

"والغرامُ: الولوعُ، والشرُّ الدائمُ، والهلاكُ والعذابُ. والمُغرمُ كمُكرم: أسيرُ الحبّ والدّيْنِ، والمُولعُ بالشيء"[2].

والأسدُ: معروفٌ. والوردُ، قال في القاموس: "الأسد، كالمُوَرّد. والوردُ من الخيل: بين الكُميت والأشقر"[3]، قاله الطّرابلسي[4]. وكأنه سُمّي بذلك لكونه على لون الورد. قال أبو تمام[5]:

دريئــةُ خيْــلٍ لا يــزالُ لـــدى الـــوغـــى   لـــهُ مخْلــبٌ وردٌ مـــن الأســـدِ الـــوردْ

وقال أبو الطيب[6]:

---

[1] - ديوان ابن سهل 286.

[2] - القاموس المحيط (غرم).

[3] - المصدر السابق (ورد)

[4] - هو إبراهيم بن إسماعيل الأجدابي لغوي باحث من أهل طرابلس من كتبه (كفاية المتحفظ) توفي سنة 470هـ (المنهل العذب 1/154 156، وإرشاد الأريب 1 47 عن الأعلام للزركلي 1 ,25)

[5] - ديوان أبي تمام.

[6] - ديوان المتنبي 548.

وليس حياءُ الوجهِ في الذئبِ شيمةً ... ولكنّهُ منْ شيمةِ الأسدِ الوردِ

والهوى العشقُ والرشأُ: الظبيُ، والرّشدُ بالكسرِ الحبلُ ولابن الرومي[1]:

وإذا امرؤٌ مدحَ امرأً لنوالهِ ... وأطالَ فيهِ، فقدْ أرادَ هجاءهُ
لوْ لمْ يقدّرْ فيهِ بُعْدَ المُستقى ... عندَ الورودِ، لما أطالَ رشاءهُ

وأخذه الوراق[2]:

سمحٌ بفضلِكَ عندَنا ... مقتصراً في الثناءِ
رأى قليلاً قريباً ... فلمْ يطلْ في الرشاءِ

قلتُ: في بيتي ابن الرومي اللقبُ البديعي المُسمّى سلامة الاختراع، ذكرهُ الحلي وابنُ حجة وغيرُهما. ولابن الرومي اليدُ الطُّولى في استنباط المعاني، كقوله في خبّاز[3]:

إنْ أنسَ لا أنسَ خبّازاً مررتُ بهِ ... يدحو الرقاقةَ وشكَ اللمحِ بالبصرِ
ما بينَ رؤيتِها في كفّهِ كرةً ... وبينَ رؤيتِها قوراءَ كالقمرِ
إلاّ بمقدارِ ما تنداحُ دائرةٌ ... في صفحةِ الماءِ يرمى فيهِ بالحجرِ

وذكر ابنُ بسام في الذخيرة في ترجمة الفقيه المغربي النماري[4] أنهُ أنشدتْ هذه الأبياتُ بين يديْه، فقال بعضُ تلامذته: أما إنه لا يقدر على الزيادة عليها، فقال الفقيه[5].

[1] البيتان في ديوان ابن الرومي 1/11 (تحقيق حسين نصار)، ومعاهد التنصيص 1/11.
[2] البيتان في معاهد التنصيص 1/ ... غير منسوبة.
[3] الأبيات في ديوان ابن الرومي 3/111 (تحقيق حسين نصار)، وفي معاهد التنصيص 1/109
وفي الأصل [illegible]
[4] في معاهد التنصيص 1/110: الأستاذ أبو عمر ... النحوي.
[5] الأبيات في المصدر السابق.

فكـــاد يَضْـــرَطُ إعْجابـــاً بِرؤيَتِـــهـــــا ومــنْ رأى مثْـــلَ ما أبْصرتَ منْهُ خـــري

فضحك من حضر وقالوا: البيتُ لائقٌ بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع، فقال[1]:

إنْ كـان بيتـي هـــذا لَيْـــس يُعْجِبُكُـــمْ فعجِّلـوا محْـــوهُ أوْ فالْعقُـــوهُ طـــري

وقال أيضاً[2] يهجو خالداً الشاعر:

لِخَـــالِدٍ، شَـــاعِرِنا، زوجَـــةٌ لهـــا حـــرٌ يبلُـــغُ مِثْلَيْهـــا
قَوَّامَـــةٌ بِاللَّيْـــلِ لكِنَّـهـــا تَسْتَغْفِـــرُ اللَّـــهَ بِرِجْلَيْهـــا

وله أيضا[3]:

إنْ كُنْـتَ مِـنْ جهْـلِ حقِّـي غيْرَ مُعْتَـذِرٍ، أوْ كُنْـتَ مِـنْ رَدِّ مَـدْحي غَـيْرَ مُنْتَسِـبِ
فَأعْطِنـي ثَمَـنَ الطِّرْسِ الَّـذي كُتِبَــتْ فيــهِ القَصيـدةُ، أوْ كَفَّـارةَ الكَـذِبِ

ابنُ زيدون[4]:

قُـلْ لِلْوَزيـرِ، وقَـدْ قَطَعْـتُ بِمَدْحِـهِ عُمْـري، فكـانَ السِّـجْنُ مِنْـهُ ثَوابـي:
لا تَخْـشَ لائِمَتـي بِمـا قَـدْ جِئْتَـهُ مِـنْ ذاكَ فِـيَّ، ولا تَـسُوقَ عِتابـي

---

[1] ـ البيت في المصدر السابق.
وفي الأصل: محوه أو فالحقوهُ، وأثبتنا ما في معاهد التنصيص.
[2] ـ المقصودُ ابنُ الرومي، كما في معاهد التنصيص 110/1، وفيه البيتان.
وفي الأصل من يبلغ، وأثبتنا ما في معهد التصيص.
[3] ـ هو ابن الرومي كما في المصدر السابق.
[4] ـ ديوان ابن زيدون 255.

لمْ تَخْطُ في أمْري الصّوابَ مُوَفَّقاً ... هذا جزاءُ الشّاعرِ الكذّابِ!

الأبيوردي[1]:

ومدائحٍ تحكي الرِّياضَ أضعتُها ... في باخلٍ أعْيَتْ به الأحْسابُ

فإذا تناشدها الرُّواةُ وأبصروا الـ ... ـممْدوحَ قالُوا: ساحرٌ كذّابُ

ابنُ حكينا البغدادي[2]:

قدْ بانَ لي عُذْرُ الكرامِ، فصدُّهمْ ... عنْ أكْثرِ الشّعراءِ ليْسَ بِعارِ

لمْ يسأمُوا بذْلَ النّوالِ، وإنّما ... حمدُ النّدى لِلمُرُودَةِ الأشْعارِ

المعنى

أنّ هذا المحبوب سكنتْ محبتُه في قلبي، وتخللتْ مسلك الروح منّي، فأعشقُهُ ظبياً. وهو في عظيمِ سطوته أجدُه في قلبي كالأسد الضاري والغضنفَر المفترس. وينظُر لهذا قولُ أبي عبد الله القرشي المقّري قاضي الجماعة بفاسٍ، صاحب القواعد الفقيهية مُورِّياً[3]:

---

[1] - لم نجد البيتين في ديوان الأبيوردي، وهما له في معاهد التنصيص 112/1، وفيه "ولطيفُ قولُ أبي المظفر الأبيوردي".

[2] - هو الحسن بن أحمد بن محمد بن حكينا البغدادي، شاعر ظريف يميل إلى الخلاعة، وأكثرُ أشعاره مقطعاتٌ. توفي سنة 558هـ. (فوات الوفيات 148/1، ومعاهد التنصيص 113/1 الحاشية) والبيتان في معاهد التنصيص

[3] - هو محمد بن محمد القرشي المقري أبو عبد الله قاضي الجماعة بفاس وتلمسان، توفي بفاس سنة 759هـ، ونقل بعد سنة إلى تلمسان. جاء حفيده صاحب النفح ترجمةً موسعة نقل فيها أخباره وأشعاره وأخبار شيوخه وتلامذته من مصادر متعددة هامة. وأورد نقولا من كتبه تصلح أن تكون كتابا قائما بذاته (نفح الطيب 203/5 354، وجذوة الاقتباس 298/1 300).

وقال عن كتابه (القواعد) في نفح الطيب 284/5 "اشتمل على ألف قاعدة، ومائتيْ قاعدة"

سُحْنُونُ لَطْنِي قَدْ دَهَا أَسَدًا ... فَقَدْ دَهَى أَسَدًا مِنْ قَبْلُ سُحْنُونُ

وسُحنونُ اسمُ طائرٍ لا ينامُ الليل، وبه سُمي سحنونُ ابنُ سعيدٍ وعنى بأسد أسد بن الفرات وحكايتُه معهُ في احتيالِه عليه في نسخ المدونة شهيرةٌ.

قالَ في جذوة الاقتباس عن القاضي المذكور، قال: سمعتُ ابن حكمٍ يقولُ: كتب بعضُ أدباءِ فاسٍ إلى صاحبٍ له[1]:

ابْعَثْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ... مَدَارُ فَاسٍ عَلَيْهِ

وَلَيْسَ عِنْدَكَ شَيْءٌ ... مِمَّا أُشِيرُ إِلَيْهِ

فبعث إليه بطةً مُرِّيٍّ[2] يُشيرُ إلى الرِّياء.

المعانـــي

نكتةُ قوله: على حُكْمِ الغرامِ، الإعلامُ بأن الحبَّ قضاءٌ يُبلى بـه العبدُ. ومعلومٌ أنّ القضـاء إذا نزل عميَ به البصرُ. ووصفُ الأسد بالورد، ولعلهُ أضرمُ الأسود وأكثرُها عداءً.

ثمّ بعدَ كَتْبِي هذا وقفتُ على شرحِ ديوان أبي تمامٍ ليوسُف بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم، فوجدتُه قال على قول أبي تمامٍ[3]:

والبيت في نفح الطيب 339/5، وجذوة الاقتباس 299/1

[1] . جذوة الاقتباس 299/1.

[2] . "البطة إناء كالقارورة"(القاموس المحيط: بط) والـمُرِّيُّ بضم الميم وسكون الراء وكسرها كسلك مركّب من الدقيق والملح والعسل ومواد أخرى (تاج العروس: مري). وفي الرائد: المري ما يخص مع الخبز أو الطعام فيطيبه" (الرائد: مري). وشرح ابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية 147/4 فوائده الطبية وتأثيره على الهضم

[3] . ديوان أبي تمام.

أرُدُّ يدي عن عِرْضِ حُرٍّ ومَنْطِقي ... وأملؤها من شِدّةِ الأسدِ الوَرْدِ

أي وأقدرُ على هجو اللئيم ولو كان في الشدة كالأسد الورد، وهو أشدُّه

البيـــان

فيه التشبيه البليغ بحذف الأداة، أي أتوقاه كالأسد المجتري، وحذف القولُ فيه

البديـــع

فيه التجريد، قال في الإيضاح[1]: "وهو أن [ينتزع] من أمر ذي صفة أمرٌ آخرُ مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها فيه[3]، نحو: لي من فلان صديقٌ حميمٌ، أي بلغ عندي من الصداقة مبلغا صح معه أن يستخلص منه صديقٌ آخرُ". ومنه قول الشاعر:

أُعانقُ غُصْنَ البانِ من لِينِ قدِّها ... وأجْني جَنيَّ الوردِ من وجَناتِها

فجرّد من قدّها غصنا ومن وجناتها وردا. قال الثعالبي: ومن التجريد مخاطبة الإنسان نفسه، كقول أبي الطيب[4]:

لا خيْلَ عِنْدَكَ تُهْديها ولا مالُ ... فلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم يُسْعِدِ الحالُ

الإعراب

أتّقي: فعل مضارع، وفاعله ضميرُ المتكلم

1. الإيضاح 55.
2. في الأصل: من
3. في الإيضاح 55: وهو القسم منه نحو قولهم
4. ابن جني 1/288، وينظر في ديوان المتنبي 502

ومنهُ: جار ومجرورٌ يتعلق بـ(أتقي)،

والعُرلم: مضافٌ إليه.

وأسداً: مفعولُ (أتقي).

ووِرداً: وصفٌ لهُ،

وأفواهُ: جملةٌ معطوفةٌ على جملة (أتَّقي).

والهاءُ: مفعولٌ به، ورشاً: حالٌ.

-26-

قُلْتُ، لَمَّا أَنْ تَبَدَّى مُعْلِماً   وهُوَ مِنْ أَلْحاظِهِ في حَرَسِ[1]:

اللغة

"**القَوْلُ**: الكلامُ، وكلُّ لفظ مذل به اللسانُ تاما أو ناقصا، والقولُ في الخير، والقالُ والقيلُ والقالةُ في الشرّ"[2]. وما أملح قول الحافظ ابن فتوح[3]:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئاً   سِوَى الهَذَيَانِ مِنْ قِيلٍ وقَالِ

فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلاَّ   لأَخْذِ العِلْمِ أَوْ إِصْلاحِ حَالِ

ولَمَّا: بمعنى حين، وللنحاة خلافٌ في اسميتها وحرفيتها.

وتبدَّى: أي ظهر. وتذكرتُ بهذه اللفظة ما رأيتُه في رحلة البلوي[4] عن ابن الغمّاز[5] قال: "كنّا جلوساً مع أبي الربيع ابن سالم الكلاعي ببلنسية لارتقاب هلال شوال. فأولُ من رآه غلامٌ وضيءُ الوجه من قرابة الشيخ، فارتجل الشيخ:

---

[1] - ديوان ابن سهل 286

[2] - القاموس المحيط (قول)، ومذل سره: أفشاه. (القاموس المحيط: مذل)

[3] - البيتان في نفح الطيب 114/2، وابن فتوح هو محمد بن فتوح ابن عبد الله الأزدي الحميدي (ترجمته في نفح الطيب 112/2-115)

[4] - تقدم التعريف بها.

[5] - في الأصل ابن الغمار، بالراء مهملة، والصواب ما أثبتناه عن تاج المفرق 155/1، وهو أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز الأنصاري البلنسي، نزل ببجاية وتولى بها القضاء ومات بتونس سنة 693هـ (انظر تاج المفرق 155/1 وعنوان الدراية 70-72 ونفح الطيب 233/5-234).

تـوارى هــلالُ الأفـق عـنْ أعْيُـن الـورى وعطّـى بسُحْـم الغيْــم رهْــوا مُحيّــاهُ[1]
فلمّـــا أتـــاهُ صِنْـــوُهُ لِيــــزُورهُ تـــدّى لـــهُ دُون الأنـــام فحيّـــاهُ[2]

ويقربُ من هذا ما حدّثني به بعضُ الفضلاء أنّ الشيخ الإمام أبا سـالم، عبد اللـه العيّاشي صعد منار جامع القرويين مع الـ[شهـ]ـود لارتقاب الهلال، وكان معهُم القاضي ابنُ سودة، فلم يروْا شيئاً. فأنشد أبو سالم[3]:

قُـــلْ للّذيـــن ارْتقبُـــوا فعلّكُـــمْ لا أرْتضِـــي
أنّـــى لكُـــمْ رُؤْيتُـــهُ وفيكُـــمْ شمْـــسٌ تُضِـــي

وأعلم الثوب: وسمهُ ورقمه "ومعْلم الشيء كمقْعد: مظنّتُه وما يُستدل به"[4].

والألحاظُ: العيونُ.

و"**حرسه** حرْساً وحراسةً فهو حارسٌ[5] وأحراسٌ. والحرسيُّ واحدُ حرس السلطان". قاله في القاموس.

المعنى

قلتُ للطبي لمّا تحلّى كالبُرْد المعلم في رقْم أديمه يسلك المحاسن. أو يكونُ أراد أنـهُ لابسٌ حلةً ذات وشْيٍ وتزويقٍ. ويجوزُ أن يُقرأ مُعلماً بالكسر اسم فاعل من الإعلام، وحالةً قولي لهُ

---

[1] في الأصل: رهو، [illegible] على [illegible].
[2] [illegible] 155/1 وفيه كما في نفح الطيب 9/234 [illegible] هذه [illegible] لابن [illegible].
[3] [illegible] في الصفوة.
[4] القاموس المحيط (علم).
[5] في القاموس المحيط (حرس) زيادة: "الحارس ج حرسٌ وأحراسٌ وحراسٌ".

وهو في حصن حصين، وجيش رصين، من سيوف جفونه، ورمح قده. وقد اكثر الشعراء في معنى المصراع الأخير، ومنه:

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَحْرُسُوكَ بِخَادِمٍ　　　وَخُدَّامُ ذَاكَ الحُسْنِ عِنْدِي أَكْثَرُ

التِّهامي[1]:

طَرَقَتْهُ فِي أَتْرَابِهَا فَجَلَتْ لَهُ　　　وَهْنًا مِنَ الغُرَرِ الصِّبَاحِ صَبَاحَا

أَبْرَزْنَ مِنْ تِلْكَ العُيُونِ أَسِنَّةً　　　وَهَزَزْنَ مِنْ تِلْكَ القُدُودِ رِمَاحَا

يَا حَبَّذَا ذَاكَ السِّلَاحُ وَحَبَّذَا　　　وَقْتٌ يَكُونُ الحُسْنُ فِيهِ سِلَاحَا

ويناسبُ هذا المقام أبياتُ مجد الدين بن الظهير الإربلي[2]، وإنها لمن السّحر الحلال:

غُشُّ المُقَنَّدِ كَامِنٌ فِي نُصْحِهِ　　　فَأَطِلْ وُقُوفَكَ فِي العُوَيْرِ وَسَفْحِهِ

منهـا:

وَبِيَ الَّذِي يُغْنِيهِ فَاتِرُ طَرْفِهِ　　　عَنْ سَيْفِهِ، وَقَوَامُهُ عَنْ رُمْحِهِ

ظَبْيٌ يُؤَنِّسُ بِالغَرَامِ نِفَارُهُ　　　وَيَجِدُّ فِي نَهْبِ القُلُوبِ بِمَزْحِهِ

ذُو وَجْنَةٍ شَرِقَتْ بِمَاءِ نَعِيمِهَا　　　كَالوَرْدِ أَشْرَقَهُ نَدَاهُ بِرَشْحِهِ

وَكَأَنَّ طُرَّتَهُ، وَضَوْءَ جَبِينِهِ　　　لَيْلٌ تَأَلَّقَ فِيهِ بَارِقُ صُبْحِهِ

يَا شَاهِرًا مِنْ جَفْنِهِ عَضْبًا[3] غَدَا　　　مَاءُ المَنِيَّةِ بَادِيًا فِي صَفْحِهِ

---

[1] ـ ديوان التّهامي 110. والوهنُ من الليل: نحو منتصفه.

[2] ـ القصيدة في العقد المسجم 244- 245، وقال في التقديم لها: "أنشدني لنفسه شيخنا الإمام مجد الدين محمدُ بنُ الظهير الإربلي الحنفي" (تنظر ترجمة مجد الدين الإربلي في فوات الوفيات 3/ 301)

وقد كتبه و عجزه وخطأ رأيه (القاموس المحيط: قد)

[3] ـ في الأصل: عضب، وهو خطأ، وأثبتنا ما في العقد المسجم.

قلبي وطرفي، ذا يسيلُ دماً، وذا دون الورى أنت العليمُ بجرحه
وهما بحبّك شاهدان، وإنّما تعديل[5] كل منهما في جرحه
والقلبُ منزلك القديمُ، فإن تجدْ فيه سواك من الأنام فنحّه

المعاني

فائدةُ الجملة الحالية، وهي قوله: وهو من ألحاظه إلخ، الإشارةُ إلى أنهُ لمّا ظهر كان في موكبٍ من محاسنه محروساً بسيف لحظه، وآلة مُلكه

البيان

فيه التشبيهُ البليغُ على التفسير الأول[1]، وأما على الثاني فلا.

البديع

فيه الاعتراضُ بالجملة الحالية من قوله: وهو من ألحاظه. وقد ذكر الشيخُ صفي الدين الحلي أن من الألقاب البديعية الاعتراض. قال نُصيبٌ:

فكدتُ، ولمْ أُخلقْ من الطيْر، إنْ بدا سنا بارقٍ، نحو الحجاز أطيرُ

فقوله: ولم أُخلق، اعتراضٌ عجيب. قال الثعالبي: وفائدةُ الاعتراض أمورٌ كالتنزيه والتنبيه على سببٍ فيه غرابةٌ[2].

---

[1] ـ يقصد حالة تشبيهه "بالبرد المُعلم".

قلت: وفي هذه الحالة يكونُ استعار البرد للمحبوب ورشح بمُعلم.

[2] ـ أنوار التجلي 472/2 473.

الإعـــراب

قُلْتُ: فعلٌ وفاعلٌ.

ولَمَّا: اسمٌ بمعنى حين، أو حرفٌ على خلافٍ تقدّم.

وأنْ: زائدةٌ، **وتبدَّى**: فعلٌ ماضٍ، وفاعلُه الضميرُ المستترُ.

ومُعْلَما: منصوبٌ على الحال.

والواوُ: للحال. وهو: مبتدأٌ، **وفي حرسٍ**: خبرُه. ومن الحاظه: بيانٌ لحرس.

-27-

أيُّهــــا الآخِـــذُ قلبِـــي مغْنمـــا اجْعَـــل الوصْــل مكـــان الخُمُــس[1]

اللغـــة

الأَخْذُ: التناول.

والغنيمةُ، والغَنيمُ، والغُنْمُ بالضمِّ: الفيءُ. غَنِم بالكسر غُنْمًا بالضمِّ وبالفتح وبالتحريك وغُنْمانًا: الفوزُ بالشيء بلا مشقة.[2]

واجْعَلْ: صيِّرْ. وتأتي مادةُ جعل على معانٍ انظرها في القاموس

وواصلَه مواصلةً ووصالاً، كلاهما يكونُ في عفافِ الحبِّ ودعارته[3]

والمكانُ: الموضعُ.

والخُمُسُ بضمتين ويسكَّن: جزءٌ من الخمسة، ولهذا سُمِّي الجيشُ خميسًا، لأنهُ على خمس فرق: المقدمةُ، والقلبُ، والميمنةُ، والميسرةُ، والساقةُ. والخميسُ، جمعه أخمساءُ وأخمسةٌ[4]. يأتي هنا قولُ بعضهم

اليـــوْم يــــوْمُ الأرْبعــــا وغــــدُهُ يــــوْمُ الخميــــسْ

1 - ديوان ابن سهل 286

2 - القاموس المحيط (غنم). وفي الأصل والفو... [illegible]

3 - في الأصل دعارته، وهو غلط.

4 - القاموس المحيط (خمس)

فاختَرْ لَهُ ما تشتهي واجعلْ لَهُ نغمَ الأنيسْ

ولمّا أنشدتُهم، صاحبنا الأديب الفقيه المشارك الناسك سيدي صالح بن مُعطي[1]، أنسأ الله في أجله، ذيّل عليهم، فقال:

وخُبْزُ ما أعددتَهُ بذاك قدرٌ منْ خميسْ[2]

فقلتُ أنا:

والكُسْكُسونُ حسنةٌ في خاطري حبٌّ رسيسْ

وزاد صاحبٌ [لي]:

وفي البرزلال غنيةٌ عن سرّ كأس الخندريسْ[3]
فاغْنَمْ بزاهيه على وادي الجواهر النفيسْ
أو المصلّى فاقْصِدَنْ من قبل أنْ يحمى الوطيسْ

وبيتُ شيخنا المذكور من قول محمد بن علي الخطيب القصري، أحد أشياخ ابن غازي، ذكره صاحبُ الجذوة[4]، وأنشد له:

1 - هو صاحب الإقراني، صاحب [illegible] الأصل في [illegible] الفقه والأدب.
2 الخميسُ [illegible]، والخميسة [illegible] (القاموس المحيط [illegible]) والخمائر في [illegible] المغربي [illegible].
3 - [illegible] (القاموس المحيط [illegible]).
4 - قال في جذوة الاقتباس 245 محمد بن [illegible] القصري [illegible] محمد [illegible] ابن غازي، وكان [illegible].

إذَا أتَيْتَ الخَمِيسَ افْعَلْ تَوَابِلَهُ   مِن الخميسِ وإتيانٍ لِذَوْلابِ[1]

وقولي: الكُسْكسونُ بالنونِ، خلافُ ما يدورُ على الألسنةِ، وذلكَ لما رأيتُه في كتابِ التُحفِ والطُرفِ للقاضي أبي عبد اللهِ المقّري، ونصُّه: قال لي الشيخُ أبو القاسم بنُ محمدٍ، ونحنُ في دمشقَ: قال لي الشيخ صالحُ برباط الخليل، عليهِ السلامُ: نزل بي مغربيٌّ، فمرض حتّى طال عليَّ أمرُه، فدعوتُ اللّه أن يفرّجَ عني وعنهُ بموتٍ أو صحةٍ، فرأيتُ النبي، صلى اللهُ عليهِ وسلّم، فقال لي: أطعمْه الكُسكونَ. قال: يقولُه هكذا بالنون، فصنعتُه لهُ، فكأنما جعلتُ له فيه الشفاءَ. وكانَ أبو القاسمِ يقولُه هكذا بالنونِ، ويقولُ: لا أعدلُ عن لفظِ رسولِ الله، انتهى[2]. ورأيتُ في كتابِ تحبيرِ السياسة لأبي عبد الله ابنِ الأزرقِ الغرناطي: لو رأى أرسطاليسُ ما أحدثه البرابرُ من الكسكونِ والبرانيسِ، لأقرّ على نفسِه أنهُ لا يُحسنُ شيئاً من الطب[3]. ويتعلّق بذيلِ الأبياتِ ما كتب به بعضُهم[4] يستدعي صاحبه[5]:

لف سنة من الوفيات 300. وكان ابنُ غازي الابنُ "خطيبُ جامعِ القرويين نحويا بارعا في النحو أستاذا توفي سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة" (نفس المصدر 321/1) أما ابن غازي الأب فتوفي سنة 919هـ (نفس المصدر 320/1)

فمن مجموع هذه المعطيات، ونظراً لاعتماد الإفراني على جذوة الاقتباس يرجح أن ابن غازي هو الذي كان من أشياخ القصري

وبيت القصري مقدم "في جذوة الاقتباس بقوله: "من نظمه يذكر سوق خميس فاس"

[1] ـ في الأصل: ثوابلة، بالمثلثة، وأثبتنا ما في جذوة الاقتباس.

[2] ـ وردت هذه القصة في نفح الطيب 258/5، وجاءت مختصرة في المحاضرات لأبي علي اليوسي ص 80

[3] ـ انظر فحوى هذا الكلام في المحاضرات 80.

[4] ـ المقصود هو أبو الربيع سليمان بنُ عبد الله بن عبد المومن الرباطي الكومي المتوفى سنة 604هـ، وهو عرف بتولي مناصب سياسية (انظر مقدمة ديوانه).

[5] ـ الأبيات موجودة في ديوان أبي الربيع 137 ونفح الطيب 109/3

[6] ـ المقصود هو أبو الحسن علي بن عمر بن عبد المومن الموحدي. نقل المقري عن السرخسي قوله

اليومُ يومُ الجُمُعة   يومُ سُكونٍ ودَعة
وشَمْلُنا مُفْتَرِقٌ   فهلْ ترى أنْ نجْمعه؟

فأجابه:

اليومُ يومُ الجُمُعة   وربُّنا قدْ رفعه
والشُّرْبُ فيه بِدْعةٌ   فهلْ ترى أنْ ندعه[1]

المعنى

لمّا تمكّن منه الغرامُ، وطال به الهُيامُ، خلع عذار الحياء، وأبدى ما كان خفياً، وقال: ياذا الذي قاتل قلبي في معترك الصبابة والهوى، فغنمه وأخذهُ فيئًا، هلاّ جعلت وصلك لي مكان الخُمس الواجب شرعاً في مثله. وهذه مُلحةٌ فقهيةٌ، وعارضها ابنُ الخطيب حيثُ قال[2]:

اِتّقُوا اللّه وأحيُوا مُغْرمًا   يتلاشى نفسًا في نفس
حبَسَ القلْبَ عليكُمْ كرمًا   أفترْضونَ خرابَ الحُبُس

"أنه (أي أبو الحسن) كان من أهل الأدب والطرب، ولي حجابة مدة ثمّ عزل عنها لإهماله وإغفاله، وانهماكه في ملاذّه" (نفح الطيب 3/108).

[1] ـ في الأصل: تدعه بالتاء، وأثبتنا ما في ديوان أبي الربيع ونفح الطيب.

[2] ـ نفح الطيب 12/7.

المعانـــي

أتى بهاء التنبيه في "يا أيها" حرصاً على إقبال المخاطب وإلقاء شراشره[1] لما يُملى عليه

البيـــان

شبّه قلبه بأموال المُحاربين، وأنّ الظبي لمّا هزم جيش صبره وأخذ قلبه غنيمةً قسمه كما تُقسمُ الغنائمُ خمسةَ أخماسٍ، فأخذ سلطانُ الحسن الخمسَ، واستبدّ به، وقسم الأربعة أقسام الباقية على أنصاره من جفونه المقاتلة.

البديــع

فيه التوجيهُ، وسلف القولُ فيه

وقد أحسن ابنُ سهلٍ في مطلع هذا التوشيح وفي ختامه. وأطبق البلغاءُ على وجوب تأنق الشاعر في ثلاثة أماكن من القصيدة: في ابتدائها، وانتهائها، وفي التخلص من الغزل للمدح. ومن أحسن الختام:

لا أسأل اللّـــه إلاّ أن يـــدوم لنــــا   لا أن تتـــمّ معاليـــــه، فقــــد كمُلــــتْ

الإعــراب

أيها: منادى مبني على الضمّ، وسلف الكلامُ فيه.

والأخذ: عطفُ بيانٍ عليه

---

[1] الشراشر: المحبة، يقال: ألقى شراشره عليه، أي حرص عليه وحبه

وقلبي مفعوله. **ومقما** منصوب على الحال.

وإعرابُ الباقي بينٌ، وفي الإشارة ما يغني عن العبارة

[خاتمة المطاف]

وها هُنا كمل الغرضُ، وقُضي من الشرح الحقُّ المُفترضُ. والمسؤولُ ممّنْ رمقه أن يجعل جزائي على ما استفاده منهُ صفو المقة. وإنْ لمْ يُصادفْ لهُ غرضاً، فلا يجْعلني لسهم ملامه غرضاً. ومن أراد أن يُظهر منهُ العُجر والبُجر[1]، فإني أنشده قول الحافظ بن حجر:

يـا سيّـدا طالعـهُ إنْ راق معنـاهُ فعُـدْ
وافتـحْ لـهُ بـاب الرِّضـا وإنْ تجـدْ عيْبـاً فسُـدْ

وعقيدتي أن تآليفي لا طائلَ تحتها، ولا يجدُ العاري ما يلبسُ إن فتّش تختها[2]. ولا يخفى على قريني أنها، كما يقالُ، من الرأي العشريني، وما أنا إلاّ كالجبان يحاولُ أن يكون أسد العرين، وما عسى أن يقوله ابنُ العشرين. فلا يعتبْ علي مُعاتب، ولله درُّ العماد الكاتب[3]:

هي كُتْبي فليس تصلُحُ من بعْـدي لغيْرِ العطّار والإسْكـاف
هي إمّا مزاودُ للعقاقيـر، وإمّا بطائنٌ للخفـاف

وقال مجيرُ الدين الإسعرْدي[4]:

عرضْتُ كتابي كيْ يُباع بدرْهم على مُشْتر عنْد الوفاء شحيح
رأى خطّهُ ذا علّةٍ فأعادهُ ومنْ يشتري ذا علّةٍ بصحيح

---

[1] ـ العُجرُ والبُجرُ: المعايبُ. وفي القاموس المحيط (عجر) "وعُجرُهُ وبُجرهُ عيوبُه وأحزانُه، وما أبدى، وما أخفى". وفي (بجر) منه: "وذكر عُجرهُ وبُجرهُ أي عيوبه وأمرهُ كلّه".

[2] ـ التختُ: وعاء تصان فيه الثياب. (القاموس المحيط تخت).

[3] ـ البيتان له في الغيث المسجم 6/2.

[4] ـ البيتان له في المصدر السابق.

والمطلوبُ من إحسانِ الواقفِ عليه وبِرِّه،

ألَّا ينساني من الدعاء

عندَ طيِّه ونشرِه.

والسلام.

الفهارس العامة

1 ـ المصطلحات البلاغية

الإبدال في علم البيان 340

الاستئناف البياني 294

البديع 51،56،71،75،86،100،159،176،
187،188،200،207،222،236،249،
261،277،286،296،303،303،310،
311،323،334،346،350،354،363،
370،376،386-393-402،403،411،
417،421،426،432

المبالغة 161،162

البيان 51،52،56،146،157،174،187،
199،200،206،218،221،233،248،
258،276،303،310،334،346،353،
363،370،376،384،393،402،405،
411،421،426،432.

بيان= حسن البيان 323.

حسن الاتباع 376

التتميم 386

التجريد 421

الجمع مع التفريق 200

الجناس-التجنيس 87،88،89،139،159،
184،188،189،250،286،303،347

الحذف 346

الاحتراس 161

سلامة الاختراع 417

الإدماج 249

الرجوع 364

سبك الكلام 294،277

الاستعارة 147،154،157،187،207،
233،234،269، 276،296،310،
321،322،334 353،376 ،402،411

المضارع للاستمرار 187،205،276،384

السهولة 334،335

شكل 279

التشبيه 148،154،157،160،174،176،179،
87،206،218،220،221،222،227،233،
46 ،247،258،259،260،263،276،295،
296،303،317،320،346، 382،421،426

الاشتقاق 190،286

الشعـــــر 73،82،88،91،93،102،108،114،
15،116،130،138،144،145،146،158،
165،166،189،190،219،228،235،244،
262،03،307،350،359،388،391،404

التضمين 122،223،249،264،320،
342،343،356،412

الإطناب 323

الطباق و المطابقة 207،200،189،188،177

386،370،354،312 296

الاستطراد 352،351،350

المعاني ،199،186،172،157،147،56

،294،275،255،248،233،217،205

،363،353،346،333،320،310،303

،411،402،392،384،376،370

431،426،420

المعنى ،203،195،184،167،155

،271،253،241،227،213

،331،317،306،302،290

،383،373،361،350،339

431،424،419،408،401،389

الاستفهام 156

الاعتراض 426،205،170

العطف بالفاء 340،333،179،178،177،172

العلو 261،190

الإغراق 262،190،95

التصدير 236،235

الاقتباس ،411،341،193،87،86،72

414،413،412

التقديم 275

التكرار و التكرير 311،310،187

الاكتفاء 325

التكميل 387،386

الالتفات 297،201،191

الالتفات 297،201،191

اللف والنشر 238

المناسبة (الصوتية) 162

نكتة ،206،186،178،172،157،146

،364،263،255،248،222،217

420،403،370

مراعاة النظير 190،189

التنكير ،226،199،191،182،217،72

402،388،386،321،320،303،233

الإيجاز والإسهاب 346،161

المجاز العقلي ،296،269،248،206،158،76

376،370،340،310

أوهم، التوهم 350

التوجيه 432،395،394،393،85،84

2 ـ فهرس الآيات

الآيـــة	الرقم	ص
سورة البقرة 2		
"وعلى أبصارهم غشاوة"	7	172
"في قلوبهم مرض، فزادهم الله مرضا"	10	278
"وإذا لقوا الذين آمنوا.. وإذا خلوا"	14	217
"فانفجرت"	60	213
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع	155	347
"يسألونك عن الأهلة	189	186
وبقية مما ترك آل موسى	248	268
أو كالذي مر على قرية	259	278
لها ما كسبت، وعليها ما اكتسبت	286	207
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به	286	194
سورة آل عمران 3		
تعز من تشاء وتذل من تشاء	26	207
بعد إذ أنتم مسلمون	80	239
لا يألونكم خبالا	118	208
أفإن مات	144	217
حسبنا الله ونعم الوكيل	173	358
سورة النساء 4		
"حتى يخوضوا في حديث غيره"	140	413
"لا يكادون يفقهون حديثا"	78	278
"فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة"	59	54
وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى.	14	217

الآيـــة	الرقم	ص
سورة المائدة 5		
يا أيها الرسول بلغ	67	186
فهل أنتم منتهون	91	329
سورة الأنعام 6		
الله أعلم حيث يجعل رسالته	124	[illegible]
حتى يلج الجمل في سم الخياط	40	255
سورة الأعراف 7		
أتهلكنا بما فعل السفهاء منا	155	196
فانبجست	160	213
وأملي لهم، إن كيدي متين	183	278
سورة التوبة 9		
".. ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين"	14	278
سورة يونس 10		
حتى إذا أخذت الأرض زخرفها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا	24	230
ولا تعملون من عمل.. إذ تفيضون فيه	61	239
سورة هود 11		
واصنع الفلك بأعيننا	37	277
وما توفيقي إلا بالله	88	190

الآيـــة	الرقم	ص
(س هود: تابع)		
إن الحسنات	114	325
سورة يوسف 12		
فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا	93	278
سورة الرعد 13		
صنوان وغير صنوان	4	51
سورة الحجر 15		
فاصدع بما تؤمر	94	234
نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم	49	278
سورة النحل 16		
وأوحى ربك إلى النحل	68	341
فيه شفاء للناس	69	337
سورة الكهف 18		
وتحسبهم أيقاظا وهم رقود	18	207
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر	29	277
وإن يستغيثوا يغاثوا بماء	29	324
آتوني أفرغ عليه قطرا	96	225
سورة مريم 19		
وكان صادق الوعد	54	190
لقد جئتم شيئا إدًا	89	54
سورة طه 20		
في جذوع النخل	71	282

الآيـــة	الرقم	ص
قال: فما خطبك يا سامري	95	278
سورة الأنبياء 21		
ما زالت تلك دعواهم	15	55
كوني برداً وسلاما	69	408
		411
سورة الحج 22		
وترى الناس سكارى وما هم سكارى	2	52
سورة المؤمنون 23		
إلى ربوة ذات قرار ومعين	50	211
		218
قال: ربِّ ارجعون	99	186
فإن عدنا فإنا ظالمون	107	357
سورة النور 24		
والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم	46	278
زيتونة لا شرقية ولا غربية	35	371
سورة النمل 27		
فتبسم ضاحكا	19	210
فلما رآه مستقرا عنده	40	284
وأسلمت مع سليمان	44	286
وهي تمر مر السحاب	82	303
سورة القصص 28		

الآيـــة	الرقم	ص
تذودان	23	90
يا موسى أقبل	31	186
إن قارون كان من قوم موسى	76	412
سورة الروم 30		
وإذا مس الناس ضر .. ثم إذا أذاقهم	33	217
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون		
ما لبثوا غير ساعة	55	159
سورة سبأ 34		
وجفان كالجواب وقدور راسيات	13	277
سورة فاطر 35		
هذا عذب فرات.. وهذا ملح أجاج	12	51
سورة الصافات 37		
وتركنا عليهم في الآخرين	108	250
سورة الزمر 39		
يا حسرتا على ما	56	325
سورة غافر 40		
يوم التناد، يوم تولون مدبرين	33	278
النار يعرضون عليها	46	266
إن الذين يستكبرون عن عبادتي	60	248
سورة الأحقاف 46		
فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم	25	278
أو أثارة من علم	4	251
سورة النجم 53		
وما ينطق عن الهوى	3	52
عند سدرة المنتهى	14	284
وأنه هو رب الشعرى	49	403
سورة القمر 54		
عند مليك مقتدر	55	284
سورة الرحمان 55		
الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان	6-5	189
سنفرغ لكم أيها الثقلان	31	364
سورة التحريم 66		
فقد صغت قلوبكما	4	257
سورة القلم 68		
إنك لعلى خلق عظيم	4	190
سورة نوح 71		
"رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا"	28	243
سورة المدثر 74		
"فكر وقدر فقتل كيف قدر	19/18	148
سورة الإنسان 76		
"هل أتـــى"	1	360

الآيــــة	الرقم	ص
(س.الإنسان تابع)		
"إنا خلقنا الإنسان من نطفــــة"	2	278
"دانية عليهم ظلالهــا، وذللت قطوفها تذليلا".	14	278
سورة النبأ 78		
لا يذوقون فيها بردا	24	406
سورة التكوير 81		
الجوار الكنس	16	155
سورة الغاشية 88		
إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم	26	87

الآيــــة	الرقم	ص
سورة الفجر 89		
يا أيتها النفس المطمئنة	27	266
سورة الزلزلة 99		
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره	8	257
سورة الماعون 107		
"أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم	2-1	278

3 ـ فهرس الأحاديث

الحديث	ص
ـ "أجد نفس ربكم من جهة اليمن"	[illegible]، [illegible]
ـ "أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه"	256
ألا أخبركم بما يمحو به الله الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة إلى الصلاة"	311
ـ "إن من البيان لسحرا"	52
"جنتكم تحت ظلال السيوف"	413
ـ "خير الأمور أوسطها"	55
ـ "الرزق في الحبوب بمن"	345
ـ "الظلم ظلمات يوم القيامة"	280
ـ "لا تسبوا الريح، فإنها من نفس الرحمن"	301
ـ "لا يقل أحدكم: يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر"	268
ـ "نصرت بالصبا، وهلكت عاد بالدبور"	[illegible]

4 ـ فهرس الأمثالُ

المثـــل	
آمن من ظبي الحرم	157
أبعد من بيض الأنوق	54
أحير من ضب	55
أشغل من ضب	55
أغرب من الأبلق العقوق	54
تركه ترك الظبي ظله	161
لابد من صنعا	55
لا عطر بعد عروس	226، 227
ليس هذا بعشك فادرج	55
مبيع البرد البرد	406
وافق شن طبقه	132
الوجع في الرأس والكي في العرقوب	197

5 ـ فهرس القوافي[1]

ـ أ ـ

القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
عداؤه	(2)	الطويل	محمد الرتيب	414
ذكاءُ	(2)	مخ البسيط		396
معطاءُ	(2)	الكامل	ابن قرناص	230
سيها	(2)	المنسرح	ابن سعيد	63
الفضاءُ	(1)	الخفيف		146
أسماء	(1)	البسيط		331
الماء	(1)	البسيط		331
هجاءَه	(2)	الكامل	ابن الرومي	417
الأعداء	(4)	الكامل	الطغرائي	404
مرائي	(2)	الطويل		238
الندماء	(2)	المديد		129
وإنباء	(2)	البسيط	الحاحي	216
الهباء	(2)	مخ البسيط	مجير الدين بن تميم	122
المساء	(2)	الوافر	ابن سهل	82
الصحراء	(2)	الكامل		216
مائه	(2)	الكامل	ابن نباتة	259
داء	(2)	الخفيف	ابن نباتة	385
ورقاء	(2)	الخفيف	إبراهيم المعمار	320
السماء	(1)	الخفيف	أبو نواس	227
الظلماء	(6)	الخفيف	ابن صمارة	398
الثناء	(2)	المجتث	الوراق	417
التنائي	(4)	المجتث	المسعودي	221

ـ ب ـ

القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
مصاحبُ	(2)	الطويل		251
ثاقبُه	(1)	الطويل		262

[1] الأرقام المحصورة بين قوسين تدل على عدد أبيات الشاهد.

[illegible]

القافية		البحر	الشاعر	الصفحة
مصاحبُ	(2)	الطويل		251
ثاقبُه	(1)	الطويل		262
معربُ	(1)	الطويل		53
كواكبُه	(1)	الطويل	بشار	222
مواهبُ	(2)	الطويل	ابن نباتة	212
العجبُ	(1)	البسيط	ابن الحيمي	237
الطربُ	(2)	البسيط	ابن تميم	318
سببُ	(3)	البسيط	علي بن الجهم	332
الطلبُ	(1)	البسيط	ابن الحيمي	237
مطالبُه	(2)	البسيط	ابن رشيق	402
تلتهبُ	(2)	البسيط	أبو تمام بن غالب الحجام	174
أطايبُه	(2)	البسيط	ابن وكيع	363
الشبابُ	(1)	الوافر	النابغة	57
العذابُ	(1)	الوافر	المتنبي	196
الأديبُ	(2)	الوافر	الوراق	359
تتوبُ	(2)	الوافر		335
الأحسابُ	(2)	الكامل	الأبيوردي	419
عطبُه	(1)	الكامل	أبو العتاهية	253
هبوبُها	(2)	الطويل	ذو الرمة	163
يصيبُه	(1)	الكامل	ابن سهل	212
معربُ	(1)	الرمل	ابن سهل	53
المشيبُ	(1)	الرملّ	ابن سهل	361
مذهبُ	(1)	الرمل	ابن سهل	372
الصحبُ	(2)	السريع	الأرجاني	167
أمربُ	(4)	السريع		129
نسبُوه	(5)	الخفيف	المعري	148
أعجبُ	(4)	المتقارب	صالح بن شريف	362
قلّبُ	(3)	المتقارب	ابن الجوزي	60
مشيبُه	(1)	الطويل		52
القلبا	(2)	الطويل		198

دهبا	(15)	البسيط	ابن سهل	78
لهبا	(1)	البسيط		178
الذنوبا	(1)	الوافر	المتنبي	249
وطيبا	(2)	الوافر	ابن رشيق	231
حبيبا	(6)	الكامل	ابن سهل	83
المغربا	(2)	السريع	مندیل بن آجروم	233
الكثبا	(10)	الخفيف	ابن الأبار	293
القلوبا	(3)	المتقارب		191
للتثاؤب	(1)	الطويل		259
كاتب	(1)	الطويل	المتنبي	254
كرب	(2)	الطويل	بهاء الدين السبكي	130
كقضيب	(2)	كامل	النور الإسعردي	177
مطلب	(1)	الطويل		305
سوبي	(6)	الطويل	ابن سهل	80
رقيب	(2)	الطويل	ابن المعتز	339
منتب	(2)	البسيط	ابن الرومي	418
لتولاب	(1)	البسيط	محمد بن علي القصري	430
الحبب	(2)	البسيط		289
يطيب	(2)	البسيط	ابن نباتة	355
عجائب	(2)	الوافر	ابن الرومي	312
جوانبي	(3)	الوافر	الحسن	308
جنائب	(2)	الكامل		227
الجلابيب	(1)	الكامل	أبو تمام	386
الآداب	(2)	الكامل	السراج الوراق	138
إعرابه	(1)	الكامل	ابن سهل	86
ثوابي	(3)	الكامل	ابن زيدون	418
والطرب	(2)	الكامل	ابن أبي حجلة	147
الأشنب	(2)	الكامل	أبو العرب	386
بسه	(2)	السريع		255
اكتئاب	(2)	السريع	السراج الوراق	244
قصب	(2)	السريع	ابن طاهر	379

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
الحطب	(1)	المديد		132
دانس	(2)	الخفيف	ابن سناء	342
واشتهيت	(1)	الرمل		132
يدوب	(2)	الرمل	ابن الحطب	361
الرقيب	(2)	السريع	الوداعي	353
المنحب	(2)	المتقارب		320
الكرب	(2)	المتقارب		129

- ت -

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
السبت	(1)	الطويل	ابن الرقاق	403
دقّته	(9)	الكامل	التقي السروجي	291
ريبت	(1)	الخفيف	أبو علي بن سبعاء	261
رأتا	(5)	البسيط	أبو بكر بن زهر	109
تشتيتا	(2)	البسيط	الملوعي	374
وصفته	(شطر)	مخ البسيط		194
مشتتا	(2)	الكامل	ابن الوردي	360
ثبت	(2)	الطويل	ابن عنون	89
وجناتها	(1)	الطويل		421
لنظرتي	(3)	الطويل	ابن الفارض	254
مقلته	(3)	البسيط	الوأواء الدمشقي	345
جمراته	(1)	الكامل	ابن سهل	334
كلماته	(8)	الكامل	صفوان بن إدريس	77
ملمسة	(3)	الكامل	ابن سنان الخفاجي	378
حسرتي	(2)	م الرمل	القيراطي	325
فصنه	(3)	السريع	ابن حبيب الفقيه	126
مهجتي	(2)	المتقارب	الإفراني	308
كملت	(1)	السريع		433
سكرت	(2)	المنسرح	ابن وهبون وحاله	315

- ث -

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
[illegible]	(3)	الطويل	أبو الأصبع	345
محثوا	(2)	مج الخفيف		208

- ج -

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
رجاج	(2)	الطويل	مشبل بن أحزوم	234
عجاج	(1)	الطويل	ابن رشيق	177
بالبلج	(2)	البسيط	ابن أبي حجلة	356
شرج	(2)	الكامل	محمد بن هاشم (الخالدي)	367
منهاج	(2)	الكامل	ابن الشاط	184
السرج	(1)	المتدارك	ابن النحوي	182

- ح -

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
وشماخ	(1)	الطويل	ابن الزقاق	101
الرائخ	(2)	البسيط	ابن قزمان	396
الصالخ	(1)	البسيط	لبيد	166
بمسدخ	(1)	الكامل	ابن وهيب	223
التبريخ	(2)	الكامل	ابن الوردي	127
بسلخ	(2)	السريع	ابن سهل وابن سعيد	90
فرخ	(5)	الخفيف	عبد المحسن الصوري	281
صباحا	(3)	الكامل	التهامي	425
مراحا	(2)	الكامل	ابن عبد الملك	396
جنحا	(2)	الوافر		396
وشحا	(2)	الخفيف		341
وصفاحا	(2)	المجتث		308
شحيح	(2)	الطويل	مجير الدين الإسعردي	435
الصباح	(2)	الوافر	ابن تميم	317
الراح	(9)	الكامل	ابن سهل وابن سعيد	91
تفاحي	(4)	الكامل	ابن مرين	219

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
حناحي	(3)	الكامل	أبو عامر	345
سفحه	(1)	الكامل	محمد النبي بن الطهر الإربلي	425
المراح	(2)	السريع	ابن رشيق	277
بالمراح	(2)	الخفيف	الصنوبري	384
ويصبح	(1)	الرمل	أبو نواس	276

ـخـ

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
يشمخُ	(2)	الكامل	محيي الدين بن قرناص	178
والشمخ	(5)	البسيط	مديل بن اجروم	232
الشوامخ	(1)	الطويل		218

ـدـ

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
حاسد	(3)	الطويل	ابن الرومي	381
مريدُ	(2)	الطويل	الحمصي	267
بعدُ	(2)	الطويل	أبو عبد الله الغوري	284
ينفدُ	(7)	الطويل	إبراهيم بن العطار	93
وتكادُ	(2)	المديد	العباس بن الأحنف	279
تنفدُ	(2)	البسيط	أبو تمام غالب بن رباح الحجام	174
عهدُ	(2)	الطويل		220
ولدُ	(2)	البسيط	ابن الوردي	357
مريدُ	(2)	مخ البسيط	أبو جعفر (الرعيني)	267
فريدُ	(5)	الوافر	ابن عمار	307
راقدُ	(4)	الكامل	ابن يونس أبو العباس	381
راقد	(2)		ابن يونس	248
يحمدُ	(1)	الكامل	المتنبي	186
العودُ	(2)	الكامل		127
أجيدُ	(2)	المنسرح		178
بردا	(2)	خفيف	عرقلة	318
الجيدا	(2)	الطويل	كامل صاحب سلمى	302

القافية		البحر	الشاعر	الصفحة
نجدي	(4)	الطويل	ابن سناء الملك	408
لأشهدا	(2)	الطويل	ابن سناء الملك	331
ـــدا	(2)	الطويل	قسمونة بنت إسماعيل	99
سمودا	(2)	الوافر	الأسدي	177
الوليدا	(4)	الوافر	بنت لبيد	166
واحـدا	(2)	الكامل	إلياس بن مدور الطبيب	96
مكمدا	(2)	الكامل	(الأرجاني)	156
فائده	(2)	السريع	(ابن حجاج أو أبو حجاج)	350
شاهده	(2)	السريع	الشهاب الخفاجي	330
العلاه	(2)	المنسرح	ابن سناء	315
أهتدي	(2)	الطويل	ابن سهل	67
بالحمد	(2)	الطويل	عبد الوهاب القاضي	395
واحـد	(1)	الطويل	الأرجاني	198
حمدي	(1)	الطويل	بشار	276
ووارد	(2)	الطويل	بهاء الدين زهير	271
الورد	(1)	الطويل	المتنبي	417
الورد	(1)	الطويل	أبو تمام	416
الورد	(1)	الطويل	أبو تمام	421
موسد	(2)	الطويل	ابن أبي ربيعة	294
الأناشيد	(2)	الطويل	الصفدي	127
قصـد	(2)	الطويل	أبو حيان	399
الرعـد	(2)	الطويل	ابن سهل	85
أحـد	(2)	البسيط	ابن عبد ربه	126
وسـاد	(2)	مخلع البسيط	الحكيم بن عيال	170
فؤادي	(5)	مخلع البسيط		159
الورود	(2)	مخلع البسيط	صالح بن شريف	379
الحسود	(2)	الوافر	ابن طباطبا	367
عيـد	(2)	الوافر		403
ميعـاد	(1)	الكامل	(ابن العربي)	399
رمـاد	(1)	الكامل	ابن صارة	399
البارد	(2)	الكامل	حسن (أبو نواس)	351

القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
الحاسد	(1)	الكامل	ابن يونس أبو العباس	381
ـــدي	(1)	الكامل	النابغة	314
بالإثمد	(3)	الكامل	النابغة	319
الأسود	(1)	الكامل	النابغة	258
حميـد	(2)	الكامل	ابن المعتز	351
عـدي	(1)	مجزوء الرمل		285
الوردي	(2)	السريع	ابن نباتة	289
السعيد	(1)	السريع	الطبيب المرسي	140
بالعيد	(2)	المنسرح	ابن المعتز	259
وقـذ	(2)	الطويل		161
نهـذ	(4)	الرمل	محمد المنصور (الذهبي)	382
الجحوذْ	(2)	السريع	قاسم المعاني	375
الخذوذْ	(2)	السريع	ابن شرف	375
فعـذ	(2)	المجتث	ابن حجر	434

ذ

القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
المؤذي	(2)	الكامل	ابن رشيق	139
نافذ	(2)	الكامل		362

ر

القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
تأثـرُ	(2)	الطويل	عبد الله بن جندب الهذلي	246
وأسترُ	(2)	الطويل	إبراهيم بن الفخار	94
أكثـرُ	(1)	الطويل		425
العصرُ	(1)	الطويل		165
والنحرُ	(2)	الطويل		328
والخمرُ	(1)	الطويل		332
نصيرُها	(3)	الطويل	الحلي	187
أطيـرُ	(1)	الطويل	نصيب	426
كافـرُ	(1)	الطويل		254

القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
صفر	(1)	الطويل		322
حير	(2)	الطويل	الأخطل	327
وستر	(2)	البسيط		397
وأشجار	(3)	البسيط	ابن خفاجة	95
مضر	(2)	البسيط	أبو الخطاب السعدي	335
النصر	(2)	البسيط	ابن قرناص	409
القصر	(1)	البسيط	ابن وهيب	235
نواره	(2)	مخ البسيط	ابن تميم	228
جلنار	(2)	مخ.البسيط	ابن لبال	399
آذار	(2)	الكامل		229
الأقدار	(2)	الكامل	العباس بن الأحنف	194
مسدر	(1)	الرمل		333
الأحمر	(2)	السريع		211
يشعر	(2)	السريع	ابن دريد	253
طاهر	(2)	السريع	ابن جابر	136
مستور	(2)	المنسرح	ابن تميم	400
البدرا	(7)	الطويل	ابن سهل	81
احمرارها	(2)	الطويل	حسن الزعاري	370
أعصرا	(1)	الطويل	الكميت	153
شهرا	(1)	الطويل	(أبو نواس)	56
صفرا	(2)	الوافر	أبو المطرف بن عميرة	75
تره	(2)	مخ الوافر	(ابن أبي روح الجزيري)	58
شاره	(2)	الكامل	ابن سعد	62
ضماره	(2)	الكامل	(أبو جعفر الرعيني)	134
جارا	(2)	البسيط	ابن المرحل	290
تذكارا	(2)	الكامل	الصعدي	332
مقصوره	(2)	الكامل	(أبو عبد الله محمد بن مماتي اللخمي)	183
محيرا	(2)	الكامل	لابن عبد الوارث القلعي	348
والثرى	(1)	الرمل		57
حره	(2)	السريع	(عبد الله الأنصاري)	318
وهجره	(2)	الخفيف	محيي الدين بن عبد الظاهر)	359

أدرى	(3)	الخفيف	سعد الدين بن العربي	405
مكسورا	(2)	الخفيف	ابن نباتة	246
احمرارا	(2)	الخفيف	ابن النبيه	375،243
أقـــرا	(2)	الخفيف	ابن نباتة	373
غـــرّه	(3)	المجتث	ابن جرح	400
المحشر	(11)	الطويل		121
الستر	(2)	الطويل		203
البــدر	(1)	الطويل	القاضي الفاضل	264
بالبــدر	(2)	الطويل	سعد الدين بن العربي	321
بعسري	(2)	الطويل	الصواف	313
الجمر	(2)	الطويل	كشاجم	346
الحشر	(1)	الطويل	ابن سهل	68
ظفــر	(2)	المديد	أبو نواس	179
الساري	(2)	البسيط	ابن الوردي	247
الجاري	(2)	البسيط		229
حــوري	(1)	البسيط	المساري	418
حــذر	(2)	البسيط	ابن المعتز	259
الطرر	(1)	البسيط		60
بالبصر	(3)	البسيط	ابن الرومي	417
طــري	(1)	البسيط	المساري	418
خطر	(2)	البسيط	القيراطي	128
تعبير	(3)	البسيط	ابن الرومي	405
سمــر	(2)	الوافر	ابن المعتز	366
كوثري	(1)	الوافر		342
الديــار	(1)	الوافر		204
لعذاره	(17)	الكامل	ابن سهل	76
للنظار	(5)	الكامل	ابن صاره	333
معســار	(2)	الكامل	ابن حكينا البغدادي	419
بعقــار	(3)	الكامل	الزبير بن أبي غانم	108
التذكار	(2)	الكامل	صفي الدين الحلي	159
دينــار	(1)	الكامل	ابن خفاجة	372

وبوتر	(1)	الكامل	المستمد	341
المعتري	(2)	الكامل		288
كوثر	(2)	الكامل	ابن الساعاتي	320
حصره	(2)	الكامل	أبو الشحناء العسقلاني	244
بعكره	(2)	الكامل	ابن نباته	360
طاهر	(2)	الكامل	الحلي	341
مكسور	(2)	الكامل	ابن تميم	381
سيره	(2)	الكامل	الشهاب العسقلاني	413
الساري	(2)	السريع		215
الساري	(2)	السريع		288
أسمارْ	(2)	السريع	عز الدين الموصلي	122
الزاهر	(2)	السريع	القاضي عبد الوهاب أبو الدارمي	390
الكبر	(4)	المنسرح	الحلواني	385
للأمطار	(2)	الخفيف	بن المعتز	229
والمهجور	(2)	الخفيف	أبو أواء الدمشقي	374
والمهجور	(2)	الخفيف	(أبو بكر الصولي)	122
أخصر	(2)	المتقارب	عبد الوهاب المالقي	402
للظهور	(2)	المتقارب	ابن سهل	63
حزْما	(1)	المتقارب		200
طاهرْ	(2)	الوافر	ابن العطار	356
زاهرْ	(2)	مج الرمل مر	البهاء زهير	171
قمرْ	(2)	الرمل	(ابن عبد الله العواص)	250
العمر	(1)	الرمل	ابن سهل	181
نحورا	(2)	السريع	القاضي المنذر	322
المستترْ	(2)	السريع		322
الشعرْ	(2)	المنسرح	منديل بن أجروم	392
بالمطرْ	(3)	الكامل		289
الحورْ	(2)	الكامل	العباس بن الحسن العلوي	98
كالبدورْ	(4)	مج الكامل		385
بالفكرْ	(1)	الرمل	ابن سهل	202

النظرْ	(1)	الرمل		193
بالظفرْ	(2)	المتقارب	البستي	183

- ز -

رمـــزه	(2)	الخفيف		243
وجيـز	(2)	الخفيف	ابن يعمر	353
العجوز	(2)	المتقارب	ابن العائد أبو الحسن	316
خبــاز	(1)	الهزج		131

- س -

عرسُ	(2)	المديد	إبراهيم بن العجار	94
لبــاسُ	(2)	الوافر	المرزنق	241
بعانـسُ	(2)	الكامل	البواجي	317
يـرأسُ	(2)	السريع	ابن سعيد	92
الهواجسا	(2)	الطويل		167
عسعسا	(4)	الطويل		74
غرسـا	(1)	البسيط	ابن الفارض	389
الحندسا	(2)	السريع	ابن المعتز	258
الرؤوسا	(2)	الخفيف		412
رئيسـا	(2)	المجتث	ابن العطار	356
النفوس	(2)	الخفيف	الإفراني	226
بقرطاسه	(2)	السريع	ابن إسرائيل	158
الكاس	(2)	السريع	ابن العفيف	251
مكنس	(1)	الرمل	ابن سهل	153
الحمس	(1)	الرمل	ابن سهل	428
الخلس	(1)	الرمل	ابن سهل	379
النفس	(1)	الرمل	ابن الخطيب	303
نفـس	(2)	الرمل	ابن الخطيب	432

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
عبسِ	(1)	الرمل	ابن سهل	349
بالقبس	(1)	الرمل	ابن سهل	163
المنبجس	(1)	الرمل	ابن سهل	210
المفترس	(1)	الرمل	ابن سهل	388
حرسِ	(1)	الرمل	ابن سهل	423
كالحرس	(1)	الرمل	ابن سهل	284
عرس	(1)	الرمل	ابن سهل	225
اللعس	(1)	الرمل	ابن سهل	337
الشمس	(1)	الرمل	ابن سهل	299
رأسه	(1)	الكامل	(أبو عمر المحبوبي)	259
الرأس	(2)	الكامل		145
عروس	(3)	الكامل	ابن سهل	227
نفسي	(1)	الوافر	الخنساء	222
كأسي	(2)	الوافر		301
بسوسِ	(2)	البسيط	محمد بن الطيب العلمي	309

- ش -

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
منتشا	(1)	الرمل	ابن سهل	398
الحشا	(1)	الرمل	ابن سهل	406
رشا	(1)	الرمل	ابن سهل	416

- ص -

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
ينصُّ	(3)	الطويل	منديل بن آجروم	235
تنغصُ	(2)	البسيط	ابن جابر	135
وقبصا	(1)	الكامل		209
القصوصُ	(1)	السريع	صاعد	72
يعوصُ	(1)	السريع		72

- ص -

القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
قـرصٌ	(2)	الطويل	مجالس الشواء	245
عيـاصٌ	(1)	الخفيف	أحمد بن عبد المنعم	190
والعصـا -	(2)	الطويل	ابن سهل	66
عرصـا	(10)	الكامل	ابن سهل	80
وانقصي	(2)	الكامل	بشر البني	374
قيصـا	(2)	المتقارب	الشهاب محمود	245
القمص	(5)	الطويل	سيف الدولة بن حمدان	260
إيماض	(2)	البسيط	ابن الأزرق الغرناطي	326
بهوصي	(2)	مخلع البسيط	أبو فراس الحمداني	130
غموص	(2)	مخلع البسيط	ابن صارة	139
القمص	(2)	المنسرح		247
أرتضي	(2)	المجتث	أبو سالم عبد الله العياشي	424

- ط -

القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
نحسـط	(2)	مجزوء الوافر	الوداعي	345

- ع -

القافية	عدد الأبيات	البحر	الشاعر	الصفحة
الأصابعُ	(2)	الطويل	ابن الزقاق	392
راتـعُ	(1)	الطويل	النابغة	197
يتوجعُ	(1)	الطويل		215
يسمعُ	(1)	الطويل	السراج الوراق	215
المسامعُ	(2)	الطويل	القاضي شريح	197
هامـعُ	(2)	الطويل	أبو تمام	230
تجتمعُ	(4)	البسيط	منصور النمري	235
القنـاعُ	(11)	الوافر	ابن سهل	79
تستطيع	(1)	الوافر		364
مصدوعُ	(2)	الكامل		203

مرقوعُ	(1)	الكامل		55
أصـالمه	(2)	الطويل	بدر الدين الزعري	264
أبْلغـا	(2)	الطويل	امرؤ القيس	294
والضبعا	(1)	البسيط		336
أربعـا	(2)	الكامل	المتنبي	339
ونفعـا	(3)	مجـ الكامل	كشاجم	121
سامعه	(2)	المتقارب	الدرامي محمد بن عبد الواحد	391
المطلع	(1)	الطويل	الإفراني	214
طالـع	(2)	الطويل	المعوج	367
لمتاع	(2)	الوافر	ابن الوردي	89
الورع	(1)	مجـ الوافر	سيف الدولة بن حمدان	260
منعسي	(2)	مجـ الوافر	ابن الرومي	412
الموضوع	(2)	الكامل	ابن جزي	190
المسموع	(2)	الكامل	أبو بكر بن الجزار السرقسطي	176
الشارع	(2)	السريع		390
السامع	(2)	السريع	التنسي	390
الواسع	(2)	السريع		390
سريع	(2)	الخفيف	ابن جابر	136
حليمي	(2)	الخفيف	القيراطي	133
للتابع	(1)	المنسرح	الدرامي أبو الفضل	391

ف

الوقـفْ	(1)	الطويل	ابن سهل	85
حلـفْ	(2)	البسيط		187
تختلفْ	(2)	مخ البسيط	أبو الحسن الجزار	306
تكليفْ	(2)	الكامل	ابن خطيب داريا	242
مخوفْ	(2)	السريع		238
يصفها	(2)	المنسرح	ابن التلمساني	182
طرفـا	(2)	الطويل		129
آفـة	(2)	الوافر	محسن الشواء	180
مسهفه	(9)	الكامل		134

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
الصفا	(1)	الرمل	ابن سهل	250
أتلفا	(1)	الرمل	ابن سهل	266
لنفسا	(1)	الرمل	ابن سهل	240
سلفا	(1)	السريع	أبو نواس	268
المخافه	(2)	الخفيف	أبو العباس الجرجي	414
معروفه	(1)	المتقارب	ابن عيس	395
صاف	(2)	الكامل	ابن تميم	228
تلاقي	(2)	الكامل	شرف الدين بن عنين	270
أحتفي	(1)	الكامل	أبو نواس	255
للأحرف	(1)	الكامل	ابن ممتي	89
تسرف	(4)	الكامل	ابن الفارض	271
لا تنطفي	(2)	الكامل	الخالدي	212
عف	(3)	الكامل	ابن الفارض	291
مرهف	(1)	الكامل	ابن النبيه	272
صاف	(2)	البسيط	علي ابن أبي طالب	228
انتصاف	(2)	مخ البسيط		372
عطفه	(2)	السريع	شهاب الدين ابن صارة	134
الإسكاف	(2)	الخفيف	العماد الكاتب	434
تصيفي	(2)	الخفيف	الوداعي	355
حفي	(2)	المتقارب	أبو عبد الله الفاش البغدادي	281
للارتشافْ	(4)	مج. الكامل	ابن الأبار	265
محوفْ	(2)	السريع	منديل بن آجروم	413
الألفْ	(1)	السريع	الخالدي	205
ما عرفْ	(7)	المتقارب	حسان بن المصيصي	306

ق

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
لاحقُ	(1)	الطويل	دعبل	377
أصدقُه	(2)	البسيط	المظفر بن عمر الامدي	156
رقاقُ	(2)	الكامل		212
بطرقُ	(1)	الكامل	ابن اللبانه	255

تمرقُ	(1)	الكامل	سابق البربري	269
تعشقُ	(1)	الكامل	بشار	279
يعشقُ	(1)	الكامل		309
يغلقُ	(2)	الكامل		374
الشرقُ	(2)	السريع		391
مشوقها	(2)	السريع	العطار المغربي	241
المسروقا	(1)	الكامل	ابن نباتة	244
يبقـا	(1)	الخفيف		333
حليقه	(2)	الخفيف	ابن العفيف	310
مطرقا	(2)	المتقارب	السري الموصلي	346
وشقائق	(2)	الطويل		239
الشقي	(8)	الطويل	ابن سهل	81
العشاقِ	(1)	المديد	بشار	279
حرقي	(2)	البسيط	ابن الحويرة	220
الضيقِ3	(2)	البسيط	القاضي عبد الوهاب	407
المداقِ	(4)	الوافر		221
بالحلوقِ	(2)	الوافر		312
عقيقِ	(2)	الوافر	البدر الغزي	289
بالحلوقِ	(2)	الوافر	ابن العابد	312
بسـق	(3)	م. الوافر		200
التقي	(5)	الكامل	ابن العفيف	272
لفراقه	(2)	الكامل	عبد المحسن الحلبي	322
العشاقِ	(2)	الكامل		185
الطارقِ	(2)	الكامل	محيي الدين	171
الآماقِ	(1)	الكامل	أبو القاسم العطار	220
مشرقِ	(1)	الكامل		59
لتشوقِ	(4)	الكامل	ابن نعي	169
عاشقِ	(4)	الكامل	الصفدي	170
تخلـقِ	(1)	الكامل	أبو نواس	263
وأحداقِ	(4)	الهزج		137
معشوقي	(2)	السريع	ابن عبد الظاهر	318

رونقي	(2)	المجتث	ابن الوردي	128
الورقْ	(3)	الطويل	(محمد بن سليمان أبو عبد الله)	301
المذاقْ	(2)	مج الكامل		289
رحيقْ	(1)	الرمل	ابن سهل	313
رفيقْ	(1)	الرمل	ابن سهل	305
يفيقْ	(1)	الرمل	ابن سهل	327
الفلقْ	(4)	الرمل	محمد بن العارف	383
فاتسقْ	(1)	السريع	المرياني أبو القاسم	175
الغسقْ	(1)	السريع	ابن عبدون	175
الشفقْ	(1)	السريع	محمد بن خلف	176
الطلقْ	(1)	السريع	مالك بن المرحل	175

ـ ك ـ

سلكْ	(4)	الطويل	أبو نواس	255
معركْ	(3)	الكامل	ابن تميم	314
سالكْ	(2)	الكامل	أبو جعفر (الرعيني)	134
ويمسكْ	(2)	الكامل	ابن خفاجه	233
واشركا	(2)	البسيط	المكودي	169
والضحك	(2)	البسيط	ابن رشيق	411
فبكى	(1)	الكامل	دعبل	232
مولنيكا	(3)	الهزج		269
أراك	(2)	المجتث	نسيم الإسرائيلي	98
فسلكا	(2)	المتقارب	سفيان الثوري	269
مسك	(2)	الطويل	ابن الأحمر	272
جمالك	(4)	الطويل	ابن الدمينة	392
سلك	(2)	الطويل	الصفدي	273
المساويك	(2)	البسيط	بشار	319
تهتكي	(2)	الكامل	الصفدي	358
برهطكْ	(2)	الوافر	ابن سناء الملك	170

حالِكُ	(2)	مج.الكامل	أبو بكر بن ماء السماء	216
المسالكْ	(2)	الرمل	عز الدين الموصلي	261

- ل -

والأصائلُ	(2)	الطويل	ابن الساعاتي	353
بنائلُ	(1)	الطويل	ابن هرمة	323
ذوابلُ	(1)	الطويل		201
الخلاخلُ	(1)	الطويل	أبو تمام	101
الخيالُ	(2)	المتقارب		310
يواصلوا	(2)	الطويل	ابن عبد السلام	394
جاهلُه	(2)	الطويل	(محمد بن بشر التسولي)	414
سبيلُ	(1)	الطويل	محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي	160
قليلُ	(2)	الطويل		165
الحالُ	(1)	البسيط	المتنبي	422
مسدولُ	(4)	البسيط		286
مستحيلُ	(1)	الوافر	ابن سهل	83
فضلُ	(5)	م. الوافر	أبو نواس	334
مقتلُ	(1)	الكامل	ابن الرومي	75
مقتلُ	(1)	الكامل	ابن سناء الملك	76
وأطولُ	(1)	الكامل		248
جميلُ	(2)	الكامل	مجير الدين بن تميم	173
تعدلُ	(3)	م. الكامل	البهاء زهير	292
قتلُه	(2)	م. الكامل	ابن المعتز	176
طويلُ	(2)	السريع	شهاب الدين(بن صارو البعلي)	133
لخلُ	(1)	الخفيف	الشعوري أو خلف الأحمر	89
تلولُ	(2)	الخفيف	ابن تميم	127
تسلُ	(2)	المجتث		379
الشاملُ	(2)	المتقارب	ابن سناء الملك	180

أقـــلا	(2)	الطويل	الصفدي	320
وأقـــلا	(1)	الطويل	الشريف الرضي	363
نصالها	(4)	الطويل	ابن الرومي	377
سربالا	(1)	البسيط	لبيد	166
قـــالا	(1)	البسيط	لبيد	166
الغسـلا	(1)	البسيط		380
حجـــلا	(1)	البسيط	إسحاق بن إبراهيم الموصلي	380
علمـلـه	(2)	البسيط	(أبو الفتح البستي)	160
الوصالا	(1)	الوافر	المتنبي	261
الجهالة	(2)	الوافر		365
لهـــا	(1)	الكامل	كثير	387
جمالـه	(2)	الكامل	مدبل بن احروم	341
عسـرالا	(2)	الكامل	سالم بن الوليد	332
محدولا	(1)	الكامل		388
المشعلا	(1)	الكامل	الأرجاني	213
شاعـلا	(1)	الكامل		194
قبـولا	(3)	الكمل	فتح النبي(بن عبد الظاهر)	173
رسولا	(2)	الكامل	عز الدين الموصلي	173
كلـــلا	(2)	الكامل	ابن سهل	83
لا	(2)	السريع		403
البلله	(2)	السريع		252
حجلا	(2)	المنسرح	ابن دريد	383
قلـه	(3)	الخفيف	أبو نواس	140
ولعلـه	(8)	الخفيف	عبد العزيز الأنصاري	291
حـــالا	(3)	المجتث		215
مهـــلا	(2)	المجتث	ابن سهل	86
البالي	(1)	الطويل	امرؤ القيس	222
لوصـال	(1)	الطويل		183
عـــال	(1)	الطويل	امرؤ القيس	401
مقـــل	(1)	الطويل	امرؤ القيس	176
مثلـــي	(2)	الطويل	أبو سعيد الرستمي	179

القافية		البحر	الشاعر	الصفحة
منجلي	(2)	الطويل		214
الوصلِ	(1)	الطويل		272
حنظلِ	(1)	الطويل	امرؤ القيس	324
النمـل	(2)	الطويل	ابن مرج الكحل	252
أبو جهل	(2)	الطويل	ابن سهل	87
حيـل	(2)	البسيط	العتابي	263
ولاحيلي	(1)	البسيط	الصفدي	242
محـال	(1)	الوافر	المتنبي	223
الجمال	(1)	الوافر		187
وقـال	(2)	الوافر	ابن فتوح	423
العزال	(1)	الوافر	المتنبي	222
عقيـلِ	(2)	الوافر	الوليد بن عقبة	165
مـلال	(2)	الكامل	المجد الإربلي	277
مليـه	(1)	الكامل	أبو تمام	377
رواليها	(1)	الكامل	أبو حاتم الحجاري	322
رحـلِ	(2)	الكامل	ابن العطار	171
بمحـال	(2)	الكامل		214
الأول	(2)	الكامل		282
الأول	(2)	الكامل	أبو تمام	281
قبلـه	(2)	الكامل		306
عويلي	(4)	الكامل	الرمادي	302
بالأرجل	(1)	السريع	ابن سعيد	92
الأكحل	(1)	السريع	ابن أبي الأصبع	92
بالأسفل	(1)	السريع	أبو الحسن الجزار	92
لـي	(2)	المنسرح	أحمد بن حمرة	384
البلبال	(3)	الخفيف	ابن العفيف	410
مثلـي	(2)	المجتث		215
الجمالْ	(2)	السريع	ابن سهل	84
حليـلْ	(3)	السريع	ابن تميم	358
دبـلْ	(2)	المجتث	الصفدي	202

- م -

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
المسامُ	(2)	الطويل	الحلي	247
حجمُ	(2)	الطويل		224
مكارمُه	(1)	الطويل	ابن ميادة	297
سقمُ	(2)	الطويل	ابن الخيمي	242
كريمُ	(1)	الطويل		170
يسلمُ	(1)	البسيط	(الفرزدق)	263
والقلمُ	(1)	البسيط	المتنبي	347
مدامُ	(2)	الوافر	ابن مرج الكحل	319
وسامُ	(1)	الكامل	زياد الأعجم	188
الأيامُ	(2)	الكامل	حسن الرعاري	409
لسجمُ	(2)	الكامل	بكر بن النطاح	339
تهيمُ	(2)	الكامل	ابن الرومي	352
وأنعمُ	(6)	م الكامل	تميم بن المعز	385
أشبه	(4)	الهزج	المأمون	270
بسامُ	(5)	السريع	يوسف بن لؤلؤ الذهبي بدر الدين	247
عصامُ	(1)	الخفيف		227
دمــا	(1)	الطويل	حسان	262-205
يسلما	(2)	الطويل	ابن سعيد	68
نجما	(4)	البسيط	أبو بكر بن القوطية	409
طما	(2)	البسيط	الشريف الدمشقي	324
لمسى	(2)	البسيط	ابن سناء الملك	325
بينهما	(2)	البسيط	منديل بن آجروم	160
سقاما	(2)	الكامل	ابن حجة	325
جرمها	(1)	الكامل	إسماعيل الإسرائيلي	98
جرمها	(1)	الكامل	قسمونة بنت إسماعيل	98
تصرما	(3)	الكامل	الحائك الأمي	228
جهما	(1)	الكامل	المتنبي	386
العظاما	(2)	الرمل	الأرجاني	245
يتعامى	(2)	م.الرمل		209

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
القسمه	(2)	السريع	كشاجم	285
الأسى	(2)	السريع	ابن مكانس	324
خيثمه	(5)	السريع		362
حسامه	(2)	الخفيف	محمد الربيب	414
القديما	(2)	الخفيف		60
السقيما	(1)	الخفيف	الحلواني	388
بالظلما	(2)	المتقارب	صدر الدين بن عبد الحق	324
أينما	(1)	المتقارب		325
مرامي	(2)	الطويل	ابن حطيب داريا	338
حمامي	(2)	الطويل	ابن سهل	82
جرم	(1)	الطويل		352
والصمم	(2)	الطويل	(أبو روح الجريري)	59
سقم	(2)	الطويل	ابن النبيه	242
التيمم	(1)	الطويل	ابن هانئ	231
الرحم	(1)	البسيط	المتنبي	216
سمي	(1)	البسيط		271
بعدمه	(4)	البسيط	ابن سهل	79
والنوم	(2)	البسيط		131
الظلم	(2)	م.البسيط	ابن المعتز	339
الكرام	(2)	الوافر	الأسود بن يعفر	328
طعام	(2)	الوافر	القاضي عبد الوهاب	406
القديم	(2)	الوافر	القيراطي	350
الصميم	(5)	الوافر	المناري أو حمدة الأندلسية	280
عحوم	(6)	الكامل	أحمد السعوجي الحراوي	352
المتقدم	(1)	الكامل	ابن شرف	196
عدم	(2)	الكامل		220
همّه	(2)	السريع	الذهبي	228
الأنعام	(2)	الخفيف		350
اغتنام	(2)	الخفيف	أحمد بن يحيى	414
الغمام	(1)	الخفيف		214
التميم	(2)	الخفيف	ابن شرف	59

بلّـــه	(2)	المجتث	منصور المصري	376
تهـــمْ	(2)	الكامل		200
ألـــمْ	(2)	الرمل	بشار	288
المقيمْ	(2)	السريع		211
عذركمْ	(6)	مج.الخفيف	البهاء زهير	292
المبتسمْ	(2)	المتقارب	امرؤ القيس	319
ـــمْ	(1)	المتقارب	بشار	208

- ن -

أجفانْ	(1)	البسيط	سبط بن التعاويذي	250
كمينْ	(1)	الطويل	بشار	279
مسجونْ	(1)	البسيط	أبو عبد الله القرشي المقري	420
العيونْ	(2)	مج.البسيط ابن نباتة		74
مطمئنْ	(2)	وافر		395
سكرانْ	(1)	الخفيف	ابن هرمة	328
الأنيسْ	(1)	الخفيف		254
يكـــونْ	(1)	الخفيف		204
خلدونْ	(2)	المجتث		191
الوسنى	(2)	الطويل	ابن نباتة	344
للمحبين	(2)	البسيط	ابن الوليد المالقي	392
راجعونا	(1)	م.البسيط		412
وفيتمونا	(2)	الوافر	ابن نباتة	357
سحينـا	(1)	الوافر	عمرو بن كلثوم	359
الأعينا	(2)	الكامل		326
أنـــا	(1)	الكامل	ابن سناء الملك	326
عنـــا	(3)	الرمل	ابن حوبل	185
يا تينهـا	(2)	السريع	البلوي أبو الحجاج	64
رياتينهـا	(1)	السريع	عبد الوهاب المتني	64
ثمانينا	(1)	السريع		316
سوسنه	(2)	السريع		410

سيمـــا	(3)	المتقارب		257
حـــال	(3)	الطويل	الأرجاني	394
سورال	(1)	الطويل	عمر الأندلسي	393
بالجمال	(2)	الطويل	ابن سهل	168
وعسالي	(1)	الطويل	ابن سهل	85
تتنسي	(2)	الطويل	ابن العفيف(الشاب الظريف)	357
ديدسي	(2)	الطويل	عبد الله بن عبد السلام حسوس	309
آســنِ	(2)	الطويل	(أبو العلاء المعري)	219
مـسي	(2)	الطويل	ابن جابر	395
وبيـسِ	(2)	الطويل	ابن الرومي	171
أقصاني	(1)	البسيط	بشار	279
تربـي	(1)	البسيط	المتنبي	303
معتقان	(2)	البسيط	السهيلي	404
ثانـــي	(2)	مخ.البسيط	محمد بن التلمساني(الشاب الظريف)	168
فـــلانِ	(2)	مخ.البسيط		168
بالثنتين	(2)	مخ.البسيط	ابن شرف	169
بلا عين	(2)	مش.البسيط	أبو الأسرار الوعصامي	195
البيـسِ	(3)	مش.البسيط		195
عـــي	(2)	الوافر	الأرجاني	204
الحصون	(4)	الوافر	ابن التلمساني	307
بالرقمتين	(2)	الوافر	(ابن المستوفي الإربلي)	340
الأجفان	(10)	الكامل	سليمان بن الحكم	274
مكـانِ	(3)	الكامل	هارون الرشيد	273
مكـانِ	(2)	الكامل		231
أمانـي	(1)	الكامل	ابن شرف	204
غالني	(3)	الكامل	أبو بكر بن زهر	108
ساكـن	(1)	م.الكامل		171
بعيـــن	(2)	الرمل	ابن الوردي	356
وجداني	(6)	م. الرمل		203
الفانـي	(2)	السريع	الوداعي	355
الحيـن	(2)	السريع	القيراطي	128

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
رمس	(2)	المسرح		238
بيسه	(2)	المسرح	الصعدي	246
أورثاني	(2)	الخفيف	عز الدين الموصلي	375
بجمال	(2)	الخفيف	بن قرناص	228
الوسال	(2)	الخفيف	الصعدي	317
بالجيران	(2)	الخفيف	(القاضي) الفاضل	88
الهوان	(3)	الخفيف	ابن حزم	60
باليمين	(4)	الخفيف	ابن سهل	84
كالتنوين	(1)	الخفيف	ابن سهل	85
دهسي	(3)	المجتث	ابن نباتة	138
بأهلها	(2)	المتقارب	(ابن قرناص)	229
مين	(2)	السريع	ابن سهل	86
الحسن	(2)	م الخفيف		393

هـ

القافية	العدد	البحر	الشاعر	الصفحة
محياه	(2)	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	424
القساه	(5)	البسيط		198
معناه	(3)	البسيط	القاضي الفاضل	311
معناه	(2)	البسيط	ابن جابر	123
هداياه	(3)	البسيط	الصعدي	123
مسراها	(2)	الطويل	الصفي الحلي	167
سواها	(2)	الكامل	(الشهاب الحاجي)	172
ضحاها	(2)	م الكامل	المعمار	353
يحتويها	(7)	م. الرمل	أبو عامر بن مسلمة	370
يعطيها	(2)	المسرح	ابن تميم	400
ذكرناها	(1)	المسرح	المتنبي	346
يحكيه	(2)	المديد	ابن المعتز	211
تشبيه	(1)	البسيط		220
تطعيه	(2)	الكامل		155
به	(2)	الهزج		270

تشتهيه	(3)	المجتث	الوراق	172
معاوية	(1)	الطويل	ابن جابر	137

الواو

والنوى	(2)	الكامل	ابن نباتة	355
نبـوه	(2)	المتقارب	السراج الوراق	244

الياء

اللوذعيْ	(2)	الخفيف	عبد الرحمن بن الشمر	126
ليـــا	(1)	الطويل		208
منثيـه	(2)	الوافر	النواجي	380
الدنيـــا	(2)	م. الوافر		127
تحيـه	(2)	م. الكامل	مجير الدين	358
السندسيه	(3)	م.الكامل مر	شمس الدين بن العفيف	380
الجاريه	(2)	السريع		304
سويـــا	(2)	الخفيف	الصفي الحلي	241
الأريحيْ	(27)	الوافر	حسن بن علي المكون	343
عليْـه	(2)	الوافر	النواجي	242
عليْـه	(2)	الوافر	الصفدي	243
علـيـه	(2)	الوافر	ابن النبيه	243
لـــيْ	(3)	الرمل	عبد العزيز الأنصاري	272
مثليها	(2)	السريع	ابن الرومي	418
عليـه	(3)	السريع	ابن نباتة	180
عليْـه	(2)	المجتث		420
لديْـه	(4)	المتقارب	أبو بكر بن زهر	109

فهرس أنصاف الأبيات

أ- الصدور

طلعت سنة من أحيا الظلام.	البسيط	البوصيري	286
عداتي لهم فضل علي ومنه	الطويل	أبو حيان	404
عرف الديار توهما فاعتادها	الكامل	عدي بن الرقاع	100
قتلوا كسرى بليل محرما	الرمل	عدي بن زيد	389
لقد نطق اليوم الحمام لتطربا	الطويل	جرير	287
ما روضة وشح الوسمي بردتها	البسيط		101
يا من يرى مد البعوض جناحها	الكامل	ينسب للزمخشري	69

ب- الأعجاز

1- قلق المليص بعض دم الدجاج	كامل	المتنبي	223
2- ويرى نياط عروقها..	كامل	ينسب للزمخشري	71
3- فما لجرح إذا أرضاكم ألم	بسيط	المتنبي	156

5 - 2 - فهرس الرجز

فيشمخ	(2)	ابن قرناص	178
الناظرِ	(1)		261
الخفَرْ	(2)	ابن الصائغ	349
قدرْ	(2)	ابن الوردي	357
التدريسْ	(3)		429
رسيسْ	(1)	الإفراني	429
خميسْ	(1)	صالح بن معطي	429
الخميسْ	(2)		428
أرتضي	(2)	أبو سالم	424
أوجعها	(2)	ابن الوردي	290
ودعه	(2)	(أبو الربيع سليمان الموحدي)	431
رفعه	(2)	(أبو الحسن علي بن عمر الموحدي)	431
حقي	(1)	ابن مالك	162
مقلْ	(1)	ابن سناء الملك	76
وسابلْ	(2)	ابن العفيف التلمساني	245
عاذلي	(2)	الوداعي	354
بالمنصل	(1)	عنترة	376
أحرمِ	(شطر)	أبو أحزم الطلاني	60
أنّهْ	(1)		267
تكسنْ	(2)	علي الأجهوري	337
أشبهاها	(2)	ابن الوردي	357
علويّهْ	(2)		137

مجزوء الرجز

نصيبْ	(2)	ابن سهل	75
لمتزجْ	(2)		138
فيشمخ	(2)	ابن قرناص	178
قــدرْ	(2)	ابن الوردي	357
درقـه	(4)	أبو الحجاج البلوي	65

5 - 3 - فهرس الموشحات

ابن ارفع رأسه	العود قد ترنم	103
الأعمى التطيلي	كيف السبيل إلى	104
الأعمى التطيلي	ضاحك عن جمان	104
ابن باجة	جرر الذيل أيما جر	105
ابن بقي	عقد الله راية النصر	105
ابن بقي	أما ترى أحمد	104
أبو بكر الأبيض	ما لذ لي شرب راح	105
حاتم بن سعيد	شمس قارنت بدرا	106
ابن حزمون	يا هاجري	111
أبو الحسن بن الفضل	أواه حسرتا لزمان مضى	111
الحلبي، عبد العزيز بن سرايا	شق جيب الليل	113
الحلبي، عبد العزيز بن سرايا	جرد الأفق صارم الفجر	113
ابن الخطيب	جادك الغيث إذا الغيث همى	118
ابن خلف الجزائري	يد الإصباح	112
ابن زهر	ما للموله؟	108
ابن سناء الملك	يا حبيبي ارفع حجاب النور	113
سهل بن مالك	إن سيل الصباح بالشرق	111
سهل بن مالك	كحل الدجى يجري	107
ابن الصابوني أبو بكر	قسما بالهوى لذي حجر	112
ابن الصابوني أبو بكر	ما حال صب ذي ضنى واكتئاب	112
عبادة	بدر تم	103
ابن مؤهل	ما العيد في حلة وطاق	107
مطرف	قلوب تصابت	111
المهر بن الفرس	لله ما كان من يوم بهيج	110
ابن هردوس	يا ليلة الوصل والسعود	106

5 - 4 - الأزجال

أبو شجاع	المال زينة الدنيا وعز النفوس	115
أبو بكر بن قزمان	وعريش قد قام على دكان	114
(محي الدين بن العربي)	جنل يا جنل	219

5 - 5 - المواليا

	يا حادي العيس يزجر بالمطايا زجر	116

6 - فهرس الأعلام

أ

ابن آجروم، منديل، أبو المكارم 160،232، 234،341،391، 413
ابن الأبار إبراهيم 256،265،292،293
إبراهيم بن المهدي الأبهري 237،238،275
الأبيض أبو بكر 105
الأبيوردي 419
ابن الأثير 191
الأجهوري الشيخ علي 337
أحمد (في شعر) 104،395
أحمد (ابن حنبل) 146
أحمد بن أبي بكر الرياتي 414
أحمد بن الحاج الفاسي أبو العباس 70
أحمد بن حمزة 383
ابن الأحمر 272،414،415
ابن الأحمر أبو عبد الله (السلطان) 137.
أجرم 60
الأخطل 327
الأخفش الصغير علي بن سليمان 134،188
إدريس بن عبد الله بن الحسن 368، 414،415
الأنعش، العش 93،94،97
الإربلي، محيي الدين بن الظهير، 173،318، 358،425
الإربيلي مجد الدين 276.
الأرجاني أحمد بن محمد 167، 197، 204، 213،245
أرسطو، أرسطاليس 193،430
ابن ارفع راسه 103

ابن الأزرق الغرناطي 326،430
الأزهري أبو منصور 301
أسد بن الفرات 420
الأسدي (عبد الله بن الزبير) 177
ابن إسرائيل 158
إسرافيل 122
الإسعردي، مجير الدين 434
الإسعردي، النور 177
أسماء بنت عبد الله العذرية 226
إسماعيل (النبي) 190
إسماعيل الإسرائيلي 97
الأسود بن يعفر 328
الإشبيلي(صاحب المسالك) 218
أشجع السلمي 179
ابن أبي الإصبع زكي الدين 92،263، 267،386،394
أبو الأصبع 345
الأصمعي 131،154،181،183، 189، 236،373،388
ابن الأعرابي 336
الأعرج 273
الأعشى 350
الأعلم، يوسف بن عيسى النحوي 421.
البطليوسي 103،104
الأعمى التطيلي 104
الإفراني محمد الصغير بن محمد بن عبد الله 51.
إلياس بن مدور الطبيب 95،96
الأنصاري، الرصافي أبو العباس 72

الأنصاري، عبد العزيز 291،272
الأوربي 232
ابن أبي أوفى 146
أيوب بن سليمان المرواني 96

ب

ابن باجة أبو بكر 105
باقسل .323
البحتري 130
ابن البراء، أبو محمد 144
ابن البراء، أبو القاسم 330،329،14
ابن بري 132
ابن بسام 417،341،307،294،54
بسام بن شمعون 96
البستي .183
بشار بن برد 288،279،276،222،207 319
بطليموس 125
ابن بقي، يحيى 170،169،104
البلوي، أبو البقاء خالد بن عيسى 72
البلوي، أبو الحجاج يوسف بن الشيخ ،195 230،211
البلوي المالقي 64
البماري .417
بناني، أبو عبد الله محمد بن حمدون 140
بهاء الدين زهير 270
بهاء زهير 292،171
بوران 393
البوصيري، محمد بن سعيد الصنهاجي 147
البوعصامي، أبو الأسرار 195
البيضاوي 266،182

ت

تأبط شرا 89
التجاني أبو العباس 383،274
ابن تيفلويت أبو بكر 105
التقي بن الحرس الحنفي 313
التقي السروجي 292،291
ابن التلمساني 307،182،168
أبو تمام، حبيب بن أوس ،130،101،77،53 421،416،386،،281،230
تميم بن المعز 384
مجير الدين ابن تميم ،228،172،127،121 400،380،318،314
التنسي، أبو عبد الله 390
التهامي 425
التيفاشي 335،161

ث

ثابت 135،90
الثعالبي، أبو محمد بن أبي القاسم ،101،86،84، ،396،341،282،232،207،175،159 ،427،422
ثعلب 336

ج

ابن جابر الوادي آشي،أبو جعفر الهواري ،122، 395،280،237،136،133
الجراوي، أبو العباس أحمد المعجومي 351
الجرجاني 225
ابن جريج 400
جرير 287،100
الجزار، أبو الحسن 305،92
الجزولي .210

ابن حزي 190
جسوس، أبو محمد عبد الله بن عبد السلام 309
ابن جعفر 122
الجلولي 265
ابن جندب، مسلم بن عبد الله 246
ابن جهور 306
أبو جهل، الحكم 87، 90.
ابن الجهم علي 332
ابن الجوزي 60
الجوهري 153، 360

ح

الحائك، الأمي 227
حاتم بن سعيد 106
الحاتمي، أبو علي بن المظفر 154، 406
الحاجبي (شهاب الدين) 216
حازم بن محمد بن حزم أبو الحسن 329، 330
الحاكم (من رواة الحديث) 90، 146
ابن حبيب الفقيه 126، 144، 165، 415
الحجاري 63، 98.
الحجاري أبو حاتم 155، 322، 404
ابن حجة الحموي أبو بكر 86، 168، 247، 255
263، 277، 280، 323، 325، 347
354، 376، 412، 417
ابن حجر الهيثمي الحافظ 90، 147، 181، 398،
434
ابن أبي حجلة 147، 148، 356، 358، 404
الحرالي، الفتح أبو الحسن 219
الحريري، أبو محمد القاسم 57، 144، 163، 164
234، 251، 365، 408، 411
ابن حزم 60
ابن حزموں 111
أبو الحسن النابلسي 117
الحسن بن سهل 393
أبو الحسن بن الفضل 111
حسان بن ثابت 205، 206، 262
الحصري، أبو إسحاق القيرواني 235
الحصني أبو عبد الله المأمون 68
ابن حكم 340، 420
الحكم المرواني 126
الحكم المستنصر 274
الحكيم بن عيال 170
ابن حكينا البغدادي 419
الحلبي، أبو العباس أحمد بن عبد الحي الشافعي
368، 415
الحلبي، عبد المحسن الكاتب 322
الحلواني (أبو الحسن عبد الكريم بن فضال) 385،
388
الحلي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا 101،
113، 115، 159، 167، 187، 189، 200،
207، 222، 235، 241، 247، 311،
338، 417، 426
الحماسي 267
حمدة الأندلسية 280، 281
حمزة بن حسن الأصفهاني 257
أبو حنيفة 330، 316
حنين الإسرائيلي 96، 97
ابن حوبان 185
الحوفي 217
أبو حيان، محمد بن يوسف 67، 138، 292،
329، 399، 404

ابن حيون 110

خ

خالد 418
الخالدي، أبو بكر بن هاشم 212،204
الخرشي 349
ابن خروف 401
ابن خرز البجائي 113
الخزرجي أحمد بن يحيى 413،132،111
الخزرجي، الشمس أبو الحسن 71
الخزرجي، أبو العباس 414
خزيمة بن حكم السلمي 300
أبو الخطاب السعدي 335
ابن خطيب داريا 238،242
ابن الخطيب، لسان الدين 361،303،120،117
432
ابن الدباج، أبو الحسن 112،65
ابن خفاجة، الأندلسي 372،232،96
ابن خلاص، أبو علي 73
خلدون (اسم رجل) 191،190
ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن99،102،110
366،274،116،113
خلف الأحمر 89
ابن خلف الجزائري 175،112
الخليل، (إبراهيم) 430،411،409،408،76
الخليل، (ابن أحمد) 189،139،133،132،130
الخليلي 95
الخنساء 132
ابن أبي خيثمة 362
ابن الخيمي 237،236

د

الدارمي محمد بن عبد الواحد أبو الفضل 391
داوود 299
ابن دحية، أبو الخطاب 108
ابن دريد 383،253،238
ابن دريهرة، أبو الحسن 106
دعبل، (الخزاعي) 377،232
الدماميني 265،264،164،140
ابن الدمينة 392
الدويبي،.أبو إسحق 107
ديك الجن 237
الذهبي 334
الذهبي، يوسف بن لؤلؤ 247

ر

رؤبة 163
ابن الرئيس 111
الرازي، الفخر ابن الخطيب 347،213،70
ابن راشد القفصي 300
الراعي 68
الربيب، محمد 413
ابن أبي ربيعة، عمر 294
الرستمي، أبو سعيد 179
ابن رشد، أبو الوليد 63
ابن رشيد الفهري، أبو زكريا 237،143
ابن رشيد الفهري، أبو عبد الله محمد بن عمر 67،
264،175
ابن رشيق 139،176،196،204،231،
410،402،277،261
الرصافي، أبو العباس الأنصاري 73،72
رضوان (ملك) 94

الرعيني أبو جعفر الغرناطي رفيق ابن جابر 137،136
الرضي (محمد بن حسن) 162
الرمادي 303،302
ذو الرمة 163
ابن الرومي ،404،381،377،352،311،75
417،412
الروياني 146
ريان السواق 246

ز

ابن زاكور، أبو عبد الله محمد 401
الزبير بن أبي بكر 246
الزبير بن أبي غالب عبد الله بن هبة الله 108
الزجاجي، أبو القاسم 66
ابن زرقاء 335
زروق 257،240
زرياب، علي بن نافع 126،125
الزغاري، بدر الدين حسن 409،370،264
ابن الزقاق 403،392،101
الزمخشري 217،207،191،71،70،69،68
أبو الزناد 273
ابن زهر، أبو بكر ،107،105،104،103،63
110،109،108
ابن زهر، أبو الخطاب 105
الزهري 300
الزيات، محمد بن عبد الملك 235
زياد الأعجم 188
أبو زيد، أمير بلنسية 75
ابن زيدون 418

س

سابق البربري 269
ابن الساعاتي 352،319
سالم بن الوليد 332
سبط بن التعاويذي 250
السبكي، بهاء الدين 130
سحنون بن سعيد 420،369
السعد (التفتازاني) 297،269،223
سعد الدين، ولد ابن العربي الحاتمي ،297،199
405
ابن سعيد، علي بن سعيد القيسي أبو الحسن ،62
،93،92،91،90،67،63
114،111،110،107،94
سعيد بن زيد 273
ابن سفر 62
سفيان الثوري 269
سفيان بن عيينه 252
ابن السقاط 132
السكاكي 371،354،310،296،217،157
السلطان الأشرف 178
السلفي، أبو طاهر 65
سلمى (صاحبة كامل) 302
سليمان 287،286
سليمان بن الحكم، المستعين بالله. 274
سليمان بن وهب 332
ابن سمعب، أبو الحسن الأندلسي 68
ابن سناء الملك ،180،170،113،76
408،331،326،325
ابن سنان الخفاجي 377،335

ابن سهل إبراهيم ابن أبي العيش 53،61،62،
63،65،66،67،68،71،73،75،76
84،86،87،90،91،93،98،113،117
120،153،167،198، 205،212،228
232،303،308،334،361، 370،386
410،433
سهل بن مالك، أبو الحسن 107،111
السهيلي، أبو القاسم 64،239،368،403
سواد بن عمرو (في شعر) 89
سواع (صنم) 79
ابن سودة، القاضي 424
السيد (نحوي) 297
ابن سيدة 153
السيرافي أبو سعيد 256
سيف الدولة 223،259
سيف الدين بن سابق 92
ابن سيناء، أبو علي 261
السيوطي، جلال الدين 217،225،240،
300،407

ش

ابن الشاطئ 184
الشافعي 65،146،356،
شبيب (في شعر) 81
أبو شجاع 115
شرف الدين عيسى 356
ابن شرف 59،168،196،59،375
ابن شرف القيرواني 196
ابن شرف، محمد بن أبي الفضل 106
شريح، القاضي 197،209
الشريشي 251،332
الشريف الدمشقي 324
الشريف الرصي 362
الشريف الغرناطي 77،101،154،169
الشعبي 164
شعيب (النبي) 87،90،190
ابن الشقية (العمال) 52
الشلوبيني، أبو علي 65
الشمري 89
الشهاب أفندي 210
الشهاب الحجاري 404
الشهاب الخفاجي 330
الشهاب العسقلاني 413
الشهاب القرافي 198،300
الشهاب محمود 245،292

ص

ابن الصائغ 286،349
ابن صابر 138
ابن الصابوني، أبو بكر 112
ابن صارة، أبو محمد 138،333،398،399
ابن صارو، شهاب الدين 133،134

صاعد البغدادي 72
صالح بن شريف (الرندي، أبو البقاء) 362، 379
صالح بن معطي (الشرقي) 429، 430
صدر الدين بن عبد الحق 324
الصفاقصي 132
الصفدي صلاح الدين 75، 87، 89، 123، 127، 146، 158، 168، 170، 191، 193، 194، 202، 221، 242، 243، 265، 273، 317، 320، 332، 354، 358، 372
صفوان بن إدريس 77
الصنوبري 384
الصهباء بنت بسطام بن قيس 89
الصواف 313
الصوري، عبد المحسن 281

ط

أبو طالب، عبد مناف 87، 89، 90
طاهر 356
ابن طباطبا 367
الطرابلسي 416
الطغرائي 404
طهور بن بدون 393
الطوسي 144
الطيبي 413

ع

ابن العابد، أبو الحسن 316
ابن عادل 181
عارب 135
أبو عامر 345
أبو عامر بن مسلمة 370
ابن عباد، الصاحب 251
عبادة القزاز، شاعر المعتصم بن صمادح 103
ابن عباس 260، 362
أبو العباس، الحارث 251
العباس بن الأحنف 194، 274، 279، 280
العباس بن الحسن العلوي 385
العباس بن عبد المطلب 145
العباسي، عبد الرحيم 235
ابن عبد البر أبو عمر 70، 269
ابن عبد ربه 103، 126
عبد الرحمن الأموي (الأمير) 126
عبد الرحمن بن الشمر 126
عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، أبو زيد 124
عبد الرحمن بن عوف 328
عبد الرحمن، الناصر 96
عبد الرحيم (بن أبي الحجاج البلوي) 64
ابن عبد السلام 394
ابن عبد السلام الشافعي 146
ابن عبد السلام، عز الدين 145
ابن عبد الظاهر 318
ابن عبد الظاهر، فتح الدين بن محيي الدين 173
ابن عبد الظاهر، محيي الدين 173، 359
عبد الله بن الحسن، والد الطالبيين 368
عبد الله بن عمر 411

عبد الله بن محمد المرواني 102
عبد الملك بن مروان 327،310
ابن عبد المنان، أحمد 189
ابن عبد المنان، محيى 396
عبد الواحد 351
عبد الوهاب المالقي 395،402،406،
عبد الوهاب، القاضي المالك 389،391،406،
407
العبدري 342
ابن عبدون 89،175
أبو عبيد الهروي 165،267،285،
287،302
العتابي 262
أبو العتاهية 253
عثمان بن عفان 165،388
عدي بن الرقاع 100
عدي بن زيد 389
ابن عذاري، أبو العباس 218
أبو العرب 386
ابن العربي، أبو بكر 399
ابن العربي، سعد الدين، ولد ابن العربي الحاتمي
405
ابن عرفة 144،267،287،338
عرقلة 318
عروس (اسم رجل) 226،227
عز الدين الموصلي 122،173،261،374
العزفي 67
العزيزي 163،166،210،314،406
العسقلاني، أبو الشجاع 244
العسكري، أبو هلال 154،377
عصام 82
ابن عصفور 217
العطار، أبو القاسم 220
العطار، المغربي 241
ابن العطار 171،356
ابن العفيف التلمساني شمس الدين محمد (الشاب
الظريف) 244،272،310،357،380،410
العقباني قاسم 375
عكرمة 362
العكرمي أبو عبد الله 70
العلمي، أبو عبد الله محمد بن الطيب الشريف
300،309
علي (ابن أبي طالب) 268
أبو علي اليوسي 205
العماد الكاتب 434
ابن عمار 307
عمار بن ياسر 91
عمر (اسم شخص) 208،395
عمر الأندلسي 393
عمر بن الخطاب 230،328،329

عمر بن قلهيل، أبو حفص 126
عمرو (في شعر) 57، 89، 179، 343، 344،
أبو عمرو (بن العلاء) 350
عمرو بن كلثوم 359
ابن عمير 115
عنان، جارية الناطفي 131
أبو عنان، فارس بن أبي حسن المريني 95، 233، 414
عنترة 376
ابن عنين، شرف الدين 270، 395
عوج بن عناق 366
ابن العويرة 220، 375
عياض 189، 190
عيسى، (النبي) 370
العياشي، أبو سالم عبد الله 424

غ

ابن غازي (الأب) 116، 429
ابن غازي، أبو عبد الله 69، 116
الغريبي 268، 297
الغزالي 266
الغزنوي 166
الغزي، البدر 289
الغطي، أبو الطيب الشريف 169
ابن الغمار 423

ف

ابن الفارض 254، 271، 290، 389
الفاسي 59
ابن فتوح، الحافظ 423
ابن الفخار (شرح جمل الزجاجي) 66
ابن الفخار، إبراهيم (اليهودي) 93
الفراء 256
أبو فراس الحمداني 130
أبو الفرج الأصفهاني، القرشي 188، 273، 275
ابن فرحون، أبو الحسن 340
الفرزدق 100، 101، 241
الفشتالي، القاضي 232
الفضيل بن عياض 190
الفكون، حسن بن علي القسمطيني 342
الفهري، أبو جعفر 139

ق

قارون 412
ابن القاسم 144
أبو القاسم بن محمد 430
القاضي الفاضل 311، 264
ابن القاضي أبو العباس 66، 73، 175، 334
القالي، أبو علي 59، 302
القباب، أبو العباس أحمد 237
قدامة (بن جعفر) 100، 161، 188، 189، 235، 297
القرافي = الشهاب القرافي 145، 146، 198، 300، 338
ابن قرباص محي الدين 178، 228، 229، 409
ابن قريعة القاضي 316
ابن قرمان، أبو بكر 114، 396
القسطوني، الشيخ بركات 140

قسمونة بنت إسماعيل الإسرائيلي 97
ابن القصير 82
القطامي 350
ابن قلاقس 220
القلعي، أبو عيسى لب بن عبد الوارث 347
القوري، أبو عبد الله 284
ابن القوطية 225، 314، 327، 338، 409
القيرطبي، البرهان 128، 133، 325، 350
ابن قيم الجوزية 194

ك

كامل، صاحب سلمى 302
الكبير، أبو عبد الله 70
كثير 387
ابن كثير 329
ابن كحيلة 257
ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك 164
الكسائي 280، 388
كسرى 389
كشاجم 121، 285، 346
كعب الأحبار 211
كعب بن لؤي 299
الكلاعي، أبو الربيع بن سالم 423
الكمال الدميري 153، 252
الكميت 153، 416
الكوشي 257، 314

ل

ابن لبال 399
ابن اللبانة 255
لبيد بن ربيعة 165، 166
أبو لهب، عبد العزى 87، 90

م

ابن ماء السماء، أبو بكر الأندلسي 216،
ابن ماجة، أحمد 146
المالقي، ابن الوليد 392، 402
مالك، (ملك) 94
مالك (صاحب الموطأ) 118، 268، 269، 273
ابن مالك 256
مالك بن المرحل 72، 116، 175
المأمون (العباسي) 238، 280، 393
المأمون بن ذي النون، صاحب طليطلة 103
ابن مزهل 107
المبرد 264
ابن مب، أبو عبد الله 233
المتنبي أبو الطيب 53، 88، 94، 186، 196، 216، 222، 223، 216، 249، 254، 261، 303، 339، 346، 347، 386، 413، 416، 422
مجاهد 411
مجد الدين=المجد 357
المجد اللغوي صاحب القاموس= مجد الدين
الفيروزبادي 315
مجير الدين الخياط الدمشقي 155
محاسن الشواء 180، 245
أبو محبوب 292
محمد (في شعر ابن سهل) 67
محمد بن خلف 113، 175

أبو محمد بن أبي زيد 70
محمد بن عبد الله بن الحسن (أخو المولى إدريس) 368
محمد بن أبي نصر ، الفتح بن علي الإشبيلي 67.
محمد بن عبد الله (الرسول) 52،66،67، 190،282
محمد بن العقاد المكي 382
محمد بن علي الخطيب القصري 429
محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي 146
المحمودي 330
ابن المرابط 70
امرؤ القيس، الضليل 54،154،222، 294،318،323،400
ابن مرج الكحل 252،319
ابن المرحل، أبو الحكم مالك 72،116،175،290
ابن المرزبان 75
المرزباني 238
ابن مرزوق، أبو عبد الله 67،116،233،373
مروان (بن الحكم) 274
مروان بن أبي حفصة 288
المريني، أبو عبد الله الطيب 140
المرياتي، أبو القاسم 175
ابن المرين 219
المستنصر (الخليفة) 95،274
المستنصر (ملك تونس) 73،329،
مسروق 258
المسعودي 96،221
المسعودي (المؤرخ) 366
المسعودي شارح المقامات 221
المسيح 148
مصابيح، جارية أبي حفص عمر بن قلهيل 126
ابن المصيصي، حسان 306
مطرف (في شعر) 110،135
أبو المطرف بن عميرة 75
المطوعي 374
المطهر بن عمر الامدي 156
معاوية 137
ابن المعتز 176،211،229،258،261،298، 339،351،366
المعتصم العباسي، أبو إسحق 164،235
المعتصم بن صمادح صاحب المرية 103
المعتمد بن عباد 147،341
المعداني، أبو علي الحسن بن رحال 393
المعري، أبو العلاء 53،149
ابن المعلى 260
المعمار ، إبراهيم 353
معمر المعتزلي 266
المعوج 223،367
معين الدين ابن لؤلؤ 171
المقدم بن معافى القبري 102
المقري، أبو العباس 67،90
المقري، أبو عبد الله القرشي 419،430
ابن مكانس 324

المكودي 169
الملك الصالح 145
الملك المعظم صاحب دمشق 270
ابن مماتي 89
المنازي 281،280
منذر، القاضي 322
المنذر، ملك الحيرة 154
المنشي، أبو محمد بن عبد الوهاب 64
المنصور، أبو جعفر 337،323
المنصور،أبو العباس محمد السعدي 381
منصور المغربي 376
منصور النمري 235
المهر بن الفرس 110
المهلبي، الوزير أبو بكر 377،190
موسى (في شعر ابن سهل) 66،67،74،77،78،79،80،81،84،87،227،409
موسى (النبي) 74،186،268،412
موسى الهادي 335
الموصلي، إبراهيم 280
الموصلي، إسحق بن إبراهيم 380
الموصلي، السري 346
الموصلي، عز الدين 122،173،261،374
المولى سعد الدين 199
ابن ميلة 297

ن

النابغة الذبياني 53،197،205،206،258،262،264،314،319
ابن ناجية 238
الناطقي، عمر 132
ابن نباتة،الجمال 74،75،98،138،179،212،243،246،259،289،315،338،342،355،357،360،373 385،404
ابن النبيه 242،243،372،375
النحلي، أبو الوليدالنطليوسي 341
ابن النحوي 182
نسيم الإسرائيلي 98
نصيب 426
ابن النطاح، بكر 339
النعمان بن المنذر ملك الحير 118،154
أبو نعيم 260
النمرود 139
النواجي، البرهان 379
النواجي، البرهان، الشمس 155،158،178،213،242،315،317،380
أبو نواس، الحسن 131،140،179،227،238،255،263،268،276،333
النووي 260

هـ

ابن هاني 231
ابن هرمة، إبراهيم 323،328
ابن هردوس 106
هرون الرشيد 127،235،236،254،274،275،368،380،389،390
أبو هريرة 273
ابن هشام 164،183،274،312
هشيمة الخمار 280
ابن هود 307.

أبو الهيثم 181

و

أبو وائل 258
الواحدي 223
الوادي آشي= ابن جابر 237
الولواء الدمشقي 345
ود (صنم) 79
الوداعي 354،353،344
الوراق الحطيري 171
الوراق ، السراج 417،359،244،215،138
ابن الوردي 171،143،128،127،88، 360،356،356،290،247
ابن وكيع 363
الوليد بن عبد الملك 100
الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أمير الكوفة 165
الونشريسي أبو العباس 70
الونشريسي عبد الواحد أبو محمد 124
ابن وهيب محمد 236،223
ابن وهبون، عبد الجليل المرسي 314

ي

ياسين 206
يحيى 160
يحيى الخزرجي 111
يحيى بن عبد الله بن الحسن 368
يعقوب المنصور 109،63
ابن يعمور 353
يوسف، النبي 212،190
ابن يونس 248،144
يونس بن حبيب 165
ابن يونس أبو العباس الكاتب 381

7 ـ فهرس الكتب

أ

الإحاطة = الإحاطة في تاريخ غرناطة 93

الإحياء = إحياء علوم الدين 252

أزهار الرياض في مناقب عياض 71

الأساس= أساس البلاغة 252،284، 285،327

الإشارات الحسان المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان 69

الإصابة لابن حجر 91

إعراب الأشعار الستة 401

الأغانـي 273،275

أفعل من كذا 257

ألف باء 64،165،195،331

الإمداد= إمداد أبحر القريض 117

الأنوار = أنوار التجلي على ما تضمنته بديعية الحلي 84،100،145،159،175،207، 228،232،282،396

الأنيس المطرب 300

الإيضاح = إيضاح المعاني للقزويني 421

ب،ت

بديعية ابن حجة المقصود: خزانة الأدب

= شرح بديعية ابن حجة 86،354

بديعية الحلي 159

بديعية العميان 137،270

بغية الأمل في ترتيب الكامل 336

البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب 218

تاج المفرق في تحلية علماء المشرق 72

تحبير الموشحة 430

التحرير = تحرير التحبير 267

التحف والطرف 430

تحفة العروس 383

تحفة القادم 74

التذييل والتكميل 329

التسهيل=تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 162

تفسير الغزنوي 166

التلخيص= تلخيص المفتاح 207،295،296

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 269

تفسير البخاري 70

ج،ح،خ

جذوة الاقتباس 420

الجزولي على الرسالة 210

جنى الجناس 88،90

حاشية ابن القاضي على الجرومية 66

حاشية المغني للدماميني 265

الحدود (للسيوطي) 217،225،239،240

حسن المحاضرة 211،407

الحطاب= مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: 147

حلية الكميت 178،315،328

حلية المحاضرة للحاتمي 154

الحواشي لابن هشام 312

حواشي الخلاصة 206

حواشي الكشاف 199
حواشي الانتباه 330
حياة الحيوان 252
[illegible] 243?
[illegible] 118?
[illegible] 300?
خلع العذار في مدح العذار 213?

د ذ ر ز

درة الحجال 73
درة الغواص للحريري 410،336،163
الدر النفيس في التعريف بمولانا إدريس 368
ديوان شعر ابن سعيد 92
ديوان الصبابة 363
ديوان صفي الدين الحلي 116
ديوان المتنبي 263،223
الذخيرة لابن بسام 417،341،307
الرايات السمهريه 140
ربيع الأبرار 330،327
رحلة العلوي= تاج المفرق 423
رحلة العبدري 342
رسالة السيف والقلم 404
الروض الأنف 368
الروض المعطار في أخبار الأقطار 369
روضة المستعين الجاري على اللقين 369
رفع التلبيس في حقيقة التجنيس 140
الريحان والريعان 193
زهر الآداب وثمر الألباب 236
زهر الأكم 205

س ش ص

سر الفصاحة 334
شذور الأمالي 59
شرح لبلبك الذهبي 334
شرح بديعية ابن جابر 280،137
شرح بديعية [illegible] ([illegible]) 354?
شرح [illegible] 286?
شرح [illegible] 474?
شرح [illegible] ([illegible]) 206، 100?
شرح الجازميه 154?
شرح الحاجبية 162
شرح الحررجية 287
شرح الخلاصة 137
شرح ديوان أبي تمام 421
شرح الرسالة 257
شرح الشفا 210
شرح عروض ابن السقاط 132
شرح الفريدة 298
شرح العقائد 297
شرح الكتاب 256
شرح الكعبية 183
شرح لامية العراقي 337
شرح مختصر ابن الحكم 275
شرح المقامات للشريشي 251
شرح المقصورة 102
شرح الهمزية لابن حجر الهيثمي 398
شرح الواحدي على ديوان أبي الطيب 223
شرح الكافية 164
الصناعتين= كتاب الصناعتين 376
الصحاح للجوهري 51

ط ظ ع

طبقات أعيان اليمن 71

طلعة المشتري في التعريف بمحمود الزمخشري 71

عنوان الإفادة 66

العمدة 89، 261، 276

العقد الفريد 103، 127، 132

عقود الجمان 87، 147

عنوان الدراية 68، 219، 256

الطوالع= طوالع الأنوار للبيضاوي 182

العيون الغامزة 140، 264

الغريب= نزهة القلوب في غريب القرآن 163، 210

الغريبين= كتاب الغريبين للهروي 267، 285، 287

الغيث المسجم 88، 132، 265

الفاء والقاف

الفريدة (للسيوطي) 224، 298

فض الختام في التورية والاستخدام 354

الفصل المبين في الصبر عن فقد البنات والبنين 145

فهرسة ابن رشيد 175

القاموس= القاموس المحيط 146، 154، 163، 166، 181، 184، 193، 195، 210، 225، 240، 252، 299، 305، 313، 315، 327، 338، 349، 388، 393، 406، 416، 424، 428

قصيدة الحلي النبوية 187

قلائد العقيان 51

القدح المعلى في التاريخ المحلى 67

القواعد الفقهية 419

ابن القوطية= كتاب الأفعال 225، 314، 327، 338

الكافية (لابن مالك) 162، 256

كتاب سحنون 369

الاكتفاء في تاريخ الخلفاء لابن الكردبوس 164

الكشاف 208

الكعبية= شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام 183

الميم

لذات السمع في صفات الدمع 221

مناهج الفكر 63

المحصول للفخر الرازي 266

المحكم 231، 337

مختصر ابن عرفة الكلامي 267

مراتع الغزلان 155، 158، 380

المرقبة من الأحياء 268

مسارح الأنظار 256، 268

المسالك 218، 369

المستهب 99

المشارق 337

المصباح 161، 207، 235، 249، 323

المطرب من أشعار أهل المغرب 109، 300

المطول= شرح تلخيص المفتاح 269، 295

المعالم للفخر الرازي 266

معاهد التنصيص 235، 280

المعيار للونشريسي 143

المغني 239، 265

المفتاح 172، 179، 278

المفرجة 182

منطق الطير 147، 287

الموطأ 268،269

المفصل 207

مقامات الحريري 144،234،251،332

المقتبس 125،367

مقدمة ابن خلدون 366

معلقة عمرو بن كلثوم 359

ملء العيبة، فيما جمع بطول الغيبة، في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة 67

المنتقى المقصور 175

ن

النبراس في حكم الاقتباس 413

نثر الجمان 415

نشر البردة في شرح قصيدة البردة لابن أبي حجلة 147

نفح الطيب 63،67،71،93،96،97،109، 138،274،275،280،340،352، 391

النهاية 337

نوادر القالي 59

الهمزية 181،398

8 - فهرس الأماكن

أ

أرين 97

الإسكندرية 367، 368

إشبيلية 62، 63، 65، 74، 91، 92، 105، 110، 112، 114

أطرابلس 368، 368، 369

إفريقية 68، 158، 329، 368، 369

الأندلس 62، 63، 66، 96، 97، 103، 105، 114، 115، 116، 118، 119، 137، 218، 368

ب

باب الدباغين 97

بجاية 343

بدر 328

بر العدوة 113

برقة 369

بغداد 115، 116، 145

بلاد الزنج 368

بلاد الصحراء 368

بلنسية 74، 423

بنو ورار 343

بيت المقدس 211

ت

تادلا 351، 352

تامسنا 368

تلمسان 70، 340، 343

تنس 343

تونس 73، 116، 329

تيهرت 368

ج

جامع الزيتونة 144

جامع القرويين 175، 234، 424

جبل درن 368

الجزائر 342، 343

الجزيرة 53، 94، 127

جلق (دمشق) 74

ح

الحجاز 122، 426

الحجرة النبوية 188

حلب 280

الحمراء 59

حمص 63، 64، 111

د

دجلة 406

دمشق 211، 270، 430

ر، ز

الرباط 311، 343

رباط الخيل 430

رندة 97

الزاب الأسفل 368

الزاب الأعلى 368

زرهون 368، 369

زواغة 369

س - ش

سلا 368،343
سبتة 73،72
سرقسطة 106
السوس الأدنى 368
السوس الأقصى 368
الشام 238،62

ط

طبرستان 65
طرزمناد 331
طليطلة 104،98،97،94
طنجة 369،368
طيبة 340،67

ع - غ

العراق 395،60
العقيق 246
غرناطة 112،111،67

ف

فارس 412
فاس 70،116،175،343،352،369،
420،414

ق - ك

قدس 95
قرطبة 274،97،63
قسمطينة 342
القرويين 414
الكوفة 165

م

مالقة 64
مراكش 344،342،321،110
مازونة 343
ماسنة 368
المدينة 323،269
مرج الفصة 92
مرسية 112
المرية 104
مصر 407،313،211،62
المغرب 109،105،96،94،67،63
368،367،269،233،218،115
مكة 67،60
مكناسة 343
مليانة 343
منار جامع القرويين 424
ملة 343

ن

النهر الأعظم 97
الهند 98،97
وجدة 343
وليلي 369
وهران 343

9 - فهرس مصادر التحقيق والمقدمة*

1. إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس. تأليف عبد الرحمن بن محمد ابن زيدان المتوفى سنة 1365هـ/1946م. المطبعة الوطنية. الرباط
2. إجازة محمد بن أحمد المسناوي، المتوفى سنة 1136هـ/1724م لأحد تلاميذه، مخطوط الخزانة العامة بتطوان برقم 536 ضمن مجموع.
3. الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه. تأليف الدكتور عباس بن عبد الله الجراري، الجزء الأول، الرباط 1979م.
4. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقري المتوفى سنة 1140هـ/1727م تحقيق مصطفى السقاء وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي راجعه وحقق الجزء الرابع والخامس منه الأساتذة. محمد بن تاويت وسعيد أعراب وعبد السلام الهراس، وأعيد طبعه بالمحمدية 1978م- 1980.
5. أساس البلاغة. تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538 هـ/1144م، تحقيق عبد الرحيم محمود القاهرة 1953.
6. الأنوار المبهجة في إبراز دقائق المنفرجة. تأليف زكرياء بن محمد الأنصاري المتوفى سنة 926/1520م مخطوطة ح.م برقم 1984.
7. إظهار الكمال في تتميم مناقب أولياء مراكش وسبعة رجال. تأليف العباس بن إبراهيم المراكشي المتوفى سنة 1959م. فاس بدون تاريخ.
8. إظهار صدق المودة في شرح البردة. تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مرزوق المتوفى سنة 781هـ/1380م مخطوطة الخزانة العامة برقم 1713د.
9. أعجب العجب في شرح لامية العرب. تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538هـ/1144م القسطنطينية 1300.
10. الأعلام. تأليف خير الدين الزركلي الطبعة الثالثة.
11. الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام. تأليف العباس بن إبراهيم المراكشي المتوفى سنة 1959م. المطبعة الجديدة فاس 1939م.
12. الأغاني. تأليف أبي الفرج علي بن الحسن الاصبهاني المتوفى سنة 356هـ/967م ليدن 1318هـ.
13. ألف باء. تأليف أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي المتوفى سنة 604هـ/ 1207م مصر 1387هـ.

* - عند اعتمادنا طبعتين لكتاب واحد، نميز إحداهما في حواشي التحقيق

- مخ= مخطوطة - خ ع= الخزانة العامة بالرباط. - خ.م= الخزانة الملكية بالرباط.

14. إمداد البحر القصيد بحري أهل التوليد. تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن غازي المتوفى سنة 919هـ/ 1513م. مخ. خ. ع بالرباط
15. أنس السمير في نوازل الفرزدق وجرير. تأليف علي مصباح الزرويلي المتوفي سنة 1150هـ/1737م، مخ. خ. ع 300 ك.
16. أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي. تأليف محمد عبد الله بن أبي القاسم الثعالبي المتوفى حوالي 789هـ مخ. خ م برقم 395.
17. الأنيس المطرب في من لقيته من أدباء المغرب. تأليف أبي عبد الله محمد بن الطيب العلمي المتوفى سنة 1134هـ/1722م. فاس 1315هـ.
18. الإيضاح في علوم البلاغة. تأليف جمال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى سنة 739هـ/1338م. شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي المطبعة الفاروقية 1950م. مكتبة النهضة.
19. البدور الضاوية. تأليف أبي الربيع سليمان بن محمد الحوات المتوفي سنة 1231هـ/1816م. مخ خ ع رقم 162د.
20. البديع. تأليف أبي العباس عبد الله بن محمد ابن المعتز، المتوفى سنة 296هـ/909م. شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي، مصر 1945م
21. البلاغة تطور وتاريخ. تأليف الدكتور شوقي ضيف 1976م
22. بهجة المجالس وأنس المجالس. تأليف ابن عبد البر يوسف بن عبد الله المتوفى سنة 463هـ/1071م مخ. خ. ع. رقم 4007.
23. البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب. تأليف أبي عبد الله محمد بن عذاري المتوفى سنة 695هـ/1295م. تعليق إحسان عباس لبنان 1967م.
24. تاج اللغة وصحاح العربية. تأليف أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 393هـ/1003م. تحقيق أحمد عبد الغفور. عطار مصر.
25. تاج المفرق في تحلية علماء المشرق. تأليف أبي البقاء خالد بن عيسى البلوي المتوفى سنة 765هـ/1364م. تحقيق الحسن السايح المحمدية المغرب.
26. تاريخ الأمم والملوك. تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة 310هـ/923م. لبنان.
27. تزيين الأسواق في أخبار العشاق. تأليف داوود بن عمر الأنطاكي المتوفى سنة 1008هـ/1600م. بيروت 1972.
28. تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب. تأليف محمد ابن زاكور المتوفى سنة 1120هـ/1708م. مخ.خ.ع. برقم 157.
29. توشيع التوشيح. تأليف خليل بن أيبك الصفدي صلاح الدين المتوفى سنة 764هـ/1363م. تحقيق ألبير حبيب مطلق. بيروت 1966.

30. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية. تأليف ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي ابن البيطار. بغداد.
31. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس. تأليف أبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي، المتوفى سنة 1025هـ/1616م. الرباط 1974.
32. الجمل. تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة 337هـ/949م. تحقيق ابن أبي شنب. باريس 1957.
33. جنان الجناس في علم البديع. صلاح الدين الصفدي.القسطنطينية.1200.
34. الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. تأليف الدكتور محمد حجي. المحمدية المغرب 1977.
35. حلبة الكميت. تأليف شمس الدين محمد بن حسن النواجي المتوفى سنة 859هـ/1455م. مصر 1276 الحلل السندسية (انظر رقم 199).
36. الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية. تأليف محمد الأخضر. الدار البيضاء 1977.
37. حياة الحيوان الكبرى. تأليف أبي البقاء محمد بن موسى الدميري المتوفى سنة 808هـ/1405م. مصر 1313هـ.
38. حواشي الخلاصة. تأليف أبي بكر ياسين بن زين الدين العليمي المتوفى سنة 1061هـ/1651م. فاس العليا 1327هـ.
39. اختصار القدح المعلى. تأليف أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد المتوفى سنة 685هـ/1285م.
40. خزانة الأدب وغاية الأرب. تأليف أبي بكر ابن حجة الحموي المتوفى سنة 837هـ/1433م. مصر 1273هـ.
41. دار الطراز في عمل الموشحات. تأليف أبي القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك. المتوفى سنة 608هـ/1212م. تحقيق الدكتور جودة الركابي. دمشق 1977.
42. الدر النفيس. تأليف أبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي المتوفى سنة 1120هـ.مخ.خ ع رقم 433 ك
43. درة الحجال في أسماء الرجال. تأليف أبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي المتوفى سنة 1225هـ/1611م. تحقيق محمد الأحمدي أبي النور. دار النصر للطباعة 1970.
44. درة الغواص في أوهام الخواص. تأليف أبي محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى سنة 516هـ/1122م.
45. الدرة اليتيمة (البردة). تأليف أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري المتوفى سنة 696هـ/1291م. الدار البيضاء
46. الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة. تأليف محمد المكي بن موسى الناصري. مخ.خ.ع برقم 265 ك
47. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تأليف أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ/1449م. تحقيق محمد سيد جاد الحق القاهرة 1966.
48. دليل مؤرخ المغرب الأقصى. تأليف عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة. الدار البيضاء 1960.
49. دوحة الناشر. تأليف محمد ابن عسكر الحسني الشفشاوني. تحقيق الدكتور محمد حجي. الرباط 1976.

50. ديوان الأبيوردي، شعر أبي المظفر محمد بن أحمد القرشي الأبيوردي المتوفى سنة 507هـ/1113م، لبنان 1317هـ.

51. ديوان أحمد بن عبد الحي الحلبي، المتوفى سنة 1120هـ/1708م. مخ.خ ع برقم 1323 ك.

52. ديوان الأرجاني أبي بكر ناصح الدين أحمد بن محمد، المتوفى سنة 544هـ/1149م. تصحيح أحمد عباس الأزهري. مطبعة جريدة بيروت.

53. ديوان الأعمى التطيلي أبي جعفر أحمد عبد الله المتوفى سنة 525هـ/1130م. تحقيق الدكتور إحسان عباس 1963

54. ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي المتوفى سنة 604هـ. تحقيق محمد بن تاويت الطنجي وآخرين. تطوان.

55. ديوان بهاء الدين زهير بن محمد المهلبي المتوفى سنة 656هـ/1258م بيروت 1964.

56. ديوان ابن أبي ربيعة أبي الخطاب عمر بن عبد الله، المتوفى سنة 93هـ/ 712م حققه وقدم له فوزي عطوي بيروت 1971.

57. ديوان شعر ذي الرمة أبي الحارث غيلان ابن عقبة العدوي المتوفى سنة 117هـ/735م تصحيح وتنقيح كارليل هنري هيس مكارتني مطبعة كلية كمبريدج 1919م

58. ديوان ابن رشيق، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني المتوفى سنة 459هـ/1066م. جمعه ورتبه الدكتور عبد الرحمن ياغي. بيروت سلسلة المكتبة المغربية 2.

59. ديوان ابن الرومي، علي ابن العباس أبي الحسن المتوفى سنة 283هـ/896م. تحقيق حسين نصار، أربعة أجزاء منه. القاهرة 1973 1977

60. ديوان ابن الرومي، اختيار وتصنيف كامل كيلاني. مطبعة توفيق الأدبية.

61. ديوان ابن زيدون، أحمد بن عبد الله الأندلسي المتوفى سنة 463هـ/1071م. شرح وتحقيق كرم البستاني. بيروت 1960.

62. ديوان ابن الساعاتي، علي بن محمد أبي الحسن المتوفى سنة 604هـ/1808م. تحقيق أنيس المقدسي. بيروت 1939.

63. ديوان سبط ابن التعاويذي، أبي الفتح محمد بن عبد الله ابن التعاويذي المتوفى سنة 583هـ/1183م. اعتنى بنسخه وتصحيحه د.س. مرجليوث مصر 1903.

64. ديوان ابن سناء الملك، أبي القاسم هبة الله بن جعفر المتوفى سنة 608هـ/ 1212م. تصحيح وتعليق وتقديم الدكتور محمد عبد الحق. دار الجيل بيروت.

65. ديوان ابن سهل، أبي إسحق إبراهيم بن سهل الإشبيلي المتوفى سنة 649هـ/1251م. تقديم الدكتور إحسان عباس. بيروت 1967.

66. ديوان الشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسن المتوفى سنة 406هـ/1015م. بيروت 1310

67- ديوان الصبابة. تأليف أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بابن أبي حجلة التلمساني المتوفى سنة 776هـ/1375م. طبع بهامش تزيين الأسواق بيروت 1972.
68- ديوان تميم بن المعز الفاطمي، أبي علي المتوفى سنة 374هـ/985م. مصر 1947
69- ديوان التهامي، أبي الحسن علي بن محمد المتوفى سنة 416هـ. دمشق 1964
70- ديوان جرير بن عطية اليربوعي، المتوفى سنة 110هـ/728م. بيروت 1964.
71- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، أبي الوليد المتوفى سنة 54هـ/674م بيروت
72- ديوان أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف المتوفى سنة 845هـ/1344م. تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي. بغداد 1969.
73- ديوان ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح الأندلسي المتوفى سنة 533هـ/1138م. تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي. مصر 1960.
74- ديوان شعر ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي المتوفى سنة 321هـ/933م. جمعه وهذبه وفهرسه محمد بدر الدين العلوي القاهرة 1946
75- ديوان ابن الدمينة، عبد الله بن عبيد الله أبي السري المتوفى سنة 130هـ/ 747م. تحقيق أحمد راتب النفاخ. 1979.
76- ديوان الشاب الظريف، محمد بن سليمان التلمساني ابن العفيف، توفي سنة 688هـ/1289م المطبعة المحمودية.
77- ديوان صفي الدين الحلي، عبد العزيز ابن سرايا، المتوفى سنة 752هـ/1349م. بيروت 1962. وطبعة دار صادر. وقد نص عليها للتمييز.
78- ديوان العباس بن الأحنف اليمامي، أبي الفضل المتوفى سنة 192هـ/808م. بيروت 1965.
79- ديوان عدي بن زيد العبادي، المتوفى نحو 35ق.هـ. تحقيق محمد جبار المعيبد، بغداد 1965.
80- ديوان علي مصباح الزرويلي، المتوفى سنة 1150هـ. مخ.خ.م. 38 69.
81- ديوان عنترة بن شداد العبسي، المتوفى نحو 22 ق.هـ. تحقيق فوزي عطوي. لبنان 1968
82- ديوان ابن عنين، شرف الدين محمد بن نصر. المتوفى سنة 630هـ/1232م. تحقيق خليل مردم بك. بيروت 1959.
83- ديوان ابن الفارض، عمر بن علي شرف الدين المتوفى سنة 632هـ/1235م. بيروت 1962.
84 - ديوان أبي فراس الحارث بن سعيد الحمداني ، المتوفى سنة 968/307. تحقيق جورج غريب، بيروت 1966.
85 - ديوان الفرزدق، همام بن غالب التميمي أبي فراس، المتوفى سنة 728/110م . بيروت1966.
86 - ديوان كثير عزة ، كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، أبي صخر المتوفى سنة 723/105. تحقيق إحسان عباس . بيروت1971
87 - ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، أبي عقيل المتوفى سنة 661/41م . بيروت 1966.

88 ـ ديوان المتنبي، أبي الطيب أحمد بن الحسين المتوفى سنة 965/354م جمع وتصحيح ومقارنة وجمع وتعليق الدكتور عبد الوهاب عزام. القاهرة 1944
88 ب ـ ديوان امرئ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. دار المعارف . مصر 1964.
89 ـ ديوان ابن المعتز أبي العباس عبد الله بن محمد ، المتوفى سنة 909/296 دراسة وتحقيق الدكتور السامرائي . العراق1977
90 ـ ديوان ابن المعتز ، شرح وتقديم ميشيل نعمان بيروت 1969
91 ـ ديوان النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية ، المتوفى نحو 18ق.هـ. تحقيق كرم البستاني بيروت 1963.
92 ـ ديوان ابن نباتة ، جمال الدين محمد بن محمد أبي بكر المتوفى سنة 1366/768. نشر محمد القلقيلي على تاريخ النشر ومكانه.
93 ـ ديوان ابن النبيه، علي بن محمد أبي الحسن كمال الدين ، المتوفى سنة 1222/612هـ. تحقيق عمر محمد الأسعد. دار الفكر 1969
94. ديوان العلمية، لأبي عبد الله محمد بن القاسم ابن زاكور المتوفى سنة 1708/1120. مخ. ح. ع. برقم 158ح
95 ـ ديوان ابن هانئ ، محمد بن هانئ الأزدي أبي القاسم المتوفى سنة 362/ 973هـ . بيروت 1964.
96 ـ ديوان ابن هرمة ، إبراهيم بن علي الكناني أبي إسحاق ، المتوفى سنة 792/176م. تحقيق محمد جبار المعيبد. النجف 1969
97 ـ ديوان الوأواء الدمشقي، محمد بن أحمد أبي عبد الله، المتوفى سنة 997/387م. تحقيق سامي الدهان دمشق1950.
98 ـ ديوان اليوسي ، أبي علي الحسن بن مسعود، المتوفى سنة 1102هـ. مخ. ح ع 157ح، 491هـ.
99 ـ الذخيرة في محاسن الجزيرة ، تأليف علي بن بسام الشنتريني أبي الحسن، المتوفى سنة1147/542م تحقيق الدكتور إحسان عباس. بيروت 1979
100ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة 1144/538م . مخ . ح.ع.2112د.
101 ـ رحلة العبدري=الرحلة المغربية .تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد العبدري المتوفى سنة 688هـ تحقيق محمد الفاسي الرباط 1968م. الرباط.
102 ـ رحلة الوافد من أخبار هجرة الوالد. تأليف أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزرهوني من أهل القرن الثاني عشر الهجري ميكروفلم ح.ع.رقم 1124.
103 ـ رسالة التستاوتي المسماة نزهة الناظر . لأحمد بن عبد القادر التستاوتي المتوفى سنة 1127. مخ.ح.ع.برقم 1302د.
104 ـ رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة تأليف أبي القاسم محمد بن أحمد السبتي الغرناطي، المتوفى سنة 1159/760. مصر 1944.

105 ـ رفع الالتباس في شركة الحماس . تأليف الحسن بن رحال المعداني ، المتوفى سنة 1140/ 1727م.مخ.ح.ع.برقم887ح.

106 ـ الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض. تأليف أبي عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور ، المتوفى سنة1708/1120م. مخ.ح.ع.برقم 357 ك.

107 ـ الروض المعطار . تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد الحميري ، المتوفى سنة1494/900م. تحقيق الدكتور إحسان عباس. بيروت 1975.

108 ـ الروض اليانع الفائح. تأليف حسن بن رحال الهداجي. مخ.ح.ع. برقم 2260 ك.

109 ـ روضة التعريف بمفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف. تأليف محمد الصغير الإفراني المراكشي، المتوفى سنة 6-1157 طبع بعناية عبد الوهاب بن منصور الرباط 1962 .

110 ـ الروضة الغناء في أصول الغناء. لمؤلف مجهول مخ ح.ع.برقم190د.

111 ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين . تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، المتوفى سنة 1350/751م. صححه وعلق عليه أحمد عبيد.مصر 1956.

112 ـ الروضيات . شعر أبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري. المتوفى سنة 946/334م. جمع محمد راغب الطباخ .حلب1932.

113ـ رايات المبرزين . أبو الحسن علي بن سعيد الأندلسي تحقيق النعمان عبد المتعال القاضي. طبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة 1973.

114 ـ الرياحين الوردية . تأليف محمد المكي بن موسى الناصري. مخ. ح. ع برقم 88ح. ضمن مجموع.

115 ـ ريحان الألباب وريعان الشباب ، في مراتب الأدب تأليف أبي القاسم محمد بن إبراهيم ابن المواعيني القرطبي، المتوفى سنة 1168/564. مخ.ح.م.برقم 2647.

116 ـ الزاوية الدلائية. تأليف الدكتور محمد حجي. الرباط 1964.

117 ـ زهر الآداب وثمرات الألباب. تأليف أبي إسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، المتوفى سنة 453هـ بعناية زكي مبارك ومحيي الدين عبد الحميد . مصر 1953.

118 ـ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى. تأليف شهاب الدين أحمد بن خالد الناصري ، المتوفى سنة 1250. تحقيق ولدي المؤلف جعفر ومحمد الناصريين. الدار البيضاء 1956.

119 ـ سر الفصاحة تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي ، المتوفى سنة 1073/466م. تحقيق علي فودة . الطبعة الأولى مصر 1932.

120 ـ السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية . تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد ابن الموقت المراكشي المتوفى سنة 1950/1369م. فاس 1336.

121 ـ سقط الزند .لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري، المتوفى سنة 1057/449م. تحقيق جماعة من الأساتذة . مصور عن طبعة دار الكتب 1944.

122- سلوة الأنفاس. تأليف أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني ، المتوفى سنة 1927/1345م. فاس 1316هـ.

123- سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير اليحمدي . تأليف علي مصباح الزرويلي، المتوفى سنة 1150هـ. مخ.خ ع. برقم 2365 ك.

124 - سنن أبي داود . تأليف أبي داود سليمان بن الأشعث ، المتوفى سنة 889/275م، مصر 1952.

125 - سوس العالمة. تأليف محمد المختار السوسي، المتوفى سنة 1963. المحمدية 1960.

126 - شرح البوردة للأبيوري. مخ.خ ع برقم 530ج، 528ج.

127 - شرح التلخيص (المطول). تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المتوفى سنة 1390/793م. مطبعة أحمد كامل 1330هـ.

128 - شرح ديوان الأخطل التغلبي ، غياث بن غوث أبي مالك، المتوفى سنة 708/90م. تحقيق إيليا سليم الحاوي بيروت .

129 - شرح ديوان الخنساء، تماضر بنت عمرو الرياحية، المتوفاة سنة 645/24م. منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. بدون ذكر الشارح ولا الناسخ

130 - شرح ديوان المتنبي ، أبي الطيب أحمد بن الحسين، المتوفى سنة 965/354م. لعبد الرحمن البرقوقي. القاهرة 1938.

131 - شرح ديوان امرئ القيس، بن حجر بن الحارث الكندي ، المتوفى سنة 80ق.هـ/545م. بيروت 1958.

132 - شرح روض السلوان ، المسمى العريد في تفيد الشريد. تأليف أبي القاسم الفجيجي. مخ.خ.م.برقم 721، 988.

133 - شرح على شعر المتنبي في مدح سيف الدولة. لأبي القسم إبراهيم بن محمد الزهري الإشبيلي، المتوفى سنة 441هـ/1051م. مخ.خ.ع برقم 437د.

134- شرح على كافية ابن مالك. تأليف محمد بن حسن الرصي، المتوفى سنة 1390/793. الشركة الصحافية العثمانية 1310.

135- شرح على متن الهمزية للبوصيري. تأليف أبي العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي، المتوفى سنة 1567/974. مصر 1307.

136- شرح قصيدة بانت سعاد. تأليف جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام. المتوفى سنة 761هـ مصر 1321.

137- شرح الكافية. تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك، المتوفى سنة 1274/672. فاس 1327.

138- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة صفي الدين الحلي.(ت 750هـ). ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1989.

139- شرح لامية العجم. تأليف شهبون التهامي بن محمد الشفشاوني. مخ. خ.ع برقم 1004 ح بخط المؤلف.

140- شرح المفصل. تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة 1144/538. المطبعة المنيرية مصر.

141- شرح المقامات الكبير. تأليف أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، المتوفى سنة 1223/612 المطبعة الخيرية ط1.

142- شرح ياقوتة البيان. تأليف أبي عبد الله محمد الصغير الإفراني. مخ.خ.م. برقم 4294.

143- شرف الطالب في أسنى المطالب. لابن قنفذ أحمد. مطبوع ضمن ألف سنة من الوفيات. تحقيق الدكتور محمد حجي الرباط 1976.

144- شعر دعبل، بن علي الخزاعي لبي علي، المتوفى سنة 246/ 860. صنعه الدكتور عبد الكريم الأشتر. دمشق 1964.

145- شعر الراعي وأخباره. شعر عبيد بن حصين الراعي النميري أبو جندل، المتوفى سنة 709/90 جمع وتقديم ناصر الحاني دمشق 1964.

146- الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية.

147- صحيح الإمام البخاري. تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة256هـ الأجزاء(1، 2، 3، 4) المطبعة العثمانية مصر 1932، والأجزاء(5، 6، 7، 8) مطبعة مصطفى البابي مصر 1345هـ.

148- صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لأبي عبد الله محمد الصغير الإفراني، المتوفى سنة 6-1057. مخ.خ ع برقم 671ك 1178د

149- صفوة ما انتشر، لمحمد الصغير الإفراني طبعة فاس الحجرية

150- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفى سنة 902/ 9 1497. القاهرة 1394هـ.

151- طبقات الشعراء. تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الجمحي المتوفى سنة 846/232 طبعة بيروت مأخوذة عن طبعة ليدن 1966.

152- العاطل الحالي صفي الدين الحلي تحقيق حسين نصار .الهيئة المصرية العامة القاهرة1981.

153- العقد الفريد. تأليف أبي عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه، المتوفى سنة 940/328. تحقيق محمد سعيد العريان. القاهرة 1940.

154- عقود الجمان في علم المعاني والبيان. تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة 1505/911 مصر.

155- علم البديع. تأليف الدكتور عبد العزيز عتيق. بيروت 1974.

156- علم البيان. تأليف الدكتور عبد العزيز عتيق. بيروت 1974.

157. علم المعاني. تأليف الدكتور عبد العزيز عتيق. بيروت 1974.
158. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، المتوفى سنة 1063/456. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت 1972.
159- عنوان الدراية. تأليف أبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني، المتوفى سنة 1315/714 الجزائر 1328
160. عنوان الفاسة، لأبي عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور، المتوفى سنة 1708/1120. مخ.خ.ع برقم 158ج.
161. العيون الغامزة على خبايا الرامزة. تأليف أبي عبد الله بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني، المتوفى سنة 1424/827 مصر 1324هـ
162- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة. تأليف أبي الحسن علي بن سعيد، المتوفى سنة 1285/685. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار المعارف مصر
163. الغيث المسجم في شرح لامية العجم. تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المتوفى سنة 1362/464.
164. الأغاني. أبو الفرج الإصفهاني. طبعة دار الثقافة الطبعة الخامسة 1981.
164. ب. أفعل من كذا. أبو علي القالي(ت 967,356) تحقيق محمد الفاضل بن عاشور تونس.1972
165. فهرس أحمد المنجور المتوفى سنة 1587/995 تحقيق الدكتور محمد حجي 1976.
166. فهرس الفهارس. تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الحي الكتاني. طبعة فاس 1346.
167. فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط قسم الوثائق. تأليف علوش وعبد الله الركراكي. الرباط 1958.
168. فهرس ابن النديم. تأليف أبي الفرج محمد بن إسحق، المتوفى سنة 1047/438 مصر
169. فهرسة أبي القاسم بن سعيد العميري، المتوفى سنة 1764/1178 مخ.خ ع برقم 361 أوك
170. فوات الوفيات. تأليف محمد بن شاكر الكتبي، المتوفى سنة 764/ 1363. تحقيق الدكتور احسان عباس. بيروت 1974.
171. القاموس المحيط. تأليف محمد بن يعقوب الفيروزبادي، المتوفى سنة 1414/817. بيروت 1306.
172. القرآن الكريم برواية الإمام ورش. طبعة دار الفكر.
173. القصيدة. تأليف الدكتور عباس بن عبد الله الجراري. مطبعة الأمنية بالرباط.
174. الكامل. تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المتوفى سنة؟؟؟؟؟ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والشيخ شحاتة. مصر
175- الكامل في اللغة والأدب. تأليف أبي الحسن عز الدين علي بن محمد ابن الأثير، المتوفى سنة 1233/630. تصحيح عبد الوهاب النجار. طبعة إدارة الطباعة المنيرية 1357هـ.

176- كتاب الأفعال. تأليف أبي بكر محمد بن عمر ابن القوطية الأندلسي، المتوفى سنة 977/367 تحت إشراف علي راتب وتحقيق علي فودة. مصر 1952.
177- كتاب الصناعتين. تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، المتوفى سنة 1005/395. تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم. القاهرة 1971.
178- الاكتفاء في تاريخ الخلفاء. تأليف أبي مروان عبد الملك بن الكرديوس. مخ.خ.م برقم 6709، 8539.
179- لامية الطغرائي، شعر أبي إسماعيل الحسين بن علي مؤيد الدين الإصبهاني، المتوفى سنة 1120/513. شرح وتحقيق ودراسة علي جواد الطاهر. بغداد 1962.
180- التقاط الدرر. تأليف محمد بن الطيب القادري، المتوفى سنة 1773/1187. تحقيق ودراسة هاشم بن المهدي العلوي في رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا نوقشت سنة 1979 بجامعة محمد الخامس بالرباط.
181- لسان العرب. تأليف أبي الفضل بن محمد بن مكرم، جمال الدين بن منظور الأنصاري، المتوفى سنة 1311/711. إعداد يوسف الخياط ونديم مرعشلي. بيروت 1970.
182- لزوم ما لا يلزم. شعر أحمد بن عبد الله المعري أبي العلاء، المتوفى سنة 1057/449. تصحيح وتفسير أمين عبد العزيز. مصر 1915.
183- لقط الفوائد من لفظ حقق الفوائد. تأليف ابن القاضي أحمد. تحقيق الدكتور محمد حجي. طبع ضمن ألف سنة من الوفيات الرباط 1976.
184- متن التلخيص. تأليف أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني، المتوفىسنة 1338/739. شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي. مصر 1949.
185- مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي، المتوفى 337. تحقيق عبد السلام هارون الكويت 1962.
186- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. العدد3-4.
187- مجمع الأمثال. تأليف أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، المتوفى سنة 1124/518 تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية 1955.
188- المحاضرات. تأليف أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، المتوفى سنة 1102. أعدها للطبع الدكتور محمد حجي. الرباط 1976.
189- المحصل=محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين. لـ فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مصر 1323.
190- المخصص. تأليف علي بن إسماعيل أبي الحسن ابن سيدة، المتوفى سنة 1066/458. بيروت.
191- المرقصات والمطربات. تأليف أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد، المتوفى سنة 1285/685. دار حمد ومحيو 1973.
192- مسارح الأنظار. تأليف أحمد بن أحمد الشريشي. مخ.خ.م. برقم 2466.
193- المصايد والمطارد. تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الرملي كشاجم، المتوفى سنة 970/360. حققه وعلق عليه محمد أسعد. بغداد 1954.

194- مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار. تأليف أبي الثناء محمود عبد الرحمن الأصبهاني المتوفى سنة 749/ 1349. مصر 1322
195- المطرب من أشعار أهل المغرب. تأليف أبي الخطاب عمر بن حسن ابن دحية. تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين. بيروت 1955.
196- مظاهر الثقافة المغربية من القرن13 إلى 15م. تأليف محمد ابن شقرون. مطبعة الرسالة الرباط.
197- المعالم= معالم أصول الدين. تأليف فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة 606هـ مطبوع بطرة المحصل. مصر 1323.
198- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تأليف أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي، المتوفى سنة 1556/963. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
199- المعرب في تلخيص أخبار المغرب. تأليف عبد الواحد المراكشي. ضبط محمد سعيد العريان ومحمد العلمي الدار البيضاء 1978
200- معجم الشعراء. تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة 994/384 تحقيق عبد الستار أحمد فراج دار إحياء العلوم العربية 1960
201- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث. طبعة بريل ليدن 1967.
202- المعيار المعرب والجامع المغرب. تأليف أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المتوفى سنة 1508/914. طبعة فاس.
203- المغرب في حلي المغرب. تأليف أبي الحسن علي بن موسى ابن سعيد، المتوفى سنة 1285/685. تحقيق الدكتور شوقي ضيف مصر 1955.
204- المفاتيح المرزوقية. تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، المتوفى سنة 1380/781 مخ.خ.ع برقم 349د.
205- مفتاح العلوم. تأليف أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، المتوفى سنة 1229/626. مصر 1317 = واعتمدت أحيانا طبعة دار الكتب العلمية بيروت 1983 تحقيق نعيم زرزور (مع التنصيص على الطبعة)
206- الحلل السندسية لأحمد بن عبد الحي الحلبي، أبي العباس، المتوفى سنة 1708/1120 مخ.خ.ح برقم 4265، 4862.
207- مقدمة ابن خلدون. ضمن كتاب العبر. تأليف أبي زيد عبد الرحمن ابن خلدون ولي الدين الحضرمي، المتوفى سنة 1406/808. بيروت 1961
208- مسند ابن حنبل. تأليف أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل، المتوفى سنة 855/241. المكتب الإسلامي دار صادر.
209- مناهج الفكر ومناهج العبر. تأليف محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالوطواط، المتوفى سنة 1318/718. مخ.خ.ع برقم 15ق.

210. المنتخب من شعر ابن زاكور، أبي عبد الله محمد بن قاسم، المتوفى سنة 1708/1120. اختيار عبد الله كنون. دار المعارف بمصر.
211. المنتقى المقصور. تأليف أبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي، المتوفى سنة 1616/1025. مخ.خ.ع برقم 48، 764د.
212. المنح البادية في الأسانيد العالية، فهرسة محمد بن عبد الرحمن الفاسي، المتوفى سنة 1722/1134. مخ.خ.م برقم 1227.
213. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. لأبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي. تقديم وتحقيق ودراسة الأستاذ علال غازي في رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، نوقشت سنة 1976- 1977 بجامعة محمد الخامس.
214. المنزع اللطيف. تأليف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد العلوي ابن زيدان، المتوفى سنة1365/1946. مخ.خ.ع برقم 595 ك.
215. منطق الطير. تأليف أبي العباسأحمد بن يحيى ابن أبي حجلة التلمساني، المتوفى سنة 1375/776. مخ.خ.م برقم 1910.
216. المنهل الصافي. تأليف أبي المحاسن يوسف بن تغريبردي، المتوفى سنة 1470/874. تحقيق أحمد يوسف نجاتي. مصر 1956.
217. المهمات المفيدة في شرح الفريدة. تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن زكري، المتوفى سنة 1731/1144. طبعة حجرية.
218. مؤرخو الشرفاء. تأليف ليفي بروفنسال، المتوفى سنة 1956. تعريب عبد القادر الخلادي الرباط 1977.
219. الموسوعة المغربية. تأليف عبد العزيز عبد الله. الأجزاء 1، 2، 3. الرباط 1975- 1976.
220. موسيقى الشعر. تأليف إبراهيم أنيس مصر 1972.
221. الموشى أو الظرف والظرفاء. تأليف أبي الطيب محمد بن إسحق بن يحيى الوشاء، المتوفى سنة 937/325. بيروت 1960.
222. موشحات مغربية. تأليف الدكتور عباس بن عبد الله الجراري. الدار البيضاء 1973.
223. موطأ الإمام مالك. أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي. المتوفى سنة795/179. بيروت 1971.
224. النبوغ المغربي في الأدب العربي. تأليف عبد الله كنون. بيروت 1975.
225. النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف. شعر ابن رشيق المتوفى سنة 1063/456 وابن شرف المتوفى سنة 1067/460. صنع أبي البركات عبد العزيز الميمني. مصر 1343.
226. نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان. تأليف أبي الوليد إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر، المتوفى سنة 1404/807. تحقيق محمد رضوان الداية بيروت 1976.

227. نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان. تأليف أبي الوليد إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر. دراسة وتحقيق محمد رضوان الداية. بيروت 1967.
228. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تأليف أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، المتوفى سنة 874/1470. مصر 1938
229. نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي. تأليف أبي عبد الله محمد الصغير الإفراني، المتوفى سنة 1157-6. طبعة مكتبة الطالب بالرباط.
230. نشر العلم في شرح لامية العجم. تأليف محمد بن عمر الحميري، المتوفى سنة 930/1524. فاس 1353.
231. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني. تأليف محمد بن الطيب القادري، المتوفى سنة 1187/1773. فاس 1310.
232. نظم الدرر والعقيان. تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، المتوفى سنة 899/1494 مخ.خ.ع برقم 444 ق.
233. نفح الطيب. تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، المتوفى سنة 1140/1727. تحقيق الدكتور إحسان عباس بيروت 1388/19؟؟.
234. النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري. تأليف محمد علي سلطاني. دمشق 1974.
235. نقد الشعر. تأليف أبي الفرج قدامة بن جعفر، المتوفى سنة 337/948. ضبط وشرح محمد عيسى ممنون. المطبعة المليجية 1934.
236. نقد الشعر. تأليف قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى. مكتبة الخانجي 1963.
237. النقد المنهجي عند العرب. تأليف الدكتور محمد مندور، المتوفى سنة 1965. القاهرة 1969.
238. همع الهوامع. تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة 911/1505 تصحيح بدر الدين النعساني مصر 1327.
239. واسطة العقدين، تلخيص كناشتي الملك إسماعيل، تقديم الإفراني محمد الصغير مخ خ ع رقم330 ك
240. الوافي بالوفيات. لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي. طبع باعتناء هملتون ريتر. طهران 1961.
241. الوافي في نظم القوافي، لصالح بن شريف الرندي أبي البقاء مخ.خ.ع برقم 1013د ضمن مجموع.
242. وفيات الأعيان. تأليف أحمد بن محمد بن خلكان شمس الدين، المتوفى سنة 681/1282. تحقيق محيي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة 1948.
243. وفيات الونشريسي. تأليف أحمد الونشريسي مطبوع ضمن ألف سنة من الوفيات. تحقيق الدكتور محمد حجي. مطبوعات دار المغرب 1976
244. يتيمة الدهر. تأليف عبد الملك بن محمد أبي منصور الثعالبي، المتوفى سنة 429/1038. بيروت 1955.

II. فهـــرس الموضوعـات

تقديم 3 - 4

أما بعد 5 - 8

1 - مقدمة المحقق

9 - 48

أ - التعريف بالإفراني ومؤلفاته 11 - 14

ب - التعريف بالمسلك السهل 15 - 40

موقع المسلك السهل 19 - 24

الإطار العام للشرح 25 - 29

منهج الإفراني في الشرح 29 - 40

ج - تحقيق الكتاب 41 - 48

المخطوطات المعتمدة 41 - 45

طريقتنا في التحقيق 45 - 48

2 ـ مقدمـة الشـارح

149 ـ 49

: التعريف بالوشاح والموشحات 49 ـ 148

الدوافع والخطة والظروف المحيطة 51 ـ 61

السمط الأول: في التعريف بابن سهل **62 ـ 92**

(نسبه وموطنه: مدينة إشبيلية62 ـ 65/ إسلامه وتوبة الزمخشري65 ـ73/ شاعريته وشعره 73 ـ 92)

مسك ختام: الشعراء اليهود 93 ـ 98

(ابراهيم بن الفخار 93/ إلياس بن مدور الطبيب 95/ بسام بن شمعون 96/ حسين الإسرائيلي 96/ قسمونة بنت إسماعيل 97/ نسيم الإسرائيلي 98)

السمط الثاني: في معنى التوشيح لغة وعرفا وذكر أول من ابتكره **99 ـ 149**

تعريف التوشيح لغة وعرفا 99 ـ 102

تاريخ الموشحات 102 ـ 116

خاتمة 117 ـ 120

نفحة الريحان في ذكر الطبوع والألحان 121 ـ 129

جملة كافية فيما يتعلق بالتوشيح من العروض والقافية 130 ـ 142

الزهر الغض في الرد على من عاتب في التوشيح أو غض 143 ـ 149

3 ـ شرح أبيات الموشح

509 ـ 151

البيت المشروح	مطالب الشرح أو مستوياته						رقم الصفحة
	اللغة	المعنى	المعاني	البيان	البديع	الإعراب	
1	153	155	157	157	159	161	162-153
2	163	167	172	172	176	177	180-163
3	181	184	186	187	188	191	192-181
4	193	196	199	199	200	201	201-193
5	202	203	205	207	207	208	209-202
6	210	213	217	218	222	223	225-210
7	225	227	233	233	235	239	139-225
8	240	241	248	248	249	249	249-240
9	250	253	255	258	261	264	265-250
10	266	271	275	276	277	282	284-266
11	285	290	294	295	296	297	298-285
12	299	299	302	303	303	304	304-299
13	305	306	310	310	310	312	312-305

14	313	317	320	321	323	324	327-313
15	328	331	333	334	334	336	336-328
16	337	339	346	346	346	347	348-337
17	349	350	353	353	354	359	360-349
18	361	361	363	363	363	364	364-361
19	365	369	370	370	370	371	371-365
20	372	373	376	376	376	378	378-372
21	379	383	384	385	386	387	387-379
22	388	389	392	393	393	397	397-388
23	398	401	402	402	403	405	405-398
24	406	408	411	411	411	415	415-406
25	416	419	420	421	421	421	422-416
26	423	424	426	426	426	427	427-423
27	428	431	432	432	432	432	433-428

خاتمة المطاف 434

فهرس الفهارس

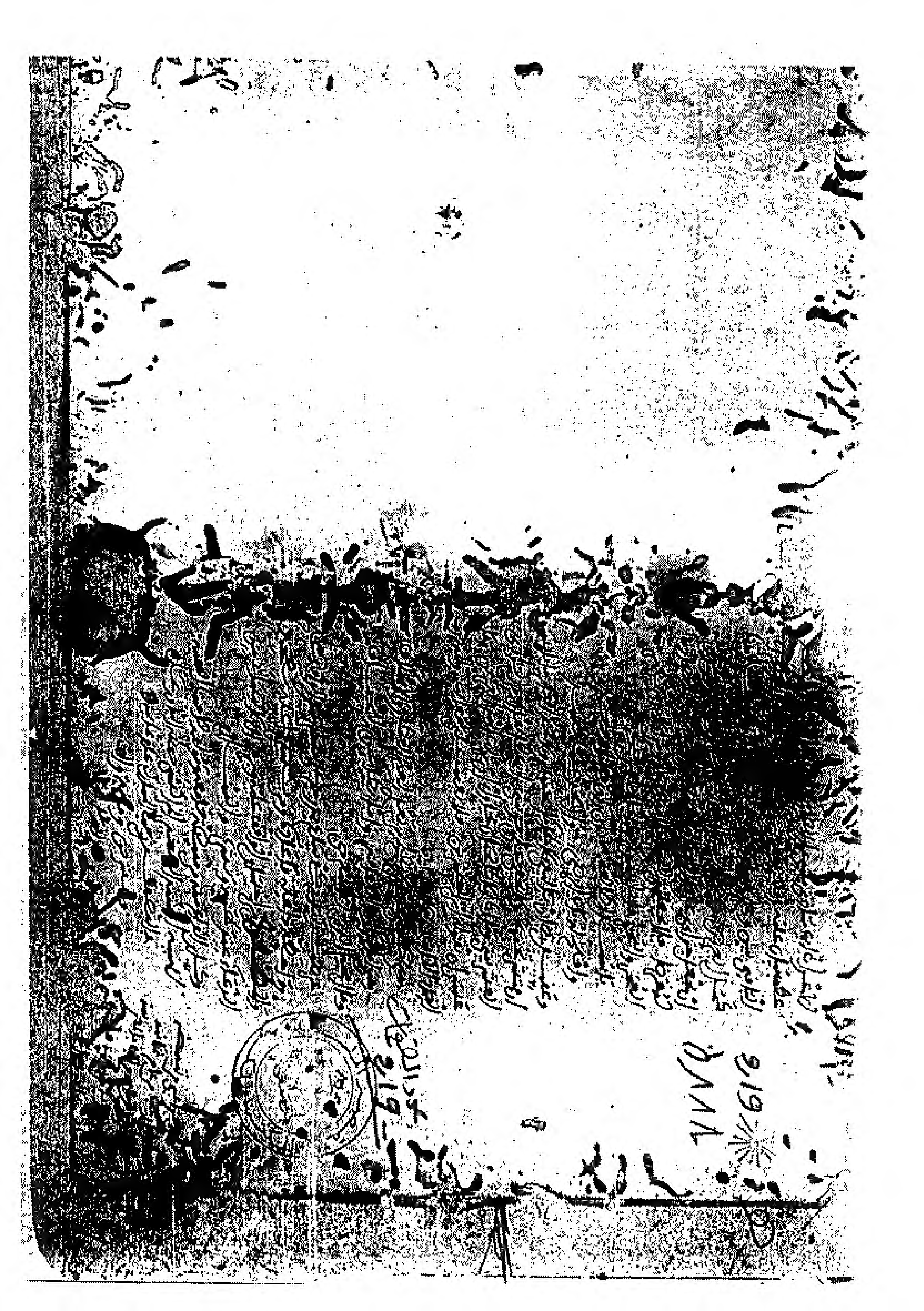
1	فهرس المصطلحات البلاغية	440-439
2	فهرس الآيات القرآنية	444-441
3	فهرس الأحاديث	445
4	فهرس الأمثال	445
5	فهرس القوافي	476-446
	القصيد	473-446
	الرجز	474
	الموشحات	475
	الأزجال	476
	المواليا	476
6	فهرس الأعلام	481-477
7	فهرس الكتب	493-490
8	فهرس الأماكن	495-494
9	فهرس مصادر التحقيق والمقدمة	509-496
10	فهرس الموضوعات	515-511

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا [illegible]

يقول العبد الفقير المتكل على الغني [illegible]
[illegible] بن محمد بن عبد الله [illegible]
المراكشي [illegible] عليه ورحمه فليعذ [illegible]

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الأدب بعقود المعاني [illegible]
على الشرح عنوان ، وشرح صدور [illegible] تعرابهم [illegible] العرب [illegible]
أزهار المعاني من [illegible] صنوان وغير صنوان ، [illegible]
بالتكميل والتبيان ، وخلع [illegible] بعقيلي [illegible]
والمطلع [illegible] من [illegible] البديع [illegible] ، [illegible]
فيه [illegible] لأسرار [illegible] ، [illegible] تجري [illegible]
والعجلة [illegible] والنيل [illegible] ، [illegible]
[illegible] ، [illegible] الأغراض [illegible]
[illegible] الأغراض [illegible] اللغة على [illegible]
[illegible] ، [illegible] المعاني [illegible]
[illegible] ، [illegible] الكلام [illegible]
كل [illegible] للعظماء [illegible]
[illegible] ، [illegible] وتشبيه
[illegible] وتقسيم وتسهيم ، وتلميح مليح ، وغلو [illegible]
[illegible] ، [illegible] والتمثيل [illegible]
[illegible] ، [illegible]

[illegible] الرحمن الرحيم [illegible] بن [illegible] الله [illegible]
[illegible] البلاغة [illegible] ، وحسن [illegible]
[illegible] ، وحسن [illegible] الشعر [illegible]
[illegible] ، وأدار عليهم [illegible]
[illegible] ، [illegible]
[illegible]
[illegible] الشرف [illegible] علينا ، [illegible]
[illegible] الشعر والفضل [illegible] ، [illegible]
[illegible] من تحكيم [illegible]
[illegible] سيدنا محمد بن عبد الله [illegible]
[illegible] الشعر [illegible] ، أفضل الأنبياء [illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] ، صلى الله عليه
[illegible] الشعر [illegible]
[illegible] كلام العرب [illegible] الشعر [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ، [illegible]
من كل [illegible]



رقم الإيداع القانوني 1997/1504

ر.د.م.ك 9981-826-33-2

مطبعة فضالة

زنقة ابن زيدون - المحمدية (المغرب)

الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)